(١٤) نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب

في سراة غامد وزهران

«نصوص، مشاهدات، انطباعات»

تأليف

حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى سنة ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م
الطبعة الثانية سنة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لست في هــذا الكتاب سوى عابرٍ سار في مَهْمَهٍ واسع من الأرض ، وأراد أن يرسم خُطَى سَيْرِهِ لعل بعض السائرين يجدون من الصُّوى والعلامات ما قد يعينهم على اجتياز مهامه هي في رأيي ينطبق عليها وصف أبي الطيب:

يَتَلَوَّنُ الخِرِّيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فيها كما تَتَلَوَّنُ الحِرْبَاء

فسراة الحجاز التي منها هذا الجزء الذي سعدت بزيارته ، تكوّن جزءاً كبيراً من بلادنا ، يسكنه قبائل من العرب الاقحاح منذ عهد بعيد جدّاً ،لهم عاداتهم وتقاليدهم العربية الأصيلة ، وبلادهم بلاد بكر في كل ما يتعلق بها ، ولهذا فليس في مستطاع باحث مهما أوتي من القدرة أن يفي — أو أن يقارب الوفاء — ليقدم للقراء صورة كاملة واضحة ، وحسبي أنني وضعت لَبِنة في أساس بناء هيكل ضخم يجب أن يتعاون في بنائه مثقفو هذه الجهة الكريمة ، وما أكثرهم ! وما عملته لا يعدو أن يكون تعبيراً عن تقدير واجلال وتحية صادقة لمن أغدقـوا عليّ من كرمهم وحسن استقبالهم مـا لا أستحق ، مِمّا كان من أثره تسجيل هذه المشاهدات .

حمد الجاسر

القسم الأول

وصف مجمل للرحلة

١ - بين الطائف والباحة :

* _ سل عن الرفيق قبل الطريق
* _ من الطائف إلى شمرخ (أول السراة)
* _ من شمرخ إلى (الباحة)
* - في الباحة قاعدة الإمارة

بين الطائف والباحة

سل عن الرفيق قبل الطريق :

كنت شديد الرغبة في زيارة جبال السراة الممتدة من الطائف شمالاً إلى بلاد اليمن جنوباً ، ذلك ان هذه الجهة ، فضلاً عن كونها جزءاً من بلادنا التي يجب أن نعرف كل شيء عنها ، فهي تتصف بصفات ترغب المرء بمشاهدتها ، فجوّها يختلف كثيراً عن أجواء كثير من أنحاء الجزيرة ، لارتفاع جبالها وخصوبة أرضها وكثرة مياهها في أوديتها العميقة الإنحدار الكثيرة التعاريج ، يضاف إلى هذا ان سكانها في عهدنا الحاضر هم سكانها منذ أن عرف لبلادنا تاريخ قائم على أساس من الصحة ، ولهذا فأهل هذه البلاد لا تزال كثير من عاداتهم وتقاليدهم أقرب من غيرها إلى التقاليد والعادات العربية القديمة ، وهذا يفسر لنا رغبة كثير من علماء اللغة في الأزمان الماضية في الاتصال بأهل السروات لتعلم اللغة العربية منهم . ويوضح لنا قول العالم اللغوي أبي عمرو ابن العلاء [1] : أفصح الناس أهل السروات .

وعندما مررت بمدينة الطائف في ١٨ / ٢ / ١٣٩٠ هـ (٢٤ / ٤ ١٩٧٠م) . وكان الجو ملائماً ، وعلمت أن كثيراً من طرق القسم الشرقي من السراة أصبح معبداً ، فقويت الرغبة في زيارة تلك الجهة ، وعندما زرت أخي وصديقي الأستاذ محمد سعيد حسن كمال في مكتبته بعد عصر ذلك اليوم ، أظهرت له

---

(١) « معجم البلدان » .

رغبتي مستشيراً ، فقوى العزم عندما قال لي بأنه هو تراوده نفسه منذ سنين طويلة في زيارة تلك البلاد ، وخاصة سراة غامد وزهران ، ولهذا فهو الآن يرى الوقت ملائماً بـأن نقوم برحلة إلى بلدة الباحة . والأستاذ محمد سعيد عالم وباحث وأديب ، وقد شغل وظائف في التعليم ، وعُيّن في وظائف في القضاء فرفضها ، وهو — والحقُّ يقال - ذو ثقافة دينية عميقة ، وذو خلق وصلاح وتقوى ، يعترف له بها سكان هذه المدينة ، وعرفهـا له كثير من المشرفين على إدارة الشؤون الدينية معرفة أحلّته لديهم مكانة سامية ، يضاف إلى كل ذلك منزلته في نفوس أهل الطائف ، فضلاً عمـا يتصف به من كونه من أسرة علمية كريمة عرفت بالفضل وسمو الأخـلاق، وهو مع كل ما تقدم ذو عناية بتاريخ مدينة الطائف عناية مكنته من كتابة مؤلف في الموضوع يعتبر من أوفى المؤلفات وأشملها [1] .

في الطريق إلى الباحة :

عقدنا العزم ، وسرنا إلى موقف السيارات المتجهة الى تلك الناحية ، واستأجرنا سيارة صغيرة (بيجو) ووعدنا صاحبها أن يمر بنا في صباح يوم السبت الساعة الثانية عشر بالتوقيت الغروبي أي في غد اليوم الثاني ، فكان ذلك ، وسرنا من الطائف في الساعة الواحدة صباح السبت ١٩ / ٢ / ١٣٩٠ مع طريق معبد ، وبعد أن قطعنا منه ١٣ كيلاً انحدرنا في وادي لِيَّة ، من أودية الطائف المعروفة المشهورة بجودة الرمان ، وله ذكر كثير في المؤلفات القديمة ، وقد مر به رسول الله ﷺ في غزوته للطائف ، وأمر بهدم حصن مالك بن عوف ، قائد هوازن المقام في ذلك الوادي ، ويذكر المتقدمون أن لرسول الله ﷺ مسجداً في بحرة الرغاء من الوادي ، وورد ذكر هذا الوادي في الشعر العربي كثيراً ، من ذلك قول مالك بن خالد الخناعي الهذلي يرد على مالك بن عوف [2]:

---

(١) نشرت مجلة « العرب » بعض فصوله . (٢) « شرح أشعار الهذليين » - ٤٥٣ - .

أمال بن عوف إنما الغزو بيننا ثلاثُ ليالٍ غيرَ مغزاة أشهر
متى تنزعوا من بطن ليَّة تُصبحوا بقرن ولم يضمر لكم بطن محمر
فلا تتَهدَّدنا بقحمِكَ إننـــا متى تأتنا نُنزلك عنه ويُعقر

وقال خفاف بن ندبة السلمي [1] :

ألا طَرقتْ أسماءُ في غير مطرقٍ وأنـى إذا حلـَّت بنجران نلتقي
سرتْ كلَّ وادٍ دون رهوة دافعٍ وجلدانَ أو كرمٍ بليَّة مُحدق
تجاوزت الأعراضَ حتى توسَّنت وسادي ببابٍ دون جلدان مغلقِ
ولم أرها الا تعـلة ساعة على ساجر أو نظرة بالمشرق
بوجٍّ ومـــا بالي بوج وبالهـا ومن يلق يوماً جدة الحب يخلق

تجاوزنا وادي لية ، والسير في أرض مستوية ، والطريق معبد وبعد أن قطعنا مسافة تقارب (٣١ كيلاً) بلغنا قرية تدعى مظللة في واد واسع فيه بساتين، وهذا الموضع لم أر له ذكراً فيما بين يدي من الكتب، وقد ذكر ياقوت أن مظللة ماء لغني بن يعصر بنجد، ولكنه غير هذا ، إذ بلاد غني تقع وسط نجد ، شرق هذا الموضع بكثير .

وبعد أن تجاوزنا هـــذا الموضع ، وقد سرنا من الطائف ٤٨ كيلاً بلغنا موضعاً يدعى شُقُصَان : وهو وادٍ يقع بين وادي غزايل ووادي بقران ، ولم أرَ له ذكراً ، غير أن ياقوتا قال : شقص : قرية من سراة بجيلة ، وهذا الوادي ينحدر من سراة بجيلة .

ومن الأمكنة التي مررنا بها واد يدعى الحميطة فيه بويتات قليلة متفرقة ، مبنية بالحجارة والطين ، وبعده بخمسة أكيال يفترق الطريق ذات اليمين إلى بلاد بَلحَارث وبني مالك وثقيف ، ويدعى هذا المفرق مفرق الصور ، وهو في أول وادي الجُبُبُوب ، وهـــو وادٍ منفرشٌ في سعة عشرة أكيال يبعد عن الطائف ٧٠ كيلاً ، جانبه الموالي للطائف ، ويدعى الوادي أيضاً

(١) « شعر خفاف بن ندبة السلمي » – ص ٢٧ و ٢٨ .

باسم غزايل ، ووادي غزايل يقع في بلاد بلحارث بين واديي ضراء وبقران، وسيأتي تعريف هذين الواديين في وصف طريق العودة ، والواقع أن وادي غزايل يفيض في الجبوب إذ يقع بعدها بمسافة ستة أكيال ، وعندما توسطنا في الجبوب انتهى الطريق المعبد ، أي عند الكيل الـ ٧٨ وبعد أربعة أكيال يفترق الطريق ذات اليسار ويدعى مفرق بيشة .

وعند الكيل الـ ٨٥ من الطائف يكون الوصول إلى وادي غزايل . كان الطريق وعثاً للعمل في إصلاحه،ولكنه كان ممهداً في بعض الجهات . بعد مجاوزة غزايل بـ ١٦ كيلا بلغنا وادياً يدعى وادي مِلْحَة ، وهو من من روافد وادي بواءٍ الذي يبعد عنه ٣ أكيال ، وبَواءُ هذا ورد ذكره في « معجم البلدان » بأنه وادٍ في تهامة وأنه بالفتح والمدّ وقد قصره بعض الشعراء ، ولم يزد .

والواقع أنه ليس من أودية تهامة ، بل من أودية السَّرَاة التي تنحدر صوب نجد . وينحدر وادي بواء من جبل بيضان (قرب الدرجة ٤٥َ / ٣٩ طولاً شرقياً ٤٥َ / ٢٠ْ عرضاً شمالياً) ويسير مشرقاً حتى يجتمع بوادي شوقب ووادي عَرَدة بعد اجتماعها ، ثم تفيض الأودية إلى تربة (يجتمع مع الواديين بقرب الدرجة ٢٠َ / ٤١ْ طولاً شرقياً و ٤٥َ / ٢٠ْ عرضاً شمالياً) ويبعد عن الطائف ١٠٧ أكيال ، وقد كتب اسمه في الخريطة (بوة : خطأ) .

وبعد اجتياز ١٧ كيلا كان الوصول إلى وادي شوقب ، وهو واد ينحدر من سفوح جبل ابراهيم الشرقية الشمالية بقرب أعالي وادي عردة (بقرب الدرجة ٣٥َ / ٢٠ْ طولاً شمالياً و ٥ / ٤١َ عرضاً شرقياً) ويسير مشرقاً بميل نحو الشمال حتى يجتمع بوادي عردة فوق اجتماع وادي بواء بها، بمسافة يسيرة، وقد ورد اسم شوقب في شعر للشمردل بن جابر الأحمسي البجلي(١) :

فإن تُمسِ في سجــنٍ شديد وثاقه فكم فيه من حي كريم المــكاسر

(١) « المؤتلف والمختلف » للآمدي ص ٢٠٥ و « معجم البلدان » – شوقب –

بريء من اللامات يسمو إلى العُلى   نمته أرومات الفـــروع النواضر
فيا ليت شعري هــل أراني وصحبتي   نجوب الفلا بالناعجات الضوامر ؟
وهل اهبطت الجزع من بطن شوقب؟   وهل أسْمَعَنْ من أهله صوتَ سامر ؟

ووادي شوقب هذا تنحدر فيه سيول سراة بني مالك ولهذا فالمياه فيه كثيرة حيث وجدناه يجري غيلاً ، وبعد سبعة أكيال منه يوجد طريق يأخذ ذات اليمين إلى بلاد بني مالك وزهران ، ويمتد هذا المفرق في وادي عَرَدة [1] الذي يجتمع مع وادي شوقب ووادي بواء ووادي ضراء، وتنحدر جميعها الى وادي تربة الذي يقع شرقها . ووادي تربة من أشهر أودية السراة وأعظمها تجتمع فيـــه أودية بلاد زهران وأودية بلاد بني مالك وقسم من أودية بلاد بلحارث ، وفي أعلاه في السراة قرى كثيرة ليس هذا محل تفصيلها ، ويبعد وادي تربة عن الطائف ١٣٠ كيلاً .

وعلى نحو ١٥ كيلاً بعد وادي تربة يوجد واد يدعى المخاضة ، وهو من روافد وادي تربة ، وبعده بمـــا يقارب كيلين يعترض الطريق وادي نخال المنحدر من جبل شمْرُخ – إحدى قمم السراة– الذي تخترقه عقبة شمرخ، ومن رأس العقبة أي عند الكيل الـ ١٥٤ مفرق الطريق إلى بلاد بني عدوان في زهران .

ومن هذا المكان علونا السراة ، فكأن اول سراة بلاد زهران تبعد عن

---

(١) ينطقونه بثلاث فتحات وهو في « معجم البلدان » نقلاً عن كتاب الزمخشري عردات ، ويحسن أن ننقل هنا ما جاء في كتاب الزمخشري « الجبال والأمكنة والمياه » ص ١٧٠ عن هذا الوادي قال :

وادي عردات : واد في بلاد بجيلة ، ممتد مسيرة نصف يوم، أعلاه عقبة تهامة ، وأسفله تربة ، وتربة بين اليمن ونجد . والقرى التي بوادي عردات من أسفله إلى أعلاه : الغضبة – ويقولون الرَّضيّة تطيّراً من الغضب – الرونة، الموبل، كيد على وزن جِيد، غطيط، قرضة، المدارة ، خيرين، الشطبة، الرجة، الشريّة ، عُصيم، الفُرع، القُرين، طرف، الحُجرة، حنين، البارد، قمعران ، (قمعران) هو من بين جميع قراها أوطأ ، فكأنها من القعر ، والميم مزيدة . حديد ، الشدّان ، الرَّجمان الأعلى والأسفل ، مهورُ ، المعدن ، رهوة القلتين ، الحصيص .

الطائف ١٥٤ كيلا ، ومن جبل شمرخ أطللنا على كثير من القرى والاودية ، وكان أول ما مررنا به منها بلاد سبيحة ، وتبعد عن العقبة ٦ أكيال ، وهي باحة من الارض واسعة فيها مزارع كثيرة وحصون مبنية في قمم الجبال من الصخر لحماية القرى والمزارع في العهد القديم وشعاب عميقة الانحدار تفيض سيولها في وادي تربة .

ومن القرى التي مررنا بها — او بقربها —

١ — مَحوِيَّة : وتبعد عن سبيحة بـ ٥ أكيال — ٢ — القسمة : بفتحات ثلاث بعد محوية بكيلين — ٣ — مَنحل : بعد العقبة بـ ٤ أكيال . ٤ — الحسن : بعد منحل بكيلين ٥ — القهاد : بقرب الحسن ٦ — الاطاولة وهي من اكبر قرى هذه الناحية ، وتبعد عن الطائف ١٧٨ كيلا ، وعن عقبة شمرخ ٢٤ كيلا — ٧ — آل حميدان بقرب الاطاولة —٨— الشطة : بقرب الاطاولة — ٩ — الاشتى : تبعد عن الاطاولة بـ ٧ أكيال— ١٠ — القوارير: تبعد عن الاطاولة بـ ١٢ كيلا ١١ — الشبرقة : بقرب القوارير — ١٢ — آل موسى : تبعد عن الاطاولة ٢٠ كيلا — ١٣ — القرن :قرن فرعة بني حسن بقرب آل موسى .

ثم يصل الطريق إلى موضع يدعى العرق عرق بني سار ، وهو ظهر من الجبل ممتد ينحدر سيله إلى وادي بيدة ، ومنه طريق يتجه ذات اليسار منحدراً مع وادي بيدة ، الذي هو من روافد وادي تربة ، ويمتد هذا الطريق حتى يلتقي بالطرق الشرقية الواقعة في سفوح جبال السراة ، والتي تتصل ببيشة وتربة والطائف وغيرها ، ويبعد هذا المفرق بـ ١٩٩ كيلا عن الطائف وبـ ١٢ كيلا عن الباحة قاعدة هذه البلاد ، ومن عرق بني سار يأخذ الطريق ذات اليمين إلى الباحة ماراً بقرية بني سار ثم مُليكة ثم المَضرخ ثم الرُّومي ، وبه سوق أسبوعي يقام يوم السبت ، ويقع أيمن الطريق ، ثم الأئمة ، ويعتبرونها حدود زهران ، وبعدها بلاد غامد منها : الرهوة: وتسمى رهوة البر ثم الجادية ثم رغدان ثم الزرقاء ثم الباحة ، وهي قاعدة الامارة ،

وهذه القرى التي عددنا متقاربة ، والمسافة بين أقصاها إلى الباحة لا تزيد على ١٠ أكيال .

إن هذه المسافة التي لا تزيد على ٢١١ كيلا ، استغرقت قرابـــة تسع ساعات منها ساعة استرحنا خلالها في إحدى القرى ، وما كانت هناك رغبة في الاستراحة ، إلا أننا رضخنا لحكم صاحب السيارة الذي نقدناه الأجرة كاملة ، ولم يكفه ذلك بل حمَّل السيارة بمـــا شاء أن يحملها ، وزاد الأمر – كما يقولون – (ضغثاً على إبَّالة) فحمل أحد أصدقائه ، وليت الأمر وقف عند ذلك ، بل أمضى الوقت معه في الثرثرة بصوت مزعج، ولم نتمكن من أن نعرف كثيراً عن مواضع الطريق مع أنه قال لنا بأنه خبير به لأنه من أهل تلك البلاد ، وهو غامديٌ ولكنه لا يعرف أكثر من قرى غامد القريبة من الباحة . ولقد كانت الرحلة بالنسبة لي فيها كثير من التعب وعدم الراحة من جراء موقف السائق وعدم الاستفادة منه ، غير أن مما أضفى على تلك الرحلة كثيراً من الراحة والهدوء والاستفادة وجود الصديق الكريم الأستاذ محمد سعيد كمال ، فلقد كان حكيماً حقاً ، وخبيراً بمسايرة الناس على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم ، ثم هو نفسه قام بتسجيل ما نحتاج إلى تسجيله في هذه الرحلة ، والحق يقال : إن الفضل يرجع اليه في مرور كل أوقاتها بغاية الراحة والإمتاع والإستفادة .

وصلنا مدينة الباحة وقت صلاة العصر ، وكان النزول في بيت الاستاذ الشيخ عبد الحي كمال احد قضاة هذه البلاد ، وهو اخ الاستاذ محمد سعيد .

والشيخ عبد الحي من ألطف من رأيت من القضـــاة ، وأسمحهم سجية وأبعدهم عن التكلف في جميع احواله ، وقد عاش في هذه البلاد ما يقرب من عشرين سنة ، أمضى أكثرها في وظائف تعليمية وآخرها في القضاء ، وقـد نال محبة اهل البلاد وتقديرهم لكريم خلاله ،وتعلم على يده أكثر شبابه ، وكان في احكامه يحاول دائماً الاصلاح ، ولهذا ازدادت محبته في النفوس ، وقد

تزوج من أهل البلاد ، واصبح واحــداً منهم في مظهره ولهجته وفي كثير من خلاله .

بعد صلاة العشاء ذهب بنا الشيخ للسلام على الامير سعود بن عبد الرحمن السديري امير هذه الجهة ، وقد لقينا من حسن استقباله ولطفه ما هو معروف عنه ، والامير سعود على جانب كبير من الثقافة ، وهو كثير المطالعة ولديه مكتبة حافلة بأمهات كتب الادب والتاريخ ، ويمارس الكتابة في بعض الاحيان في موضوعات اجتماعية تنشر في مجلة « المنهل » ، وهو محدث لبق قل ان طرق موضوعاً إلا أشبعه ، أو جرى ذكر امر من الامور الا أفاض في الحديث عنه ، وقد تولى امارة (المهد) حقبة من الزمن ابان استثمار معدنه ، وبالاجمال فهو من خيرة الامراء عقلاً وادراكاً وسعة اطلاع .

بعد أن عرف الامير سعود السديري بنزولنا عند فضيلة الشيخ عبد الحي قال للشيخ :الاخوان ضيوفي أنا . فحاول الشيخ اقناعه ببقائنا في مكاننا معللا بأن اقامتنا قصيرة، وأن الاستاذ سعيد وهو اخو الشيخ يقيم عند اهله ولكن الامير اصر على ان ننتقل إلى ضيافتــه ، فكان ذلك كا أمر بصرف صاحب السيارة الذي كان معنا ، وأمر بتهيئة سيارة لتنقلنا .

كنا قبل المغرب قمنا بجولة قصيرة في بلدة الباحة ، شاهدنا أهم معالمها ، وأبرز ما في البلدة المباني الحكومية كالمستشفى والمدارس والمباني الأخرى التي تحلها الدوائر الرسمية ، أما القرية فإن مساكنها قليلة ، وهي مبنية بالحجر ما عدا الدور التي بنيت حديثاً ، بالاسمنت والحديد ، وتقع هذه البلدة على تل مستطيل باستطالة وادي رغدان، ويظهر أن اسمها مأخوذ من موقعها ، فهي تقع في باحة من الأرض يحف بها الوادي من الجهة الغربية ، وتكاد تحيط بها الجبال والمرتفعات ، وتنتشر البساتين بجوانبها ، ويوجد بقربها في بطن الوادي غيل مستنقع ماؤه راكد في بعض الأحيان ، ولهذا يكثر البعوض في هذه البلدة ، والعمران فيها يكاد ينحصر فيما تقوم به الحكومة ، ولعل هذا

يرجع إلى أن أهل هذه الجهات – لا في الباحة وحدها بل في كل بلاد غامد وزهران – لا يسمحون للمرء إذا لم يكن من أهل البلاد بالتملك فيها لشيء من العقارات ، ومن هنا أصبح العمران في كثير من نواحي هذه البلاد ضعيفة .

ويجاور بلدة الباحة من الناحية الجنوبية بلدة الظفير ، والمسافة بين البلدتين أقل من ميلين ، والمباني الحكومية التي سبقت الاشارة إليها بين البلدتين ، وكانت القاعدة قبل بضع سنوات بلدة الظفير ، التي لا يزال الأمير يقيم فيها ومكتب الامارة ، ومقر الدوائر الرسمية في الباحة .

وتقع بلدة الظفير على تل مطل على منخفضات رغدان ، وهي مرتفعة عن بطن الوادي بخلاف الباحة التي تقع في مكان أكثر اتساعاً من موقع بلدة الظفير .

ويظهر أن بلدة الظفير تأثرت حينما كانت القاعدة فكثرت فيها المباني وكثر سكانها بخلاف الباحة ، فبعد أن أصبحت الباحة القاعدة صارت الدولة تبني ما تحتاج إليه من الأمكنة بينما كانت في الماضي تستأجر ما تحتاج إليه منها ، وكان ذلك من أسباب عمران بلدة الظفير وكثرة مساكنها .

٢ – رحلة في وادي أبيدة :

* – في سوق رغدان الإسبوعي
* – وادي أبيدة في كتب المتقدمين
* – الشاعر الشنفرى الأزدي
* – عودٌ إلى غابة رغدان بقرب الباحة
* – جولة قصيرة حول الباحة

في وادي أبيدة (بيدة)

وادي أبيدة من أعظم أودية السراة التي تنحدر صوب نجد ، وله في الشعر العربي ذكر كثير ، وسيأتي الحديث عنه في موضع آخر .

ولقد كان من أقوى بواعث الرغبة في نفسي في الأسفار مشاهدة الأمكنة التي لها ذكر في الأشعار أو الأخبار ، وما كنت أتوقع أن تتهيأ لي زيارة وادي أبيدة ، ولكن قد يحدث من الأمور ما لم يكن في الحسبان ، وهكذا كان ، فقد انجرّ الحديث مع الأمير السديري وقت لقياه أول مرة عن الآثار في هذه البلاد ، فقال : إنه رأى في أسفل وادي بيدة في موضع يدعى معشوقة خرائب قصر قديم وشاهد في بعض الأحجار هناك كتابات عربية قديمة ، ثم حقق الرغبة في زيارة ذلك المكان ، بأن حبَّذَها وهيأ وسائلها من سيارة ودليل وغيرهما ، فكانت أول جولة قمنا بها في هذه المنطقة الاتجاه إلى هذا الوادي .

وكان المسير في صباح يوم الأحد في سيارة صغيرة (جيب) لأن أكثر طرق السراة لا يستطيع اجتيازها إلا هذا النوع من السيارات أو ما ماثله . كان المسير من الباحة ، والاتجاه نحو الشمال الشرقي وعدّاد المسافات في السيارة بالأميال لا بالأكيال ، وبعد قطع ثلاثة منها كان المرور ببلدة رَغدان ، وهي من أشهر قرى هذا الوادي ، وفيها سوق أسبوعي يقام يوم الأحد ، مررنا به وتزودنا بقليل من الفاكهة فقد رأيت منهـا من الموز ما أعجبني منظره فالأصبع منه قريب من حجم الباذنجانة المتوسطة الحجم ، ورائحته ذكية ،

ورأينا في السوق أنواع الفواكه الشامية المجلوبة إليه ، كما رأينـــا بعض منسوجات ومصنوعات ومنتجات زراعية في هذه البلاد، ولكنها قليلة جداً، ومن أجودها القهوة البرية التي يقولون بأنها تزرع في جبل شَدا ، الواقع في السفوح الغربية من السراة في تهامة ، والذي يبدو شامخاً مشمخراً عندما يطل المرء من إحدى مرتفعات السراة نحو الغرب .

مر الطريق بتلٍّ مستطيل يدعى قرا مُطاول، وعِرق مطاول ، وظَهر مطاول ، ومدلول الكلمات الثلاث متقارب ، فهو ظهر مرتفع ممتـد امتداد الجبل ، وعِرْق وكأنه سمي بذلك لاستطالته ، في سفحه قرية الرومي لبني عامر من زهران ولها سوق اسبوعي يقام يوم السبت ، وتبعد عـــن الباحة ٧ أميال ، وهذا الطريق هو طريق الطائف الذي أتينا منه ، وبعد اجتياز ثلاثه أميال عرجنا ذات اليمين من محل يدعى مفرق العِرق عرق بني سار ، (بني يسار) ، وهو الطريق الذي ينزل إلى وادي (بيدة) وبعد ميلين كنا في محاذاة جبـــل عيسان ، ثم انتهى العِرق فنزلنا في أول واد يدعى وادي مَدْخلة ، وعندما بلغ الميل الـ ١٧ كنا وصلنا أول وادي بطحان ، ومما تنبغي ملاحظته أن منعرجات الوادي الواحد يطلق على كل منعرج اسم في بلاد غامد وزهران ، وإلا فوادي مدخلة ما هو إلا أعلى وادي بطحان وما هما سوى أعلى وادي بيدة ، وقيل لنـــا : إن بطحان يمتاز بالرمان الجيد الذي قد يفوق رمان لِيَّة ، وقد رأينا فيه بساتين صغيرة ولكنها نضرة ، وفي وادي بطحان قرية آل دُغمان ، وبعدها بثلاثة أميال قرية الجدلان وهي أكبر قرى الوادي ، وفيها مقر موظفي الدولة من إمارة ومحكمة وشرطة ، وبعدها على اليسار مررنا بواد يدعى عَبد الحازم ، وهو من روافد وادي بيـــدة .

ووصلنا إلى معشوقة وهو اسم يطلق على جزء ممتد من أسفل الوادي فيه مزارع قليلة وبويتات متفرقـــة بجوار بساتين منتشرة على ضفاف الوادي ، وتكثر في جوانب هذا الوادي آثار الحصون الصخرية المتهدمة المقامة في قمم

الجبال ، ومعشوقة هذه فيها مقهى لوقوعها في طريق السيارات القديم الذي يأتي من بيشة إلى بلاد غامد وزهران، والذي لا يزال مستعملاً رغم وعورته، وتبعد معشوقة عن الباحة ٣٧ ميلاً .

كان الأمير قد أمر الدليل الذي معنا بأن يمر بإحدى قرى معشوقة ليصاحبنا منها رجل كان مع الامير عندما شاهد آثار القصر، تلك الآثار المتقدم ذكرها، ولكننا عندما مررنا بتلك القرية وجدنا الرجل مريضاً على ما قيل لنا ، فرافقنا ابنه الذي أظهر معرفته بالمكان الذي وصفه الأمير ، وبعد اجتياز القرية بأميال قليلة أوقفنا الدليل عند جرثومة قصر مبني بالصخر يقع على الجانب الجنوبي لوادي معشوقة أسفل وادي بيدة ، وبناء القصر يعبر عن قوة وإتقان إلا أن أكثر جدرانه قد سقط أو تداعى للسقوط . دخلنا القصر ، وعلونا بعض الجدران وبحثنا عن الصخور التي قيل بأن فيها كتابة ، ودرنا حوله ، ونحن خمسة ، وأطلنا البحث ، ولكننا لم نرَ شيئاً . والغريب الذي يلاحظه المرء عدم العثور على آثار منقوشة من كتابة أو صور متقنة في كل الأمكنة التي مررنا بها في السراة . ومن بينها طرق يجتازها حجاج اليمن وفيهم بدون شك من يحسن الكتابة ، ولكن ليس لهم من أثر بخلاف الحجاج الذين كانوا يقدمون إلى مكة من طرق الحج الشرقية القديمة ، فهؤلاء يشاهد كثير من الكتابات التي لا شك أنها من آثارهم في كثير من الجبال الواقعة على الطرق بقرب المدينتين الكريمتين . في جهات مَرّان وقبا ، وفي نخل (الحناكية) والطَّرَف (الصويدرة) وغيرها من الأمكنة القريبة من طريقي مكة والمدينة .

وادي أبيدة من الناحية التاريخية : هذا الوادي من أشهر أودية جزيرة العرب ، التي تخترق قسماً من سراة الحجاز ، منحدرة صوب نجد ، مارّة بمدينة ترَبة ، فالخرمة ، ثم يجتمع بالأودية التي تحول بين استمرارها في الصحراء رمال نفود سبيع وقد يطغى سيل هذه الأودية فتخترق الرمال ، وتفيض مشرقة . ولهذا الوادي أسماء مختلفة ، كل اسم يطلق على جزء منه ،

فوادي أبيدة لا يشمل كل الوادي ، وإنما يطلق الآن على أعلاه ، أو بمعنى أصح أحد فروع وادي تربة ، وهذا الفرع ينحدر من بلاد بني سار ، شمال بلدة الباحة – قاعدة الإمارة . (بقرب الدرجة ١٨َ / ٤١° طولاً شرقياً و ٥َ / ٢٠° عرضاً شمالياً) ويستمر مشملاً منحدراً من الجبال حتى يجتمع بوادي عردات (عَرَدة) الواقع غربه ، والمنحدر من جبال ابراهيم أعلى قمة في هذهالسراة الذي يبلغ ارتفاعه٢٥٠٠ متر، ومما حوله من الجبال في بلاد بني مالك ، ويجتمع الواديان بقرب الدرجة ٢٩َ / ٤١° طولاً و ٥٥َ / ٢٠° عرضاً ، أي أن الوادي الذي يطلق عليه اسم بيدة يبلغ طوله من أعلى فروعه إلى اجتماعه بوادي عردة ١٥٠ كيلاً تقريباً . فإذا اجتمع الواديان أطلق عليهما وادي تربة . كما أن اسم وادي تربة يطلق أيضاً على واد عظيم يخترق سراة زهران وتقع على شواطئه أكثر قرى القبيلة ، ويقع بين وادي أبيدة، ووادي عَرَدة ، ثم يجتمع بوادي عردة قبل اجتماع هذا الوادي بوادي أبيدة .

وأبيدة – بكسر الباء – لها شهرة كبيرة في كتب الأدب والتاريخ إلى عهد قريب . ومن المعروف أن كثيراً من قبائل العرب يسهلون الهمزة ، وقد يحذفونها ، ومن هنا نشأ اسم (بيدة) بحذف الهمزة من قبيل التسهيل . وعرفت بيدة هذه بأنها من أهم البلاد التي تُمِدُّ غـــرب الجزيرة بأنواع من المنسوجات من العباءات ، والفرش ، يسمى كل واحد منها بيديّ ، نسبة إلى بيدة .

ومما يؤسف الباحث أن هذا الاسم بدأ يتقلص رويداً رويدا حتى حلّ محله اسم حديث ، بحيث صار الوادي لا يعرف بالاسم القديم ، وإن بقي معروفاً بموقعه .

كانت بيدة (أبيدة القديمة) من أهم القرى الواقعة في هذا الوادي ، غير أنّ أسماء حديثة طغَت عليها حتى أزالتها ، وهي أسماء قُرى سنسردها فيما بعد . وقبل ذلك يحسن أن نورد مجمل ما ذكره متقدمو علماء الجغرافية

والأدب عن هذه البقعة التأريخية ، ونتبع ذلك بوصف مفصل لمبدأ هذا الوادي .

ومما تجب ملاحظته أن متقدمي المؤلفين عرّف الوادي بالنسبة لسكانه ، ووقع بينهم اختلاف كبير في تعيين هؤلاء السكان ، وهذا يرجع إلى تعاقب الأزمان، فبينما نرى الهمداني– وهو من أقدم العلماء وأوثقهم وأقواهم معرفة– يذكر أن أعلاه لعدوان وفهم ، ويذكر أسفله لبني هلال ، نرى البكري يقول بأنه من منازل خثعم ، ونجد ياقوتاً الحموي يعده من منازل الأزد .

وكل هذه الأقوال صحيحة ، فأعلاه لعدوان وفَهْم ، وأسفله لبني هلال، ويذكر البكري وياقوت الحموي أنه من منازل أزد السراة . وهذا صحيح ، إذ زهران وغامد من هؤلاء .

أما القول بأنه من بلاد خثعم، فهو صحيح أيضاً ، لأن خثعم كانت بجوار إخوانها من بجيلة ، ثم حدثت أمور دفعت بخثعم إلى النزوح من السراة إلى سفوحها ، فأقوال المتقدمين ينبغي أن يُنظر إليها باعتبار أزمانها .

ويحسن إيراد بعض ما جاء في كتب المتقدمين عن هذا الوادي :

١ – قال الهمداني [١] :

١ – بلد هلال : الواديان رنية وأبيدة ، ومن القرى القريحاء – وقد خربت – والعبلاء والفتق – وقد خربت .

٢ – بلد عدوان وفهم ونبت بن عكل (؟) في صدور أبيدة .

٣ – من كَرَا إلى تُرَبة – وهي أبيدة – خمسة عشر ميلاً وعرضها تسعة عشر درجة وثلث وثمن درجة .

٤ – وأورد من قصيدة الرداعي :

ثم الكراع ، ولَهُنَّ ريده يَنسِلْنَ للمعلف من أبيده

الكراع الثاني من جانب الحرّة الآخر . رِيدة : إرادة ، كما يقال :

---

(١) « صفة جزيرة العرب » ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٨٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

دِيرة من إدارة ، تقول « العرب » : أعندك ديرة ، أي حيلة . أبيدة ما بين الحرّة وناهية ، وبها وادٍ عظيم ، من أعظم أعراض نجد يسمى تُرَبة إذا سال [سال] مُدّة .

٢ – وقال البكري : أبيدة : بفتح أوله وبالدال المهملة منزل بني سلامان من الازد بالسراة ، قال ساعدة بن جُويّة الهذلي :

نجاء كُدُرٍّ من حَمِير أبيدةٍ يمجُّ لُعَاعَ البقل في كل مشرب

كُدُرّ : حمار صلب ، وقال أبو داود : أبيدة أرض خثعم ، وأنشد لعامر بن الطفيل :

ونحن صبحنا حيّ أسماء غارة أبالتْ حُبَالَى الحيّ من وقعها دَما
وبالنَّقْع من وادِي أبيدة جاهرت أُنيسا وقد اردين سادة خثعما

يعني انس بن مدرك الخثعمي . النقع من أبيدة [1] .

وقال ساعدة أيضاً :

نَجَاءَ كُدُرٍّ من حَمِير أبيدةٍ بفائله والصفحتين كُدُوم [2]

الفائل : عرق في الورك . والصفحتان : جانبا العنق .

وهذا يدل على كثرة الحُمُرِ الوحشية في هذا الوادي قديماً .

وقال الشاعر :

فما أبيدة من أرضي فأسكنها وإن تجاور فيها الماء والشجر

ويدل هذا على كثرة مياهها وأشجارها .

٣ – وقال ياقوت : أبِيدة : منزل من منازل أزد السراة . وقال ابن موسى : أبيدة من ديار اليمانيين بين تهامة واليمن .

---

(١) « معجم ما استعجم » للبكري – ١٣٠٢/١٠٢ .
(٢) « شرح أشعار الهذليين » – ١١٦٤ .

٤ — وفي وادي بيدة هذا كان مصرع الشاعر المشهور الشنفرى ، ونسوق هنا ترجمته كما جاءت في كتاب « الأغاني » ملخصة ، ولهذا الشاعر أثر كبير في الأدب القديم وفي الحكايات المعاصرة ، والشَّنْفَرَى اسمٌ وقيل لقب بمعنى غليظ الشفتين ، وهو من بني الحارث بن ربيعة بن الأواس — كسحاب — بن الحَجْر بن الهنؤ بن الأزد .

وهو أحد صعاليك العرب وفتاكهم وعَدَّائيهم ، يضرب به المثل في العَدْو وهو صاحب القصيدة المعروفة بـ (لاميّة العرب) مطلعها :

أقيموا بني أُمّي صدور مطيّكم فإني إلى قوْمٍ سواكم لأمْيَلُ

ومنها :

وفي الأرضِ مَنْأًى للكريم عن الأذَى وفيها لمن خاف القِلَى مُتَحَوَّلُ

ولها شروح .

وقد حقق شعره أستاذنا العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني ونشره في مجموعة « الطرائف الأدبية »[1] أما ملخص قصته — حسبما رواها صاحب « الأغاني » فهي : الشنفرى من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد ، أسرته بنو شبابة ابن فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران رجلاً من فهم ثم أحد بني شبابة ، ففدته بنو شبابة بالشنفرى ، فكان في بني سلامان لا تحسبه الا أحدهم ، حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره ، وكان السلامي اتخذه ولداً فقال لها الشنفرى : اغسلي رأسي يا أخيّة . فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته ، فذهب مغاضباً حتى أتى الذي اشتراه من فهم فقال : اصدقني . قال : أنت من الأواس . فقال الشنفرى : أما إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة ، بما استعبدتموني ثم إنه قام بقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين . لزم دار فَهْم فكان يغير على الأزد على رجليه ، حتى قعد له رهط من الغامديّين من بني الرمد من غامد ، والرَّمْدُ

---

(١) ص ٢٤ ، ٤٢ .

حَيّ كبير ، فأعجزهم ، فأشلوا عليه كلباً لهم يقال له حُبَيش ، ولم يصنعوا شيئاً . ومَرّ وهو هارب بقرية يقال لها دُحيس برجلين من بني سلامان ، فأرداهما وقال :

قتيلي فجارٍ أنتما أن قُتِلتما ... بجنب دَحيسٍ أو تبالة تسمعا

— يريد : يا هذان اسمعا — وقال :

فلا تزرني حتفتي أو تلاقني ... أمشّ بدهو، أو عِداف بنوّرا
أمشي بأطراف الحماط وتارة ... تنفض رجلي بسبطا فعصنصرا
وأبغي بني صعْبٍ بجرّ بلادهم ... وسوف ألاقيهم إن الله يسرا
ويوماً بذات الرس أو بطن منجل ... هنالك نبغي القاصي المتغورا

ثم أتى رجل من الأزد أسيد بن جابر السلاماني وحازمَ البُقمي [1] من البقوم من حوالة بن الهنء بن الأزد فقال : تركت الشنفرى بسوق حُباشة ، فقال أسيد : والله لئن كنت صادقاً لا يرجع حتى يأكل من جنى أليف أبيدة، فقعدوا له بالنّاصف من أبيدة ، فمرّ عليهم في جوف الليل ، وقد نزع نعلاً ولبس نعلاً ليخفي وطأه فلما سمع الرجلان اللذان كانا مع أسيد وطأه قالا : هذه الضبع . فقال أسيد ليست الضبع ولكنه الشنفرى ، فليضع كل واحد منكما نعله على مقتله ، فأقبل فلما رأى السواد نكص ملياً لينظر هل يتبعه أحد ، فلم يتبعه أحد ، فرجع حتى دنا منهم . فقال الغلامان : قد أبصرنا . فقال عمها : لا والله ما أبصركما ، ولكنه أطرد لكما لتتبعوه ، فليضع كل واحد منكما نعله على مقتله ، فرماهم الشنفرى ، فخسق في النعل ، ولم يتحرك المرْميُّ ، ثم رمى فانتظم ساقي أسيد ، أو ذراعه إلى عضده فلم يتكلم فقال الشنفرى : إن كنت شيئاً فقد أصبتك ، وإن لم تكن شيئاً فقد أمنتك . وكان خازم باطحاً في الطريق — يعني منبطحاً يرصده — فنادى أسيد : يا خازم : أصلت — يعني أسلل سيفك — فقال الشنفرى : لكل ما تضرب

---

(١) وقع في « الأغاني » الفهمي تصحيف .

فأصلت الشنفرى فقطع اصبعين من أصابع خازم الخنصر والتي تليها، وضبطه خازم حتى لحقه أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه وقال : رِجْل مَن هذه؟ فقال الشنفرى : رجلي ، فقال ابن أخي أسيد : بل هي رجلي يا عم ، فأسروا الشنفرى ، وادوه إلى أهلهم وقالوا له : أنشدنا . فقال : إنما النشيد على المسرّة - فذهب مثلاً - ثم ضربوا يده ، فقطعوها من الكوع ، وكانت بها شامة سوداء ، فتبعصرت اليد - أي اضطربت - فقال الشنفرى :

لا تبعدي إما ذهبت شامَهْ   فرُبّ وادٍ نفّرتْ حمامَهْ
وربّ خَرقٍ قطعت قتامه   ورب قِرنٍ فصلت عظامَهْ

ثم قال له السلامي : أأطرفك ؟ ثم رماه في عينه . فقال الشنفرى : كاك كنّا نفعل - أي كذلك - وكان إذا رمى رجلاً منهم قال له : أأطرفك ؟ ثم يرمي عينه . ثم قالوا له حين أرادوا قتله : أين نقبرك؟ فقال :

فلا تقبروني إن قبري مُحرّمٌ   عليكم، ولكن أبشري أمّ عامرِ
إذا احتملوا رأسي وفي الرأس اكثري   وغودر عند الملتقى-ثمّ-سائري
هنالك لا أرجو حياة تسرّني   سمير الليالي ، مبسلاً بالجرائر

ثم قتلوه وصلبوه فلبث عاماً أو عامين مصلوبا وعليه من نذره رجل ، فجاء رجل منهم كان غائباً فمر به وقد سقط فركض رأسه برجله فدخل فيها عظم من رأسه ، فبغت عليه فمات منها ، فكان ذلك الرجل هو تمام المائة .

وذرع خطو الشنفرى ليلة قتل فوجد أول نزوة نزاها إحدى وعشرون خطوة ثم الثانية سبع عشرة خطوة ، ثم الثالثة خمس عشرة خطوة [1] .

وقصة الشنفرى هذه دخلها كغيرها من القصص ما هو من زيادات القصاصين ، غير أنها في جملتها على جانب كبير من الطرافة ، ولاميته تعتبر من عيون الشعر العربي .

(١) « الأغاني » ٢١ / ٨٨ - ٩٣ و « أسماء المغتالين » لابن حبيب - ص ٢٣١ - و « شرح المفضليات » لابن الأنباري ١٩٦ / ٢٠٧ .

في غابة رغدان

مع قصر المسافة بين الباحة ومعشوقة في أسفل وادي بيدة إذ هي ٧٤ ميلاً في الذهاب والإياب ، إلا أن اجتيازها استغرق من الساعة الواحدة صباحاً إلى قرب الساعة الثامنة يتخللها وقوف قصير في بعض الأمكنة التي مررنا بها ، وهذا ناشيء عن وعورة الطريق الذي يمر بأودية كثيرة الانحدار، وبجبال ضيقة المنافذ كثيرة العقبات ، وفي ممرات صخرية كثيرة الانحدار ضيقة ، يقاسي المرء عند اجتيازها كثيراً من التعب ، ويبلغ به الاستغراب مبلغه عندما يقبل على بعضها ، فلا يكاد يتصور أن السيارة تستطيع اجتيازها .

كانت الرحلة شاقة حقاً ، لم ننعم فيها بشيء من الراحة إلا بعد أن قربنا من قرية معشوقة ، فحدث في إحدى عجلات السيارة خلل أوجب الوقوف لاصلاحه ، ومن ثم تركنا السائق ، ومعه الدليل الذي أخذناه من القرية يقومان بذلك ، وذهبنا ثلاثتنا إلى بستان قريب من الطريق توضأنا من ماء في بركته ، وتظللنا تحت أشجار رمانه بعد أن صلينا الظهر حتى تم إصلاح السيارة .

كان الدليل الذي بعثه الأمير معنا ويدعى سعد بن مزروع وهو تميمي نجدي من اقليم سدير من قرية عشيرة فيه ، وكان يرغب انتهاء الرحلة بسرعة، لا سيما والأمير قد أخبره بأن غداءنا سيكون في الباحة، ولهذا فما كانت رحلتنا في وادي أبيدة سوى رحلة سريعة مررنا فيها في وسط الوادي ولم نتمكن من

دخول شيء من قراه أو الحديث إلى أحد من أهله ، أو معرفة ما إذا كان فيه من الآثار ما نبتغي زيارته .

كان الأمير – أكرمه الله – قد أمر بإعداد حفلة غداء حضرها جل كبار موظفي الامارة ، وكان الاجتماع لتناول طعام الغذاء في مكان يدعى غابة رغدان .

والغابة –كما هو معروف من المعنى اللغوي–: الأجمة ذات الشجر المتكاثف لأنها تغيب ما فيها ، ورغدان اسم الوادي مأخوذ من الرغد وهو كثرة الماء والكلأ بصيغة المبالغة كشبعان وريان ، ومن ثم فقد اجتمع في هذه المائدة الكريمة أكثر الصفات التي ترتاح إليها النفس ويحتاجها الجسم. يضاف إلى ذلك الالتقاء بنخبة ممتازة من أكارم أهل هذه البلاد وموظفيها، يضفي على كل ذلك خلق سمح وأدب جم يتصف بهما الأمير سعود السديري .

ومع أن أحاديث الحفلات غالباً لا تتجاوز الموضوعات العامة التي اعتاد سائر الناس الحديث فيها إلا أن الأمر بالنسبة إلى هذا الاجتماع كان بخلاف ذلك ، بحيث انحصر في أبحاث تاريخية وأدبية تناول الأمير وفضيلة قاضي المحكمة وغيرهما أطرافها ممـــا هيأ للعقل حظه من هذه المائدة الدسمة حقاً مادة ومعنى .

جولة قصيرة حول الباحة

وبعد عصر يوم الأحد (٢٠ / ٢ / ١٣٩٠) كانت جولة قصيرة في الجهة الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة الباحة ، ومن الأمكنة التي شاهدناها :

١ – وادي العلي : وهو لبني ظبيان شيخهم ابن صقر ، والمسافة بينه وبين الباحة تقارب ثلاثة أميال .

وشاهدنا قريتين مطلتين عليه تدعيان الطرفين (مثنى طرَف) وقد أعجب الصديق الأستاذ محمد سعيد كمال لرؤيتها ، وقال : انها شبيهتان بقرية كيفون الواقعة بقرب سوق الغرب في جبل لبنان كما شاهدنا من القرى القريبة من الوادي العبادلة والحلة والمردّد ورُحبان، وقرى أخرى، ومررنا بواد يدعى : وادي قُوب، والمسافة بينه وبين الباحة تقارب خمسة أميال، ومررنا من قرى وادي عرا بقرية الريحان والعكشان والخويتم والعطاردة وغزيِّر (تصغير غزير) وحصن أبا الزين وقرية العباس من بني محمد ، وشاهدنا جبلاً يدعى جنب عرا وهو جبل مرتفع نسبياً ، ومررنا بقرية تدعى دار الرمادة لبني ظبيان ، وأخرى تدعى دار الجبل ، ويبعدان عن الباحة بسبعة أميال تقريباً ، والدار في اصطلاح أهل هذه الجهة يقصد بها القرية، وشاهدنا قرية صغيرة تدعى (حصن المضحاة) ومنها مررنا بوادي يدعى وادي كتابل – بالكاف المفتوحة بعدها تاء مفتوحة ممدودة بألف بعدها باء مكسورة فلام – ثم عرجنا على قرية تدعى الصخرة ، وهي من وادي العلي .

وقد شاهدنا أثناء سيرنا الأستاذ معجب بن سعيد مدير التعليم ، متجهاً إلى قريته القريبة في سيارته من نوع الجيب ، فخشينا أن يدفعه كرمه – وهو كريم – لدعوتنا بالمسير معه إلى قريته ، فحاولنا الاختفاء حتى سبقنا ، ثم عدنا إلى منزلنا في بلدة الظفير .

وقد شاهدنا في جولة قصيرة أخرى حول الباحة في الجنوب الشرقي منها مكاناً قد أُقطع لكي يقيم فيه أحد أهل هذه البلاد نزُلاً (فندقاً) وقد بُدىء العمل به ولكن بشكل بطيء ، ويقع هذا على ربوة مطلة على وادي رغدان ، ولعل السبب في ضعف العمل فيه يرجع إلى عاملين أساسيين أحدهما أن أهل أهل هذه البلاد على درجة من الكرم وحسن الاستقبال بحيث أن كل ضيف يفد عليهم لا يحتاج إلى أن يبحث عن مكان أو منزل يقيم فيه ، وثانيهما أن الامارة – كغيرها من إمارات المملكة – تهيىء للقادمين من غير أهل هذه البلاد من كرم الضيافة ما يغنيهم .

٣ – إلى بلدة بلجرشي (بني الجرشي)

* – في الطريق
* – القرى والأودية حول بلجرشي
* – بحث تاريخي جغرافي عن مدينة (جُرَش) التاريخية
* – بين بَلجُرَشي والباحة

في ضواحي بلجرشي

بَلْجُرَشِي يطلق على بلدة تقع في براح من الأرض واسع، وتشمل بمجموعة من القرى ، ويطلق عليها اسم السوق ، وسوق بلجرشي، ويظهر انه منسوب إلى فخذ من قبيلة غامد يسمى بهذا الاسم، وكان هذا الموقع يوماً ما هو قاعدة الامارة ، والواقع أنه في موقع ممتاز من حيث سهولة الاتصال وتوسطه في بلاد غامد وجمال موقعه ، وقربه من بلاد عسير وبيشة ، وسهولة الاتصال به من طرقه الشرقية بالحجاز ونجد ، غير أنه بالنسبة لبقية اجزاء الامارة يعتبر غير متوسط ، ولعل هذا من الأسباب التي دفعت إلى نقل القاعدة إلى الظفير أولاً ثم إلى الباحة المجاورة للظفير .

كان الأمير السديري قد هيأ كل ما يلزم للرحلة على أساس أن نمضي في هذه الناحية يوماً ، ونعود ليلاً إلى الباحة ، ومع اتساع هذه الجهة فقد رأينا أن لا نمضي الوقت في ارتياد نواحي بلجرشي ، بل نتجه إليه قصداً ومنه نسير إلى نهاية حدود الامارة ثم نرجع ، ولهـــذا فإن جولتنا في الأماكن الواقعة بقرب بلجرشي كانت سريعة وقصيرة حقاً .

كان المسير من الباحـــة صوب الجنوب الشرقي والمرور بقرية الراغب شاهدناها ولم نمر بها ، ثم مررنا بقرية الحمدة بعد أن قطعنا من المسافة ما يقارب ثلاثة أميال . — والتقدير هنا بالأميال لأن السيارة التي امتطيناها تقدر المسافات بها — وبقربها مررنا بقريتي بشير والملدّ وحميم — بضم الحاء —

وبعد اجتياز خمسة أميال هبطنا بواد يدعى وادي مَرَارة ، وبقربه مررنا قرية آل سقيطة لبني ظبيان وهي في الوادي، ثم العطاردة ، وبعدها الخويتم، ثم اجتزنا وادي مرارة ووصلنا إلى قريـــة العقشان وتبعد سبعة أميال عن الباحة تقريباً ، وبعد العشقان هبطنا بواد تدعى وادي فيق - بالفاء المفتوحة بعدها ياء ساكنة فقاف - وهو من أخصب ما شاهدنا من الأودية على ضيقه ، يسير متجهاً من الغرب إلى الشرق وفيه قرى لبني خثيم منها الرصعة وبنو مشهور وقمهدة ، وخرجنا منه فمررنا بقرية تطل على الوادي نفسه تدعى غزير ، وهي لبني ظبيان ، وبعدها قرية صبح للغشامرة من بني ظبيان مطلة أيضاً على الوادي ، وصعدنا من الوادي فوصلنا مكاناً يدعى رهوة فيق، وهذه الرهوة تبعد عشرة أميال عن الباحة ، وهم يطلقون الرهوة على العقبة التي في أعلى الجبل ، وقد يطلقونها على المكان المرتفع من الجبل والتعبير لغوي فصيح ، ومن الرهوة يفترق الطريق ، فعلى يمين المتجه إلى بلجرشي تقع ثلاث قرى تدعى

١ - خفة - بخاء مفتوحة بعدها فاء فهاء - .

٢ - وقرية بني حدا .

٣ - وادي الصدعة : وهو وادي لبني كبير في غامد أشهر قراه تدعى الغبر - بغين فباء فراء - وهي لبني كبير ، وبعدها قرية تدعى الحبَس في واد بهذا الاسم لبني كبير، ثم قرية الحدب بفتح الدال أيضاً - لهم. وبعد ذلك واد يدعى وادي الزاوية ، لبني كبير أيضاً ، وبعد الزاوية مررنا بقرية الأجاعدة لبني ظبيان ، والمسافة بينها وبين الباحة تقارب ١٥ ميلاً ، وبقربها قريتان صغيرتان تدعيان بني سعد لبني ظبيان ، ثم قرية تدعى عالقة العباس.

وبقربها قرية تدعى عالقة الرهوة ، والرهوة كأنهـــا منسوبة إلى عشيرة بهذا الاسم .

ثم قرن المغسل ، وهو من أشهر قرى هذه الجهة ، وفيه سوق اسبوعي يقام يوم الاثنين ، ويبعد عن الباحة ١٦ ميلاً .

وبعده بميلين ثلاث قرى تدعى كلها بني جرة – بجيم مضمومة فراء مفتوحة مشددة فهاء – .

ثم وادي عالقة وهو من الأودية الصغيرة ، ويحسن التنبيه هنا على أن الوادي الواحد يطلق عليه أسماء كثيرة ، وبعد وادي عالقة وادي سعيدة – بضم السين – وهو من الأودية الكبار ، وبعده قرية مقمور فالخالدة فالعسلة ، وكلها لآل الرهوة ، ثم مررنا بوادي خياصة بعد أن اجتزنا ١٩ ميلاً ، وهذا الوادي لبني ظبيان ولبلجرشي وغيرهم ، وشاهدنا بعد هذا الوادي سلسلة من الاكمات المرتفعة تتخللها منبسطات فيها مزارع يطلق عليها كلها بلاد المال .

ثم اجتزنا بريع يدعى طليلات – بضم الطاء – .

ثم بلغنا بلدة بلجرشي بعد أن شاهدنا جبل حزْنة المستدير الأسود يطل عليه في الجنوب الغربي ، ووصلنا البلدة بعد اجتياز ٢٢ ميلاً .

بلغنا بلدة بلجرشي مبكرين، ولهذا تناولنا طعام الافطار في الصباح عند أميرها الشهم عبدالله بن سلطان .

إلى بلاد خثعم :

بعد استراحة قصيرة في بلدة بلجرشي واصلنا السير إلى بلاد خثعم، وكان المرور بالقرى الآتية :

١ – دار الجبل لقبيلة بلجرشي ، ويطلق الاسم على ثلاث قرى ، وتبعد عن سوق بلجرشي البلدة بما يقرب من ميل واحد .

٢ – وبعدها الجلحية والشعبة والمكارمة ثلاث قرى .

٣ – ثم قرية الحال ، وتبعد عن بلجرشي ميلين .

ثم هبطنا في واد يدعى وادي شكران ، ومآتيه عن يمين الطريق من قرب قرية الحمران ، ويسير متجهاً صوب الشمال الشرقي ، وبعد اجتيازه

يكون المرور على جبــل يدعى شكران – بفتح الشين – على اسم الوادي ، ويقع يمين الطريق ، على ما يقولون ولم أر سوى تلٍّ مستطيل . وبعد الوادي بما يقارب ميلاً واحداً ينعرج الطريق ذات اليمين إلى قرية الحمران ، وبعد ذلك بميل واحد يكون الوصول إلى مكان يدعى البكير – بضم الباء – فيه ثلاث قرى لقبيلة بلجرشي .

وبعده يتجه طريق آخر ذات اليسار إلى قرية تدعى الابنا ، وهي لقبيلة بالشهم ، وشيخهم أحمد بن عبد العزيز اللخمي رئيس بلدية بلجرشي ، وأبوه الشيخ عبد العزيز بن محمد من كبار مشايخ غامد ومن شعرائهم ، وقرية الابنا تبعد عن بلجرشي ٦ أميال .

وبعدها واد يدعى وادي الخالة ، وقبله يفترق الطريق إلى قرية الَجلحيَّة وهي تابعة لقرية الأبنا، وبعد ميل واحد قرية تدعى بلعذمة للرَّهوة، ثم غابة في وادي الخالة ، تدعى غابة الخالة ، وبعد ميل واحد منها قرية بني هلال ودار بني هلال وكلاهما للرهوة .

ثم قرية جَبْر تبعد عنها ميلاً ، وهي لبلجرشي ، وبقربها قرية الُحلَيَّة تصغير الحلوة وهي للرهوة،ثم شاهدنا بعدها حصناً صغيراً مرتفعاً فوق صخرة عالية يلفت النظر حقاً .

ومررنا بعده بقرية الجحافِين لبالشهم . وبعدها بميل واحد نزلنا إلى وادٍ يدعى وادي مَوْطِف ينحدر من قرب قرية الُحلية ماراً بقريتي بني هلال المتقدم ذكرهما ، فقرية جبر من قرى بلجرشي ، وقرية المحالية للرهوة ، وينحدر الوادي إلى رنية الوادي المعروف .

بعد وادي موطف مررنا بقرية آل زارع ، وتركنا قرية المرضاة على اليمين ثم مررنا بقرية آل حميد ويقام بها سوق أسبوعي في يوم الثلاثاء وتبعد هذه عن بلجرشي بـ ١٣ ميلاً تقريباً ، وبقربها قرية تدعى الفُوَيَّة ِ وتقع على يمين الطريق ، وهي لبالشهم .

وبعدها وادي الفرية – ينطقونها بكسر الفاء وفتح الراء بعدها ياء مثناة تحتية مشدّدة – وبعد اجتيازها مررنا بأَجَمَةٍ شجراء تدعى غابه السكراء (بفتح السين واسكان الكاف) في واد بهذا الاسم ، وبعد غابة السكراء يفترق الطريق ذات اليسار إلى قرى بني دكلة والأزاهرة ، تشاهد رأي العين .

ومن الطريق العام المرور على قرية الفِرْح يسنحها الطريق ذات اليمين ، وهي لبالشهم ، وبعدها بميل واحد واد يدعى وادي الفرح ينطقونه بكسر الفاء والراء بعدهما حاء مهملة ، وهذا الوادي يبعد عن بلجرشي ١٧ ميلاً تقريباً. ثم قرية الجمع (بكسر الجيم) فقرية الأزاهرة وهي على يسار الطريق .

ثم مفرق طريق حوالة، فواد يدعى وادي قذانة – بكسر القاف وبالذال المشددة المفتوحة بعدها ألف فنون فهاء – وهو واد كثير الأشجار وفيه قرية جميلة تدعى بهذا الاسم ، وعلى مقربة منها غابة قذانة .

ومن هذا الوادي يشاهد جبل أُثرب – بضم الهمزة وسكون الثاء المثلثة ، فراء مضمومة فباء – وهو جبل أسود مستطيل ممتد من الجنوب الغربي الى إلى الجنوب الشرقي يطل على تهامة ، ويبدو شامخاً مرتفعاً بين جبال السراة، ويمتد منه سفح منخفض نسبياً يعتبر الحد الفاصل بين امارة غامد وزهران ، وبين حدود امارة بيشة ويبعد هذا المكان عن الباحة قاعدة الإمارة ٢٣ ميلاً، وفي سفح جبل أُثرب الشرقي الجنوبي يقع وادي شرا ، وهم ينطقون اسم هذا الوادي بضم الشين وفتح الراء الممدودة .

في وادي شرا

يبعد هذا الوادي عن بلدة بلجرشي ٢٠ ميلا ، وهو واد عظيم ينحدر من السراة ويفيض في وادي شواص أحد الأودية التي تتصل برنية ، وفيه قرى منها الحبقة – بفتحات ثلاث – والقَزْعة والجوخرة ولهذه القرى مدرسة تحت إشراف إدارة التعليم في بلاد غامد ، مع ان الوادي في حدود إمارة بيشة ، ومع أننا شاهدناه يجري غيلا إلا أن العمران فيه قليل جداً ، لضيق الوادي وعمق مجراه ، وخلوه من الأرض المنبسطة الصالحة للزراعة وأكثر سكانه بادية والمتحضرون فيه قليلون وعدد طلاب مدرسته ١٢٤ .

ويقع جنوب هذا الوادي وادي الحفياء وهو وادٍ عظيم شديد الانحدار الى تهامة وبين الواديين أربعة أميال، ووادي الحفياء هذا يبعد عن بلدة العلاية بما يقارب ٣٥ كيلا .

وقد ذكر الهمداني[1] موضعاً يدعى الشرى معرفاً مقصوراً ، وقال بأنه يقع شرق ضنْكان ، وأن سكانه الأزد . وهذه الصفات ينطبق أكثرها على هذا الوادي وورد اسم الشرى معرفاً مقصوراً في شعر يَعْلى الأحول الأزدي في قصيدته التي مطلعها :

أرِقت ببرْق دونه شَدَوان   يَمانٍ وأهوى البرق كلُّ يمان

---

(١) « صفة جزيرة العرب » ص ١٢٢ .

قــال :

جرى منه أطراف الشرى فمشيّع   فأبيانـ فالحيَّان من ذمران [1]

وكثيراً ما تضاف الأسود إلى الشرى ، وإلى شرى غير معرف ، غير أنّ المتقدمين كالهمداني وياقوت الحموي وغيرهما يذكرون أن المأسدة في شمال الجزيرة ، أما أنا فلا أستبعد أن يكون هذا الوادي في القديم من الأمكنة التي تألفها الأسود ، مثل وادي ترج ووادي بيشة ووادي بيش وكلهـــا قريبة منه .

بعد اجتياز وادي شرا مررنا بواد لخثعم أيضاً يدعى وادي عَمَقة فيـــه قرية بهذا الاسم ، بينه وبين وادي شرا ميلان ، ثم مررنا بواد آخر يدعى وادي ولف – بواو فلام ففاء – وبعد اجتياز هذا الوادي لم نجـــد طريقاً مسلوكاً صالحاً لسير السيارات ، فقد وقف اصلاح الطريق بعد مجاوزة وادي عمَقة بأميال يسيرة ، مع أن العمل في بعض جهات الطريق لا يزال مستمراً للربط بين جهته هـــذه وبين الطريق المتصل بالعلاية من ابها ، والمسافة بينما وصلنا اليه وبين العلاية تقدر بـ ٣٥ كيلاً ، ولكنها تجتاز جبالاً وأودية شديدة الإنحدار .

عدنا إلى وادي شرا وكان الوقت ظهراً ومع قصر المسافة التي قطعناها إلا أن وعورة الطريـــق كلفتنا جهداً ووقتا فكان ان رغبنا الاستراحة في وادي شرا لكثرة أشجاره وجمال منظره ، فاشترينا من راعي غنم كبشاً سميناً وبعد سلخه كنا هيأنا رضفاً حجارة نصبناها بطريقة محكمة وفرشنا بينها بفرش صخري ثم وضعنا الخروف داخلها وأكملنا صف الحجارة فوقه بإحكام بعد سد ما بينها من الثقوب بأحجار صغيرة ثم بالطين ، وأوقدنا فوقه وعلى جوانبه فاستوى في خلال ساعة ، وكان أن تناولنا غداء شهياً من لحمه ، واسترحنا إلى قبيل العصر .

---

(١) أنظر مجلة « العرب » ص ١٨٤ السنة الثالثة .

في ضيافة امير بلجرشي

ثم كان العود مع الطريق إلى قرية قذانة ومنها أخذنا طريقاً آخر مر بنا على قريتي حوالة الواقعتين في سفح جبل أُثرب من الناحية الشمالية وهما لبالشهم من العوامر وتبعدان من قذانة بميل واحد ، ثم مررنا بقرية الجمع وبينها وبين حوالة ميلان ، وبعد مجاوزتها سرنا مع طريق يفترق من الطريق العام صوب قرية الحمُران ، وقد أعجبنا بهذا الطريق لأن أهل تلك القرية أصلحوه وجملوه بأشجار غرسوها على جانبيه حتى بلغ بساتين قريتهم الجميلة ، رأيناها مضاءة بالكهرباء على ضفاف واد صغير وبيوتها حديثة البناء وعلى مقربة منها يشاهد المرء تهامة تحته في انخفاض عميق جداً ، ثم عدنا صوب بلجرشي فمررنا بقرى الصِقاع على يمين الطريق والقُريع على يساره والحدّان على يمينه ، واجتزنا مفرق طريق إلى قرية الفقهاء وسميت بذلك لأن سكانها في الأصل من المتعلمين وهم يسمون من يحسن القراءة والكتابة ويعلم الناس أمور دينهم يسمونه فقيهاً ، وعلى مقربة من بلدة بلجرشي فيما بينها وجبل حزْنة في سفح الجبل قرية صغيرة تدعى المصنعة ، والظاهر انها سميت بهذا الاسم لوقوعها بجوار الأمكنة التي تقطع منها الصخور من الجبل لتستعمل في البناء ، وبقرب الجبل أيضاً قرية تدعى باسمه حَزنة ، وبجوارها متسع من الأرض تكثر أشجاره يدعى غابة حزنة بين تلك القرى ، ومن القرى التي مررنا بها الربقة وغَيلان لبلجرشي والعسلة للرهوة ، ثم قرية الحصن متصلة بمدينة بلجرشي ، وكان مبيت ليلة الثلاثاء ٢٨ / ٢ / ١٣٩٠ في بلدة بلجرشي ، بعد أن قمنا بجولة

في ضواحيها مررنا بقرية الطلقية للرهوة والمطاشين لبلجرشي ، ومررنا بمجتمع وادي شكران بوادي الحمران ، وبقرية العذبة ثم الشعراء من قرى الرهوة ، وهي مجاورة لقرية العَسَلة .

لقد قطعنا في خلال هذه الجولة منذ غادرنا قرية الباحة قرابة ١٠٠ ميل، وكنا نكتفي بالمرور بالقرية أو بمشاهدتها عن بعد .

كان أمير بلدة بلجرشي الأمير عبدالله بن سلطان وهو دوسري قحطاني النسب من أسرة يقيم بعض أفرادها في حريملاء من نجد ، وكان قد أقام في بلاد عسير زمناً ثم انتقل الى هذه البلاد ، كان سمحاً كريماً هيأ لنا من وسائل الراحة ما أنسانا ما لقيناه من تعب أثناء النهار ، وهيأ لنا مأدبة دعا إليها وجهاء البلدة، ومضى هزيع من الليل نتجاذب معهم أطراف الأحاديث في موضوعات تدور حول تاريخ هذه البلاد وأنساب سكانها وجغرافية بعض المواضع فيها ، وكان الأمير على جانب من المعرفة في ذلك - وان لم يكن متعلماً - وممن اجتمعنا به تلك الليلة الأخ الاستاذ محمد بن سعد من بلدة الحلوة، وهو مدير المدرسة المتوسطة في بلجرشي ، وقد جرى الحديث في موضوعات مختلفة كان من بينها ذكر موضع بلاد جرش القديمة والتي لها ذكر في السيرة النبوية . كان الاستاذ ابن سعد وبعض الأخوان الحاضرين في المجلس يحاولون اثبات أن بلجرشي هي بلدة جرش القديمة ، ويستدلون على ذلك بأدلة منها: وجود وادٍ وجبل يطلق على كل واحد منها اسم (شكران) وبلدة جرش القديمة من جبالها : جبل (شكر) وهي من بلاد الأزد ، وبلجرشي هذه هي من بلاد الأزد أيضاً ، غير انني أظهرت عدم تأييد هذا الرأي لما قرأت من أن بلدة جرش القديمة تقع في أعلى وادي بيشة . وقد جرى مثل هذا الحديث فيما بعد في مجلس الأمير سعود السديري ، وكان أمير بلجرشي يؤيد رأيي ويذكر أن آثار جرش القديمة لا تزال معروفة في أعالي وادي بيشة بين بيشة ابن سالم وبيشة النخل، وكان هذا الحديث الذي جرى حول هذه البلدة مما دفعني الى ذكر ما عثرت عليه فيما بعد من النصوص القديمة والحديثة في تحديد موقع جرش. وها هو:

جُرَش

أحاول في هذه الكلمة أن أحدد موقع هذه المدينة التاريخية القديمة التي تحفل كتب التاريخ بذكرها خاصة كتب السيرة النبوية ، وان لم تكن في هذه البلاد التي اتحدث عنها ، ولكنني عندما مررت مدينة (بَلْجُرَشِي) وبت فيها ، أمضيت أول الليل في مجلس أميرها الرجل الكريم محمد بن سلطان الدوسري القحطاني النسب ، فحفل مجلسه بعلية أهل تلك المدينة ، وجرى الحديث حول جُرَش ، وحاول أحد الاخوان من المعنيين بالدراسة والبحث ان يؤيد القول بأن جرش هي (بَلْجُرَشِي) ودليله على ذلك :

١ – التشابه بين الاسمين – ٢ – أنه يوجد في الجنوب الشرقي من المدينة، وعلى مسافة تقرب من خمسة أكيال وادٍ يُدْعَى شكْران ، ويشمل الاسم الوادي وما حوله من الجبال على ما يقولون ، وقد ورد ذكر جبل شكر في قصة وفود صرد بن عبدالله الازدي على رسول الله ﷺ ، ومن هنا فإن الأخ يرى ان شكران هو شكر ولكنني أوضحت بأن كلام المتقدمين يدل على ان جرش في أعلى وادي بيشة ، وان موقع هذه المدينة لا يزال معروفاً بهذا الاسم ، وان جرش تقع بجوار جبل حَمُومة ، على ما ذكر الهمداني وجبل حمومة لا يزال معروفاً .

لهذا أردت تفصيل المبحث الآن حيث لم يتسن لي ذلك حينما كنت في بلجرشي ، ولكي يستفيد القراء ان وجدوا فائدة فيما سأعرضه .

١ – أرى ان بلدة (بلجرشي) تسمى باسم ساكنها ، وهذا شيء لا يختلف عليه احد ، فهي تدعى السوق ، وسوق بلجرشي ، وبلجرشي من قبيل الاختصار . وبلجرشي كما هو معروف فرع من قبيلة غامد ، ومعروف

ان كثيراً من فروع القبائل في أنحاء الجزيرة قد تكون داخلة في القبيلةبواسطة الحلف او الجوار ، وهناك فروع أراها داخلة في قبيلة غامد ، لانها قبيلة قوية تقع في بلاد منيمة ، ومن عادة الفروع الضعيفة من القبائل الانضواء إلى القبائل القوية ، فقبيلة بلجرشي أرى صواب الاسم بنو الجرشي ، فكأنهم منسوبون إلى رجل له نسبة إلى جرش ، ومن ثم عرف هـذا الفرع بالنسبة إلى ذلك الرجل الذي قد يكون أصله من أهل جرش وهي قبيـلة عريقة في النسب قحطانية ، يجمعها في قبيلة غامد النسب وقرب الدار ، ومثل هذا يقال في قبيلة (بلحزمر) – انظر شجرة قبائل السراة – وإذن فلا صلة لاسم بلجرشي بمدينة جرش إلا ما ذكرته .

٢ – ان وجود واد أو جبل أو موضع بقرب بلجرشي اسمه شكران لا يعطي القطع بأنه هو جبل شكر الواقع بقرب مدينة (بلجرشي) لتغاير الاسم ، ولأن الاسم الواحد قد يطلق على مواضع كثيرة حفلت كتب الأماكن بذكرها . وأنا لم أشاهد سوى وادٍ يدعى شكران ، ولم أر جبلاً بهذا الاسم .

من هنا كان لا بد من إيضاح موقع مدينة جرش على مـا ورد في كتب المتقدمين ، ثم مما جاء في كتابات المعاصرين ، ويحسن لفت النظر إلى أن أوفى من حدد موقع جرش هو الهمداني تحديداً لا يبقي في نفس أي باحث أدنى شك في بعدها عن بلجرشي ، وبتحديد موقعها الحقيقي .

٣ – أقوال علماء التاريخ عن جرش وأهلها ، وأقدم ما وصل الينا مما اطلعت عليه مدوناً هو خبر وفد جرش في سنة عشر من الهجرة، وقد أورد في بعض المؤلفات بعنوان: خبر وفد الأزد أورده ابن سعد في « الطبقات»(١) وابن هشام في «السيرة» (٢) وابن جرير في «تاريخه» (٣) ونصه : قدم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر رجلاً من قومه ، وفداً على رسول الله ﷺ فاسلم وحسن إسلامه فأمّره ﷺ على من أسلم من قومـه ، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك ، من قبائل اليمن ، فخرج صرد حتى نزل بجرش

---

(١) ج ١ ص ٣٣٧ طبعة بيروت . (٢) ج ٤ ص ٢٣٢ . (٣)القسم الأول ص ١٧٢٩ .

- وهي مدينة حصينة مغلقة ، وبها قبائل من اليمن قد تحصنوا بها ، وقد ضوت إليهم خثعم ، فدخلوا معهم حين سمعوا بسير المسلمين فحاصروهم بها قريباً من شهر ، وامتنعوا فيها ، ثم إنه رجع عنهم قافلاً حتى إذا كان إلى جبل يقال له كشر ظنّ أهل جرش أنه إنما ولىّ عنهم منهزماً ، فخرجوا في طلبه ، فصفّ صفوفه ، فحمل عليهم هو والمسلمون ، فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاؤوا ، فقتلهم قتلاً شديدا وأخذوا من خيلهم عشرين فرساً ، فقاتلوهم عليها نهاراً طويلاً ، وقد كان أهلُ جُرَش بعثوا إلى رسول الله ﷺ رجلين يرتادان وينظران ، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشيّة بعد العصر إذ قال رسول الله ﷺ : « بأيّ بلاد الله شكر » ؟ فقام الجُرشيّان فقالا : يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له جبل كشر وكذلك يُسمّيه أهل جُرش ، فقال : « إنه ليس بكشر ولكنه شكر » قالا : فما باله يا رسول الله ؟ قال : « إن بُدن الله لتنحر عنده الآن » فجلس الرجلان إلى أبي بكر ، أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحكما إن رسول الله الآن لينعي لكما قومكما ، فقوما إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما ، فقاما إليه فسألاه ذلك فقال: « اللهم ارفع عنهم » فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما أُصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله ، في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال ، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر ، فخرج وفد جُرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ ، فأسلموا فقال : « مرحباً بكم ، أحسن الناس وجوهاً ، وأصدقه لقاء ، وأطيبه كلاماً ، وأعظمه أمانة ، أنتم منّي وأنا منكم » وجعل شعارهم مبروراً وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة والمثيرة - البقرة تثير الحرث وزاد في « لسان العرب » [1] و « تاج العروس » : وكتب لهم بذلك كتاباً فيه : « فمن رعاه من الناس فما له سحتٌ » أي هدَرٌ - فقال رجل من الأزد في تلك الغزوة ، وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية وكانوا يغزون في الشهر الحرام :

---

(١) مادة - س ح ت .

يا غَزْوةً ما غَزَوْنا غيرَ خائبةٍ   فيها البغالُ وفيها الخيْلُ والحمُرُ
حتىٌّ أتينا حُميراً في مصانعِها   وجمع خَثْعَمَ قد ساغَت لها النُّذُرُ
إذا وَضَعْتُ غليلا كنتُ أحمله   فما أبالي ، أدانوا بعدُ ، أم كَفَروا

حُمَير : تَرْخيم حِمْير وفي «شرح المواهب» للزرقاني :(حتى أتينا جريشا).

٤ – أقوال المتقدمين من علماء الجغرافية :

قال الهمداني : ١ – شهزان في سراة بيشة وترْج ، فيما بين جرش وأول سراة الأزد .

٢ – جُرَش هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حِمْيَرَ ، وهم من ولد يريم ذي مقار القيل ، ولهم سؤدد عود وجابة اليمانية في نجد اليهم ، وهم يقومون معهم بحرب عنز ... وجُرش في قاع ، ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمرّ في شرقيها،بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء، حمومة وحمة وكولة، ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجرش رأس وادي بيشة ...

٣ – تندحة – وهي العين من أودية جرش ، وفيها أعناب وآبار .

٤ – كُتنة : أول حد الحجاز، وعرضها سبعة عشر جزءا وسدس ونصف عشر ، وعرضها وعرض جرش واحد، لأنها منها على خط الطول، من المشرق إلى المغرب،على مسافة أقل من يوم،ومن الهجيرة وتثليث عن يوم، في مشرقها[1] .

وقال ياقوت : – جُرَش – بالضم ثم الفتح – من مخاليف اليمن من جهة مكة ، وهي في الإقليم الأول ، طولها ٦٥ درجة وعرضها ١٧ درجة . وقيل ان جرش مدينة عظيمة في اليمن وولاية واسعة [2] .

– شَكَرٌ : جبل قريب من جرش أوقع عنده صرد بن عبد الله الأزدي بأهل جرش ، وكان قدم على رسول الله ﷺ فأنفذه إلى أهل جرش فلم يطيعوه فأوقع بهم . قال نصر : روي أن النبي ﷺ قال يوماً : « بأيِّ بلاد

---

(١) « صفة الجزيرة » : ١٨٦ .   (٢) « معجم البلدان » .

الله شكَـر » ؟ قالوا : بموضع كذا . قال : « فإن بُدْنَ الله تُنْحَرُ عنده الآن » وكان هناك قوم من ذلك الموضع فلما رجعوا رأوا قومهم قتلوا في ذلك اليوم ، وأظنه يوم أوقع بهم صُرد .

وأقول : ١ — كتنة : واد لا يزال معروفاً يقطعه الطريق من بيشة إلى أبها ، وفيه بئر تعرف ببئر ابن سَرّار ، والوادي طويل يقارب ٢٠ كيلاً ، وكثير المنعرجات .

٢ — تِنْدِحَةُ : واد لا يزال معروفاً فيه قريـــة بهذا الاسم ، يقع في الطريق بين بيشة ، وخميس مشيط ، ويبعد عن الخميس بما يقارب ١٨ كيلاً ، وتقع شرقه ويصب تندحة في بيشة .

٤ — أقوال المتأخرين من الكتاب: قال فؤاد حمزة : جرش : يبدأ وادي بيشة من سراة عَبِيدة ورُفيدة وكانت تقوم عند مبدئه قرية عظيمة، لم يبق منها إلا أطلال وخرائب هي بلدة جُرَش ، ثم يقطع هذا الوادي حدود بلاد قحطان حيث يكون اسمه بيشة ابن سالم أحد زعماء قحطان ، ويدخل في ديرة قبيلة شهران حيث تقوم على أطرافه قرى شهران ومنها خميس مشيط ، وبعد اجتيازها بقليل يصب فيه وادي تندحة ووادي أبها . وبعد أن يجتاز بلاد شهران يسمى بيشة النخل [١] .

ويصف الأستاذ هاشم بن سعيد النعمي [١] موقع مدينة جرش بقوله : تقع على قاع منبسط ، بالقرب من سفح جبل شكر ، من جهته الغربية ، وتمتد في شكل خربة تقدر بكيلين ونصف طولاً وعرضاً ، وأطلالها لا تزال ماثلة حتى الآن في شكل أهرام متهدمة ، ويوجد بهـــا آثار من أبرزها المسند والصخور المنحوتة ذات الحجم الكبير الرائع، ويقف منها جبل شكر موقف الحارس الرهيب ، إذ هي تقع في كنفه من الغرب . وفي عصرنا هذا يطلق على جبل شكر اسم حمومة أو الحمّة ، وهو جبل منيع جداً يبلغ ارتفاعه

---

(١) « في بلاد عسير » لفؤاد حمزة — ٥٤ (٢) أي القرية التي يقام فيها سوق الأحد .

عن سطح أرضه حوالي الف قدم في امتداد خمسة أكيال تقريباً في الطول ، وموقعه في متوسط بلاد رفيدة ، وبالقرب من أحد رُفيدة[٢] من ملحقات أبها بحيث يقع على بعد أربعين كيلا عن مدينة أبها ، في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، مما يسامت طور القرعاء شرقاً بنحو أربع ساعات تقريباً ، ويحيط به من الجهات الأربع قبائل رفيدة ، من عنز بن وائل [١] .

وقد كتب إليّ الاخ الاستاذ سليمان بن رشيد الهمزاني – أحد رجال التعليم في تلك البلاد ، كتاباً بتاريخ ١٣٨١/٢/٢١ هـ يصف مشاهداته في (جرش) وما حوله ، يقول فيه باختصار -- : بتاريخ ١٣٧٩/١٢/١٧ قمت برحلة من أبها إلى (جرش) فبتُّ في (خميس مشيط) فعلمت أن ذلك المكان يبعد عن (خميس مشيط) بنحو ثلاثين كيلاً في الجنوب ، فاتجهت في سيارة ومعي من يرشدني إلى الجهة المقصودة ، فواصلنا السير ، وعلى مقربة منها وجدنا مزرعة ، رافقنا صاحبها – بعد أن أشار إلى الموقع – وبعد سير قصير اعترضتنا رجام متناثرة ، ممتدة من الجنوب إلى الشمال ، بحيث لم تستطع السيارة نفوذها فسرنا على الأقدام ، فأول ما شاهدنا آثار غرف مبنية بالحجارة البيضاء ، تبلغ مساحة بعضها عشرة أمتار طولاً وخمسة عرضاً ، ويبلغ طول بعض الحجارة متراً وربع المتر ، في عرض ربع متر ، وسمكه كذلك ، وأثناء سيرنا في وسط تلك الآثار وجدنا عدداً من الحُفَر الواسعة المعشبة ، والأفنية الرحبة ، المتفرقة ، ورأينا حطاماً كثيراً من الآجُرّ والفخار ، كما رأينا طبقَتَيْ رحا عظيمتين ، طول الواحدة متران تقريباً ، في عرض مماثل ، والسمك يبلغ نصف متر ، ولكنني لم أجد ثقباً للعود الذي تدار به الرّحَا عادة ، ووجدت بقرب الثقب الذي يوضع فيه ما يطحن من حبٍّ أو غيره حفرة مربعة ولما بلغنا منتهى آثار المدينة من الناحية الشمالية وجدنا طبقي رحا أخرى مثل التي وصفناها .

وقد قدرت مساحة موقع المدينة من الجنوب إلى الشمال بنحو كيل ونصف ، ومن الشرق إلى الغرب عرضاً بنحو كيلٍ .

وقد قدّرت أن تلك الحفر المعشبة كانت آباراً وأن الرّحوين كانتا تداران

---

(١) « تاريخ عسير » ١٢ / ١٣ .

بواسطة آلة ، وان الأحجار التي بنيت بهـــا البيوت كانت تنقل من أمكنة بعيدة ، بدليل بياضهـا الناصع مع أن الجبال المحيطة بالمدينة سوداء حالكة السواد ، وظهر لي من تناثر بعض الغرف والأقنية أنها مدمّرة بفعل حَربٍ ضروس .

ثم سألت رفيقي : مـــا اسم هذا الجبل الحالك اللون الذي يقع شرقي المدينة الخربة ، يفصل بينهما الوادي ؟! فقال : جبل حَمُومَة – بفتح الحاء وضم الميم المخففة المدودة بواو فميم فهاء – وحذّرني من الوصول إليه وأنه لا يصل إليه أحد . فسألته عن السبب . فقال : إنه جبل تألفه الجن ، وفيه حيات وأفاع كثيرة ، لحراسة دفـــين هناك – واسترسل في سرد خرافاتٍ وأساطير لا يقبلها العقل ، ولكنني عزمت على الذهاب إليـــه ومعي بندقية صَيْدٍ ، فوصلت إليه وصعدته ، وفي أثناء الصعود رأيت على وجه صخرة كبيرة كتابة لا أفهمها ، ورأيت كتابات كثيرة متفرقـــة في ذلك الجبل ، وكنت أسمع أثناء السير رنيناً شديداً استغربته ، ثم ظهر لي أن عقب البندقية عندما يقرع أحد الصخور يحدث ذلك الرنين ، الذي جعلني أعتقد أن صخور ذلك الجبل قد تحوي بعض المعادن كالحديد الصلب ، ثم بلغت قمـــة الجبل فوجدت فيه مكاناً مستوياً فيه آثار قلعة متهدمة ، وكسر فخّـارٍ وآجُرٍّ ، ووجدت أسفل القمة قليلاً صخرة كبيرة ، تقع في الجنوب الشرقي من الجبل قد رسم فوق وجهها صورة امرأة على رأسها تاج ، والصورة عجيبة المنظر ، بديعة الشكل ، لا أعتقد أن يـد الرسام الماهر في زمننا تبرز مثلها ، بحيث برزت تقاسيم الصورة كاملة بغاية الدقة مما يحمل على الاعتقاد بأن الرسم كان بآلة قوية ، وأن الرسام استعمل مادّةً تلين الصخر .

ثم أخذت أبحث في الجبل من جميع نواحيه فلم أر غير الكتابات (انتهى كلام الأستاذ الهمزاني) .

وأفادني الأستاذ الشيخ عـــلي بن عبد الله بن حميّد أن موقع بلدة جرش لا يزال معروفاً ، ويطلق عليه اسم جرش في الجنوب الشرقي من مدينة أبها ،

بما يقارب الـ ٤٠ كيلاً ، في أعالي وادي بيشة ، وبقربها جبل يدعى شكب – ولعله هو جبل شكر – وجبل آخر هو حمومة الذي ذكر الهمداني .

مما تقدم يتضح موقع مدينة جرش وبعدها بالنسبة إلى مدينة أبها قاعدة بلاد عسير اتضاحاً قائماً على أساس جميع الأقوال المأثورة عن المتقدمين والمتأخرين ، ويرى أحد المتأخرين انمدينة أبها حلت محل مدينة جرش التي كانت القاعدة لما حولها من البلاد أي أنها اصبحت قاعدة لهذه الجهة لا أنها حلت موقعها وقامت على أنقاضها .

أما قبيلة العواسج – التي تقدم ذكرها في أول البحث – فقد حدثت حروب بينها وبين جيرانها ، فانتقلت إلى وادي ابن هَشْبَل ، وهم جماعة ابن هشْبل في أعلى وادي بيشة ، أقرب إليها من بلدتهم الأولى ويعرفون الآن باسم (العواشز) ومنهم شاعر مترجم في كتاب « المحمدون من الشعراء »(١) يدعى محمد بن ابراهيم العوسجي .

ان جرش هذه تقع بقرب الدرجة ٤٣/٠٠° طولاً شرقياً و ١٥َ / ١٨° عرضاً شمالياً .

والخلاصة فإن القول بأن بلجرشي هي جرش – هو قول خاطىء ، وأول من علمته قال ذلك – هو الشيخ محمد بن بليهد – رحمه الله – فقد أورد في حاشيته على كتاب « صفة جزيرة العرب » ما هذا نصه :

١ – جرش في أعلى السراة تطل على بلد المخواة في تهامة وأهل جرش غامد ، ولا يعرف إلا بهذا الاسم (أبا الجرشي) (٢) .

وهذا القول خطأ محض ، كما يتبين ذلك مما تقدم .

---

(١) ص ١١٣ .

(٢) حواشي « صفة الجزيرة » ص ٢٨٩ .

بين بَلْجرَشي والباحة

في صباح يوم الثلاثاء ١٣٩٠/٢/٢٢ هـ كان العود من بلدة بلجرشي، ولكن من غير الطريق التي أتينـــا منها من الباحة ، بل كان الإتجاه شرقاً حيث كان المرور بقرية الطلقيَّة ثم العطاشين، والمسافة بين القريتين وبلجرشي تقارب الميل الواحد ، ثم مررنا بمجمع واديي شكران والحمران ، وفيه منتزه جميل حيث تكثر أشجاره ومياهه العذبة، والمسافة بينه وبين بلجرشي ميلان تزيد قليلاً ، وعلى مسافة قصيرة منه تقع قرية العذبة فالشعراء فقرية العسلة ، وعلى مسافة تقارب ٩ أميال يفترق الطريق إلى بلاد بني كبير ، فاتجهنا نحو تلك البلاد، ومررنا بواد يدعى وادي الحمى حِمَى بني كبير فقرية الفلاح فجبل يدعى القصع فقرية تدعى الكدفة فالكلبة فالدهامشة وكلها لبني كبير ، والمسافة بينها قصيرة لا تزيد على أربعة أميال ثم مررنا بقرية تدعى الزرقاء فوادي بني والبة ، حيث هناك قرية بهذا الاسم فيها سوق أسبوعي يقام يوم الأحد ، وتبعد هذه عن بلجرشي ١٢ ميلاً . ثم مررنا بقرية الحدب فالحبيس فالغبر وكل هذه منقرى بني كبير، وعرجنا ذات اليسار حيث التقينا بالطريق العام بين الباحة وبلجرشي ، ثم تركناه ذات اليمين مع طريق يوصل إلى قرية خفا وبني حَدَة — بتخفيف الدال — فقرية عرا لبني ظبيان، ثم قرية رحبان، ثم وصلنا بلدة الظفير وكانت المسافة التي قطعناها في هذه الجولة ٢٨ ميلاً ، قطعناها في خلال خمس ساعات لوعورة الطريق .

٤ – **في بلاد زهران :**

* ـ بين الباحة والمَنْدق
* ـ في المندق وما حولها
* – فرعة دَوْس
* ـ إلى وادي بَرَحْرَح
* ـ على ضفاف وادي تُرَبة

إلى بلاد زهران

بعد تناول الغداء في بلدة الظفير والاستراحة إلى ما بعد صلاة العصر ، كان الاتجاه إلى بلاد زهران الواقعة غرب الظفير ، وكان عداد المسافات في السيارة يشير إلى الرقم ٢٠٥٣٣ بالاميال ، فسرنا من الظفير ومررنا بالباحة (القاعدة) فالزرقاء فرغدان فالطويلة فرهوة البر فقرية أم ربيان سنحناها عن اليمين ، ثم وصلنا بلدة قرن ظبي بعد اجتياز عدد من القرى الصغيرة على يمين الطريق ويساره وهي لبني حسن وبني عويف ، وقرن ظبي يطلق على القرية وعلى واد من فروع وادي تربة ، وتبعد قرية قرن ظبي عن الباحة بـ ٧ أميال تقريباً ، وقبل وصول هذه القرية انعرج الطريق ذات اليسار متجهاً إلى بلاد زهران ، وبعد مسير ثلاثـــة أميال مررنا بواد يدعى وادي بيضان فيه قرى تقدم ذكر بعضها وهي في بلاد زهران ، ووادي بيضان ينحدر إلى وادي تربة ، وعلى مقربة منه توجد قرية قرّة في سفح جبل يدعى قرّان ، وبعد وادي بيضان مررنا بفرع وادي دوقة وتدعى دوقة الاحلاف ثم بقريتين تدعيان بني هريرة ، وبعدهما وادي المرار ، وفيه قرية تدعى قرية الحلاة ، وتركنا قرية الفراء في منخفض على يمين الطريق ، وشاهدنا قرية المصاعبة لبني عويف على اليسار ، ومررنا بقرية الحنادير فقرية نعاش ثم مررنا بمجموعة من القرى تدعى العفوص وهي خمس لبني حسن تركناها على اليمين ، وبقربها قرية تدعى الصغرة وهي من أكـــبر القرى ، وفيها سوق أسبوعي يقام يوم السبت ، وتبعد هذه القرية عن الباحة ١٦ ميلاً ثم تركنا على يميننا الطريق

المؤدي إلى وادي تربة ، ومررنا بقرية رباع ، ثم بواد يدعى وادي الشاعر من روافد وادي تربة وفي هـذا الوادي عدد من القرى ، فوادي رهاوة ، وفيه قرى منها الجوفاء والسهلة وقرية ذيب وهي لبني حسن، ومنها القبَلُ والدخيلة والحاميد والعيص والطرف لبلخزمر،وهذا الواديان يبعدان عن الباحة عشرين ميلا تقريباً ، ثم مررنا بواد يدعى وادي العيص وهو من فروع وادي الشاعر بقرب الواديين المتقدم ذكرهما فمجموعة من القرى لبلخزمر ، منها ما مررنا به ومنها ما تركناه يمين الطريق أو يساره ، ومن تلك القرى ربوع الصفح والسرفة – بالسين المكسورة والراء والفاء ثم هـاء – ومولغ والكعامر والدركة– بكسر الدال– والجاجم وعنازة– بتخفيف النون– والانصب أنصب عنازة . والمسافة بين هذه القرى لا تتجاوز ٥ أميال ، ثم وصلنا وادياً يدعى وادي الأنصب – أنصب بلحكم من بني كنانة في زهران ، وقد يدعى الوادي وادي بلحكم، ويطلق اسم الأنصب أيضاً على جبل مستطيل، وفي هذا الوادي وبقربه قرى لبني كنانة من أشهرها العامية – بتخفيف الياء – والقزعة – بفتح الزاي – والوسط ودار المسجد، وهم يبدلون الجيم ياء فيقولون المسيد فقرية بني حريم – بفتح الحـاء وكسر الراء – وقرية عشبة وقرية الحدباء والنصباء والحلاة والعنق ، ثم قرية المندق وهي مقر الامارة ، وهي لبني كنانة ، والمسافة بينها وبين الباحة بالطريق الذي سلكناه ثلاثون ميلا .

مررنا بالمَندق حيث وصلنا قرية تدعى البعرة – بالباء بعدها عين مهملة ساكنة فراء مفتوحة فهاء – والاسم يطلق على قريتين صغيرتين متصلتين في أعلى واد يسمى بهـذا الاسم ، لبني الطفيل من دوس ، والقريتان في الشفا مطلتان على تهامة على وادي غليلة والحمام والشعراء وكلها في تهامة .

أمتعنا النظر من تلك الاطلالة العالية ، واسترحنا قليلا ثم انحـدرنا من قرب القريتين إلى غيل يجري أسفلها حيث توضأنا وصلينا المغرب وهاتان القريتان تبعدان عن المندق ميلين وواديها ينحدر مشرقاً حيث يجتمع بوادي المندق الذي ينحدر كغيره من أودية هذه الجهة إلى وادي تربة .

في بلدة المندق وما حولها

كان المبيت ليلة الأربعاء ١٣٩٠/٢/٢٣ هـ في بلدة المندق ، وفي مقر الإمارة في بلاد زهران والأمير هو محمد بن عبد الرحمن السديري أخو أمير المنطقة ، وكان غائباً حينما مررنا بالبلدة ، وكان وكيـــله يدعى زيد بن سعد من أهل الغاط من نجد ، قابلنا ببشاشة ولطف وحسن استقبال ، وهيأ لنا عشاءاً ، ودعا بعض موظفي الجهة ومنهم طبيب المنطقة وهو باكستاني من بشاور من باكستان ، وموظفان من موظفي المستوصف أحدهما من طول كرم والثاني من حلب ، كما دعا أمير قرية (إيل نعمة) أحد مراكز الإمارة في بلاد زهران، وسيأتي ذكره .

كان الطبيب الباكستاني لطيف المعشر حقاً ، ومع أنه حديث العهد بهذه البلاد إلا أنه سرعان ما تأقلم ، واختلط بالسكان وتأثر بكثير من أحوالهم ، كان الحديث محصوراً فيما يتعلق بالطب ، وكانت مواشي البلدة من البقر والغنم أصيبت بداء انتشر فيها انتشاراً قضى على كثير منها ، وقيل لنا : انه يدعى الحمى القلاعية ، وانه لا علاج له ، ولا يمكن اتقاء هذا الا بعزل ما أصيب به . وسألت الطبيب عن أكثر الأمراض انتشاراً في هذه الجهة ، فقــال : الجذام ، ويبدو أنه متأصل ، ومرض العيون والأمراض المعوية بسبب عدم نظافة المياه ، وكون شرب أهل هذه الجهات من المياد الراكدة (الغيول).

بلدة المندق صغيرة وبيوتها مبنية بالحجر على الطراز القديم ، وهي ضيقة

باستثناء دار الأمير والإنارة بمصابيح الغاز الا أن دار الامارة فيهـــا مولد كهربائي يستعمل في بعض الأوقات .

لقد هيـأ لنا مضيفنا الكريم كل ما يقدر عليه من وسائل الراحة ، فأمضيناها ليلة مريحة .

وفي صباح الأربعاء واصلنا السير في اتجاه الغرب فكان المرور بقرية تدعى قرية مُسَيِّر ، وهـــذا الاسم يطلق على القرية وعلى جبل وحزم مرتفع ، ثم بجبل يدعى شِنطافة – بشين مكسورة بعدها نون ساكنة فطاء مفتوحة فألف ففاء بعدها هاء – وبعد هذا الجبل واد يدعى وادي عويرة – بعـين مفتوحة بعدها واو فياء ساكنة فراء فهاء – وفيه قرية بهذا الاسم ، والوادي هذا من روافد وادي عمضان،وفي هذا الواديقرىالغريري والهدةوالكورس.

ووادي مسير المتقدم ذكره لبني كنانة وهو ينحدر إلى تربة ، وبقربه قرية المغثة على ظهر مسير ، وبقربها قرية أم عمرو .

وبعد وادي مسير نزلنا في وادي عَمضان – بعين وميم وضاد كلها مفتوحة فألف بعدها نون – وهذا الوادي من أشهر أودية دوس ، وجدناه يجري غيلا كأكثر الأودية التي مررنا بها ، وبقربه من القرى حظوة – بحاء مكسورة فظاء ساكنة فواو فهاء – لفهم من دوس وقرية ُقرَيْدَة – بالقاف المضمومة بصيغة التصغير -- لبني منهب من دوس ويبعد وادي عَمَضان عن قرية المندق ٨ أميال ، وبعد وادي عمضان مررنا بفرع من فروعه يدعى وادي الوكف أعلاه لفهم وأسفله لمنهب ، ومن روافده وادي عمضان وادي الهَـدَةِ لمنهب من دوس وفي أعلى وادي عمضان قرية تسمى عمضان لمنهب أيضاً .

وعلى يسار الطريق قرية مرتفعة تدعى القامة، وهي مطلة على تهامة بحيث يرى أسفل منها في تهامة في منخفض عميق قرية الحجرة ـ بفتح الحاء وإسكان الجيم وفتح الراء بعدها هاء – وهي حجرة دوس من أشهر قرى تهامة .

فرْعة دوس

فرعة دوس هذه أرض منبسطة مستطيلة واسعة يحيط بها من الشرق جبل ممتد مستطيل يدعى ظهر الغدا – بفتح الغين المهملة والدال – ومن الجنوب جبل عَمَضان والشفا المشرف على تهامة حيث تشاهد منه جبال تهامة وتبرز بينها قمة جبل نيس – بنون مكسورة بعدهـــا ياء ساكنة فسين مهملة — من جبال زهران . ومن الشمال الشفا المطل على تهامة ، وجبال تفصل بينها وبين وادي ايل نعمة ، ويحدها من الغرب شفا تهامـــة المطل على بلاد بني علي من زهران أيضاً .

هذه الأرض التي يبلغ الطرف منتهى جوانبها الأربعة ، يطلق عليها اسم فرعة دوس كما يطلق عليها اسم ثروق — وأهلها ينطقون الثاء مضمومة بعدها راء مضمومة فواو فقاف – وسيل هذه الفرعة قسم منه يتجه جنوباً وينحدر في وادي رما المنحدر في تهامـــة ، والقسم الشمالي ينحدر مغرباً في وادي الجرداء جرداء بني علي من دوس الواقع في تهامة أيضاً .

وفي الفرعة عدد من القرى في الجنوب منها غُدَيّ – بضم الغين – بصيغة التصغير وقرية الزّرقان ، وفي الجنوب الغربي قرية الحِصْنَين ، وفي الغرب العَيْفة ، وفي وسط ثروق ثلاث قرى : قَرْنُ بني الحشحاش وقرية رَمَس – بالراء المفتوحة بعدها ميم فسين – وقرية الحِبشة – بكسر الحاء – وقرية الريحان — وتسمى ريعان – بالعين – أيضاً – وقرية رمس هي أكبر القرى ،

وأمير هذه الجهة يدعى الشيخ عبد ربه بن فرحة ، من بني علي من دوس . ومن قراها أيضاً : زَعْنة ، والدُّولان وآل عِيفة .

وأبرز ما يشاهد المرء في هذه الجهة الجبل الواقع شرقها المسمى الغدا ، وظهر الغدا ، وقرا الغَدا ، يمثل نصف قوس كامل الشكل ممتداً باستطالة من الجنوب إلى الشمال بمحاذاة هذه المنطقة ، وبمسافة تقارب ٥ أكيال وبارتفاع ٤٥٠٠ قدم عن سطح البحر على ما قال لنا مدير المدرسة .

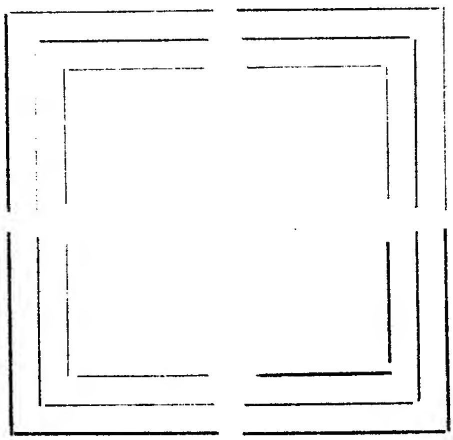
تبعد فرعة دوس هذه عن المندق بما يقارب ١٤ ميلاً ، وفيها مزارع قليلة منتشرة وفي واديها الشمالي والجنوبي حدائق للفواكه صغيرة وتكثر زراعة البر فيها عثرياً أي بدون سقي ، ويجود فيها البر لجودة تربتها .

في هذه الفرعة كان يوجد صَنم ذي الخلصة الذي تحدثنا عنه في الكلام على آثار هذه السراة . على ربوة الجانب الغربي من وادٍ يُدعى وادي الخَلَصة .

مررنا بالمدرسة بقرب قرية رَمَس المعدة لأطفال كل القرى الواقعة في هذه الجهة ، فاستقبلنا شاب نظيف الملبس حيّانا ودعانا لتناول القهوة غير أن شيخ الجهة عبد ربه دعانا لدخول القرية ، فاكتفينا بالمرور فيها والاتجاه إلى المكان الذي قصدناه . والقرية مقامة على تل صخري ، وبيوتها من طابقين ، وحُجَر البيوت ضيقة مبنية بالصخر ، وكعادة أهل هذه الجهات فإن مواشيهم تشترك معهم في المنازل ، فهي تحلّ أسفل البيت أو جانباً منه والباقي لأهله. كما هي عادة الفلاحين في نجد وفي كثير من بلاد العالم .

عند دخولنا القرية رأيت في المكان الذي اعتاد أهل القرية الجلوس فيه ما ذكرني بالصحابي الجليل أبي هريرة الدوسي وهذه بلاد دوس ، فقد رأيت صخرة كبيرة تتوسط المكان الذي تكثر صخوره قد رسم فوقها خطوط متقاطعة للعبة (السُّدَّر) المعروفة عندنا في نجد باسم (أم تسع) و (أم خُطوط) وتعرف في اللغة باسم (القِرْق) وباسم (الخطّ) وقد أورد اللغويون وصفها ورسمها وذكروا أن أبا هريرة (رض) كان يمر عليهم وهم

يلعبونها فلا ينكر عليهم ، قلت للشيخ : أنا أجيد هذه اللعبة ، فمن منكم يريد أن يلعب معي؟والظاهر أنه لم يأخذ كلامي على ظاهره فصرف الحديث ، وسار بنا إلى مكان يقرب من المدرسة ، وأمر بفراش تحت شجرة كبيرة هناك ، ولكننا الأستاذ محمد سعيد وأنا ، فضلنا الجلوس على الأرض حتى تناولنا الشاهي وأمضينا فترة من الزمن في أحاديث طلية عن هذا المكان وسكانه ومدرسته ، وبعد ذلك واصلنا السير لِطيِّتنَا .



[هذه صورة لعبة القِرْق المتقدم ذكرها كما رسمت في «تاج العروس» وقال في تعريفها : لعب السدّر كسكر ، وقد قَـرِق كفرح إذا لعب به وهو لصبيان الاعراب بالحجاز ، كانوا يخطون ٢٤ خطاً ، وهو خطمربع فيوسطهخط مربع، في وسطه خط مربع ، ثم يخط من كل زاوية من الخط الأول إلى الخط الثالث ، وبين كل زاويتين خط ، فيصير ٢٤ خطاً ، وصورته هذا كما تراها ، فيصفّون فيه حصيات ، وقد جاء ذكرها في الحديث عن أبي هريرة (رض) أنه كان ربما يراهم يلعبون بالقرق ، فلا ينهاهم كذا في « غريب الحديث » لابراهيم الحربي رحمه الله تعالى وقال امية بن أبي الصلت :

وأعلاقُ الكواكب مُرسَلاتٌ كخيل القِرْق غايتها النصاب

شبه النجوم بهذه الحصيات التي تُصَفُّ.وغايتها النصاب أي المغرب الذي تغرب فيه . ويقال : استوى القِرْق فقوموا بنا أي استوينا في اللعب ، فلم يقمر واحد منا صاحبه ، وأقول : هي كما وصفها إلا أنها لا تخط زواياها وإنما الخطوط تقطعها بشكل متقاطع من الجهات الأربع .

إلى وادي بَرَحْرَح

بعد وصولنا قرية رَمْس كنا بلغنا من هذه السراة حدها الغربي فعدنا صوب الشمال الشرقي مارّين بظهر الغدا، وتركنا قرية تدعى بدادة ذات اليمين وهي في شعب يفيض إلى وادي عَمَضان ، ثم مررنا بواد يدعى وادي الوكف لدوس ، والمسافة بينه وبين رمس ثلاثة أميال ثم نزلنا منه إلى وادي ايل نعمة أو آل نعمة ، ولكنهم يكسرون الهمزة وفيه قرية من أكبر قرى هذه الجهة فيهـــا مركز حكومي ، وسيأتي الحديث عنها ، وبعد مسيرة ميلين مررنا بوادي بني يزيد وهو من أعالي وادي ايل نعمة ، وتركنا قرية الكاحلة على اليمين على مقربة منا ، كما تركنا وادياً يدعى وادي الجَرْداء ووادي الحرْاء ووادي الخاجة ووادي الجبور ، تركناها كلها ذات اليمين ، ثم وصلنا إلى واد يدعى وادي الحوِيّة ، ويبعد عن رَمَس ٩ أميال ، وأعلى هـــذا الوادي يدعى عِراق الحوية ، وهو تل من الصخور ، فوقه قرية صغيرة بهذا الاسم لفهم من دوس . وينحدر وادي الحويّة من قرب قرية الفصيلة من مكان يدعى المَخْصَر يبعد عن عراق الحويّة ثلاثة أكيال تقريباً ، وعراق الحويّة هذا التلُّ الصخري يحجز سيل الوادي حتى يرتفع نحو ٥ أمتار ، ولأهل هذه الجهة فيه مثل غريب ، وهو : (كلّ شيء من الله إلا هراوي الحـــويّة) . وهو من الأمثال التي لا يجيزها الشرع الشريف ، فكل شيء من الله بدون استثناء ، والهراوي جمع هراوة وهي العصا الغليظة ، ويقولون في أصل هذا المثل: انه كان في القديم يوجد بقرب قرية عراق الحوية شجرة من شجر العتم عظيمة

جداً ، وكانوا يقدسونها ، ومن هذا الوادي يمر طريق إلى أسفل وادي تربة ، فكان أهل القرية يرغمون المارة على مشاركتهم في تقديس تلك الشجرة ومَن أبى ضربوه بالهراوات، ومن هنا جاء المثل . أما الآن فقد زالت هذه الخرافة كما زال غيرها من الخرافات التي كانت منتشرة في جميع أجزاء الجزيرة لا تختص ببلاد دون أخرى أو بقبيلة دون غيرها ، وتقديس الأشجار أمر معروف منذ القديم ، وقد ورد في الحديث أن الرسول ﷺ ، في إحدى غزواته مرّ بشجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط تعظم وتناط بها الأسلحة وغيرها ، فقال بعض من معه : يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات أنواط إلى آخر الحديث الذي زجر فيه الرسول ﷺ أصحاب ذلك القول وأخبرهم أن هذا من الأمور المحرمة .

وسكان وادي الحوية هذا من بني فهم من دوس . ومما يلاحظ ان سكان هذه الجهات يطلقون على الوادي أسماء كثيرة ، فكل ثني منه أو شعبة لها اسم يكون أصله في الغالب اسم سكان المكان .

بعد مجاوزة عراق الحوية مررنا بوادي الغِرِبَة - بكسر الغين المعجمة وفتح الراء المهملة بعدها باء موحدة فهاء - ثم قرية آل دُهيس ثم وادي الَجنْواء أسفل الغِربة ثم قرية الكاحدين - بالكاف المفتوحة الممدودة فحاء مكسورة فدال مفتوحة فياء ساكنة فنون كأنه مثنى الكاحد - ، وهذه القرى المتقدمة كلها لفهم من دوس ، ثم بلغنا ملتقى وادي الحويّة بوادي برحرح حيث يكونان وادياً واحداً يتجه مشرقاً وهو من أعظم روافد وادي تربة .

ومن أبرز ما شاهدناه في مسيرنا جبل سيحان يمتد من الشرق مغرباً مطلاً فوق وادي برحرح ووادي تربة ، ويعتبر الحد الفاصل بين بلاد بني مالك وبلاد زهران عند قرية تقع غربي هذا الجبل تدعى مَنهُوجاء في وادٍ بهذا الاسم ، وفوق هذا الجبل قرى ثلاث سيحان برأس الجبل والعُسيلة في الشمال

الغربي منه،والسِّنَّة – بكسر السين المشددة وفتح النون المشددة بعدها هاء – وهي في الجنوب الغربي ، وهذه القرى لدوس وفي سفحه الغربي الجنوبي بقرب برحرح قرية الغُرابة .

تركنا قرية الصماء بأعلى وادي برحرح على يسارنا ، وكذا قرية السلاطين وافترق الطريق بعدهما إلى جبل سَيْحان ، فتركناه وأخذنا ذات اليسار حتى بلغنا قرية الحجّاف وهي أكبر قرية في وادي برحرح لها سوق اسبوعي يقام يوم الخميس .

في وادي برحرح قرى ذكرناها فيموضع آخر ، وسكانه بنو فهم بن غنم بن دوس الذين منهم أبو هريرة الصحابي الجليل ، ولم أر لاسم برحرح ذكراً فيما بين يدي من الكتب سوى ما جاء عرضاً في كتاب « الأغاني » في قصة اسلام أبي هريرة ، غير أن الاسم جاء مصحفاً ، وها هو نص ما جاء في « الأغاني » باختصار :

[لما دعا الطفيل بن عمرو من بني فهم بن غنم بن دوس قبيلة دوس للإسلام لم يجبه الا أبو هريرة، وكان هو وأهله في جبل يقال له ذو رمعا (أو ذو منعا) كما في بعض النسخ فلقيه بطريق يرحرح (في طبعة دار الكتب يزحزح) وكان يزحف في العقبة في الظلمة ويقول :

يا طولها من ليلة وعنائها على أنها من بلدة الكفر نجت

وأنا لا أشك أن صواب الكلمة برحرح ، والعقبة واقعة في أعلى وادي الحوية الذي يفضي الى وادي برحرح، وهي في الطريق من برحرح الى البعرة وادي آل الطفيل، وأعتقد أن آل الطفيل هؤلاء منسوبون الى الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الفهمي الدوسي .

ولقد قاسينا الأشَدَّين وذقنا الأمَرَّين عند اجتياز هذه العقبة في الذهاب والاياب بعدأن أصلحت لسيرالسيارات ،ولم نشاهد في طريقنا فيالسراة عقبة

أشد منها ، هذا باستثناء العقبات التي تنزل من السراة إلى تهامة ، ولم نسلك شيئاً منها .

ولم أر أحد من اللغويين أوضح معنى برحرح أو ذكر الكلمة ، ولا أستبعد أن يكون المعنى مشتقاً من البراح وهو السعة ، فهو واد في منبسط واسع من الأرض ترفده شعاب متعددة ، وهو من أعالي وادي تربة يطل عليه من الشمال الغربي جبل ابراهيم من أعلى قمم السراة ، ويمتد بامتداده جبل سيحان المتقدم ذكره .

لم نطل المكث في هذا الوادي ، فقد اكتفينا بالوصول إلى قرية الحجاف أكبر قرية فيه ، ثم رجعنا الى قرية ايل نعمة من فهم من دوس ، مارين بقريتي الحوشبية والبيضاني لإيل نعمة أيضاً كذا ينطقون هذا الاسم بكسر الهمزة .

وقد تناولنا طعام الغداء في قرية ايل نعمة ، وهي مقر الامارة في بلاد دوس، وأميرها شاب كريم هو محمد بن عبد المحسن أباظمي صهر الأمير سعود بن عبد الرحمن السديري وهو يدعى مأموراً لا أميراً حسب الاصطلاح ، اذ هذا المكان تابع لأمير المندق وليس فيه إمارة مستقلة . بقينا في هذه القرية الى قرب وقت العصر ثم عدنا .

على ضفاف وادي تربة

وادي تربة هو أعظم واد يخترق السراة (سراة غامد وزهران) وأكثر قرى قبيلة زهران منتشرة على ضفاف الوادي وعلى جوانب الأودية التي ترفده وفي سفوح الجبال القريبة .

سرنا من وادي آل نعمة (أو إيْل نعمة – كما يقولون)، واتخذنا الطريق المار بوادي تربة ، والمسافة بين وادي آل نعمة وبين بطن وادي تربة ١٠ أميال ، وهذا البطن ليس أعلى الوادي بل وسطه حيث تكثر القرى ، وفي هذا المكان من الوادي تكثر المياه وتجري غيلاً في بعض أمكنة منه، وتنتشر حوله قرى بني كنانة وبني جندب ، وقرى بلخزمر وغيرهم من أفخاذ قبيلة زهران .

وقد تركنا على يسارنا قرى عدوان الواقعة على ضفاف وادي سبيحة ووادي الضحوات وغيرهما من الأودية ، وبعد أن سرنا في الوادي قرابة ثمانية أميال افترق طريقين ، طريق أخذ ذات اليسار ليلتقي بالطريق العام إلى الطائف ، وطريق أخذ ذات اليمين متجهاً صوب بلاد غامد، ومن الأودية التي مررنا وادي الجنش – بالجيم والنون والشين – ينحدر سيله من الرهوتين وفيه قرى لبني جندب من زهران، ثم مررنا بقريتي أريعة – بفتح الهمزة وإسكان الراء بعدها ياء مثناة تحتية فميم مفتوحة فهاء – وقرية حديد وسكان القريتين من بلخزمر، ثم نزلنا في وادي الصدر وهو صدر وادي تربة وفيه خمس قرى وسكانها بنو حسن من زهران، ثم واصلنا السير حتى بلغنا منزلنا في بلدة الظفير حيث بتنا ليلة الخميس ١٣٩٠/٢/٢٤ هـ .

٥ – في طريق العودة :

* – في ضيافة الأمير

* – إلى وادي العقيق (عقيق غامد)

* – من العقيق إلى وادي تُرَبة

في ضيافة الامير سعود السديري

أمضيناها في ضيافة هذا الأمير الكريم ثلاثة أيام بلياليها ، هيأ لنا كل الوسائل التي مكنتنا من مشاهدة أهم ما نبغي مشاهدته في هذه البلاد، من سكن مريح وواسطة نقل ، وجميع ما نحتاج إليه في التنقل، ودليل خريت في هذه الجهة يدعى سعد بن عبد الله بن مزروع نجدي الموطن تميمي النسب من بلدة عشيرة في اقليم سدير ، لا عيب فيه سوى محبته لأن يكون آمراً لا مأموراً. وهذه من صفات الرجولة، ولكنها كلفتنا شططاً ، وحالت بيننا وبين مشاهدة أشياء كنا نود مشاهدتها .

لقد كنا نود أن نعرف الكثير من أحوال هذه المنطقة من عادات وتقاليد ، وان نعرف من انساب سكانها وطبائع أهلها ولهجاتهم وأحاديثهم وأشعارهم وكرمهم وأخلاقهم الشيء الكثير ، ولكننا من جراء سرعة سيرنا وعدم صلتنا العميقة بالسكان، وقصر إقامتنا في الجهات التي نمر بها ، حُرِمنا من كل ذلك ، ومع هذا فقد عرفنا الشيء الكثير عن هذه السراة .

ولقد طلبت من الأمير الكريم بيانات وافية عن قرى هذه السراة وعن أنساب سكانها، فوعد بأن يقدم لي ما أريد ، وقد أحضر تقريراً يتعلق بذلك ويوضح مسافات الطرق بين كل قرية وأخرى ، غير أنه بعد أن بدأ بقراءته انصرف عنه وقال : سأبعث لكم معلومات مفصلة غير هذا . ولعل أعماله حالت دون ما أراد ، ومع أنني كتبت إليه كتاباً أرجو تحقيق ذلك الوعد

الكريم إلا انني حتى إعداد هذا الكتاب للطبع بعد مضي ثمانية شهور لم أتلق جواباً ، فقلت (لعل له عذر[1] وأنت تلوم) وإذن فلست الملوم في التقصير، وأُعيذه بالله أن يكون مقصراً ،فقد رأيتمن أدبه الجم وكرمه ولطف خلاله وفضله ما أعجز عن شكره

كانت صبيحة يوم الخميس ١٣٩٠/٢/٢٤هـ بعد تناول طعام الإفطار مقابلة الأمير والاستئذان في العودة فأضاف إلى كرمه كرماً آخر ، فهيأ لنا وسيلة العودة إلى الطائف ، وكان اليوم يوم سوق الباحة (قاعدة المنطقة) فأمضينا وجه النهار في التجوال في السوق، وتزودنا منه ببعض ما نحتاج إليه من هدايا لأتحف بها بناتي من ملبوسات نساء هذه الجهة ، وكنت ظننتها من مصنوعات البلاد فدفعت فيها ثمناً أعتبره مرتفعاً ، ولكنني فوجئت عندما أرأيتها بعض معارفي في الطائف انها تصنع في هذه البلدة وفقالطراز القديم المستعمل فيهذه السراة وتصنع بآلات الخياطة الحديثة ومن مواد تجلب من خارج الجزيرة ، ومع ذلك فقد كان لها من الأثر ما كنت أتوقعه بالنسبة لمن اختيرت له .

بعد التجوال في السوق وجل ما فيه ليس من نتاج السراة وسكانها بل مما يجلب اليها باستثناء أشياء قليلة جداً مثل البن الذي يزرع في جبل شدا في تهامة ، وقمم هذا الجبل مشرفة على أعالي السراة ، وهذا النوع من البن من أجود أنواع البن ، وكان الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - يختار له هذا النوع ، وكانت أنواع البن الجيدة تأتي إلى نجد من جبال السراة ، سراة الحجاز وسراة اليمن ، وتدعى في نجد القهوة البرية كأنها منسوبة الى البَر -

---

(١) بعد كتابة ما تقدم اتضح لي ذلك العذر ، فبعد عودتي من هذه الرحلة يوم الخميس ١٣٩٠/٢/٢٤هـ وجّه الأمير كتاباً بتاريخ ٢٥من الشهر المذكور للاستاذ عبدالقدوس الأنصاري يستزيره وأساتذة آخرين،فقام الأستاذ الأنصاري ورفقاؤه برحلةإلى تلكالبلاد في ١٣٩٠/٣/١٤هـ فزوده الأمير بمعلومات عنها ، نشرت في جزء ربيع الثاني من مجلة « المنهل » من ص ٥٢٥ إلى ص ٥٢٩ . ويظهر أن الأمير الكريم - حفظه الله - اكتفى بما نشر ، وقد اطلعت على تلك المعلومات واستفدت منها .

بفتح الباء ــ وشاهدنا في السوق قليلا من الفواكه والخضر وبعض المنسوجات الصوفية وأنواعاً من الدواب كالبقر والغنم .

لقد كان أجمل الذكريات التي نحملها لهذا الجزء الحبيب من بلادنا ما لقيناه من حسن استقبال أهلها وكرمهم ورغبتهم في أن يشملنا من ذلك الكثير ، إلا أن سرعة التجوال وقصر وقت الإقامة من الأسباب التي حالت دون ذلك .

ولا ننسى ما غمرنا من فضل الأمير وكرمه ، وما لقيناه من إخوة كرام كانت معرفتهم ذخيرة طيبة بالنسبة الينا، ونخص بالذكر فضيلة رئيس المحكمة الشيخ حسن العتمي العالم الواسع الاطلاع، الذي أمتعنا بسويعات من أجمل أوقات العمر أمضيناها في الحديث في بيته عن الأدب والعلم ، ولا ننسى الشيخ عبد العزيز بن عبد الهادي الغامدي الأزدي القحطاني – رئيس بلدية بلدة الباحة – الذي حاول مراراً دعوتنا للإكرام غير أن كرم الأمير لم يدع مجالاً لغيره بالنسبة لاقامتنا في هذه البلاد . ونذكر بالخير أحد أبنائنا المثقفين من الشباب الواعي علي بن صالح الزهراني أحد موظفي الامارة الذي لم يكتف بالإلحاح الشديد في دعوتنا الى بلدته لإكرامنا ، بل زاد على ذلك بأن أمدنا بالواسع الجم من من المعلومات القيمة التي جمعها عن هذه السراة ، مما سيفرد به قسماً عنها في الجزء المتعلق بجغرافيتها من «المعجم الجغرافي الحديث للبلاد العربية السعودية».

أما حبيبنا الشيخ عبد الحي كمال ، الطائفي بلداً ، الغامديُّ صفة وخلقاً وصِهْراً، والذي لا نقول عنه ما قال المثل :(لأجْلِ عينٍ تكرم الف عينٍ) فقد كان كرمه ولطفه طبيعة بدون تـكـلّـُف، فهو وإن كان أخا الصديق العزيز الأستاذ محمد سعيد كمال غير أنه أضفى علينا جميعاً من لطفه وسماحة خلقه ما لا ننساه .

ولن ننسى ذكرى آخرين خانت الذاكرة فخفيت أسماؤهم ، وبقيت آثار فضلهم تضفي على هذه البلاد الكريمة أطيب الذكرى .

الى وادي العقيق وما حوله

العقيق – لغــة – كلُّ مسيل ماءٍ شقّه السيل فأنهره ووسّعه . وفي « جزيرة العرب » أعِقّةٌ : أي أودية عادية شقّتها السيول [1] من أشهرها :

١ – العقيق الممتد من الطائف إلى المدينة في شرق سلسلة الجبال والحرار التي تحُدُّ الحجاز شرقاً . ولهذا العقيق ذكر في الأخبار والأشعار ، ويقطعه طريقا الحج الكوفي والبصري ، وبقربه مواقيت الإحرام . ويفيض في وادي قناة فوادي إضم ثم الحمض إلى البحر .

٢ – عقيق المدينة ، الواقع جنوبها ، وفيه قصورها وآبارهـا القديمة ، وقد بلغه البنيان الآن ، وله شهرة عظيمة من الناحية التاريخية ، وقد ألف الهجري والزبير بن بكار في أخباره ، وأورد الفيروزآبادي والسمهودي في كتابيهما عن المدينة طرفاً مما يتعلق به . ويجتمع هذا الوادي بأودية المدينة في أسفلها ثم تكوّن تلك الأودية وادياً واحداً عُرِفَ في القديم بإضم ، يسير مغرّباً فتجتمع به أودية العيص والعُلا ، وما يعرف قديماً بوادي القرى ، ثم يصب في البحر فيما بين الوجه وأملج ، ويعرف الآن باسم وادي الحمض .

٣ – عقيق تمرة ، وهو عقيق عُقيل وعقيق جَرْم ، إليه تنحدر سيول السراة الواقعة في بلاد غامد وما حولها بعد مرورها بوادي بيشة ووادي رنية ، غــير أن الرمال تراكمت حتى صارت تحجز سيول هذه الأودية عن

(١) « معجم البلدان » .

الانحدار إليه ، وتُمِدُّه سيول الأودية الواقعة جنوبه في شمـــال بلاد عسير وشرقها ، من بلاد قحطان مثل وادي تثليث وما حوله .

وهذا العقيق يعرف الآن باسم وادي الدواسر ، فيه قرى كثيرة . ولهذا العقيق ذكر وشهرة في القديم ، ووقعت فيه خصومة في عهد النبي (ص) بين قبيلتي جعْدة العدنانية وجَرْمٍ القحطانية ، فقضى به الرسول (ص) لِجَرْم وفيه أشعارٌ ، وتتعلق به أخبار كثيرة .

٤ – عقيق عارض اليمامة ، قال المتقدمون : هو وادٍ واسع مما يلي العرمة تتدفق فيه شعاب العارض . ويظهر أنه الوادي المعروف الآن باسم(الشوكي).

٥ – عقيق القَنان : تجري فيه سيول قُلل نجد وجباله – كذا قالوا – وهذا من روافد وادي الرُّمة .

٦ – عقيق البصرة : مما يلي سَفَوان (البلدة العراقية التي حرّفت العجمة اسمها إلى صَفْوان) يقطعه الطريق من الكويت إلى البصرة .

٧ – عقيق غـــامد

وقد ورد ذكر العقيق هذا في كتاب«الاشتقاق»[1] لابن دُريد في ترجمة أبي ظبيان الأعرج من غامد . قال : كان أبو ظبيان مضطجعاً بالعقيق فلم ينبّهه إلا حُصيدة القُحَافي من خثعم يقود جيشاً ، وقوم أبي ظبيان بهضبة الأمعز ...

وورد في شعر جرير :

إذا ما جَعَلْتُ السِّيَّ بيني وبينها
وحَرَّةَ ليْـــلى ، والعقيق اليمانِيـــا

أما قول السكري في شرح هذا البيت[2] : العقيق وادٍ لبني كلاب ، نسبه إلى اليمن لأن أرض هوازن في نجد مما يلي اليمن . فوجهه أن بعض بني

(١) ٤٩٣
(٢) « معجم البلدان » .

كلاب – من الضباب وغيرهم – كانوا يحلون بقرب العقيق هذا ، في وادي كراء أسفل العقيق وما حوله ، ويظهر أن ذلك قبل انسياح غامد من سراتهم إلى هذا الوادي .

وحَرَّة ليلى – هي طرف حَرَّة خيبر الشمالي الشرقي – وليست الحرّة المجاورة لوادي العقيق ، فهذه تعرف قديماً بحرّة بني هلال .

ينحدر وادي العقيق هذا من فرعين رئيسيين هما : وادي بُهْر ووادي اللحيان في شرق سراة غامد (بقرب الدرجة ٨َ/٢٠ْ طولاً شرقياً و ٣٢َ/٤١ْ عرضاً شمالياً) ثم يسير الوادي صوب الشمال ماراً ببلدة العقيق ، ثم يجتمع به من الغَرْب وادي الطويّ ، فإذا اجتمعا عرف الوادي باسم كَـرَا ، واجتماعهما قرب الدرجة ٣٠َ/٢٠ْ ط و ٣٠َ/٤١ْ ع) ، وسار الوادي مُشْمِلاً مخترقاً حرّة البقوم حتى يدع بلدة تُربة يساره غير بعيد عنها ، ثم يجتمع بواديها (بقرب الدرجة ٣٠َ/٢١ْ طولاً ، و ٤٥/٤١ْ عرضاً) .

ويسكن في وادي العقيق بادية قبيلة غامد في أعلاه آل حِلَّة ، وفي أسفله وشماله آل رفاعة .

وفي العقيق بلدة تدعى بهذا الاسم يقارب عدد المستقرين من سكانها ١٠٠٠ نسمة ، وفيها إمارة ومحكمة ومدرسة ويتبعها ثلاث قرى صغيرة هي : الحشرج والطوي وجرب ، ومناهل للبادية هي : الُخلفة والشريعة والروضة – روضة بني سيد أو يسيد – ولكنهم يحذفون الياء عند الإضافة ويقولون للواحد من هؤلاء يسيدي كما يفعلون في بني سار واحدهم يساري ، ومن المناهل مليح ووراخ (اراخ) .

ويكثر النخل في وادي العقيق ، والماء قريب من وجه الأرض والتربة ملحية يكثر فيها السباخ .

وبقرب العقيق في الشمال الغربي منه في منبسط على ظهر الحرة هيىء مطار

في مكان متوسط بينه وبين بيشة ، بل هو إليه أقرب ويبعد عن بيشة بما يقارب ٨٠ كيلا ، ولكنه عن العقيق أقل من ٣٠ كيلا .

وبقرب العقيق آثار معادن في الجنوب الشرقي من البلدة ، ويظهر انه هو الذي ورد فيه الحديث الذي أخرجه ابن منده من طريق سليمان بن داود المكي من أهل تبالة قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطائفي الثقفي حدثني عبد الله بن عقيل بن يزيد بن راشد عن أبيه قال: خرجنا إلى المسلم بن حذيفة العامري فأخبرنا أن أبا رهيمة السمعي وأبا نخيلة اللهبي قالا : أتينا رسول الله ﷺ بتبر من العقيق فكتب لنا كتاباً وقال فيه : « من وجد شيئاً فهو له ، والخمس من الركاز ، والزكاة من كل أربعين ديناراً دينار » قال سليمان : يعني من وجد شيئاً من المعادن فليس فيه زكاة حتى يبلغ أربعين ديناراً .. ذلك أن أكثر رواة هذا الحديث من جهات مكة والطائف وتبالة، ومعروف أن في الأعقة الأخرى معادن أوضحنا مواقعها في بحث مفرد [1] .

هذه لمحة عن العقيق ، ونعود الآن لتفصيل الرحلة إليه .

كان دليل الرحلة هذه هو صديقنا الشيخ عبد الحي كمال ، فبعد أن استأذنا الأمير الكريم سعود السديري وأمر بتهيئة سيارة توصلنا إلى الطائف ، ومررنا بسوق الباحة الاسبوعي عرجنا على بيت الشيخ عبد الحي حيث تناولنا طعام الغداء ومنه لحم جدي مطبوخ على الطريقة الغامدية، واسترحنا قليلا، ثم سرنا من الباحة وكان عداد المسافة بالأكيال ٣١٤، أخذنا الطريق المتجه إلى العقيق، وسرنا بين قرى بني عبدالله من غامد منها السواد وبشير وبني فروة والصخرة والحمّاد ، والمسافة ١٠ أكيال ، ثم مررنا بقرى لبني خُثيم – بضم الخاء المعجمة بعدها ثاء مثلثة مفتوحة فياء فميم – منها الكرّاء وجَدْرة والَحبش .

ثم هبطنا وادي غثران – بفتح الغين وإسكان الثاء المثلثة وراء مفتوحة بعدها ألف فنون – ويبعد عن الباحة ١٠ أكيال ، وهو أول بلاد آل حِلة – بكسر الحاء واللام مشددة مفتوحة بعدها هاء – وهم من بادية غامد .

---

(١) انظر مجلة « العرب » السنة الثانية .

ومنذ هبطنا بوادي غثران خلفنا ظهر السَّراة ، وصرنا نسير في أودية تحف بها جبال صغيرة ، وآكام صخرية . ثم مررنا بوادي البُقْعة فوادي المَغْرِس متصل بوادي البقعة ، حيث أفضى بنا السير إلى كُظامة (بُهْرٍ) - بضم الباء وإسكان الهاء بعدها راء - والكظامة مضيق في أعلى الوادي ، ويبعد وادي بهر عن الباحة ١٨ ميلاً وشاهدنا ونحن في أعلا وادي بُهر جبلاً مرتفعاً ممتداً من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي يدعونه قملة باسم الحشرة المعروفة، اسمه القديم قَمَلَى - بفتحات ثلاث فألف مقصورة - وهو جبل ورد ذكره في كتب المتقدمين[1] وسيأتي في ذكر نبات الخزم، ثم تركنا وادي الصُنّة على اليمين ، وكان طريق العقيق إلى الباحة يسلكه قديماً ولكنه عدل إلى الطريق الحالي أخصر وأسهل ، ثم وادي اللّحْيان ، وقد ذكر ياقوت اللحيان مثنى لحي ولم يحدد موقعه ثم وادي الخُرقان - بضم الخاء وإسكان الراء بعدها قاف مفتوحة ممدودة فنون - وأكثر هذه الأودية تفضي إلى العقيق، ثم بلغنا بلدة العقيق بعد أن بلغ عداد المسافات ٣٥٧ ، فكأن المسافة من الباحة إلى العقيق ٤٣ كيلا .

لم نقم في العقيق بل واصلنا السير وبعد أن قطعنا من المسافة ١١ كيلا ، افترق الطريق ذات اليمين وهو طريق بيشة والعلاية، وسلكنا طريق الطائف حيث مررنا بعد ١٠ أكيال على متسع من الأرض يدعى روضة بني سيد ، وسيل هذه الأرض يفيض في وادي كراء .

ثم بلغنا وادياً يدعى الخشرج لرفاعة من غامد ، وهو من فروع وادي كراء ، ويبعد عن بلدة العقيق ٢٠ كيلاً ، ولم أر لهذا الوادي ذكراً فيما بين يدي من الكتب وان كان المتقدمون ذكروا موضعاً بهذا الاسم ، ولكنه بعيد عن هذا المكان . أعجبت بما شاهدت من حديقة صغيرة وبعض مزارع بهذا الوادي وذكرت ما جاء في كتاب « المناسك »[2] من شعر رجل من طيّء :

(١) « النبات » ٥/١٤٤ .
(٢) ص ١١٢ .

قالت:بعيش أخي ونعمة والدي لأنبّهنّ الحيّ إن لم تخرجِ
فخرجت خيفة قولها، فتبسّمتْ فعلمتُ أن يمينها لم تلججِ
فَلثمتُ فاها قابضاً بقرونها شُربْ النزيف ببرد ماء الحشرج

فتسورت أنا وأخي الأستاذ سعيد جدار الحديقة وهو قصير ولكننا لم نجد في البركة ماء طيباً فقلت لرجل كان واقفاً : أسقنا . فأشار إلى القهوة القريبة من الحديقة يأمرنا بأن نشرب من هناك ، فقلت له : نحن نريد أن نشرب من ماء البئر لننظر هل الشاعر صادقاً في وصفه لهذا الماء بالبرودة ، ولكنه لم يفهم مني بل ازداد عبوساً ، غير أن صديقي الأستاذ سعيد كان أعرف مني بمخاطبة ذلك الرجل ، فما كان منه إلا أن أدار مولد الكهرباء فصارت المضخة تثج الماء البارد العذب — وحقاً لقد كان بارداً — وإن كنت لا أستطيع الجزم بأنه هو الماء الذي عناه الشاعر غير أنه كان طيباً .

توضأنا وصلينا العصر في هذا الوادي ثم واصلنا السير ، وتركنا طريقاً آخر يتجه إلى بيشة ذات اليمين وسرنا حتى بلغنا وادي شريان ، وهو لرفاعة من غامد ، والمتقدمون يذكرون شِريان وأنه الموضع الذي قتل فيه الشاعر عمروٌ ذو الكلب اللحياني الهذلي ، ويوردون شاهده من قصيدة لأخته جنوب ترثيه . وأنا لا أشك بأنه هذا الوادي الذي افترست فيه النمر ذلك الشاعر ذلك أنه كان كثير الإغارة على قبيلة فهم وهي لا تبعد منازلها في القديم كثيراً عن هذه الجهات ويحسن وقد أمللت القارىء بسرد أسماء الأماكن سرداً جافاً ، أن أورد قصيدة تلك الشاعرة فهي من عيون المراثي قال في كتاب « شرح أشعار الهذليين » [1] خرج عَمْرو ذو الكلب غازياً ، فبينما هو في بعض غاراته نائم ، إذ وثب عليه نمرانِ فأكلاه ، فوجدت فَهْمُ سلاحَه ، فادّعَتْ قتله ، فقالت أخته جنوبُ ترثيه :

---

(١) ٥٧٨ .

كل امرىءٍ بطوال العيش مكذوب ... وكل من غالبَ الأيامَ مغلوبُ
وكلٌّ من حجَّ بيتَ اللهِ من رجل ... مُودِ فمدركه الشُّبَّان والشيبُ
وكل حيٍّ وإن طالت سلامتهم ... يوماً طريقهمُ في الشرّ دُعْبُوبُ
بينا الفتى ناعمٌ راضٍ بعيشته ... سِيق له من نوادي الشر شؤبُوبُ
يُلْوي به كلَّ عام لَيَّةً قَصَرا ... فالمَنْسِيانِ معاً دامٍ ومنكوبُ
أبلغ بني كاهلٍ عني مُغَلغَلَةً ... والقوم من دونهم سَعْيا ومَرْكوبْ
والقومُ من دونهم أيْنٌ ومَسْغَبةٌ ... وذاتُ رَيْدٍ بها رِضْعٌ وأُسلوبُ
أبلغ هذيلا وابلغ من يبلّغها ... عني حديثاً وبعضُ القول تكذيبُ
بأنَّ ذا الكلب عَمْراً خيرهم حسَبا ... ببطن شِريانَ يعوي عنده الذيبُ
الطاعنُ الطعنةَ النجلاء يتبعها ... مُثْعَنْجِرٌ من دماء الجوف أُثعوبُ
تمشي النسورُ إليه وهي لاهية ... مَشْيَ العذارَى عليهنَّ الجلابيبُ
المخرجُ الكاعبَ الحسناء مُذْعِنَةً ... في السبي يَنفَحُ من أردانها الطيبُ
فلن تَرَوْا مثل عَمروٍ ماخطَتْ قدَمٌ ... وما استَحَنَّتْ إلى أوطانها النِّيبُ

ومن وادي شريان سرنا ٦ أكيال فبلغنا وادياً يدعى وادي الطوي– بفتح الطاء المشددة فواو مكسورة فياء مشددة – وفيه بئر ومقهى .

وبعد مسير ١٣ كيلا من وادي الطّويّ ، بلغنا وادي وراخ – بضم الواو بعدها راء مفتوحة فألف فخاء معجمة ، ويقال فيه أراخ مثل أضاخ ووضاخ ، وأراط ووراط ، والتعاقب بين الواو والألف كثير في أسماء المواضع – ولم أر لهذا الاسم ذكراً في الكتب التي بين يدي ، وان كان الهمداني ذكراً شبيهاً له ، ولكنه في بلاد حمير في جهات صنعاء ، وهذا الوادي تنحدر فروعه من جبل عَيْسَان جبل الزُّهران من بادية غامد وما حوله في شرقي السراة ويفضي إلى وادي كراء ، وكل الأودية التي ذكرنا بعد العقيق تفضي إلى وادي كراء ، وفي وادي وراخ بساتين تروى من آبار ، وفيه مقاهي لوقوعه على الطريق بين العقيق والطائف .

وعلى ذكر وادي كراء يحسن أن نشير إلى ما ذكره بعض المتقدمين عنه ، فقد ذكره الهمداني مقصوراً (كَـرَى) وأورد من أرجوزة الرداعي التي يصف بها طريق الحج من صنعاء إلى مكة قوله :

ثم اغتَدت والنجم ما تَصَوَّبَا ... تؤُم في الأفق اليماني الكوكبا
من كركر تغشى الكراع الأخصبا ... وفي كرى تختال ليلا غَيْهَبا
تعلو من الحَرَّة خشْناً أخشبا ... وتارة تعلو سهوباً سُهَّبَا

وقد ورد في شعر حاجزٍ الزهراني الأزدي ممدوداً قال يخاطب خثعم[1]:

فإن تذكروا يوم القريّ فإنه ... بَوَاءٌ بأيام كثيرٌ عَديدُها
فنحن أبحنا بالشُّخيصةِ واهنا ... جهاراً فجئنا بالنّساء نقودُها
ويوم كَرَاءٍ قد تدارك ركضُنا ... بني مالك ، والخيل صُعْرٌ خدودُها
ويوم الاراكاتِ اللواتي تأخرت ... سراةُ بني لهبان يدعو شريدُها
ونحن صبحنا الحَيّ يوم تَنُومةٍ ... بملمُومةٍ يهوى الشجاعَ وبيدُها
ويوم سَرُومٍ قد تركنا عصابةً ... لدى جانب الطرفاء حُمْراً جلودُها
فما زعمت حلفا لأمرٍ يصيبها ... من الذلّ إلا نحن رغماً نزيدُها

وقال الهمداني أيضاً في وصف كرا : وادٍ في الحرة عميق فيه نخل وماء وهو من مغاوض الحمير ينزل إليه بعقبة ، ويصعد عنه بأخرى ، وأورد أيضاً من تلك الارجوزة :

ثُمّ كراع الباب أي بابِ ... باب صخور الحرة الصلابِ
يا ربّ سَلّمْها من الأوصابِ

وقال كراع الحرة باب منه مقلوع صخوره للطريق ، وهذه حرة نجد ويخرج منها في الوقت الذي يدخل ، على سير الحمولة ، قال الراجز :

حرة نجد لا سقيت المطرا ... من الكراعين إلى وادي كرا[2]

---

(١) « الأغاني » ١٢ / ٤٩ .

(٢) « صفة جزيرة العرب » ص ٢٦١ – ٢٦٢ ، وفيها إلى وادي درا وأراه تصحيف كرا.

وهذه الحرة التي سماها الهمداني حرة نجد هي المعروفة قديماً بحرة بني هلال ابن عامر ، وكانت منازلهم تتصل بها ، وقد ذكرها الهجري [1] فقال : الحرار قال الأشجعي : حرار العرب أولهـــا حرة بني هلال وهي المنبتلة من الحرار برنثة من حجاز النجد المتيامن . وقال : حرة بني هلال معترضة من أسفل سقف الطود إلى مهبّ الشمال ، أرجح من ستة أيام ، ومن الشرق الى الغرب شطر ذلك . انتهى . وذكرها غير الهجري .

وقال الهجري : كَـرَاء : وادٍ رغيب ، في علياء دار بني هلال ، يفلق الحَرّة ، دونه منها أربعة أميال ، ووراءه مثلها ، وهو كثير النخل جدّاً ، ليس بينه وبين الطائف إلا ليلتان ، يطؤه حاج اليمن ، وبينه وبين تبالة ثلاث مراحل ، وبينه وبين مكة خمس مراحل ، وهو لبني زهـــير من الضباب ، وكانت بنو هلال بن عامر يهتضمون أهله ، ويسيئون جوارهم حتى جمعت لهم الضباب بالحِمَى فغزوهم . وكان لهم حديث .ا ه.

وهذا الوادي من أعظم الأودية وأطولها يصب فيه وادي العقيق وتصب فيه كل الأودية الواقعة بين وادي العقيق ووادي تربة ، ثم يخترق الحرة حرة بني هلال قديماً ، وحرة البقوم في الوقت الحاضر ، ويسير نحو الشمال الشرقي تاركاً وادي تربة غربه ومخلفاً بلدة تربة نفسها وعلى مقربة يسيرة منهـــا في الشمال الشرقي يجتمع بواديها بقرب الدرجة ٤٥َ/٤١ْ طولاً شرقياً و ١٥َ/٢١ْ عرضاً شمالياً ، ويكون الواديان وادياً واحداً بعد ذلك .

وبين وادي أراخ ووادي بيدة : وادي العاضد في المنتصف بين الواديين يبعد عن الأول ٦ أكيال وعن الثاني ٦ أكيال تقريباً ، حيث يوجد مفرق للطريق يتجه ذات اليسار ويصعد إلى السراة مارّاً بوادي بيدة وهو وادي تربة ووادي بطحان ثلاثة أسماء لمسمى واحد ، وبقرب هذا المفرق توجـــد قرية في وسط الوادي تدعى السُواسة – بضم السين الأولى و كسر الثانية –

---

(١) ص ٢٣١

يكثر بقربها شجر الاراك والاثل والطرفاء ، وبعدها بما يقرب من ١١ كيلاً وادي لِيف ، وبعده شعب صغير يدعى شعب مُبَايع – بضم الميم بعدها باء مفتوحة – وبعد هذا بـ ١٥ كيلاً كان الوصول إلى بطن وادي تربة العظيم ، أما وادي بيدة وبطحان فهو من روافده ، وهذا الوادي يبتلع جميع أودية بلاد زهران ، وبعض أودية بلاد بلحارث ، ويبعد هـذا الوادي العظيم عن العقيق البلدة عند هذا الموضع ١٢٦ كيلاً ، وهنا بلغنا بلاد بلحارث ومنذ خرجنا من العقيق بل من قبله كما مَرَّ – إلى هذا الموضع – ونحن في بلاد بادية غامد . ومن هنا أخذنا نمُرُّ بالأودية التي جزعنا أعاليها في المجيء من الطائف إلى السراة .

العودة الى الطائف

واصلنا السير من وادي تربة نحو الطائف ، ودخلنا في بلاد بلحارث من وادي تربة وأبرز ما شاهدنا جبل يدعى ُصدي – بضم الصاد وفتح الدال والياء المثناة التحتية مشدودة – تركنا يسارنا بعد أن قطعنا ٩ أكيال من وادي تربة ، ولم أر لهذا الجبل ذكراً فيما بين يدي من الكتب .

وبعده بثلاثة أكيال وادياً صغيراً يدعى وادي ِعمْق – بكسر العين المهملة بعدهاميم ساكنة فقاف– في أسفل وادي بواءوهو من روافد وادي تربة، ويبعد عن الطائف ١٠٥ أكيال ، وقد ذكر المتقدمون مواضع كثيرة ولكنها معرفة – مفتوحة العين أو مضمومتها ، وها هو بعض ما ذكروا مع ملاحظة ان العمق – بفتح العين وإسكان الميم – هو المطمئن من الأرض :

١ – العمق واد من أودية الطائف نزله رسول الله ﷺ لما حاصر الطائف فيه بئر ليس بالطائف أطول رشاء منها[١] .

٢ – العَمْق من بلاد مزينة في الفرع جنوب المدينة وقد يدعى عمقين ذكره الهجري وياقوت وغيرهما .

٣ – العمق من أودية الريب (الرين الآن) في عرض باهلة – القويعية – ذكره الهجري وأورد أشعاراً كثيرة فيه. وهذه الثلاثة بفتح العين واسكان الميم.

---

(١) معجم البلدان .

٤ ــ العُمَقُ : بضم العين وفتح الميم : منهل بطريق الحاج البصري شرق معدن بني سليم (مهد الذهب الآن) ولا يزال هذا المنهل معروفاً. ولكن العامة يفتحون العين فيه .

وبعد ١٣ كيلاً من وادي عمق بلغنا وادي ضراء ، ويدعى الموضع الذي يقطعه الطريق منه (أبو راكة) لعله سمي بشجرة أراك فأصبح هذا الوادي لا يعرف إلا بهذا الاسم المستحدث، كما أن وادي بقران المشهور أصبح يعرف الآن باسم قهوة العبد ، وهي تسمية حديثة نشأت عندما أقام أحدهم قهوة في ممر الطريق من هذا الوادي منذ عهد قريب ، فطغى الاسم المستحدث على الاسم القديم حتى كاد أن ينسى ، وقد يأتي وقت من الأوقات وقد نسي هذا الاسم ، وجهل موقع من المواقع التي يتوقف فهم الشعر القديم المتعلق به فهماً تاماً على معرفة موضعه .

وقد ذكر الراعي ضراء مضافاً إلى الاجلال بعد ذكره وادي تربة فقال:[٢]

لا تتشكي ألمَ الايغال ولا اعتساف الليل ذي الأهوال
قد دعست ورقة باختيال ثم انتحت كالشحج الصلصال
أقاويات الحزن والرمال ثم ضهاءً عجل الأعجال
فناهيات فضرا الاجلال فخلقاناً ثم ذا غزال
حيث بريد الصخر والأميال والماء عذب مترع السجال

وقد أورد ياقوت في (ضِراف) من كتاب « اللصوص » للسكري قول أحدهم وهو العطّاف العقيلي :

إذا كلُّ حاديها من الإنس أووني بعثنا لها من وُلدِ إبليسَ حادِيا
فلنْ تَرْتعي جَنْبي ضراف ولن ترَي جَبُوبَ سُليل ما عَدْدت اللياليا

وأرى أن ضراف هنا تصحيف ضراء ، وذلك أنه قرنه بالجبوب ــ وإن

(١) : « صفة جزيرة العرب » ص ٢٦٣ .

كان فسّرها هنا بالأرض الغليظة – لأن وادي ضراء يقع مجاورا للجبوب .

وفروع وادي ضراء من جبل بيضان (بقرب الدرجة ٤٥َ / ٢٠ْ عرضاً ٥٨َ / ٤٠ْ طولاً) ويتجه شرقاً حتى يصب في وادي تربة . بعد أن تجتمع به أودية أخرى . وكتب في الخريطة (ذرة خطأ) ، وفي هذا الوادي في جزعه الذي يلي الطائف تلتقي الطرق طريق السراة (شمرخ) وطريـــق العقيق ويدعى مكان الالتقاء غزايل، وهو من وادي ضراء ولكنه يدعى وادي غزايل وقد سبق ذكره في أول الرحلة ، وهو من روافد وادي ضراء .

ولم أر لغزايل ذكرا فيما بـــين يدي من الكتب سوى قول ياقوت [1] : غـُزائل – بضم أوله وبعد الألف همزة ولام – قال الأصمعي : مـــاء بنجد لعبادة خاصّة يقال له ذو غزائل – وهذا من كتاب « بلاد العرب » [2] – ولا شكّ أنه يقصد به هذا الوادي ، ذلك أن عـُبادة هؤلاء بطن من بني عـُقيل من عامر بن صعصعة ومنازلهم في هذه الجهات . جاء في كتاب « بلاد العرب » في الكلام على مياه بني عـُقـَيل وبلادهم:ولهم بالحجاز البـَرَدان ، بينهم وبين هلال بن عامر. ولهم ذو غزايل، وهي لعبادة خاصة. ولهم الميشبُ. وقال عـُقـَيليٌ آخر : جميع بني خفاجة يجتمعون ببيشة ورنية .. قال : وعامر بن عقيل مرتفعون باعالي الحجاز ، واداني اليمن انتهى . وبين وادي ضرا وملتقى الطريق ١١ كيلاً ووادي غزايل بينهما ، وبعد التقاء الطريقين تدعى الأرض الجبوب وهي أرض براح واسعة تنداح عنها الجبال غرباً وشرقاً وجنوباً ، وتتصل بالأرض البراح شمالاً ، وتنحدر إليها سيول جبال السراة من شمال بيضان وما حوله ، وقسم من سيولها يصب في وادي ضراء وقسم يتجه شرقاً حيث يتصل بوادي الجفير أحد روافد وادي تربة ، وفي شرقي هذه الأرض على مقربة من الطريق توجد آثار التعدين منها مكان يدعى حـُوَيل

(١) « معجم البلدان » .
(٢) ص ٥ .

وآخر يدعى المَعْمَلة ، ومع انفساح هذه الأرض وسعتها وصلاحها للزراعة من حيث جودة التربة إلا أنها لا تزال بكراً إلا من مزارع صغيرة قليلة جداً في بعض أطرافها .

تمتد هذه الأرض من الشرق إلى الغرب بما يقارب ١٥ كيلاً وفي طرفها الغربي موضع يدعى الُحميِّطة تصغير حماطة ، وبعد هذا الموضع بـ ١١ كيلاً يبلغ الطريق إلى مرتفع يدعى ريع النجد ، ويعتبر عند أهل هذه الجهة الحد الفاصل بين بلاد بلحارث وبلاد عتيبة ، فكأن بلاد بلحارث تمتد على طول الطريق بمقدار ٦٣ كيلاً .

ويجتاز الطريق بعد ريع النجد بكيلين فروع وادي شُقصان – بضم الشين المعجمة بعدها قاف ساكنة فصاد مفتوحة فألف فنون – وهذا الوادي من روافد وادي كلاخ من الأودية التي تفيض في طرف ركبة الجنوبي ، وقبله أودية صغار بينه وبين الجبوب تتجه مشملة صوب طرف ركبة ، ولكنها لا تبلغها ، بل تفيض في أرض براح يفصل بينها وبين ركبة جبل ساق وجبل عُنَنٍ وما حولهما من الآكام .

وبعد وادي شقصان وادي مظللة وهو يجتمع مـــع وادي شقصان ، وفي هذا الوادي مـــزارع قليلة ، ويبعد عن وادي شقصان بـ ٨ أكيال ، وبعد مظللة بـ ١٢ كيلا موضع يدعى فرعة بني زايد ، وسيل هذا الموضع يتجه شمالاً لوادي كلاخ .

وعلى مسافة ٩ أكيال من فرعة بني زايد يمر الطريق بوادي بقْران حيث يعرف الآن باسم (قهوة العبد) ، وقد أورد ياقوت هذا الاسم بفتحات ثلاث، ولكن أهل هذه الجهات يضمون البـاء ويسكنون القاف ، وهذا الوادي في القديم كان من بلاد عدوان ، وفيه يقول ذو الاصبع العدواني :

جلبنا الخيل من بَقَران قبّا   تجوب الأرض فجـاً بعد فج

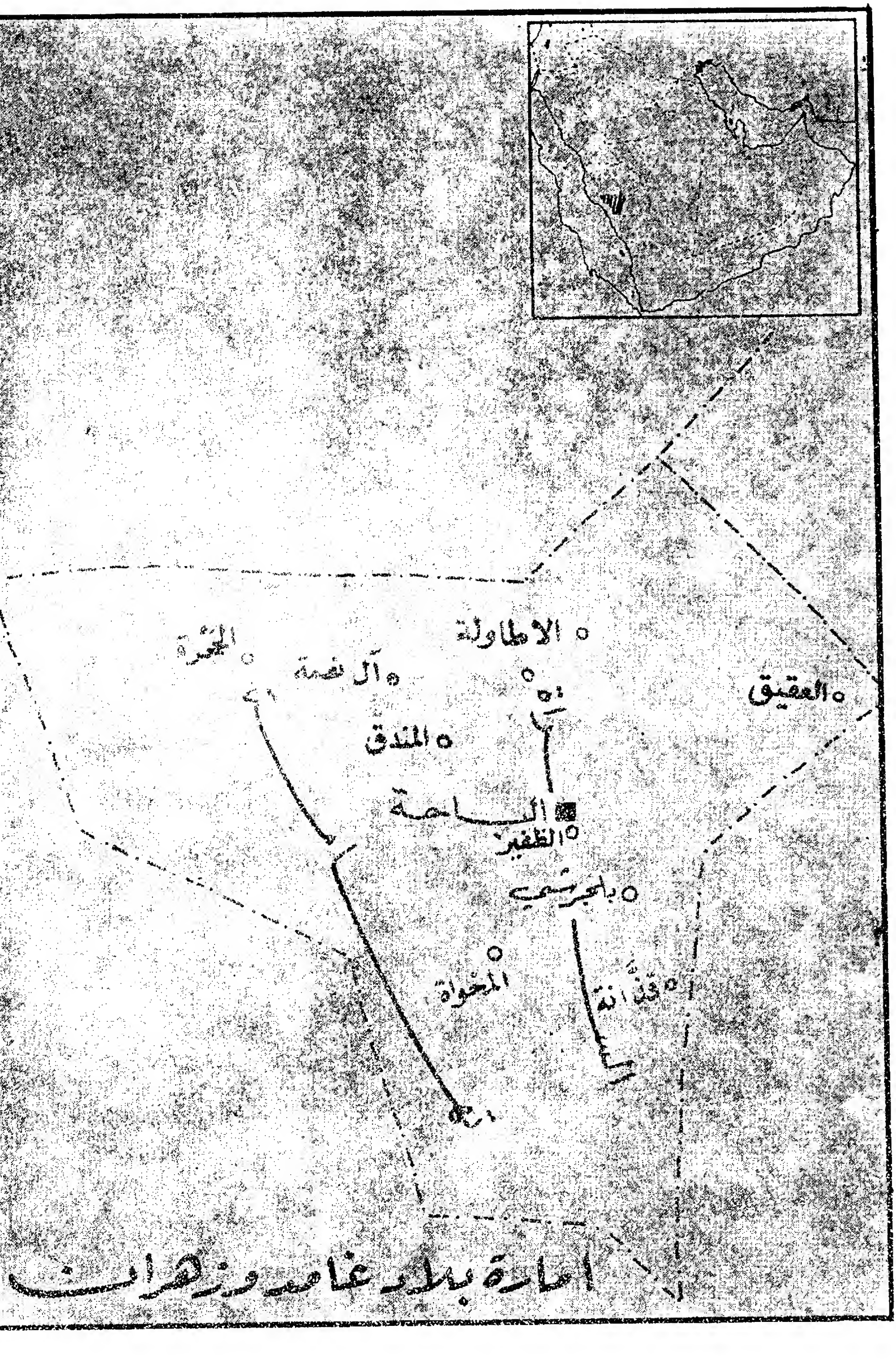
ويقع بَقْران أعلاه بقرب الدرجة ٨َ / ٢١ْ عرضاً و ٣٥َ / ٤٠ْ طولاً ، ويتجه مشرقاً حيث يفيض في وادي بسل ، ووادي بسل هذا يقع شرقه وتجتمع فيه بعض الأودية ويبعد عن الطائف بما يقارب ٢٤ كيلا (بقرب الدرجة ٤٥َ / ٤٠ْ طولاً و ١٣َ / ٢١ْ عرضاً تقريباً) وسيله يفضي إلى وادي كلاخ ، وهذا الوادي يفيض في الجرد وهي أرض واسعة تقع غرب جبل حضن ، وهي طرف ركبة الجنوبي .

وبعد وادي بُقران يمر الطريق بمتسع من الأرض يدعى المَلْعَب، وحوله آكام ، ويحوك سكان هذه الجهة حوله قصصاً وحكايات عن سبب التسمية كلها تدور حول أبي زيد الهلالي ، ويسمون مواضع من الآكام بأسماء من يقترنون مع أبي زيد في أخباره ، وسكان هذا الموضع يدعون السُّوَطة ، من عُتيبة ، واحدهم سُوَيطي ، وقد يبدلون السين صاداً .

ثم إلى الطائف بعد اجتياز مسافة قدرها ١١٧ كيلاً من وادي تُرَبة ، و ٢١٣ كيلاً من الباحة قاعدة إمارة غامد وزهران .

٦ – إمارة غامد وزهران

* – موقع الامارة ومساحتها
* – التراتيب الإداريـة
* – المرافق العامة
* – المواصلات
* – التعليم



الأطاولة
آل نصمة
المندق
العقيق
الباحة
الظفير
بالجرشي
المخواة
قِلْوَة
إمارة بلاد غامد وزهران

الامارة موقعها ومساحتها

تعرف هذه الامارة باسم (إمارة غامد وزهران) ، وهما اسمان يطلقان على قبيلتين كبيرتين تسكنان في السراة ، وتنتشر بعض فروعها في تهامة وفي سفوح السراة الشرقية .

وكانت هذه الإمارة تابعة لإمارة الطائف ، ومنذ أكثر من عشرين سنة فُصلتْ وأصبحت إمارة على حدتها متصلة بالنيابة العامـــة بمكة ، وبوزارة الداخلية الآن ، والأمير منذ عشر سنوات هو سعود بن عبد الرحمن السديري.

وتقع هذه الإمــارة فيما بين درجتي العرض ٤٥َ/١٩ْ و ٢٨َ/٢٠ْ تقريباً وبين درجتي الطول ٠٠/٤١ْ و٤٠َ/٤١ْ ، ويحدها من الشمال والشمال الشرقي قبيلتا بني مالك من بجيلة وبَلحارث التابعتان لإمارة الطائف ، ومن الشرق البقوم وشمران ، ومن الجنوب بنقرن وبلعريان وخثعم ، ومن الغرب حدود إمارة القنفذة .

وتقارب مساحة هذه البلاد عرضاً من الغرب إلى الشرق على ما قيل لنا ٧٠ كيلاً تقريباً ، وطولاً من الشمال إلى الجنوب ٢٠٠ كيل ، أي إن مسطحها يقارب ١٤،٠٠٠ كيل مربع ، وهذه المساحة تقريبية ، أمـــا الأمير سعود السديري فيقدر المساحة [1] بحوالي ٢٠٠ كيل طولاً و ١٨٠ عرضاً أي بمـــا

(١) « مجلة المنهل » السنة الـ ٣٦ ص ٥٢٦ ربيع الثاني ١٣٩٠ .

يقارب ٣٦٠٠٠ كيلا مربعاً وفرق كبير بين التقديرين ، وقد يكون تقدير الأمير أقرب إلى الصواب .

أما باعتبار سيرنا فإن طول هذه الإمارة الذي سرنا فيه من شُمرخ وهو أول السراة إلى جبل أثرب الفاصل بين هـــذه الامارة وإمارة بيشة فإنه على النحو الآتي :

كيل	
٨٢	من شمرخ إلى الباحة
٣٥	من الباحة إلى بلجرشي
٤٨	من بلجرشي الى اثرب
١٦٥	طولاً من الشمال إلى الجنوب .

وعرضاً من الشرق إلى الغرب على النحو الآتي :

٩٦	من الباحة إلى فرعة دوس المطلة على تهامة
٤٦	من الباحة الى العقيق في سفح السراة
١٤٢	
٣٠	يضاف من فرعة دوس إلى حدود إمارة القنفدة (تقريباً).
١٧٢	

١٦٥ × ١٧٢ = ٢٥٥٨٠ كيلا (على وجة التقريب) .

أما التقدير الأخير فيقوم على أساس ان المسافة من جبل شدا (وهو يشاهد من غابة رغدان بقرب الباحة وهو في تهامة) إلى البحر تقارب ٥٠ كيلا على خط مستقيم (على أساس الخرائط الجغرافية التي طبعت بمعرفة وزارة النفط والمعادن) . وأكثر من نصف هذه المسافة تابع لإمارة القنفدة .

وتتكون هذه الإمارة من قسمين :

(أ) السراة ـ وتتكون من :

١ ـ الباحة قاعدة الإمارة ، ويتبعها عدد من القرى يقدرها بعضهم بـ ١٣٢ قرية .

٢ ـ إمارة بلجرشي (القاعدة الأولى) ويتبعها ١٠٥ من القرى تقريباً .

٣ ـ امارة المندق ، ويتبعها من القرى ما يقرب من ١٤٢ قرية .

٤ ـ إمارة بيدة ويتبعها من القرى ١٦ قرية .

٥ ـ إمارة العقيق وفيه ٤ قرى .

ويلحق بهذه الإمارات مناهل للبادية في العقيق خمسة منها وفي كل من بيدة وبلجرشي منهل واحد ، على وجه التقريب أيضاً .

(ب) تهامة ـ ومراكز اماراتها :

١ ـ المخواة : وقراها ٦١ قرية (تقريباً) .

٢ ـ قِلْوَة : وقراها ٤٨ قرية (تقريباً) .

٣ ـ القَرا : وقراها ٧٠ قرية (تقريباً) .

٤ ـ الحَجْرة: وقراها ٥٣ قرية (تقريباً) .

التراتيب الادارية في الامارة

تقوم الشؤون الإدارية في هذه الإمارة على أسس من التنظيم تماثل ما هي عليه في مختلف إمارات المملكة من حيث تطور التنظيم ، والسعي لراحة السكان وتأمين الاستقرار والحياة الرغيدة لهم .

فهناك مراكز للإمارة في أهم المدن والقرى ذات اتصال وثيق بالمركز الرئيسي للإمارة، وهذا المركز على درجة من التنظيم تكفل له سرعة الاتصال بالجهات العليا ، وتأمين كل ما تتطلب البلاد تأمينه .

ويتبع المراكز الإدارية العامة مراكز للشرطة لحفظ الأمن وللسهر على راحة المواطنين .

وفي الإمارة محكمة شرعية رئيسية بمدينة الباحة ملحق بها محكمة مستعجلة ، وفي كل من المخواة والعقيق محكمة .

ولهذه الدوائر الرسمية من إمارة ومحاكم وشرطة مباني حديثة ، والمواصلات بين الدوائر الرسمية بواسطة الهاتف اللاسلكي والسلكي في أهم المدن ، حيث توجد شبكتان هاتفيتان في الباحة وبلجرشي، كما توجد مراكز لاسلكية ثلاثة في كل من الباحة وقلوة والمخواة ، أما البريد ففي أكثر القرى الرئيسية توجد له مراكز منظمة ساعد على تنظيمها تقارب قرى الإمارة وسهولة الاتصال فيما بينها .

المرافق العامة*

وتتمتع هذه الإمارة بحظها من حيث التقدم العمراني ، فهي من الوجهة الصحية فيها مستشفى كبير أقامته وزارة الصحة في بلدة بلجرشي ، وهناك خمسة مستوصفات ومراكز صحية في ١٥ قرية في السراة وتهامة ومع جودة مناخ هذه السراة فإنه يوجد بين سكانها مَرْضَى بأمراض منها ما هو وراثي، كالجذام ، وقد ورد في بعض الكتب أن معيقيباً الدوسي الصحابي الجليل — وهو من أهل هذه السراة — كان مصاباً بالجذام . ومنها ما هو من أثر عدم النظافة كأمراض المعدة من جراء الشرب من مياه الغيول الراكدة ، وأمراض العيون ، وغير ذلك من الأمراض التي بدأت تزول لانتشار الوعي الصحي بين السكان ، ولقيام وزارة الصحة باتخاذ كثير من وسائل الوقاية ومعالجة المرضى .

وقد أوجدت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فرعين لها في بلدتي بلجرشي والمندق ، وقررت إنشاء مكتب رئيسي في مدينة الباحة . وتعنى وزارة الأوقاف بالشؤون المتعلقة بالمساجد من حيث الصيانة والاشراف على شؤون الأئمة والمؤذنين ، وقد أوجدت لهذه الغاية فرعين لها في مدينتي الباحة

(*) اقتبست اكثر هذه المعلومات من الكلمة القيمة التي كتبها الأمير سعود بن عبد الرحمن السديري « المنهل » ج ٤ س ٣٦ ص ٥٢٦ وما بعدها .

وبلجرشي . وقد أنشأت عدداً من المساجد التي بنيت بناءً حديثاً ، وجددت مساجد أخرى .

وقد أوجدت وزارة الداخلية إدارتين لتنظيم مدينتي الباحة وبلجرشي (بلديتين) قامتا بجهد ملحوظ في العناية بنظافة هاتين المدينتين .

ولوزارة الزراعة اهتمام كبير بهذه الإمارة كغيرها من أجزاء المملكة الأخرى ، ولها ثلاثة فروع في الباحة وبلجرشي والمندق. وللمصرف الزراعي فرع في مدينة الباحة ، قام بتقديم كثير من المساعدات للمعنيين بشؤون الزراعة ، ويحرص موظفو وزارة الزراعة على العناية بحفظ الثروة النباتية ، وعدم التعرض لها ، ولهذا فإن السائر في أكثر أجزاء هذه الإمارة يشاهد في كثير من الأودية والجبال ومنابت الشجر ، الارشادات الكثيرة التي كتبت في ألواح نصبت في مجتمعات الطرق ومفارقها وفي الأودية والأماكن التي تكثر فيها الأشجار ، وقد أقامتها وزارة الزراعة للحث على عدم قطع الأشجار وعلى الترغيب في العناية بها . بقيت نواح أخرى يحسن التبسط في الحديث عن ناحيتين منها وهما المواصلات والتعليم .

المواصلات

أما عن المواصلات ، فإن الوزارة قد أحدثت إدارة للطرق في المنطقة ، وقامت بمشروع عظيم الأهمية يتصل بالطريق الممتد من الطائف إلى مدينة ابها ، وقد أنجز قسم من هذا الطريق،ويجري العمل الآن في إكمال الباقي منه. ومما يحمد لهذه الوزارة أنها طلبت رأي إمارة هذه البلاد بل أكثر من ذلك فوضت إلى أميرها الاشراف الفعلي على ما تقوم به من أعمال تتعلق بالطرق، وهيأت كثيراً من الوسائل التي تمكن من ارتباط أجزاء الإمارة بعضها ببعض، فكان أن أصبحت الطرق في هذه السراة –وإن لم تكن كاملة – إلا أنها صالحة لسير السيارات ، ومما يجب ذكره أن أهل هذه البلاد قاموا بجهد مشكور في التعاون مع الإمارة والوزارة في إصلاح طرقهم ، فأعانوا الدولة على واجبها نحوهم وقاموا بما يجب عليهم ، ويحسن هنا أن نورد لمحة عن الطرق في هذه الإمارة على طريق الإيجاز .

تنقسم الطرق في هذه الإمارة إلى قسمين ، قسم ينزل إلى تهامة من منحدرات عميقة الغور جداً ، ليس من المستطاع إصلاحها بأية وسيلة كانت لقوة الانحدار فيها ، وقسم يخترق السراة من شمالها إلى جنوبها حتى يتصل بما يجاورها من البلاد ، وهذا القسم الأخير هو الذي من الممكن إصلاحه ، وفعلاً قامت الوزارة بجهد كبير في هذا السبيل ، بحيث أصبح اتصال الإمارة بالطائف فمكة ميسوراً بايجاد الطريق العظيم ، ثم صلتها – أعني الإمارة – بالجهات الواقعة جنوبها وشرقها ، وها هي أهم الطرق :

١ – طريق شمرخ: هو طريق الطائف إلى السراة الذي يجري إصلاحه الآن، والذي يراد منه أن يخترق السراة ماراً ببلاد غامد، ثم ببلاد خثعم (شمران)

فالعلايا فالنماص فأبها ، قاعدة بلاد عسير وهذا الطريق وإن كان قصيرا بحيث لا يزيد على ٥٠٠ كيل غير أنه من أصعب الطرق لاعتراضه لجبال مرتفعة وأودية ذات اغوار عميقة ، وأراض صلبة ، وقد اتفقت الحكومة مع شركة ابن لادن لإصلاح هـذه الطريق بمبلغ ٤٠٠ مليون ريال ثم أضيف إلى هذا المبلغ نسبة مئوية ١٢٪ ، وقد شرعت الشركة في العمل منذ خمس سنوات والمفروض أن يكمل خلال هذه المدة غير ان وفاة ابن لادن سببت اختلال العمل في الشركة التي لا تزال سائرة في أعمالها بإشراف لجنة اختير أعضاؤها ، وقد تم تعبيد ٨٩ كيلاً -عند مرورنا بهذا الطريق- من الطائف الى وادي غزايل (الجبوب).

ويبدأ الصعود في السراة من هذا الطريق من جبل شمرخ - بضم الشين المعجمة وإسكان الميم وضم الراء، بعدها خاء معجمة - وهو من قمم بلاد زهران ويسير في هذه البلاد حتى يصل الرهوة رهوة البر ، حيث يدخل بلاد غامد ، ومنها باحة رغدان قاعدة الامارة فبلجرشي ، ومن هذا الطريق طرق فرعية إلى بلاد زهران ، أما الخط الرئيسي فيسير بعد الباحة متجهاً إلى بلجرشي ، مخترقاً أعالي بلاد خثعم ، فالعلاية ، ثم إلى بلدة أبها .

وقد بلغت النفقة المقدرة لانشائه خمسمائة مليون ريال سعودي ، وكان المقرر أن ينتهي في خلال خمس سنوات ، وقد مضت قبل أن يتجاوز عقبة شمرخ - أو يصل اليها - من الناحية الشمالية ، ومن الناحية الجنوبية بلغ قرب بلدة العلايا (في شهر صفر سنة ١٣٩٠) .

٢- طريق العرق : يبدأ هذا الطريق من طريق شمرخ (الطريق العام) من عرق بني سار الذي يبعد عن الباحة شمالها ١٥ كيلا تقريباً ماراً بعقبة شاقة وينحدر في وادي أبيدة ، حتى يجوز السراة ، ويجتمع مع طريق بيشة إلى الطائف فيما بين وادي العاضد والسواسية ، أي بعد ٥٧ كيلا بعد قرية العقيق إلى الطائف . ذلك أن طريق الجنوب (العقيق وبيشة وغيرهما) يجتمع به طريق العرق ، وهو طريق بطحان ثم يتجه صوب الجنوب وبعد مسيرة ٣٢ كيلا يعرج طريق بيشة إلى اليسار ، ويأخذ طريق العقيق الى اليمين صعداً في سفوح السراة .

٣ – طريق المنزل : يتجه من بلجرشي مشرقاً ماراً ببلاد بني كبير ، وبقرية المنزل من قرى غامد ويتصل بطريق بيشة في اتجاهه جنوباً اليها .

٤ – طريق بُهْر : يمتد هذا الطريق مشرقاً ماراً بوادي غثران أول بلاد آل حلة من بادية غامد ، فوادي البقعة فوادي بهر ، تاركاً جبل قملى يمينه ، ويدع طريق الصنة يمينه . ويمر بوادي اللحيان ، منحدراً مشرقاً مع وادي الخرقان الى العقيق .

٥ – طريق الصُنَّة : يبتدىء من الباحة مشرّقاً ماراً بوادي الصُنَّة – بضم الصاد وتشديد النون – ، ثم منه يتَّجه إلى العقيق وقد تُرِكَ هذا الطريق لوعورته ، واختير بدله الطريق المارّ بوادي بُهْر ، الواقع شماله .

وعلى ذكر الطرق ، فلن يفوتني تسجيل رأي سمعته من الأمير السديري ، وهو أن من أهم أسباب النجاح في إصلاح كثير من طرق هذه البلاد يرجع إلى أن وزارة المواصلات، وكلت الأمر في كثير من شؤونها – بل في جميعها – إلى الإمارة نفسها ، والإمارة في أي بلد كانت هي أعرف بمصلحة منطقتها، وهي أحرص على تنفيذ سياسة الدولة التي تستهدف المصلحة العامة . وحبذا لو أن كل وزارة من الوزارات في كل منطقة سارت على هذه الطريقة .

وعلى ذكر المواصلات فإن هـــذه الإمارة ترتبط بالمملكة بخط جوي ، فبقرب بلدة العقيق يوجد مطار صغير، غير أن السيول أثرت فيه تأثيراً كبيراً ألحق به الضرر فاتخذت الوسائل للاستعاضة عنه بمكان أكـــثر ملاءمة وتم اختيار ذلك المكان في الطرف الغربي من الحرة الواقعة غرب بلدة العقيق في مكان لا يبعد عنها كثيراً ، وفي الوقت نفسه يصلح لأن يكون مطاراً لمدينة بيشة حيث لا تبعد المسافة بينه وبينها أكثر من ٨٠ كيلاً ، وهو في الوقت نفسه في أرض صلبة واسعة صالحة لهبوط الطائرات فيه ، ومتى تم إصلاحه – وسيتم قريباً باذن الله – فإن هذه الإمارة ستصبح مرتبطـــة بخط جوي يصلها بمختلف أجزاء المملكة .

وكلمة عن التعليم

انتشر التعليم في البلاد حتى بلغ مجموع المدارس في عام ١٣٩٠ :

١ – المدارس الابتدائية (١٠١) مائة وواحدة – مجموع طلابها ٩٣٩١ .

٢ – المدارس المتوسطة (١٠) عشر – طلابها ١٩٩٣ .

٣ – مدرستان ثانويتان طلابها (١٦٢) .

٤ – ومدارس ليلية لتعليم الكبار عددها (٢٤) أربعة وعشرون وطلابها (١١٠٠) .

٥ – وتسع مدارس للبنات ، يزيد عدد التلميذات على الألف .

٦ – ومعهدان دينيان طلابها ٣٤٠ (تقريباً) .

٧ – ومدرستان أهليتان : ابتدائية طلابها (١٥٠) ومتوسطة ثانوية طلابها (٧٠) .

وها هي أهم القرى التي فيها مدارس : –

١ – الباحة (قاعدة هذه البلاد) فيها مدرسة ابتدائية ، ومعهد ومدرسة متوسطة .

٢ – بَلَـْجُرَشي : فيها مدرستان ثانوية ومتوسطة ، ومدرسة للبنات ، ومدرسة ابتدائية ومعهد .

٣ – الظفير: وفيها مدرسة ثانوية ومتوسطة وابتدائية، ومدرسة للبنات.

٤ – النـَّصْبَاءُ : مدرسة متوسطة ، وأخرى ابتدائية ، وثالثة للبنات .

٥ – الأطاولة : مدرسة متوسطة ، وأخرى ابتدائية ، وثالثة للبنات .

٦ – بنو سالم (في قرية القرن) مدرسة متوسطة ، وأخرى ابتدائية ، وثالثة للبنات .

٧ – بطحان الأولى (بيدة) : ابتدائية ومدرسة للبنات .

٨ – عَرَا : ابتدائية ومتوسطة .

٩ – آل موسى : ابتدائية ومتوسطة .

١٠ – العقوص : ابتدائية ومتوسطة .

١١ – رباع : ابتدائية ومدرسة للبنات .

١٢ – العقشان : ابتدائية ومدرسة للبنات .

١٣ – بنو كبير : ابتدائية ومتوسطة .

١٤ – الحمران : ابتدائية ومدرسة للبنات .

١٥ – الصّغَرة : ابتدائية ومدرسة للبنات .

وها هو بيان أهم القرى التي في كل واحدة منها مدرسة ابتدائية – من الجنوب الى الشمال .

١ – وادي شرا (وينطقون بضم الشين) وهو في بلاد خثعم خارجاً عن المنطقة غيُر انه تابع لادارة التعليم التي مقرها الباحة – وطلاب هذه المدرسة ١٢٤ تلميذاً فإذا أسقط هذا العدد من مجموع تلاميذ مدارس المنطقة الرسمية (١١٥٤٦ – ١٢٤) يصبح مجموع طلاب المدارس الرسمية (١١٤٢٢) يضاف (١٣٢٠) طلاب المدارس الليلية والمدرستين الاهليتين ، فيصبح مجموع الطلاب في المنطقة ، (١٢٧٤٢) اثني عشر الفاً وسبعمائة واثنين واربعين طالباً ، عدا تلميذات مدارس البنات التسع .

٢ – قَذّانة . ٣ – بالشهم – ٤ – جبر وبني هلال – ٥ – ثلاثا الحساب – ٦ – الانباء – ٧ – البُكير – ٨ – المكارمة – ٩ – الطلقية – ١٠ – العسلة – ١١ – المرزوق – ١٢ – الفلاح – ١٣ – بني جرة – ١٤ – الخالدية –

١٥ – حزنة ١٦ – الُحميد ١٧ – بني حدة – ١٨ – خفه (خفا) .
١٩ – فيق ٢٠ – همـــاس ٢١ – الغشامر ٢٢ – بني محمد .
٢٣ – ٢٤ – وادي العلي ٢٥ – ٢٦ – العباس .
٢٧ – دار الجبل ٢٨ – الرمادة ٢٩ – الغِمَدة ٣٠ – الحِمَدة .
٣١ – بَشير ٣٢ – بني فروة ٣٣ – المنزل ٣٤ – الزُّرقاء .
٣٥ – رَغدان ٣٦ – بني سعد ٣٧ – الجادية ٣٨ – رهوةالبُر.
٣٩ – الحبشي ٤٠ – جَدْرة ٤١ – آل بَلعلا ٤٢ – الغـانم .
٤٣ – ابن رقوش ٤٤–بطحانالثانية ٤٥ – السُّوَاسية ٤٦ – العقيق .
٤٧ – قرن ظبي ٤٨ – الرُّبْيان ٤٩ – مليكة ٥٠ – آلموسى.
٥١ – شِبرقة ٥٢ – القوارير ٥٣ – الأشْتَى ٥٤ – الحكمان .
٥٥ – بيضان ٥٦ – خَيِّرة ٥٧ – نعاش ٥٨ – الجوفاء .
٥٩ – العصداء ٦٠ – حُمَيم ٦١–واديالصَّدر ٦٢ – مَرَاوة .
٦٣ – أرْيَمَة ٦٤ –رَسبة(رسبا) ٦٥ – بَلْخَزْمَر ٦٦ – مَوْلَغ .
٦٧ – عَنَازَة ٦٨ – الحلاة ٦٩ – بلحكَم (دار المسْيد المسجد)
٧٠ – مَشْنِيَّة ٧١ – القرُنْطة ٧٢ – عُوَيْرة ٧٣ –بني مُنهب.
٧٤ – عَمَضان ٧٥ – بنيعلي(دوس)فيرَمس ٧٦ – بدادا والوكف .
٧٧ – آل نِعْمة(وينطقونه إيْل نعمة) من فَهْم ٧٨ – فَهْم (دَوْس)
في الخـاجَة ٧٩ – بَرَحْرَح في الحجّاف ٨٠ – سَيْحـان .
٨١ – المكاتيم ٨٢ – المثيلة ٨٣ – المشارق ٨٤ – الِحبَشة .
٨٥ – قريشالحسن ٨٦ – القِسَمة ٨٧ – محْوِيّة ٨٨ – سَبيحة .
٨٩ – الـكِلَبة ٩٠ – بني عَدْوان .

السكان : يسكن بلاد هذه الإمارة قبيلة عظيمة كثيرة الفروع ، ذات شعبين عريقي الأصل في الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبا بنيشجب بن يعرب بن قحطان ، هما :

١ – زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن عبد الله بن نصر ابن الأزد .

٢ – وغامد – واسمه عمرو – بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب ابن مالك عبدالله بن نصر بن الأزد .

وهذان الجذمان تتفرع منهما فروع ، وينضوي تحتهما أفخاذ وعشائر وأسر كثيرة .

وسنورد – في موضع آخر – تفصيلاً وافياً عن تسلسل انساب هاتين القبيلتين وتفرُّعها ، نقلاً عن كتب النسب القديمة ، ونورد – أيضاً – بياناً مجملاً لأهم فروع القبيلتين في العصر الحاضر .

ومع بقاء هاتين القبيلتين على أهم المميزات القبلية من الصفات ، إلا أن التحضُّر هو الصفة الغالبة ، فجلُّ سكان هذه البلاد قد تحضروا ، وألفوا حياة الاستقرار .

ويقدر الأمير سعود بن عبد الرحمن السديري البادية من أهل هذه البلاد بنصف العشر فيقول[١] : (وجميع البلاد آهلة بالسكان الحاضرة ، ما عدا جزءاً بسيطاً من الناحية الشمالية الشرقية والغربية ، فهذا يقطنه البادية الرحل من غامد ، وعددهم يقارب ٥٪ من مجموع سكان المنطقة) .

البلاد : ويحدد الأستاذ فؤاد حمزة بلاد زهران فيقول[٢] .

تقع ديارها بين بني‌مالك من الشمال ، وغامد من الشرق،وزبيد من الجنوب والجنوب الغربي ، وذوي بركات وذوي حسن من الغرب ، وتمتد في الغرب إلى ما يقرب من ساحل البحر بمقدار خمسة عشر ميلا .

ويقول في تحديد بلاد غامد : (تقع ديرة هذه القبيلة المهمة ما بين درجتي العرض ٣٠َ/١٩ْ و ١٥/٢٠ْ وبين درجتي الطـول ٣٠َ / ٤١ْ إلى ٤٢ْ . ويحيط

---

(١) : مجلة «المنهل» السنة الـ ٣٦ ص ٥٢٦ .

(٢) : « قلب بلاد العرب » – ص ١٦١ – .

بالقبيلة من الشمال الشلاوَى ، ومن الشرق شمران ومن الجنوب بلقرن وبلعريان ومن الغرب زُبيد وزهران، وتمر طريق الطائف إلى أبها وسط ديار هذه القبيلة

ويقول عن بادية هذه القبيلة[1] (القسم المتبدي يسمى آل صيَّاح ، وهم منتشرون في أماكن مختلفة بين اخوانهم المتحضرين ، ويتوغلون إلى أودية رنية وبيشة وتربة والدواسر) .

وأقول : في هذا العهد – عهد الاستقرار وإزالة جميع أسباب التفرقة – اختلطت القبيلتان اختلاطاً محا كل بواعث التفرقة ، كغيرهما من قبائل الجزيرة ، مع بقاء كل قبيلة في بلادها . فقبيلة زهران تنتشر في القسم الشمالي الغربي من السراة المطل على تهامة ، وينتشر قسم منها أيضاً في تهامة ، غرب سراتها ، في أعالي الأودية التهامية وصدورها ، وفي الجبال الغربية من تهامة الواقعة بقرب السراة مثل جبل شدا الشمالي وغيره . وقبيلة غامد تنتشر في القسم الشرقي من السراة ، حيث تنبطح الأودية وتتسع ، وقسم من بلادها مطل على تهامة ، بقرب الباحة ، وبقرب بلدة بلجرشي ، وبلدة الحمران ، ومن هذه القبيلة من يحل أصدار الأودية المنحدرة الى تهامة، وفي الجبال الواقعة فيها مثل جبل شدا (هما شدوان : أحدهما سكانه من غامد والآخر من زهران) الذي تشاهد قمته من غابة رغدان بقرب الباحة .

وتنتشر بادية غامد في شرقي بلاد القبيلة من قرب بلجرشي إلى وادي تربة ولهم مناهل منها : ١ – عد القرية ، تابع لامارة بلجرشي ٢ – معشوقة في أسفل وادي أبيدة. ٣ – أراخ. ٤ – مليح. ٥ – الشريعة. ٦ – الروضة وكلها بقرب العقيق . وأكثر البادية في أعالي وادي العقيق ،فيما بينه وبين بلدة الباحة إلى الحرة، وفي أسافل وادي بيدة ، حيث تجد إبلهم في هذه الأمكنة من المراعي والموارد ما تحتاج اليه .

---

(١) « قلب بلاد العرب » – ١٩٤ .

الحياة الاقتصادية : وتقوم حياة السكان في هـــذه البلاد على الزراعة والتجارة وتربية المواشي وتعاطي بعض الصناعات الخفيفة ، ويشغل كثير من بني غامد وزهران مختلف وظائف الدولة في الجيش وفي الامن العام وفي التعليم وفي غير ذلك من الأعمال . أما الزراعة في هذه البلاد فإنها تعتمد في الغالب على مياه الأمطار وهناك بعض البساتين تسقى من مياه الآبار بواسطة المضخات الحديثة أو بالسني على الدواب ، وأهم الحاصلات الزراعية الحنطة والشعير والذرة والدخن والعدس والسمسم واللوز والبن ومختلف أنواع الخضروات وأنواع الفــواكه .

أما التجارة فقد عرف عدد كبير من أهل هذه البلاد استوطنوا المدن الكبرى في المملكة في مكة وجدة والرياض وغيرها ، وامتهنوا التجارة فنجحوا وكونوا ثروات كبيرة وصلات قوية وارتبطوا ببلادهم في السراة فكانوا صلة في ترويج ما تحتاج إليه بلادهم . وهناك عدد كبير منهم يعمل بنقل البضائع التي تحتاجها البلاد ويجري تصريفها في أسواق السراة ، ومن هؤلاء تجار مقيمون في مدينة الطائف ينقلون حاصلات السراة إليها ومنها ينقلون ما تحتاجه بلاد السراة . ولقد شهدت الطائف قبل عشر سنين وكان سوق القمح فيه مملوءاً بحبوب السراة وعرفت من بـــين التجار الشيخ عبد الله بن حجر الغامدي وعرفت فيه خلق الرجل المسلم حقاً من أمانة وصدق وحسن معاملة .

وفي السراة أسواق أسبوعية تعتبر شرايين الحياة التجارية بل والاجتماعية في هذه البلاد ، ففضلاً عن كونها تفي بحاجة البلاد من حيث جلب ما يرد من الخارج مما يحتاج إليه وتصريف ما تنتجه البلاد من محصولات فإنها تكون مجتمعات عامة يتلاقى فيها الناس ويتباحثون شؤونهم الخاصة والعامة ، ويتصل بعضهم ببعض بسهولة ويسر ، وتقوى بينهم أواصر الإلفة والتآخي . وهي بوجه عام تذكر بحالة أسواق العرب القديمة ، إلا انها بصورة مصغرة وإن فقدت كثيراً من مميزات الأسواق القديمة ، وها هو بيان أشهر الأسواق في السراة :

١ – أسواق زهران في السراة:

١ – آل جدلان (بيدة)
٢ – الأطاولة : يوم الأربعاء .
٣ – إيل نعمة
٤ – الحجّاف (برحرح) : يوم الخميس.
٥ – الجرداء : يوم السبت .
٦ – خيرة
٧ – ربوع قريش : يوم الأربعاء .
٨ – ربوع الصفح : يوم الأربعاء
٩ – رمس : يوم الثلاثاء أول ذي الحجة – مرة في العام .
١٠ – الرومي : يوم السبت .
١١ – الصغرة : يوم السبت .
١٢ – الضحوات
١٣ – عَويرة
١٤ – المندق : يوم السبت .

ب – أسواق غامد في السراة :

١ – آل حميد : يوم الثلاثاء .
٢ – الباحة : يوم الخميس .
٣ – بلجرشي : يوم الخميس .
٤ – بني والبة : يوم الأحد .
٥ – الحمران
٦ – رغدان : يوم الأحد .
٧ – الظفير
٨ – الغشامرة

٩ – قرن المغسل : يوم الاثنين .

١٠– والبــــة

الحياة الاجتماعية : أما الحياة الاجتماعية بين السكان فانها تقوم على أساسين قويمين : الأخلاق الإسلامية الحميدة، والعادات العربية الكريمة الــــتي أقرّها الإسلام. وكانت هناك بعض العادات القديمة الموروثة منذ القدم ولكنها بدأت تتقلص حتى أوشكت أن تزول تماماً بعد أن اتصلت هذه البلاد بما يجاورها ، واختلط أهلها باخوانهم ، وانتشر التعليم بينهم انتشاراً أوجد في هــذه البلاد عدداً كبيراً من المثقفين ممن درسوا دراسات عالية ، بل وجد من بين فتيات هذه البلاد من نلن قسطاً من التعليم بحيث أصبحن يمارسن مهنة التعليم في مدارس البنات في هذه البلاد حتى أصبحت كل هذه المدارس يقوم بالتدريس فيها فتيات من أهلها . والمرأة هنا نشيطة وعاملة حقــاً فهي تشارك الرجل في مختلف الأعمال وخاصة في الزراعة ، وقد كنّ إلى عهد قريب غير متحجبات كأخواتهن العربيات في كثير من أنحاء الجزيرة ، أما الآن فقد بدأ الحجاب ينتشر وخاصة في المدن والقرى الكبيرة حيث تلبس المرأة فوق الثوب العربي الذي تهيؤه بنفسها وقد تطرزه بطريقة جميلة بيدها تلبس فوقه رداءً كبيراً أبيض يدعى في تلك البلاد الحواك وكان في الأصل مما يحاك في هذه البلاد ويتخذ من قطن أو صوف رقيق ، ثم استعيض عنه الآن بنوع من النسيج الرقيق يرد من الخارج ، ولكن لباس هذا النوع لم ينتشر بعد إلا في المدن، ويلبس النساء اللواتي يتعاطين الأعمال في الزراعة الثوب الطويل وغلالة على الرأس، وكثيراًما يستعملن ُقبّعة ً كبيرة من خوص الدَّوْم ، الذي يكثر في تهامة ، ويسمونه الطَّفْي ، ويسمون القبّعة الَهطَفة ، وكأنها سميت بهذا الاسم لكونهــا تقي الجسم نزول المطر ، إذ الهَطِفُ – بكسر الطــاء – هو المطر الغزير . قال عدي بن الرقاع العاملي :

مُجْرَنْشِماً لِعَماءٍ باتَ يضربُهُ   منه الرَّضابُ ومنهالمُسْبلُ الهطِفُ

أما الطفيُ فهو مأخوذ من الطَّفوة وهو النبت الرقيق ، ويقال : طَفتِ

الخوصة فوق الشجر إذ ظهرت [1] وكأنهم رأوا اليـــاء أخف من الواو فاستعملوها . وأهل هذه البلاد يحتفلون بالزواج فيجتمعون في القرية التي يقام فيها ويقومون برقصات شعبية يتبارى فيها شعراؤهم ، وبعدها يتناولون طعام العشاء في بيت الزوج ، وقد تتكرر الحفلات بحسب مقام المتزوج ومنزلته الاجـتماعية .

والمجتمع في السراة يقوم على أساس قبلي على الطريقة العربية القديمة ، فلكل قبيلة أو فخذ كبير أو عشيرة ، شيخ عرف برجاحة العقل وسمو الخلق والأصالة في القبيلة، وهذا الشيخ هو الذي يتولى حل جميع المشكلات التي قد تنشأ بين أفراد جماعته ، وهو الذي يقوم بالصلة بينها وبين الحكومة ، غالباً، ويعرض لها حاجات القبيلة ، ومختلف شؤونها العامة. وكثيراً ما تنقاد القبيلة أو العشيرة لشيخها وتخضع لرأيه، وخاصة عندما تعرف فيه الحرص على القيام بشؤونها ، قياماً نافعاً .

وكانت هذه البلاد إلى ما قبل انضوائها تحت حكم الدولة السعودية الكريمة تنتشر فيها الحزازات وتسودها روح العداوة بحيث أن كل قبيلة أو عشيرة قل أن تتحكم فيها روح التآخي، يشاهد أثر ذلك في كثرة الحصون التي تحيط بقرى كل قبيلة وتنتشر بينها ، وهي حصون مبنية من الصخر في قمم الجبال ومن هذه الحصون ما أقيم لصد غارات عدو خارجي إلا أن مما لا شك فيه أنها كثيراً ما استعملت بين القبيلتين المتجاورتين ، ولأتفه الأسباب . ولقد أسمعنا احد الإخوان قصيدة قيلت لإصلاح بين قبيلتين من قبائل غامد حدثت بينهما شحناء وكان الباعث شريفاً ، يتعلق بحماية الجار غير أن احتدام الغضب كان سبباً في إزهاق بعض الأرواح ولئن كانت الغاية شريفة ، إلا أن العقل لو حكم في مثل هذا الأمر لكان احسن . ومثل ذلك يحصل في كل زمان ومكان ، وخاصة بين القبائل العريقة في أصالتها وتمسكها بالأخلاق العربية الأصيلة ،

---

(١) « تاج العروس » مادة : طفى .

وما أيام العرب التي حفل التاريخ بذكرها سوى أمثلة لتمسك العربي الأصيل بأخلاقه . ويحسن ايراد شيء من ذلك الشعر الذي كان سبباً للاصلاح بين القبيلتين ، وهو مما أملاه على الصديق الاستاذ علي بن عبدالله آل حميّد المالكي وهو من شعر جمّاح الغامدي قال :

يا سَلامٍ ، يا شَريكٍ ما جَحَد حدٍّ ، ولا حدّيْنْ
وانْحنْ يابى الله علينا ما جَحَدْنا حَدٍّ منحدّانه[1]
غَير شَفّاتٍ وصَفّات لجاهلكم ، وَجاهِلي
وَهُنا قَرْنَيْنْ يا عاقلْ تفكَّرْ في نَطيْحها

كلُّ قَرنٍ لَوْ يقابِل جبَلٍ يَقْدَرْ على دكّانه
خِيْرَةَ اللهْ ، حِبّ ما حَبَّ ابْن عمّك واشْنَ ماشَنا
سدّ ماجا بينْ (غامِدْ) مِلْعقَايبْ هُمَّ جتْ بِنا[2]
كَمْ تَدَاينّا - ويا خوَاني - ولا رَينا فَلاحَ الدَّيْنْ
يا غُبُونَ الرُّوح ، لَيْتَهْ ما يكُنْ دَيْنْ ولا حَدّ دانَهْ
غير ما جابَكْ وجابَ هَلَكْ فهو جابِي ، وَجاهلي
نتقاضى بالرقاب الحُمْر ، والشّيمهْ نطيحَها
ما بني سوقِكْ على سوقي ، وكُلْ قَدْ عرَفْ دُكّانهْ
وِشْ (مَراتِينَ) اعْجَبتْ فينا العشايِر ، وِشْ نَماشنا[3]
غَيْر هَذي حِكْمَة الباري علينا ، هَمّجَتْ بِنا

وعلى ذكر الشعر تحسن الاشارة إلى أن كثيراً من أشعار أهل هذه الجهة لا تتفق مع الأوزان الشعرية المعروفة في وسط الجزيرة ، ولا مع أُثِرَ عن المتقدمين في ذلك ، إلا أنها لها مقاطع موسيقية تتجانس كثيراً مع اهتزاز الرقصات التي

---

(١) : وردت حدانه مرتين الأولى حدوده جمع حَدٍّ ، والثاني : لا أحد دانه من الدّين .
(٢) : دكانه وردت مرتين الأولى بقصد بها دَكّهُ أي هدمه ، والثانية للدكان المعروف .
(٣) : المراتين . نوع من البنادق واحدتها مارتيني نماشنا : سيوفنا جمع نمشة وهي السيف .

كثيراً ما ترتجل الأشعار أثناءها . ويكثر استعمال الجناس في هذه الأشعار -- كما في الأبيات التي تقدمت -- ويقول الأمير سعود السديري : انهم يسمون الجناس الشقر ، بحيث تأتي القافية حاملة لفظاً متجانساً مع القافية التي قبلها مع اختلاف المعنى . انتهى .

ويظهر أن شعراء سروات الحجاز الجنوبية من زهران جنوباً ينحون هذه الناحية في أشعارهم ، فقد أملى عليَّ الأستاذ الصديق الشيخ علي بن عبد الله بن حميد من قصيدة لشاعر من بني الأحمر من أهل فرشاط :

يحْرُم عليكمْ رِعي (مِرّهْ) وشربها ولو كان يلحقني نكال ثمان[1]
حلالي تحلْوَى لي كما صُفرِي حلي وخُلِّي إلى حين القَطِيع فزان[2]
على جالة الثّنية ،حموها (كلب الحمى) بخيل وشُلفٍ والسيوف لِدان[3]
أوَ الّا كما يحلى نسيلٌ من العَسَل مع آلِ امكابر ، في مكان ضَمَان[4]
أو الاّ كما يحلو الهوى من مُثلّبه ومنتوقة الجنبين (بنت فلان)[5]
لها رُوس إلى مـــا خَشّروها بمَا حلي من الورد والزعفران[6]
فتكسي مقافيها وتكسي فروعَهَا ولا كنّهَا الا من دروع ضَمان
وعَينين حوم يعجب العين شوفها كعين (الحنشْ) ومُراده اللقصان[7]

(١) : مِرّة : - بكسر الميم وتشديد الراء - وادٍ يصب في وادي تية ، وينحدر الى حلي . ونكال ثمان : يقصد الدية (٨٠٠٠ ريال) .
(٢) : الصفري : نوع من التمر . خلي : ترك . حلي : صار حلواً وكذا تحلوى .
(٣) الثنية : قرية في وادي تبالة لقبيلة أكلب . أكلب الحمى : قبيلة من خثعم عريقة الأصل، ومنها الشاعر عبد الله بن الدمينة وديوانه مطبوع بتحقيق صديقنا الأستاذ احمد راتب النفاخ . الشلف : جمع شلفاء : الرمح القصير .
(٤) آل امكابر : آل المكابر ؛ جناة للعسل في جبل بركوك في بلاد بني الأسمر جبل شاهق في تهامة ، يطاول جبال السراة ، ومنه يشتار العسل الجيد .
(٥) مثلبة : فتاة . (بنت فلان) . كناية عن عراقة نسبها .
(٦) خشروها : مشطوها . حلي : حسُن .
(٧) حوم : صافية واسعة . شوفها : رؤيتها . الحنش : الأفعى . اللقصان : اللدغ .يقولون: لقصت الحية فلاناً : لدغته .

أوَ الاّ كما حومة غدير على شَفا خلاف الحيا والسّيل ، بات ملان[1]
وَنهدَين ِمثلْ الزُبْدبتين مكببة ولا ُخرّبت باللمس والفتشـــان[2]
ولا هي طويلة من طوال سماجه ولا هي قصيرة ، من قصار دَوّان

وقد تأثر شعر أهل هذه الناحية بعد الاتصال الوثيق بينهم وبين مــا يجاورهم من البلاد . كما يتضح من الأبيات التي سنوردها لجماح الغامدي ، كما تأثرت لهجتهم ، فأصبحت في بلاد غامد أقرب إلى لهجة سكان مدن الحجاز مكة والطائف وما حولها ، بينما بقيت لهجة زهران وخاصة سكان أعالي السراة أقرب إلى اللهجة القديمة . وقد بدأت العجمة تتغلغل في لهجة سكان مدن السـراة ، كغيرها من مدن المملكة كالرياض ومكة وجدة من جراء الاختلاط بالأعاجم بالأسفار ، وبدخول أناس منهم إلى هذه البلاد ، وبسبب تأثر السكان هنا بلهجات الحضر في مكة وجدة وغيرهما من المدن التي يقصدها المسلمون لأداء فريضة الحج ، من مختلف البلاد البعيدة عن بلاد العرب .

ومن شعر جمّاح :

يقول جمَّاحْ : يا قلبٌ تمنّى اللوزَ والرُّمّانْ
تقَنّـَعْ لكْ بشخْبَ العنْزْ ، في هِجْرهْ ْعناديّهْ
عسى َصبرك يولّيك العَسلْ والمِسْكْ والريْحانْ
ويـرَوّي من حليب البـِلْ من َعفرا ُعمانـِيهْ
نمشّي في وُفـوقَ الأرْض من الرّوْضة إلى َشريان
ولا ِحدّتْ على مفضى جبـــال ولا سهوليه

---

(١) حومة غدير : نقعة صافية : شفا : مكان مرتفع وغالباً ما يكون صخرياً . الحيا : المطر . ملان : ملآن . ووصفه للعينين هنا يقرب من وصف طرفة : وعينان كالماويتين .
(٢) الزبديتان: إناءان صغيران يصنعان من الغضار أو الصيني ، يجعل فيهما الزبد واللبن غالباً.

٧ – السكان :

* – تعـــــدادهم .
* – أهم المدن والقرى في السراة وتهامة
* – مسافات الطرق بين قرى السراة
* – قـرى زهران وغـامد في السراة
* – أسماء العشائر والبطون والأفخاذ لغامد وزهران

تعداد السكان

قلت في مستهل هذا الكتاب ، إن الباحث في أحوال السراة كالسائر في مهمه طامس الاعلام ، ذلك أنه لا يوجد فيما أعلم كتاب مطبوع يتحدث عن هذا القسم العظيم من بلادنا بتفصيل وإيضاح في كل جانب من جوانب الحياة ، ولأضرب مثلاً لذلك :

عدد السكان : يرتكز تنظيم شؤون الحياة في كل بلاد وعند كل أمة من الأمم على معرفة عدد السكان ، إذ بذلك يمكن أن تنظم جميع متطلباتهم في الحياة على أساس تعدادهم ، وهذا الأمر الحيوي لا يزال من الأمور التي لم تكتمل بعد في بلادنا ، ولذلك أسباب كثيرة منها أن عدداً كبيراً من السكان من البدو الرحل ، وحصر هؤلاء لمعرفة عددهم من الأمور الصعبة ، لأنهم لا يستقرون في مكان واحد ، وهم منتشرون في أجزاء كثيرة من البلاد في شرقها وغربها وشمالها وجنوبها ، ثم إن أغلب السكان ألفوا في الماضي قبل العهد السعودي الزاهر من الحكومات المختلفة فرض ضرائب واتاوات وغرامات تستوفى على أساس تقدير السكان ، ولهذا فقد تأصل في كثير من النفوس اخفاء العدد الحقيقي لسكان أية منطقة أو قرية أو قبيلة ، وأمر ثالث هو أن العصبية لا يزال لها أثر كبير في نفوس كثير من السكان بحيث أن الرجل دائماً يحب أن يظهر قبيلته بمظهر القوة في بعض الأحوال ، وقد يظهرها بمظهر القلة إذا حاذر أمراً آخر ينشأ عن معرفة عدد القبيلة ، وبالإجمال فإن النفوس

في كثير من أنحاء المملكة لم تتهيأ بعد لتقبل تعداد السكان ، ولقد حاولت أن أعرف – ولو على وجه التقريب – عدد سكان هذه البلاد ، فرأيت في بعض الرحلات كرحلة الشريف البركاتي تحديداً لا يقوم على أساس منطقي ، وأطلعني أحد الاخوان على بيان يشمل أسماء كثير من القرى وفيه تعداد السكان ، غير أنه قال لي : إن هذا وضع من قبل جهة عملت التقدير على غير أساس صحيح ، ثم هو في الوقت نفسه لا يشمل كل القرى والذين وضعوه يجهلون هذه الجهة ، ولم يقوموا بجولة في مختلف أجزائها وإنما وضعوه على أساس تقدير قدم لهم أو أملي عليهم من أناس ليسوا على درجة من المعرفة تمكن من الاعتماد على أقوالهم .

وأنا أورده الآن لا على أساس الثقة به ، أو الاعتماد عليه ، ولكنه يشمل أسماء كثير من القرى مع ملاحظة وقوع تحريف في بعضها ، وملاحظة كونه وضع قبل عشر سنوات ، بحيث ازداد عدد السكان زيادة كبيرة في عهد الاستقرار وازدهار العمران .

سكان الامارة : ١ ــ في السَّرَاة :

	السكان	القرى	موارد المياه
بَلَجُرَشِي	٢٥٩٥٤	١٠٥	١
الباحة	٢٤٨٢٨	١٣٢	—
المَنْدَقُ	١٨٥٤٩	١٤٢	—
بِيدَةُ	٠٣٣٨٥	٠١٦	١
العقيق	٠٢٣٥٤	٤	٥
	٧٥٠٦٠	٣٩٩	٧

٢ ــ في تهامة

المخواة	١٩٨٧٠	٦١
قِلْوَةُ	١١٨٤٩	٤٨
القَرَى	٠٧٨٤٠	٧٠
الحَجْرَةُ	٥٨٤٥	٥٣
	٤٥٤٠٤	٢٣٢

١ – يرى أمير المنطقة الأمير سعود بن عبدالرحمن السديري أن عدد القرى ٧٩٨ ، وهناك محلات صغيرة ترتبط بالقرى ، يسميها بعضهم قرية ، وهي في الحقيقة جزء من تلك القرى ، ولو ادخلت في الحساب لوصل العدد إلى ما يقارب ٣٠٠٠ قرية[١] .

أما في الاحصاء الذي سبقت الإشارة اليه فإن مجموع القرى هو :

١ – في السراة : ٣٩٩

٢ – في تهامة : ٢٣٢ = ٦٣١ قرية + موارد المياه ٧ = ٦٣٨ .

٢ – يرى الأمير سعود أن السكان يقاربون مليون نسمة وفي تقدير السكان المذكور :

١ – في السراة : ٧٥٠٦٠

٢ – في تهامة : ٤٥٤٠٤ = ١٢٠٤٦٤ نسمة ، ويلاحظ أن هذا التقدير أجرى سنة ١٣٨٣ ه (١٩٦٣ م) وتقدير الأمير كان في سنة ١٣٩٠ ه (١٩٧٠م) وعلى كل حال فالفرق بين التقديرين كبير ، ويلاحظ أيضاً أن التقديرين لم يبنيا على أساس قوي من الدقة .

٣ – يقدر الأمير سعود مساحة الإمارة بحوالي ٢٠٠ كيل طولاً و ١٨٠ عرضاً (أي ما يقارب ٣٦ ألف كيل مربع) .

أي ان كثافة السكان حسب تقدير الأمير تبلغ أكثر من ٢٧ في الكيل المربع .

٤ – كما يقدر عدد الرحل من غامد بما يقارب ٤٪ من مجموع السكان ، (أي ٥٠,٠٠٠) حسب تقدير الأمير .

---

(١) مجلة « المنهل السنة الـ ٣٦ ، صفحة ٥٢٦ (ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ – حزيران (يونيه) سنة ١٩٧٠ .

بينما عدد الرحل المشار اليه هو ٢٩٧٣ (في إمارة بلجرشي ٨٩٣ وفي بيدة ٧٤٤ وفي العقيق ١٣٣٦) من ١٢٠٤٦٤ = ٤٦٧١ / ٢ ٪ والتقدير الأخير ينقص عن تقدير الأمير بـ ٤٧٠٢٧ والفرق هنا كبير .

وأكرر القول بأنني لم أورد هذا البيان ـ ولا البيان الذي بعده ـ على ثقة من صحة ما فيه ، بل أرى عدم الاعتماد عليه لا سيما وأن جهات رسمية قد أوضحت خطأه ، كما أن الأمير السديري أوضح ذلك . أما في أسماء القرى فلم أجهد نفسي أو أكلفها عناء تصحيح الأخطاء الواقعة فيها ، بل اكتفيت بإيراد بيان مفصل فيما بعد ، يحوي جميع أسماء القرى التي مررت بها أو بقربها . أو عرفت شيئاً عنها وكلها في السراة ، وأرجو أن أجد من القراء من يعني بتحقيق ما يتعلق بتهامة ، إذ من البواعث لإيراد ذلك البيان إيضاح عدم مطابقته للواقع وتصحيح ما فيه من أخطاء ثم إن البيان يحوي أسماء مواضع في تهامة من قرى وغيرها ، وهي مما لم يذكر في بيان القرى الآتي ، وهذا مما يضيف معلومات أخرى للقارىء .

١ ــ قواعد الإمارة في البراة وكبريات القرى

أ ــ الباحة (وهي قاعدة الامارة) وقراها وعدد سكانها :

١ ــ البارك ٢٤٤ ٢ ــ البطيلة ١٢٠ ٣ ــ التابوت ٣٠ ٤ــ الاثمة ١٩٨
٥ ــ الجادية ٥٧٢ ٦ ــ الجاهلي ٤١ ٧ ــ الجبل ٤٦٢ ٨ ــ الجرة ١١٨
٩ ــ الجعافير ٥٦ ١٠ ــ الجعرة ٧٩ ١١ ــ آل حبيش٥٤ ١٢ ــالحاني ٤١
١٣ ــ الحجرة السفلى ٧٧ ١٤ ــ الحجرة العليا ٦٢ ١٥ ــ الحجف ٢٤٩
١٦ ــ الحدب ١٢ ١٧ ــ الحازم ٥٠ ١٨ ــ الحنادير ٢١٢ ١٩ ــ الحلاة٩٢
٢٠ ــ الحلة ٧٨ ٢١ ــ الحمدة السفلى ٩٠ ٢٢ ــ الحماد ١٠٥ ٢٣ ــ الحمدة العليا ١٣٠ ٢٤ ــ الحمض ١٤٨ ٢٥ ــ الخلو ١٢ ٢٦ ــ الخويتم ١٩٦
٢٧ ــ الدارين ٢٣٤ ٢٨ ــ الربيان٥٥٩ ٢٩ــ الرحبان ١٩٢ ٣٠ــالراعب ١٨٧ ٣١ ــ الرفاعة ١٠٢ ٣٢ ــ الرماظين ٦٥ ٣٣ ــ الرومي ٢٣٥
٣٤ ــ الريحان ٦٨ ٣٥ــ الرهوة ٢٠٠ ٣٦ــ الزرقا ٣٨٧ ٣٧ ــ الزويد١٢
٣٨ــالسدود ٦٥ ٣٩ــ آل سعيد ٤٦ ٤٠ــآل سقيطة ٨٧ ٤١ــآل سعيدة ٣٢ ٤٢ــالسلاطين٦٣ ٤٣ــآل سلامه٥١ ٤٤ــالسنادا ٥٣ ٤٥ــالسواد٢٦٣
٤٦ ــ الشعبين ٦٥ ٤٧ــ الشولا ٥١ ٤٨ ــ الصبح ٥٨ ٤٩ ــ آل صادع٧٠
٥٠ــ الصخرة ٢١٦ ٥١ــ الصلبة ٨٣ ٥٢ــالطرفين ١٠٦ ٥٣ــ آل طريفة ١٠٦ ٥٤ ــ الطويلة ٢٨٥ ٥٥ ــ الظفير ١٠٧٨ ٥٦ ــ آل عازب ٦٩
٥٧ آل عامر ٩٩ ٥٨ــ آل عايض ٢٨ ٥٩ ــ العباس ٤٦٢ ٦٠ــالعبالة

٢٧٥ ٦١ – العبد الرحمن ٩٣ ٦٢ – العطاردة ١٨٢ ٦٣ – آل علوان
٣٦ ٦٤ – آل عميرة ٣٣ ٦٥ – العواد ٩٧ ٦٦ – اللعبا ١٣٦ ٦٧–العين
بني طويلة ٤١ ٦٨ – العيسان ٧٦ ٦٩ – الفرارا ٨٧ ٧٠ – الغرة ٩٣
٧١ – الغزير ١١٤ ٧٢– الغشامرة ٢٠٢ ٧٣ – الغمدة ٢١٢ ٧٤–الفارسية
١١٥ ٧٥– القحانين ٧٠ ٧٦–القردة ١٧٥ ٧٧ - القزعة ١٢٧ ٧٨ - القصعة
٩١ ٧٩– القشعان ١٧٩ ٨٠– الكرا ١٧٨ ٨١–المجاردة ١٤٢ ٨٢–المردد
٣٨ ٨٣ – آل مرزوق ٢٤ ٨٤ – المراصعة ٩٦ ٨٥ – المريري ٦٧
٨٦ – المزاردة ٨٠ ٨٧ – المساعد ٤٨ ٨٨ – المسودة ٦٧ ٨٩ – المصاعبة
٨٤ ٩٠ – المصاقير ٣٠٠ ٩١ – المصرخ ٢٦٤ ٩٢ – المصدرة ٣٠٠
٩٣ – المظروم ٦٥ ٩٤ – المفارجة ٣٣٧ ٩٥– الملد ١٨٣ ٩٦– آل مسيفر
٢٢ ٩٧ – آل موسى ٣٠١ ٩٨ – الناصر ٤٠ ٩٩ – الهويلة ١٧٩
١٠٠ – بالزَّيْن ١٦٨ ١٠١ – بالعلا ٢٨٩ ١٠٢– بروقة ١٨١ ١٠٣–بشير
٣٠٦ ١٠٤ – بني حدة ٤٠٧ ١٠٥ – بني سعد ٣٩٠ ١٠٦- بني عرفج ٣٨
١٠٧ – بني مشهور الفرع ٢٩٠ ١٠٨ – بني هريرة ٢٥٣ ١٠٩ – بني يسار
٤٥٣ ١١٠ – جدرة ٣٣٥ ١١١ – حصن المضحاة ٢٧٤ ١١٢– حميم ١٢٥
١١٣ – حميم بالرقود ٢٧٤ ١١٤ – خفا ٤٥١ ١١٥ – خيرة ٦٣٢ ١١٦ –
دار الخيال ٦٤ ١١٧ – دار الرمادة ٦٠٥ ١١٨ – دار عيسى(الحبش)١٥١
١١٩ – رغدان ١٢٨ ١٢٠ – زبيدة ٢٤٠ ١٢١ – زعنب ١٧٢ ١٢٢–
شبرقة ٣٤٦ ١٢٣ – شهبة ١٢٩ ١٢٤ – عرا ٤٦٥ ١٢٥– عميرة والجحرين
– ١٢٦ – قرا ٢٤٦ ١٢٧ – قرن ظبي ٩٠٢ ١٢٨ – قمهدة ٢٩٠
١٢٩ – قنبور ٧١ ١٣٠ – ماء الأحمر – ١٣١ – محضرة ٢٤٨ ١٣٢–
مساعد ٦٩ ١٣٣ – مسب ١٦٨ ١٣٤ – مطلول ١٠٥ ١٣٥– مليكة ١٦٣

٢ ــ إمارة بلجرشي وقراها وعدد سكانها

١ ــ الأبناء ٧٦١ ٢ ــ الأجاعدة ٢٨٠ ٣ -- الجحـــانين ٢٧١ ٤ ــ الجلحية ٧٤١ ٥ــ الحال ٣٧٥ ٦ ــ الحبيس ٦٦ ٧ــ الحدب(البكير) ١٣٧ ٨ ــ الحدب (بلجرشي) ٦٩ ٩ ــ الحصن (بلجرشي) ٣٦٩ ١٠ ــ الحصن (بني ظبيان) ١٤٦ ١١ ــ الحلية ٢١٨ ١٢ ــ الحمران ١٠١٧ ١٣ ــ الحمام ١٨٩ ١٤ ــ الخبارة ١٠٩ ١٥ ــ الخشعة ٢٧ ١٦ ــ الدهامشة ١٥٩ ١٧ ــ الركبة ٢٤ ١٨ ــ الريقة ١٤٤ ١٩ ــ الزرقاء ١٠١ ٢٠ ــ الزارع ١٧٥ ٢١ ــ آل زايد٢٢ ٢٢ ــ آل سالم ٢٠٢ ٢٣ــآل سرور ١٢٣ ٢٤ ــ السوداء ٥٦ ٢٥ ــ السيار ١٥٩ ٢٦ ــ الشرف ٣٠١ ٢٧ ــ الشعبة ١٦١ ٢٨ ــ الشعبة (الفقهاء) ١٤٤ ٢٧ ــ الصدنين ٢٤٩ ٣٠ ــ الصقاع ٣٧٦ ٣١ ــ الصنابر ٢٣ ٣٢ ــ الظفير ١٠٨ ٣٣ ــ العامر ٢١٥ ٣٤ ــ العبادلة ٣١٨ ٣٥ ــ العذبة ١٣٢ ٣٦ ــ العصفرة ٤٧ ٣٧ ــالعطاشين ١٧٢ ٣٨ ــ الغبرا السفلى ١٤٥ ٣٩ ــ الغبرا العليا ١٤٨ ٤٠ ــ الغشام ٧٣ ٤١ ــ الفرح ٢١٨ ٤٢ ــ الفرشة ١٣٥ ٤٣ ــ الفقهاء ٩١ ٤٤ ــ الفلاح ٣٨٣ ٤٥ ــ القرا ٥٧ ٤٦ ــ القرا (الدفيح) ١٧٤ ٤٧ ــ القرا (بني جرة) ٤٨٢ ٤٨ ــ القريع ٢٤٥ ٤٩ ــ القرية ٢٣٤ ٥٠ ــ القمع ٣١٤ ٥١ ــ القليتة ٨٨ ٥٢ ــ الكدفة ٤٦٩ ٥٣ ــ المجاديع ١٥٢ ٥٤ ــالمحالية ٩٥ ٥٥ ــ المخالفة ٩٣ ٥٦ ــ المدان ٢٨٩ ٥٧ــ المرباة ١٧٦ ٥٨ــالمزرعة

١٠٤ ٥٩ – المرزوق ٢٦٢ ٦٠ – المسعود ١٠٩ ٦١ – المصنعة ٤٢١
٦٢ – المفارح ١٠٥ ٦٣ – المكارمة ٥٦٩ ٦٤ – النعيم ١٢٧ ٦٥ – الهرب
٩٣ ٦٦ – اليابس ٢٩٥ ٦٧ – ايفاعة ١١٢ ٦٨ – باعج ١٩٦ ٦٩– بني
ذكة ٦٨ ٧٠ – بني سعيد ٣٨٥ ٧١ – بني عامر ٢٥٣ ٧٢– بني عبيد١٦٧
٧٣ – بلعذمة ١٨٤ ٧٤ – بني هلال ٣١٠ ٧٥– جبر ٢٩٠ ٧٦ - جحوشة
١٧ ٧٧ – جعيل ١٥١ ٧٨ – حدب بني كبير ٤٥٥ ٧٩ – حزنة ٦٣٩
٨٠ – خرة ٥٢ ٨١ – دحيمة ٥٠٧ ٨٢ – دار الجبـــل ٦٤ ٨٣ – دار
صعبان ٨٣ ٨٤– دار الأزهر ٣٥٢ ٨٥–دار القرن ٤٩١ ٨٦– دار الهضبة
٢٨٣ ٨٧ – سعيد ٣٢ ٨٨ – سلامة ١٢٤ ٨٩ – سنان ٤٣٣ ٩٠– شابور
٢٩٦ ٩١–صبر ٨١ ٩٢– عالقة ٩١ ٩٣– عالقة الرهوة ١٨٩ ٩٤–عبدان
٤٩ ٩٥ – غيلان ٤٠٦ ٩٦ – قابل ٢٩ ٩٧ – قذانة ٥٤٦ ٩٨ – قرن
جبر ٦١ ٩٩ – مغمور ١١٩ ١٠٠ – مقاف ١٥٣ ١٠١ – مقهى المنزل ٩
١٠٢ – ميسان ٦٥ ١٠٣ – وادي دار ١٢٥ ١٠٤ – والبة ٣٦٥

موارد المياه :

عد القرية ٨٩٣

٣ ـ المَنْدَق وقراه وعدد سكانه

١ – ابو الشوك ١٤ ٢ – اريعة ١٨١ ٣ – البصرة١٩٣ ٤– الثعبان١٩١
٥ – الائمة ٦٩ ٦ – الثودة ٤ ٧ – آل جـــابر ٩٩ ٨ – الجبور ١١٩
٩ – الجحاف ١٢٦ ١٠– الجماجم ١٦٠ ١١– الجمدة ٥٧ ١٢–الجوفاء ٥٠٩
١٣ – الحُبَارى ٢٤١ ١٤– الحبش ١٢٠ ١٥– الحبوا ٤٧ ١٦–الحجران
٢٦ ١٧– الحدب ٧١ ١٨– الحدباء ١١٠ ١٩– الحري ٣١ ٢٠–الحشحاش
١٤٢ ٢١–الحصنين ٨٩ ٢٢– الحضوة ١٠٢ ٢٣– الحلاة ٣٧٣ ٢٤– الحمرة
٥٢ ٢٥ – آل حمزة ١٦٨ ٢٦ – الحويّـــة ١١٧ ٢٧ – الحوشبية ٧٦
٢٨ – الخربة ١١٧ ٢٩ – الدركة ٩٧ ٣٠ – الدولان ٦٣ ٣١– آل ذهيب
١٣٦ ٣٢ – الرجمة ٦٨ ٣٣ – الرسباء ٣١٨ ٣٤– الركبة ١٥٠ ٣٥–آل
زاهي ١٢١ ٣٦ – الزربة ٤٥ ٣٧ – الزرقان ٥٨ ٣٨ – الزعرة ٣٥
٣٩–السرفة ٢٤١ ٤٠ – السنانة ٨٢ ٤١– آل سعيدان ٤٥ ٤٢–السلاطين
٦٣ ٤٣–السَّنّة ٦٤ ٤٤– السهل ٨٥ ٤٥– الشريق ٩٣ ٤٦– الصدر١٠٥
٤٧ – السفح ٤٢٣ ٤٨ – الصفرة ٢١٦ ٤٩ – الصنقان ٤٧ ٥٠–الصباء٣٥
٥١ – الطرف ٧٥ ٥٢ – الطلسة ٦ ٥٣– العامية ٢٢٨ ٥٤ – العرشاء٥٧
٥٥ – العسيلة ٨٨ ٥٦ – العشوة ٥٠ ٥٧– العصداء ٢٤٤ ٥٨ – العقب٩١
٥٩ – العقيلة ٥٢ ٦٠ – العمر ٤٤ ٦١ – العوض ١٠٨ ٦٢ – العنق ٢١١
٦٣ – العيص ٢١٣ ٦٤– العيينة ١٣٢ ٦٥– الغرباء ١١٢ ٦٦ – الغربة٤٨

٦٧ - الغمد ٦٦ ٦٨ - الفارعـة ٥٥ ٦٩ - الفرير ١٣ ٧٠ - الفصيلة (بالخزمر)٢٦٦ ٧١- الفصيلة(دوس) ٨٨ ٧٢ - الفلعة ٤٢ ٧٣-القامة١٢٢ ٧٤ - القبل ٩٥ ٧٥ - القحافة٧١ ٧٦ - القرابة ٥٣ ٧٧ - القرعة ٣٠ ٧٨ - القرنطة ٨٩ ٧٩- القزع ٥١ ٨٠- القطارة ٢٢ ٨١- الكاحـدَيْن٩٧ ٨٢- الكاحلة ١١١ ٨٣- الكمامير ١٥٣ ٨٤- الكلابات ٢٨ ٨٥-الكورس ٢١ ٨٦ - المحاميد ١٧٧ ٨٧- المرازنة ٤٧ ٨٨- المسامير ٨٩- مُسَيَّر٢١٤ ٩٠ - المشايعة ٢١٦ ٩١ - أم عمر ١١٨ ٩٢- المقارنة ٧٨ ٩٣ - المقص٤٥ ٩٤ - المقصرة ٩٢ ٩٥- النصباء ٧١١ ٩٦- الأنصب ٩٩ ٩٧- انعاش٣٣٧ ٩٨ - القزعة ١٤ ٩٩ - النعمان ٦٠ ١٠٠- النعمة ٣١٦ ١٠١- الوسط١٣٠ ١٠٢- الوكف ٦٦ ١٠٣- الوهسة ٩٥ ١٠٤- الهتافرة ٦٥ ١٠٥- الهدة٥٤ ١٠٦-الهرة ١٧٦ ١٠٧- آل يزيد ٢٣٦ ١٠٨- بدادة ٢٠٥ ١٠٩- براج٥٥ ١١٠ - بيت الصداق ٤٣ ١١١ - بير نعاش ٥٥ ١١٢ - بني حريم ١٣٥ ١١٣ - بني عمار ١٤٨ ١١٤ - توابع المندق ١٣٩ ١١٥ - (محاني تربة) ١١٦ - جافان ١١٩ ١١٧ - حديد ١٢٦ ١١٨ - دار العيفة ٣٣ ١١٩ - دار المسجد ٢٧٩ ١٢٠ - دباب ٣٣ ١٢١ - ذيب ١٨٣ ١٢٢ - رباع ٣٤٤ ١٢٣ - رخيلة ١٥٥ ١٢٤ - رمس ٣٦٥ ١٢٥ - ريحان ١٠٢ ١٢٦- ريع الفلة ٢٤ ١٢٧ - سلامان ٦٠ ١٢٨ - سيحان ١١٩ ١٢٩ - عشبة ٧٤ ١٣٠- عمضان ١٢٢ ١٣١-عنازة ٢٢٦ ١٣٢-عويرة ٣٩٢ ١٣٣-عياش١٧٠ ١٣٤- غُدَيّ ٢٩٤ ١٣٥- غياض ٤٨ ١٣٦- قرّان ١٠٠ ١٣٧- قريدة٥٧ ١٣٨ - مراوة ٨٠ ١٣٩ - مشنية (الفرع) ٢٤٢ ١٤٠ - مولغ ٣٤٠ ١٤١ - وادي العرجة ١١١ ١٤٢ الخاجة ٣٠٨ .

٤ ـ بيدة (الجدلان) وقراها وعدد سكانها

١ ـ آل الراس ٨٦ الحضيري ٨٧ ٣ ـ الدغمان ١٥٤ ٤ ـ آل زياد ١٥٤ ٥ ـ آل سلمان ١٧٢ ٦ ـ السوساة ٤٤ ٧ ـ السويسية ١٨ ٨ ـ الاشناء ٢٥٥ ٩ ـ الشطة ٥٩ ١٠ ـ الفتامية ١٢٩ ١١ ـ الغامرة ٦٤ ١٢ ـ القوارير ٣٨٣ ١٣ ـ اللقامين ١٠٦ ١٤ ـ الوهدة ٢٧٧ ١٥ ـ معشوقة ٣٣٨ .

موارد المياه :

١ ـ بادية جبال معشوقة ٨٥

٥ ـ العقيق وقراه وعدد سكانه

١ ـ الخشرج (قهاوي) ١٨٥ ٢ ـ الطويّ (قهاوي) ٥ ٣ ـ أُجْرب (قهاوي) ١٠ .

موارد المياه :

١ ـ الخنفة ٤٥ ٢ ـ الشريعة ٦٠ ٣ ـ صحراء الروضة (روضة بني سيد) ١٦٩ ٤ ـ مليح ١٧٨ ٥ ـ وراخ (اراخ) ٣٦ .

ب ــ قواعد الامارة في (تهامة) وأمهات القرى

١ ــ المخواة : وقراها وعدد سكانها

١ ــ الأحسبة ٣٠١ ٢ ــ الجوة ٢٨٥ ٣ ــ الجهابلة ٢٢٦ ٤ ــ الحارث الحمـــرة ١٤٦ ٥ ــ الحدباء ٢٤٥ ٦ ــ الخربان ٤١٣ ٧ ــ الخيرة ١٨١ ٨ــ الرشتة ٢٦٥ ٩ــ الرواشد ٢٣٠ ١٠ــ السبت ٥٨٠ ١١ــ السحرة ٥٩٧ ١٢ ــ السعدان والعرق ٤٤٤ ١٣ ــ السكران ١٥٣ ١٤ــ الاشراف ١٦٢ ١٥ ــ الشقرة ٣٢٢ ١٦ ــ الصوفة ١٢٧ ١٧ــ العرشة ١١٢ ١٨ــ العايش ٣٠٧ ١٩ ــ العطوة ١٤٤ ٢٠ ــ آفة ١٣٦ ٢١ ــ الفصنة ١٥٧ ٢٢ ــ القفرة ١٩٠ ٢٣ ــ القفيل ٢٤٨ ٢٤ــ القنفدة ٥٦٧ ٢٥ــ المروة ٤٦٧ ٢٦ــ المسودة ٢٧٠ ٢٧ ــ المشايعة ٢٠٣ ٢٨ ــ المعامرة (بني عمر) ٦٩٣ ٢٩ ــ المعامرة ٢٥٥ ٣٠ ــ الملح ٢١٨ ٣١ ــ المليح ١٥٢ ٣٢ ــ المليحا ٤٨٦ ٣٣ ــ المنحل ٤٢١ ٣٤ ــ النصبة ١١٦ ٣٥ ــ الهتافرة ٦٢٤ ٣٦ــ الوسطة ٢٧٥ ٣٧ــ بطاط ٢٨٤ ٣٨ ــ بني أحمـــد ٢٣٤ ٣٩ ــ بني دحيم ١٨٩ ٤٠ ــ حمـــادة ٤٧٠ ٤١ ــ حميـدة ١١٢ ٤٢ ــ دار الحلال ٣٨٢ ٤٣ ــ ذي عـين ١٩٣ ٤٤ ــ سقامــة ٢٢٣ ٤٥ ــ سقامة السفلى ٣١٧ ٤٦ ــ سيالة العليا ٦٥٠ ٤٧ ــ شذا الأسفل ٤٢٣ ٤٨ ــ شذا زهران ٦٣٨ ٤٩ ــ شذا غامد ٧٢٠ ٥٠ ــ ضيان ٣٥٠ ٥١ ــ طنطنة ٢٣٦ ٥٢ ــ قدران ١٣٠ ٥٣ ــ قراما ١٩٥ ٥٤ ــ لومــة ١٩٤ ٥٥ ــ مــديرة ٢٦٣ ٥٦ ــ مرحـــاضة ٣٩٦ ٥٧ــ مفائض حنى ١٦٢ ٥٨ــ هوران ٤٣٣ ٥٩ ــ يبس ١١٩ ٦٠ــ نادان ٥٨٢ .

٢ ـ قلوة : وقراها وعدد سكانها

١ ــ الجعدة ١٥٣ ٢ ــ الأحامرة ٣٨ ٣ ــ آل حسن ٣٩٨ ٣ ــ الحزر ١٧٩ ٥ ــ الحلف المريبى ٣٢٠ ٦ ــ الحنانية ١٦٣ ٧ ــ الخمر ٥٤٢ ٨ ــ ادواء ٥٣٣ ٩ ــ الرجامين ٢٤١ ١٠ ــ السرفة ١٣٣ ١١ ــ آل سعد ٣٩٠ ١٢ ــ السويدي ٥٩١ ١٣ ــ الشحط «عنازة» ٣١٢ ١٤ ــ الشعراء ٢٢١ ١٥ ــ الشقرة ٩٤ ١٦ ـ الأضاعنة ٣٠٨ ١٧ ـ الضمو ٨٥ ١٨ ــ الطرف ٣٢٥ ١٩ ـ الطولة ١٠١ ٢٠ ـ العين ٨٧ ٢١ ـ العمر ١٠٦ ٢٢ ــ الكعتة ٢٠ ٢٣ ـ الغبشة ٣٠١ ٢٤ ـ السعد ١٢١ ٢٥ ـ المضحاة ١٩٩ ٢٦ ـ المعقل ٣٨٧ ٢٧ ـ الامراة الطف ١٨٣ ٢٨ ـ النجيل ٢٨٣ ٢٩ ــ الوحشة ١٣٣ ٣٠ ـ بحر ٢٦١ ٣١ ـ بديان والسلاطين ٣٥٩ ٣٢ ـ بني زرعة ٧٧ ٣٣ ـ بني عياد ٦١٤ ٣٤ ــ ثمران ٢٩٧ ٣٥ ـ حصن الحبس ٢٢٥ ٣٦ ـ ريم الفقهاء ٦٩٤ ٣٧ ـ سبت الجبر ١٣٠ ٣٨ ـ سبت المحاميد ٣١٤ ٣٩ ـ سلطانة ٢٦٩ ٤٠ ـ سند الجابر ٨٩ ٤١ ـ عشيرة ١٠٧ ٤٢ ـ فلاح آل ظهر ١٤٥ ٤٣ ـ قرعة ٢٠٥ ٤٤ ـ قرن الذويب ١٧١ ٤٥ ـ قلوة ٣٤٤ ٤٦ ـ محلاء ١٧٢ .

٣ ـ القرا (اليحمد) وما فيه من القرى وعدد السكان

١ ـ التويمات ٥١ ٢ ـ التيوس ١٨ ٣ ـ التراوبين ٢٠٦ ٤ ـ الجريرة ١٤٣ ٥ ـ الجمصة ٦١ ٦ ـ الجماهير ٧٧ ٧ ـ الحبشة ١١٣ ٨ ـ الحسن ٤٠٧ ٩ ـ الحطاورة ٥٠ ١٠ ـ الحكمان ٢٧٧ ١١ ـ الحود ٥٩ ١٢ ـ الحميدان ٨٤ ١٣ ـ الحوزة ٤٦ ١٤ ـ الدار «المغانيم» ٥١ ١٥ ـ الدعبة ١٧٠ ١٦ ـ آل دكان ٧١ ١٧ ـ الدهامية ١٠٧ ١٨ ـ الرهوتين ٣٢ ١٩ ـ الريعة ١٢٢ ٢٠ ـ الزحاحيف ٣٥ ٢١ ـ السبحية السفلى ١٥٥ ٢٢ ـ السبحية العليا ١٢٧ ٢٣ ـ آل سرور ١٠٩ ٢٤ ـ آل سعدان ١١٠ ٢٥ ـ الشعبة السفلى ١٧١ ٢٦ ـ الشعبة العليا ١٣٧ ٢٧ ـ الشملة ٢٩ ٢٨ ـ آل صعيدان ١٠٧ ٢٩ ـ الصواوغة ١١٧ ٣٠ ـ الضحوات ٣١٦ ٣١ ـ العامش ١٤١ ٣٢ ـ العباري ٢٧ ٣٣ ـ العتيبي ٢٦ ٣٤ ـ العجلة ١٧٩ ٣٥ ـ آل عفيف ٥٣ ٣٦ ـ العيور ٣٧ ٣٧ ـ القسمة ١٧٩ ٣٨ ـ القعرة ٥٤ ٣٩ ـ القعود ٢٤ ٤٠ ـ القوارير ١١ ٤١ ـ القهاد ٢٩٣ ٤٢ ـ القهان ٧٩ ٤٣ ـ الكرادسة ٢٨١ ٤٤ ـ الكلبة ١١٨ ٤٥ ـ الكيش ٢٤٨ ٤٦ ـ المثيلة ٢٠٤ ٤٧ ـ المحاطبة ٣٩ ٤٧ ـ المداهرة ٥٥ ٤٩ ـ المدهاس ٢٥ ٥٠ ـ المروة ٢٦ ٥١ ـ المساواة ٨٥ ٥٢ ـ المشارقة ١٦٨ ٥٣ ـ الملهى ٧٣ ٥٤ ـ الناصر ٤٢ ٥٥ ـ الهداون ٤٢ ٥٦ ـ اليتمان ٥٩ ٥٧ ـ اليمنة ١٧ ٥٨ ـ بني حمد ١٦١ ٥٩ ـ بيت الزير ٥٧ ٦٠ ـ حضا ١٨٠ ٦١ ـ صقاعة ٦٦ ٦٢ ـ قعرة الحود ٦٨ ٦٣ ـ قينان ٦٠ ٦٤ ـ محنى الكلبة ١٨ ٦٥ ـ محنى المحضى ٣٢ ٦٦ ـ محوية ٣٤٤ ٦٧ ـ منحل السفلى ٤١ ٦٨ ـ منحل العليا ٩٠ ٦٩ ـ منضحة ٦٧ .

٤ ـ الحجرة : وقراها وعدد سكانها

١ ـ ابن عريد ٨٥ ٢ ـ الجبلة٥٩ ٣ ـ آل جار الله٥٣ ٤ ـ آل جعال١٤٨
٥ ـ الجبس ٦٢ ٦ ـ الحبيبة ٣٠١ ٧ ـ الحدبة البيضاء ٨٧ ٨ ـ الحاوي١١٨
٩ ـ الحنكة ٩٤ ١٠ ـ الحوشة ٤٤ ١١ ـ الدقم ٨٨ ١٢ ـ الرهوان ١٢٠
١٣ ـ الريع ٥٠ ١٤ ـ الزعلة ٥٠ ١٥ ـ السند ٧٦ ١٦ ـ الضرس ٩٤
١٧ ـ القرعة ٦٥ ١٨ ـ القرى ٦١ ١٩ ـ القريع ٥٢ ٢٠ ـ القزاع ٥٢
٢١ ـ القزعة١٤٠ ٢٢ ـ الكف٦٥ ٢٣ ـ اللجمة ١١٩ ٢٤ ـ المربا ٥٤
٢٥ ـ المضحاة ٧٤ ٢٦ ـ جناب الحاوي ٥٥ ٢٧ ـ حبس الحاوي ٦٦
٢٨ ـ حوال٨٨ ٢٩ ـ دعاء١٥٤ ٣٠ ـ دنايب١٠٧ ٣١ ـ ذي رهجان١٠٧
٣٢ ـ ريع القطاع ٩٠ ٣٣ ـ زرعة ١٦٥ ٣٤ ـ زعرة ٨٢
٣٥ ـ سود المطلان ٨٩ ٣٦ ـ شعبين ٨٠٤ ٣٧ ـ صنفرة ١٢٣
٣٨ ـ عصيدة ٥٠ ٣٩ ـ عطية ٩٠ ٤٠ ـ عِلْيَب ٥٥ ٤١ ـ غطيط ١٠٢
٤٢ ـ غليلة ١٦٩ ٤٣ ـ فاطس ٨٥ ٤٤ ـ فاعة ٤٤ ٤٥ ـ فضالة ١٠٠
٤٦ ـ قرن الشريف ٤٩ ٤٧ ـ قعيان ٤٦ ٤٨ ـ كرش٢٣٢ ٤٩ ـ لقط٢٢٨
٥٠ ـ مدع ١٣٢ ٥١ ـ مسعدة ٧٥ ٥٢ ـ تابر ٧٥ .

المسافات بين قرى الامارة

المسافات بين قرى الامارة : الطرق بين جميع القرى ليست مبلّطة ، ولكنها ممهدة معبدة بالسير ، وهي في بلاد غامد حيث تنبسط الأرض وتتسع أسهل منها في بلاد زهران الواقعة في أعالي السراة في شعاف الجبال ، وفي أغوار أودية منخفضة تعترضها عقبات ومجاري سيول . ومع كل ذلك فقد بذلت الحكومة جهداً عظيماً في تمهيد الطرق وتسهيل السير فيها ، ولتوجيه الأمير السديري واهتمامه بهذا المرفق الحيوي الأثر المشكور ، وقد أسهم أهل البلاد في هذه الناحية إسهاماً لا يُنكر .

وسأورد جداول توضح المسافات بين أهم قرى الإمارة ، والتحديد تقريبي ، قائم على أساس السير الذي قمنا به أثناء الرحلة ، ولهذا كان التحديد بالميل في بعض الجهات ، وبالكيل في جهات أخرى تبعاً لعَدّاد المسافات في السيارة التي كنا نقطع بها تلك المسافات . ←

١ ـ من الطائف الى الباحة

	كيل
من الطائف إلى ليّة	١٣
من لية إلى مظللة	٢١
من مظللة إلى شقصان	٢٤
من شقصان إلى الحميّطة	١٧
من الحميطة إلى أول الجبوب	٥
من أول الجبوب إلى غزايل	٩
من غزايل إلى ملحة	٢٥
من ملحة إلى بَواء	٣
من بواء إلى شوقب	١٦
من شوقب إلى تربة	٧
من تربة إلى المخاضة	١٥
من المخاضة إلى نُخَال	٢
من نخال إلى جبل شمرخ	٧
من جبل شمرخ إلى سَبِيحة	٥
من سبيحة إلى مَحْوية	٥
من محوية إلى القَسَمة	٢
من القسمة إلى منحل	٤
من منحل إلى الحسن	٢
من الحسن إلى الأطاولة	٥
من الأطاولة إلى الشطّة	٤
من الشطة الى الأشتا	١٣
من الاشتا الى القوارير	٥
من القوارير الى الشبرقة	٣
من الشبرقة إلى آل موسى	٥
من آل موسى الى فرعة بني حسن	١
من فرعة بني حسن الى بني سار	١
من بني سار الى رهوة البر	٦
من رهوة البر إلى الجادية	١
من الجادية الى رغدان	١
من رغدان إلى الباحة	٣

٢ ــ من الباحة إلى الطائف (بطريق العقيق)

	كيل
من الباحة إلى قرية السواد	٢
من قرية السواد إلى بني فروة	٣
من بني فروة إلى الصخرة	١
من الصخرة إلى وادي غثران	٤
من وادي غثران إلى وادي البقعة	٣
من وادي البقعة إلى وادي بُهر	٦
من وادي بهر إلى وادي اللّحيان	١١
من وادي اللحيان إلى وادي الخُرقان	١٠
من وادي الخرقان إلى العقيق (البلدة)	٦
من العقيق إلى وادي الحشرج	١٩
من وادي الحشرج إلى وادي شريان	٨
من وادي شريان إلى وادي الطوي	٦
من وادي الطوي إلى وادي أُراخ	١١
من وادي أُراخ إلى وادي العاصد	٦
من وادي العاصد إلى السواسية (في وادي بيدة)	٧
من السواسية إلى وادي ليف	٩

	كيل
من وادي ليف إلى شعب مبايع	١
من شعب مبايع إلى وادي تُربة	١٥
من وادي تربة إلى جبل صُدَيّ	٩
من جبل صدي إلى وادي عمق	٣
من وادي عمق إلى وادي ضرا (أبو راكه)	١٣
من وادي ضرا إلى غزايل	٧
من غزايل إلى الحميّطة	٢٠
من الحميطة إلى ريع النجد	١١
من ريع النجد إلى شقصان	٢
من شقصان إلى مظللة	٨
من مظللة إلى فرعة بني زايد	١١
من فرعة بني زايد إلى بقران (قهوة العبد)	٩
من بقران الى الملعب	١
من الملعب الى الطايف	٢٤

٣ ـــ من الباحة إلى المندق (بلاد زهران)

	كيل
من الباحة إلى الزرقاء	١
من الزرقاء الى رغدان	٢
من رغدان الى رهوة البر	٢
من رهوة البر الى قرن ظبي	٣
من قرن ظبي الى وادي بيضان	٢
من وادي بيضان الى وادي المرار	٢
من وادي المرار الى الخنادير	٢
من الخنادير الى قرية الصغرة	٢
من قرية الصغرة الى رباع	١
من رباع الى قرية القبل	٣
من قرية القبل إلى قرية العيص	٢
من قرية العيص الى قرية بُطيلة	١
من قرية بطيلة الى ربوع الصفح	١
من ربوع الصفح الى قرية الكعامر	١
من قرية الكعامر الى وادي (أنصب الحكم)	٢
من وادي الأنصب إلى الحدباء	١
من الحدباء الى العنق	١
من العنق الى المندق	١
	٣٠

٤ ـــ من المندق إلى فرعة دوس

	كيـــل
من المندق الى قرية مسيّر	٢
من قرية مسير الى قرية الهدة	٣
من قرية الهدة الى المغثة	٢
من المغثة الى وادي مسيّر	١
من وادي مسيّر الى وادي عمضان	١
من وادي عمضان الى قرية حضوة	١
من قرية حضوة الى قرية قريدة	٢
من قرية قريدة الى قرية عمضان	٢
من قرية عمضان الى ثروق (فرعة دوس)	٢

٥ — من دوس إلى برحرح

	كيل
من رمس (في فرعة دوس) الى آل نعمة	٤
من آل نعمة الى بني يزيد	٢
من بني يزيد الى الكاحلة	١
من الكاحلة الى الخاجة	٢
من الخاجة الى الفصيلة	٢
من الفصيلة الى وادي الحوية	١
من وادي الحوية الى وادي الغربة	١
من وادي الغربة الى وادي الحبْوَا	١
من وادي الحبواء الىقرية الكاحدين	١
من قرية الكاحدين الى ملتقى وادي برحرح	١
من ملتقى وادي برخرح الى قرية الحجاف في برحرح	١

٦ ــ من آل نعمة (إيل نعمة) إلى الصدر

	كيـــل
من آل نعمة إلى مفرق طريق المندق (بطن تُرَبَة)	١٠
من بطن تربة الى الحكمان	٢
من الحكمان الى العقلة	١
من العقلة الى القرنطة	١
من القرنطة الى مشنية	٢
من مشنية الى المظامات	١
من المظامات الى مفرق الطريق العام للطايف	١
من مفرق طريق الطايف إلى وادي الجنش	١
من وادي الجنش الى أرْيَمَةَ	٢
من أريمة الى وادي الصدر ــ وهو صدر وادي تربة	١

٧ ـ بين الباحة وبلجرشي

	ميل(*)
من الباحة إلى الراعب	٢
» » » بشر	٣
» » » المَلدْ	٣
» » » حُمَيْم	٣
» » » وادي مرارة	٥
» » » آل سقيطة	٥
» » » العطاردة	٥
» » » الخُـوَيتم	٦
» » » العُقشان	٧
» » » وادي فيق	٨
» » » صُبْح (تطل على فيق)	٩
» » » ريع الرهوة (رهوة فيق)	١١
» » » وادي الصَّدعة (قرية الغبر لبني كبير)	١٢
» » » الجمس	١٣
» » » الحـَدَب	١٣
» » » وادي الزاوية (لبني كبير)	١٣
» » » الأجاعدة (ظبيان)	١٥

(*) الميل يساوي ١٦٠٩،٣٤ من الأمتار والكيل ١٠٠٠ متر .

				ميل
من الباحة	إلى	بني سعيد (قريتان)		١٥
»	»	»	عالقة العباس	١٥
»	»	»	عالقة الرهوة	١٥
»	»	»	قرن المغسل	١٦
»	»	»	بني جُرَّة (ثلاث قرى)	١٨
»	»	»	وادي عالقة	١٨
»	»	»	وادي سُعَيدَة	١٨
»	»	»	مَقمور (قرية الرهوة)	١٨
»	»	»	المخالدة (قرية الرهوة)	١٨
»	»	»	العَسَلة	١٨
»	»	»	وادي خياصة	١٩
»	»	»	ريع طليلات	٢١
»	»	»	بلجرشي	٢٢

٨ ـ بلجرشي – والقرى القريبة منه

من بلجرشي	إلى	قرية الصقاع		١
»	»	»	قرية القريع	١
»	»	»	المَصْنَعة	١
»	»	»	إلى قرية حِزْنة	٣
»	»	»	حزْنة الجبل	٣
»	»	»	غابة حِزنة	٣
»	»	»	قرية الريقة	٣
»	»	»	غيلان	٤

٩ — من بلجرشي الى الباحة

	ميل
من بلجرشي إلى الطلقية (للرهوة)	١
» » » إلى العطاشين (لبلجرشي)	١
» » » مجمع وادي شكران ووادي الحمران	٢
» » » العذبة	٣
» » » العسلة	٦
» » » الحمى (بني كبير) وادِ	١١
» » » الفلاح » » »	١١
» » » الكدفة » » »	١٢
» » » بني والبة » » »	١٣
» » » سوق الأحد » » »	١٤
» » » الحدب » » »	١٤
» » » الحبس » » »	١٤
» » » الجبس » » »	١٤
» » » الغَبر » » »	١٤
» » » خفا (خفه)	١٨
» » » حدة (بتخفيف الدال)	٢٠
» » » عرا (قرية لبني ظبيان)	٢١
» » » قرية رحبان	٢٤
» » » الظفير	٢٨
» » » الباحة	٢٩

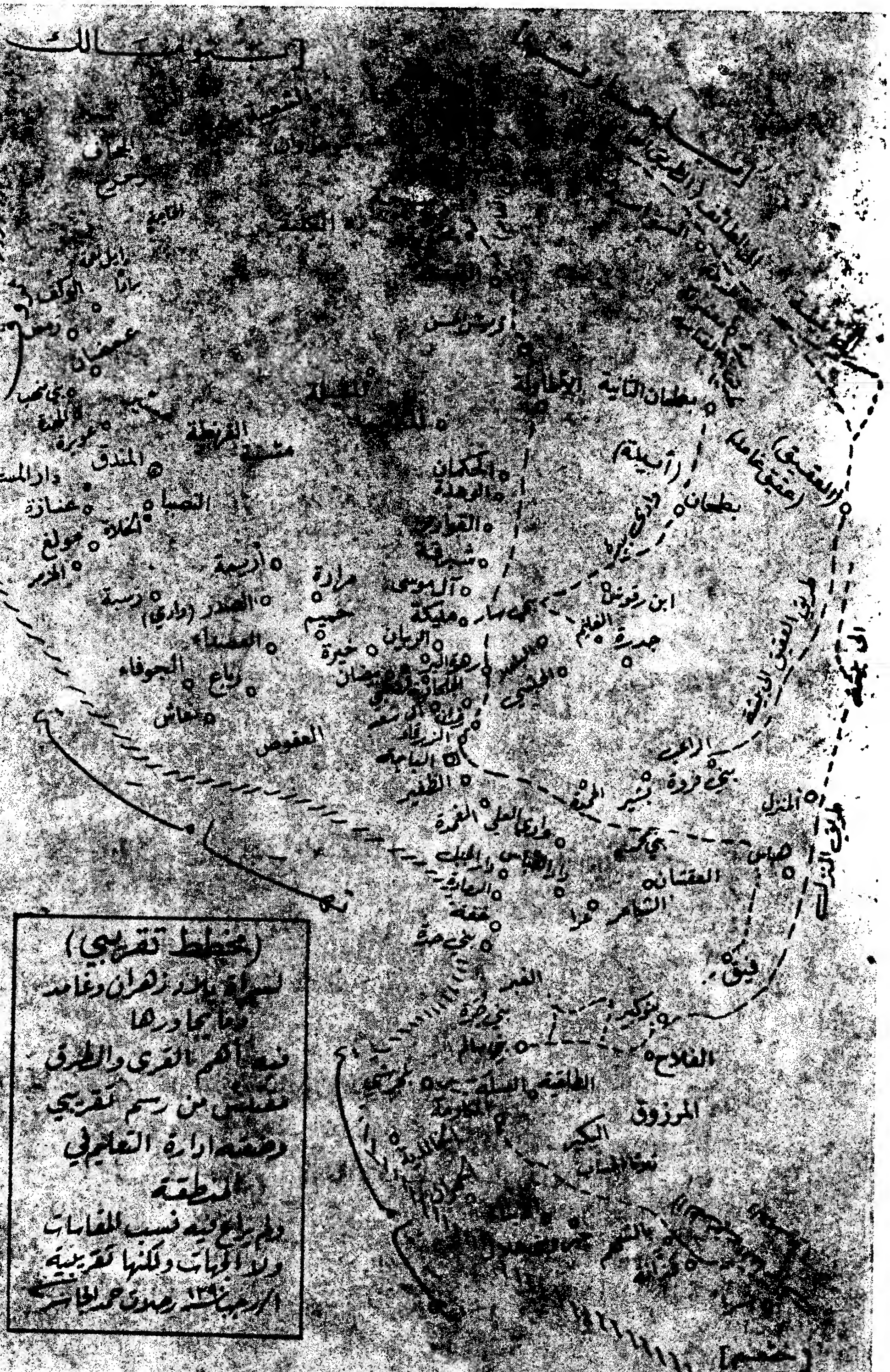
١٠ ـ من بلجرشي الى بلاد خثعم

	ميل
من بلجرشي إلى دار الجبل	١
» » » الجلحية والشعبة	١
» » » المكارمة	١
» » » الحال	٢
» » » وادي شكران	٢
» » » مفرق قرية الحمران (على اليمين)	٣
» » » البكير	٣
» » » قرية الابناء	٦
» » » وادي الخالة	٦
» » » مفرق الجلحية	٦
» » » بلعذمة	٧
» » » غابة الخالة	٧
» » » بني هلال	٨
» » » وادي بني هلال	٨
» » » قرية جبر	٩
» » » الحلية	٩
» » » قرية الجحافين	١٠
» » » وادي موطف	١١
» » » قرية آل زارع	١١
» » » قرية آل حمَيْد	١٣
» » » مفرق طريق الفِرَيّة	١٣
» » » وادي الفرَيّة	١٣
» » » السَّكْرَاء	١٥

	ميل
من بلجرشي الى مفرق طريق وادي دَكـئة والأزاهرة	١٥
« « « قرية الفِرْح	١٦
« « « وادي الفِرْح	١٧
« « « قرية الجِمْع	١٨
« « « وادي الجمْع	١٨
« « « قرية الأزاهرة	١٩
« « « مفرق طريق حوالة	١٩
« « « قرية قِذّانة	١٩
« « « وادي قذّانة	١٩
« « « غابة قذّانة	٢٠
« « « جبل اثرب	٢١
« « « وادي شرا	٢٣
« « « نقب الحاج	٢٥
« « « وادي عمَقة	٢٥
« « « وادي الحفـْيا	٢٧

١١ ـ من وادي الحَفـْيا (في بلاد خثعم) الى بلجرشي

	ميل
من الحفيا إلى حوالة	١٠
« « « قذّانة	١٠
« « « الجِمْع	١١
« « « مفرق طريق الحمران	٢٦
« « « قرية الحُمْران	٢٧
« « « الحال والمكارمة (قريتان متجاورتان)	٣١
« « « بلجرشي	٣٢


(مخطط تقريبي)
لسراة بلاد زهران وغامد
وما يجاورها
فيه أهم القرى والطرق
مقتبس من رسم تقريبي
وضعته إدارة التعليم في
المنطقة
ولم يراع فيه نسب المسافات
ولا الجهات ولكنها تقريبية
المندق
الصبا
غمارة
جولع
الخلاء
الحزم
القريطة
أربعة
الصدر (وادي)
العقيق
بطحان
المنزل
المرزوق
الفلاح
العقيق
ابن رقوش
الحكمان
آل موسى
مليكة
الريان
الظفير
الباحة
العقوص
العقيقان
معاش
رباع
الجوفاء

القرى والمواضع المأهولة

١ – لم أذكر إلا المواضع والقرى التي مررت بها أو بقربها ، وكلها في السراة .

٢ – قد تسمى القرية باسم سكانهـــا مثل (بلجرشي) و (بني جرة) و (آل موسى) والفقهاء .

٣ – قد يطلق الاسم الواحد على مجموعة من المساكن متفرقة أو على واد يجمع قرى ، أو على واد وجبل وقرية في آن واحد .

٤ – إن ضبط الاسم قد لا يكون صحيحاً ، وذاك أن الأخ الذي كان معنا من أهل نجد ، وهو عاميّ . وتختلف لهجة أهل هذه البلاد عن غيرهم ، فقد يملي عليَّ صاحبنا (الصقرة) وينطقها غينا ، أو العكس . وقد ينطق الكاف سينا .

٥ – أضفت أسماء مواضع قليلة ذكرت في المؤلفات القديمة .

يقول الأمير سعود بن عبد الرحمن السديري : إن عدد القرى في بلاد غامد وزهران ٧٩٨ قرية وهناك محلات صغيرة ترتبط بتلك القرى ، يسميها بعضهم قرية ، وهي في الحقيقة جزء من تلك القرى ، ولو أدخلت في الحساب ربما وصل عدد القرى إلى ٣٠٠٠ قرية[١] كما يقول الأستاذ محمد بن مسفر الزهراني أن القرى في بلاد زهران تقارب ٨٠٠ . وكلا القولين ينطبقان على مجموع

(١) المنهل جزء ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ (حزيران سنة ١٩٧٠ ص ٥٢٥ و ٥٣٠ .

القرى في تهامة والسراة ، وهنا يجد القارىء وصفاً لـ ١٤٠ موضعاً في بلاد غامد و ٢١٥ في بلاد زهران ، أكثرها قرى وأودية فيها قرى كلها في السراة وهناك مواضع كثيرة لم أذكرها لأنني لم أحط بها خُبراً ، وقرى وأودية كثيرة تابعة لبعض قبائل هذه المنطقة ، تقع في تهامة ، وفي سفوح السراة المتصلة بتهامة ، لم أذكرها لأنني لم أصل إليها .

وها هو البيان :

آل الجِدْلان (ويقال قَرْية الجِدْلان) هي أكبر قرى وادي أبيدة ، ... سي في الجزء المعروف من الوادي باسم وادي بطحان ، وفيها مقر الدوائر الرسمية ، الإمارة والمحكمة وغيرهما .

وتبعد عن الباحة عشرين ميلاً .

ويقام فيها ... أسبوعي .

آل حُمَيد : قرية باسم سكانها من غامد ، وبها يقام سوق الثلاثاء من كل أسبوع ، وتقع جنوب بلجرشي على مسافة ١٣ ميلا تقريباً .

آل حميدان : من قُرى زهران جنوب الأَطاوِلة .

آل دُغـْمَان : قَرْية من قرى بطحان في وادي أبيـدة ، وتبعد عن الباحة ١٧ ميلاً .

آل دُهَيْس : قرية باسم سكانها من فَهْم من دوس في أسفل وادي الغِرَبة بقرب برحرح ، ثلاثة أميال بينها وبين الجحَّاف (مقر سوق بَرَحْرَح) .

آل رياد : قرية في بطحان (وادي بيدة) شرق آل جدلان مقر الدوائر الرسمية بأربعة أميال .

آل زارع : قرية من قرى غامد بقرب وادي مَوْطِف .

آل سرور : قرية لبني جندب في وادي الجِنْش .

آل سُعَيْدان : من قرى بني حُرير ، من عدوان في بلاد زهران .

آل سَقيطة : من قرى بني ظبيان من غامد ، تقع جنوب الباحة بما يقارب ستة أميال .

آل صِقَاع : قرية لبني جُندب في وادي الجِنْش .

آل عَيْفة : قرية لدوس في غربي ثروق .

آل موسى : من قرى زهران : تقع جنوب الأطاولة والمسافة بينهما ٢٠ كيلاً تقريباً .

آل نعمان : من قرى فهم من دوس في وادي بَرَحْرَح .

ابن عَرَار : اسم قرية لبني حسن من زهران ، في وادي الشاعر .

الأبْنا : بفتح الهمزة واسكان الباء فنون مفتوحة ممدودة: من قرى بالشهم من غامد في جنوب بلجرشي على مسافة ستة أميال ، وشيخ القرية أحمد بن عبد العزيز اللخمي رئيس بلدية بلجرشي ووالده عبد العزيز من مشاهير رجال غامد وشعرائهم .

أبيدة : (انظر وادي أبيدة) .

أثْرُب : جبل عظيم يمتد من الغرب إلى الشرق ، مُطِلاً على تهامة ، وبارزاً في سلسلة السراة ، ويفصل بين بلاد بالشهم - غامد - وبين وادي شرا في بلاد خثعم التابعين في شؤونهم الإدارية لإمارة بيشة . ويبعد عن بلجرشي ٢٢ ميلاً تقريباً .

أثلى : قال الهمداني[1] : ومن بلد دوس اثلى وصحبة ، وذنب ، فراجل.

الأثِمَّةُ : (بفتح الهمزة وكسر الثاء ، فميم مفتوحة مشددة فهاء) قرية لبني حسن من زهران ، تقع مجاورة لبلاد غامد ، وتبعد عن الباحة شمالها بسبعة أكيال تقريباً .

الأثِمَّةُ : (بفتح الهمزة وكسر الثاء المثلثة وتشديد الميم بعدها هاء)

---

(١) « صفة جزيرة العرب » - ١٢٣

وتضاف فيقال : أثمَّةُ الصدر للتفريق بينها وبين قرية أخرى بهذا الاسم ، وهذه من قرى صَدْر وادي تُرَبة في بلاد زهران .

الأجاعدة : قريـــة لبني ظبيان جنوب فيق في الطريق إلى بلجرشي ، تبعد عن الباحة ١٥ ميلاً تقريباً .

أراخ : (وينطق وراخ وهي لهجة معروفة قديمة مثل اضاخ ووضاخ) وادٍ يقع بين وادي كرا ووادي بيدة، وهو من روافد وادي كرا. وتنحدر فروعه من جبل عيسان في سراة زهران ، ويتجه صوب الشمال، وفي الوادي مزارع وآبار ومساكن قليلة، ويبعدعن العقيق ٤٤ كيلاً(وتقدم ذكره ص٧٤) .

أرْيَمَةُ : بفتح الهمزة بعدهـــا راء ساكنة ، فياء مثناة تحتية ساكنة ، فميم مفتوحة فهاء ؛ قرية لبلخزمر من زهران ، تقع في وادي تربة ، شرق إيل نعمة بما يقارب ٢٠ ميلاً .

الأزاهرة : من قرى بلاد غامد الواقعة جنوب بلجرشي يدعها الطريق المتجه إلى الجنوب يساره ، وتشاهد منه بعد قطع عشرين ميلا من بلجرشي وينعرج طريقها ذات اليسار بعد قطع ١٤ ميلاً من بلجرشي .

الأشْتَى : – بفتح الهمزة فشين ساكنة فتاء مفتوحة ، فألف مقصورة – قرية من قرى زهران ، تقع جنوب الأطاولة وتبعد عنها ٧ أكيال .

الأطاولة : من أكبر قرى زهران ، وتقع على الطريق العام من الباحة إلى الطائف ، وتبعد عن الباحة ٣٣ كيلاً .

ويقام فيها سوق اسبوعي يوم الأربعاء .

وتقع الأطاولة بقرب الدرجة (١٥َ/٢٠ْ طولاً و ١٧/٤١ عرضاً) .

أم عَمْرو : قرية لبني كنانة في وادي مُسَيِّر .

الأنْصَبُ ويسمى أَنْصَبُ عنازة : من قرى بلخزمر ، بقرب المندق شرقه بما يقارب ستة أميال .

أنْصَبُ بَلْحَكَم : وادٍ وجبل ، لبني كنانة من زهران ، فيه قرى

منها : ١ – العامِيّة بكسر الميم وتخفيف الياء – ٢ – القَزَعة – بفتحات ثلاث – ٣ – الوَسَط – ٤ – دار المسِيد (أي المسجد)– ٥ – بني حَرِيم ويقع هذا الوادي على مقربة من المندق ، حوالي أربعة أميال .

إيل نعمة (أو آل نعمة) : وادٍ لدوس ، فيه قريـــة إيل نعمة ، على سفح جبل مطل على الوادي ، ويبعد الوادي عن ثُروق ثلاثة أميال.

ويقام فيها سوق اسبوعي ، وفي هذه القرية المركز الحكومي .

وقد كتب الاسم في الخريطة (النعامة) خطأ،وتقع بقرب الدرجة(١٠َ/٢٠ْ طولاً و ١٥َ/٤١ْ عرضاً) .

الباحة : هي قاعدة إمارة غامد وزهران ، وهي مدينة حديثة ، تقع في باحةٍ من الأرض في سفوح جبال يخترقها وادٍ ، (بقرب الدرجة ٢٩َ/٢٠ْ طولاً و ٢٩َ/٤١ْ عرضاً) .

وقد يقال فيها : باحة رغدان[١]، مضافة إلى رغدان البلدة الواقعة شمالها والمدينة مضاءة بالكهرباء ، وفيها مباني حكومية لمختلف الدوائر الرسمية ، وفيها دارات على الطراز الحديث ، وسوق عامر .

ويقام سوقها الأسبوعي يوم الخميس .

والمسافة بينها وبين الطائف ٢٢٠ كيلاً تقريباً .

بَدَادَا : من قرى دوس يدعها طريق ثروق إلى إيل نعمة يميناً ، وسيلها يفضي إلى عمضان ، وتبعد عن ثروق ما يقارب ميلين .

بَرَحْرَحُ : بفتح الباء والراء وإسكان الحاء الأولى : واد سكانه بنو فهم من دوس من زهران ، وهو في منبسط واسع من الأرض ، تجتمع فيه سيول جبل سيحان ، ويطل عليه هذا الجبل من الشمال الشرقي ووادي الهدة وما بينهما من الجبـــال ، ويقع فيه عدد من القُرى منها – ١ – آل نعمان ٢ – القَزْعة – ٣ – الهَرّاء – ٤ – الحجّاف – ٥ – الصمّاء –٦– غرابة

---

(١) « في ربوع عسير » للاستاذ عمر رفيع ص٢٢٨.

٧ – سَيْحان –٨– العُسيلة –٩– السُّنة – ١٠ – السلاطين–١١–المقارنة
١٢ – العشور – ١٣ – بني عمران .

وهذا الوادي من روافد وادي تُرَبة . ويبعد عن الطائف ٢٢٦ كيلاً وعن الباحة ٣٢ كيلاً . وقد ورد ذكر عقبة بَرَحْرَح ، كما تقدم (ص٦١).

بَرْوَقَةُ : قرية لبني عامر من زهران ، يدعها طريق الباحة إلى الصدر يمينه ، بعيدة عن الطريق ، والمسافة بينها وبين الباحة ٢٢ ميلاً .

بَشِير : إحدى قرى غامد ، تقع جنوب الباحة على مقربة منها ، بما يقارب خمسة أكيال ، وهي من قرى بني عبد الله من غامد .

بطحان : من أشهر أودية السراة ، وهو وادي بيدة (أبيدة) ويبتدىء من شمال بلدة الباحة بما يقارب الـ ١٧ ميلاً ، ويتجه صوب الشمال ويسمى أسفله وادي بيدة وفيه قرى منها :

١ – قرية آل دغمان (في بيدة) تبعد عن الباحة ١٨ ميلاً
٢ – قرية آل جدلان (وفيها مركز الحكومة) تبعد عن الباحة ٢٠ميلاً.
٣ – قرية الحظيري تبعد عن الباحة ٢٣ ميلاً .
٤ – قرية آل رياد تبعد عن الباحة ٢٤ ميلاً .
٥ – قرية الغتامية تبعد عن الباحة ٢٥ ميلاً .
٦ – قرية الخرصان تبعد عن الباحة ٢٧ ميلاً .
٧ – قرية معشوقة تبعد عن الباحة ٣٧ ميلاً .
٨ – قرية الوقرة(وفيها آثار حصن متهدم) تبعد عن الباحة ٤١ ميلاً .

وبعضهم لا يطلق اسم بطحان الا على جزء من الوادي في وسطه حيث توجد أهم القرى ، وهناك بساتين جميلة ، ويقولون بأن رمانه يفضل على رمان الطائف .

بَطيلة – بفتح الطاء – قرية لبني عامر من زهران ، تقع على يسار طريق

الباحة إلى المندق ، وتشاهد على مسافة ۲۲ ميلاً من الباحة من الطريق وسبعة أميال من المندق .

البعرة ـ على اسم بعرة البعير ـ قريتان متقارنتان ، في أعلى واد بهذا بهذا الاسم ، غرب المندق بمسافة ميلين ، وواديها ينحدر شرقاً ، فيجتمع بوادي المندق ، وهما مطلتان على تهامة في الشفا ، أعلى وادي غليلة والحمام ثم وادي الشعراء من أودية تهامة . وأهل البعرة بنو الطفيل من دوس من زهران .

البقعة : وادٍ يقع شرق الباحة بـ ۱۳ كيلاً في الطريق الى العقيق .

البُكير : ثلاث قرى متقاربة لقبيلة بلجرشي ، وتبعد عنه خمسة أميال في الجنوب .

بلجرشي ـ بفتح الباء يعدها لام ساكنة ، فجيم مضمومة فراء مفتوحة ، فشين مكسورة ، فياء النسبة ـ وكأنّ أصل الاسم بنو الجرشي ، وهذا الاسم أطلق على البلدة لأن سكانها يسمون به ، وقد تسمى سوق بلجرشي ، أو السوق بدون إضافة ، عند سكان تلك الناحية القريبين منه .

وتبعد مدينة بلجرشي عن الباحة ۲۲ ميلاً (۳۲ كيلاً تقريباً) . وتقع هذه المدينة على تل صخري مرتفع في براح واسع من الأرض ، تحيط به القرى والأودية من جميع الجهات، وفيها مبان حديثة ، وهي مضاءة بالكهرباء وهي مجموعة من القرى المتفرقة ، مثل قرية بني عامر ، والعامر ، والبركة .

بلعذمة ـ بفتح الباء وإسكان اللام وفتح العين المهملة واسكان الذال المعجمة بعدها ميم مفتوحة فهاء ـ : قرية للرهوة من غامد في جنوب بلجرشي ، تبعد عنه سبعة أميال تقريباً .

بني جرة : ثلاث قرى متجاورة يشملها هذا الاسم ، في بلاد غامد ، تقع بين الباحة وبلجرشي ، وتبعد عنه أربعة أميال .

بني حدا : من قرى غامد في جنوب وادي فيق ، وتبعد عن الباحة ۱۲ ميلا تقريباً .

بني حَريم : من قرى كنانة زهران ، في وادي أنصب بَلحكم .

بني سار : قرية باسم سكانهاوهممن غامد ويظهر أن صواب الاسم بني يسار لأن واحـــدهم يدعى يساري ، وأهل هذه الجهة يسقطون الياء من أول الاسم إذا سبقتها ياء فيقولون بني سيد،وإذا طلبت منهم النسبة قالوا يسيدي.

وتبعد قرية بني سار عن الباحة بـ ١١ كيلا تقريبا في شمال الباحة (وتقع بقرب الدرجة ٤َ / ٢٠ْ طولاً و ٢٨َ / ٤١ عرضاً).

وانظر (حمى بني سار) .

بني سعد : قريتان متجاورتان لبني ظبيان من غامد ، بقرب الطريق بين الباحة وبلجرشي ، وتبعدان عن الباحة بـ ١٥ ميلا تقريباً .

بني عَمّار : قرية تابعة للنصباء ، على يمين الطريق من المندق الى الباحة بما يقارب ميلين من المندق .

بني عمران : من قرى فهم دوس ، في برحرح .

بني فروة : من قرى بني عبد الله من غامد شرقي الباحة ، بخمسة أكيال على طريق العقيق .

بني مشهور : من قرى بني خُثَيم من غامد في وادي فيق .

بني هُرَيْرَة : ويظهر أنها عرفتا باسم سكانها الذين هم من بني عُويفمن زهران ، ومنهم من يزعم أنهم من ذرية أبي هريرة الصحابي والقريتان على طريق المتجه إلى المَنْدق من الباحة ، وتبعد عن هذه : ١٣ ميلاً .

بني والبة : قرية بوادي بني والبة ، ويقام فيهـــا سوق أسبوعي كل يوم أحد ، وتقع في المنتصف بين الباحة وبلجرشي بطريق بلاد بني كبير .

بني هِلال : قرية للرهوة من غامد ، تبعد عن بلجرشي ثمانية أميال .

بني يزيد : قرية لدوس في وادٍ يدعى وادي بني يزيد ، في أعلى وادي إيل نعمة .

بني يزيد : وادٍ يبعد ميلين عن وادي إيل نعمة وهو في أعلاه ، بعده للمتجه إلى بَرَحْرَح .

بيدة : (أنظر وادي أبيدة) .

بيضان : من أودية بلاد زهران، ينحدر إلى تربة، فيه قرى منها المبارك، والدارين ، والجُرّة ، وغيرها ، ويبعد عن الباحة بعشرة أميال تقريباً بينها وبين المَنْدَق .

بَيْضَانُ : قال الهجري[1] : أنشدني أبو محمد بن دُحَيم الثقفي :

ألا بِأنـا الرّيْمُ الذي أنا آلِفُه ومن هو عني ذاهل القلب عازِبُه

ومن بالحشا من حُبّه مالو انّه ببيضان طاحت من ذراه شَنَاخِبُه

بيضان : موضعان أحدهمـــا جبل غامد ، وهو المشهور عند العرب ، والآخر موضع بناحية السوارقية ، لا أدري ظاهرة أو بلد . انتهى.

البيضاني : من قرى إيل نعمة مجاورة لها ، لفهم من دوس .

تُرَبَة : (انظر وادي تُرَبَة) .

التُيُوس : بضم التاء والياء قرية لعدوان بوادي الكلبة

ثـرُوق : ينطق هذا الاسم بضم الثاء والراء بعدها واو ساكنة فقاف وجاء في « تاج العروس » : ثرْوَقُ : كجعْفَرٍ بلدة عظيمة لدوس . وقوله كجعفر غلط صوابه : كَـصَبُورٍ . انتهى

ويطلق اسم ثروق عند أهـــل تلك الجهة على أرض واسعة فيها قرى ومزارع ، يحدُّها من الجهة الشرقية جبل يدعى (ظهر الغـدا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة—وهذا الجبل يمثل نصف قوس كامل الشكل ، يمتد من الجنوب إلى الشمال محاذياً لأرض ثروق ، بمسافة تقرب من خمسة أكيال،ويقدر ارتفاعه بـ ٤٥٠٠ قدم عن سطح البحر . ومن الجنوب جبل (غَمَضَان) بفتح العين المهملة بعدها ميم فضاد معجمة مفتوحة ، فألف فنون – ويحدها من الجنوب الغربي الشـَّفا – ويقصد بكلمة الشفا عند سكان السراة طرف الجبل

(١) ٢١١ .

المطل على تهامة ، فمن الشفا في ثروق تشاهد جبال تهامة وأوديتها رأي العين ويُرى من أرفعها جبل نيس — في الجنوب — ونيس بكسر النون فياء مثناة تحتية ساكنة ، فسين مهملة ، وهذا الجبل من أشهر جبال تهامة ، وفيه من الوحوش النّمور (جمع نمر) بيد أن هذا الحيوان قد انقرض من أكثر أنحاء الجزيرة سوى بعض جبال تهامة—ويحدُّ ثروق من الجهة الشمالية الغربية الشّفا المطل على قرية الشّعيرة في تهامة ، ومن جهة الغرب الشّفا المطل على جرداء بني علي من زهران . ويحدها من الشمال : جبال تفصل بينها وبين وادي آل نعمـــة .

وسيل ثروق قسم منه يتجه صوب الجنوب منحدراً إلى وادي رَما في تهامة ،وقسم يتجه إلى الشمال الغربي منحدراً إلى جرداء بني علي في تهامة أيضاً.

وفي ثروق من القرى : ١ — غـُدَي (بضم الغين وفتح الدال ثم ياء) ٢ — قرية الزُّرقان ، ٣ — الحـُصنين (كذا ينطقونها بضم الحاء) وهذه القرى في جنوب ثروق . ٤ — العَيفـَة (في الغرب) . ٥ — قرن بَلحَشحاش (ثلاث قرى) : ٦ — رَمَس (بفتح الراء والميم) . ٧ — الحَبـِشة (بفتح الحاء وكسر الباء) . ٨ — الرَّيحان — وهذه القرى في وسط ثروق وشمالها .

وبعضهم يضيف إلى هذه القرى : آل سعيدان ، زَعـَنـَة ، رَيعْان ، الدُّولان ، آل عَيفـَة .

وفي ثروق واد واحد هو وادي الخَلـَصَة .

وثروق : سكانها بنو علي من دوس ، من زهران .

وقد ورد اسم ثروق في « معجم البلدان » بهـــذا النـّص : َثروق : مرتجل لم أر هذا المركـّب مستعملاً في كلام العرب وهو اسم قرية عظيمة لبني دوس بن عدثان بن زهران بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد ، جاء ذكرها في حديث حممة الدوسي ، وفي حديث وفود الطفيـــل ابن عمرو على النبي ﷺ أنه أسلم ورجع إلى قومه في ليلة مطيرة ظلماء حتى

نزل ثروق وهي قرية عظيمة لدوس ، فيها منبر ، فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور في طرف سوطه، فبهر الناس ذلك النور،وقالوا: أنار أحدثت على القدوم ثم على ثروق لا تطفأ – الحديث ، وقال رجل من دوس في حرب كانت بينهم وبين بني الحارث بن كعب :

قد علمتْ صفراء حوساء الذيلْ شرّابة المحض تروك للقيلْ
ترخي فروعاً مثل أذناب الخيلْ أن ثروقا دونها كل الويلْ
ودونها خرط القتاد بالليلْ وقد أتت واد كثير السّيل (١)

الجاديَةُ : قرية في بلاد غامد جنوب رهوة البُرّ ، والمسافة بينهما كيل واحد .

جافانُ : قرية لبني حسن من زهران ، مشهورة بزراعة اللوز ، تقع غرب الباحة بما يقارب عشرين ميلاً .

جَبْر : – بفتح الجيم وإسكان الباء بعدها راء – من قرى غامد الواقعة على مسافة عشرة أميال جنوب بلجرشي .

الجُبُور : يطلق على قَرْيةٍ وواد سمّيا باسم السّكّان وهم من بني فهم من دوس ، بقرب وادي الحَرّاء ، والجبور يقولون إن أبا هريرة الصحابي الجليل منهم (انظر ترجمته) .

الجحّاف : قرية في أعلى وادي بَرَحْرَح ، وبها يقام السوق اسبوعياً يوم الخميس ، وتبعد عن إيل نعمة عشرة أميال تقريباً .

الجَحَافِين : – بتخفيف الحاء – قريـة لبالشّهْم من غامد تبعد عن بلجرشي إحدى عشر ميلاً تقريباً ، في جنوبه .

الجدْلان : أكبر قرية في وادي بيدة فيها المركز الحكومي . وهي من بلاد زهران ، وتبعد عن الباحة ١٧ ميلاً .

---

(١) « معجم البلدان » و « الأغاني » ١٢/ ٥١ .

جَذْرَة : – بالجيم المفتوحة ، فدال ساكنة فراء مفتوحة فهاء – قرية لبني عبد الله من غامد ، شرق الباحة بما يقارب ١٠ أكيال ، يسار طريق العقيق .

الجَرْداء : من أودية دوس ، بين قرية الكاحلة وبين جبل العرنين، يدعه طريق برحرح من إيل نعمة يمينه ، ويبعد عنها خمسة أميال تقريباً فيه قرية بهذا الاسم ، ويقام فيه السوق كل يوم سبت من كل أسبوع .

الجُرَّة - بالجيم مضمومة ، بعدها راء مشددة مفتوحة فهاء – قرية لبني عُوَيْف من زهران ، تقع يسار الطريق إلى بلاد غامد من الباحة بما يقارب ١٠ أميال من الباحة .

الجَرِيرة : من قرى عدوان في وادي الكلبة .

الجَلْحِيَّة : من قرى غامد ، بقرب قرية الأبْنَا .

الجَمَاجم : من قُرى بَلْخزمر ، على يمين طريق المندق إلى الباحة ، بعد مسيرة ستة أميال .

الجِمْس : واد لبني كبير ، فيه قرية بهذا الاسم ، ويقع هذا الوادي جنوب فيق بـ ١٤ ميلاً تقريباً .

الجِمْع : بكسر الجيم وإسكان الميم بعدها عين مهملة . قرية لبالشَّهْم من غامد ، يمرُّ بها طريق الجنوب بعد ١٨ ميلا من بلجرشي .

الجِنْش : بكسر الجيم وإسكان النون بعدها شين معجمة ، وادٍ ينحدر من الرهوتين إلى وادي تربة ، حيث يجتمع به عند قرية الحُبارى ، وسكانه آل جندب من زهران،وفيه من القرى : – ١ – آل صِقَاع –٢– آل سرور ٣ – السَّهْسَاه ، ويقع الوادي شرق إيل نعمة بمسافة تقرب من ١٨ ميلاً .

الجَوْفاء : من قرى بني حسن من زهران في وادي رهاوة .

الحَال : من قرى غامد الواقعة بقرب بلجرشي في الطريق منه إلى الجنوب وتبعد عنه مسافة ميلين .

الحُبارَى : من قرى وادي تربة لزهران ، شرق إيل نعمة بـ ١٧ ميلا .

الحبشة : ـ بفتح الحاء وكسر الباء وفتح الشين ثم هاء ـ قرية في وسط ثروق لدوس .

الحبشة ـ بكسر الحاء وفتح الباء والشين المعجمة فهاء ـ : من قرى بني حرير من عدوان في بلاد عدوان .

الحبشي : قرية لبني خثيم من غامد ، خلف جدرة شرق الباحة ، يسار طريق العقيق ، والمسافة بينها وبين الباحة تقرب من عشرة أكيال .

الحبواء . قرية لدوس أسفل وادي الغربة ، وادي الحوية .

حَجْرَة دوس : قبيلة من الأزد منها أبو هريرة ، ولهم موضع يقال له حجرة دوس ، كان بين كنانة ودوس فيه وقعة ، وهو إلى اليوم يعرف بحجرة دوس ، قال ابن وهب الدوسي :

ان تؤت حَجْرتنا نعقد نواصيها ثم نكن كالذي بالأمس يعتدلُ
نُحب روضاتنا جُدْباً ومُرعَةً كما نحب إذا ما صحت الإبلُ
نحن حفرنا بها حفراء راسية في الجاهلية أعلى حوضها طَحل (١)

الحدّانُ : من قرى غامد القريبة من بلجرشي ، المسافة بينها تقرب من أربعة أميال .

الحَدب : قرية لغامد ، تبعد عن الباحة ١٣ ميلا في الطريق الى بلجرشي .

الحدباء : قرية لبني كنانة من زهران ، تابعة للنصباء ، تبعد عن المندق ميلين أيسر طريق المتجه للباحة .

حَديد : ـ بفتح الحاء المهملة وكسر الدال بعد ياء فدال أخرى ـ :قرية لبلخزمر بقرب قرية أريمة ، بينها ميل ، في وادي تربة .

الحَمرّاء : وادٍ لدوس ، فيه قرية الخاجة على يمين الطريق من ايل نعمة الى برحرح بمسافة تقرب من ستة أميال من ايل نعمة .

---

(١) « معجم البلدان » مادة : روضة حجرة دوس .

حَزْنة : جبل أسود مرتفع يطل على بلدة بلجرشي من الجنوب الغربي ، وفي سفحه قرية تسمى باسمه .

حزنة : قرية في سفح جبل حزنة ، مجاورة لبلدة بلجرشي : وقد تمنى الشاعر الازدي يعلى الأحولُ – وهو محبوس بمكة – شربة من ماء حزنة . وقال ياقوت[1] : جبل في ديار شكر ، أخوة بارق من الأزد . وقد أخذ هذا من ورودها في شعر يعلى الأحول الشَّكْري .

الحسن : من قرى زهران ، جنوب سبيحة بما يقارب ١٣ كيلاً .

الحشرج : واد فيه مزارع لرفاعة من غامد ، ويقع بعد العقيق للمتجه إلى الطائف ، ويبعد عنه ٢٠ كيلا (وتقدم ذكر ص ٧٢) .

الحصن : من قرى بلجرشي البلدة ، مجاورة لها .

حصن أبا الزين : قرية من قرى عرا لغامد ، تبعد عن الباحة بما يقارب ستة أميـال .

حصن المَضْحاة : من قرى غامد يبعد عن الباحة عشرة أميال تقريباً .

الحصنين – مثنى – : قرية في الجنوب الغربي من ثروق .

الحطوري : – بفتح الحاء المهملة واسكان الطاء المهملة وفتح الواو وكسر الواء بعدها ياء – قرية لبني حرير ، تابعة للزعية ، تبعد عن ايل نعمة ١٢ ميلا بطريق الوادي .

حظا : – بضم الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة –: قرية لبني حرير ، من عدوان .

الحظيرى : من قرى بطحان (وادي بيدة) يبعد عن آل جدلان مقر الحكومة بثلاثة أميال ، شرقه ، وعن الباحة ٢٣ ميلا .

حِظوَةُ : بكسر الحاء المهملة فظاء معجمة ساكنة ، فواو مفتوحة فهاء : قرية لبني فَـهْم من دَوْس ، تبعد عن المندق ثمانية أميال .

---

(١) : « معجم البلدان » .

الحُكْبان ـ بإسكان الكاف بعدها ميم ـ قرية لبني جندب من زهران، في وادي تربة، وفيها مزرعتان أحداهما الزّبير والأخرى الملهّي، وتبعد عن إيل نعمة ١٢ ميلاً ــ بطريق وادي تربة .

الحَلاةُ : قرية بقرب المندَق لزهران، تبعد عنه ما يقارب الميل في الطريق منه إلى الباحة .

الحَلاَةُ : من قرى زهران في وادي المَرَار على يمين الطريق، بمسافة تقارب ١٣ ميلاً عن الباحة .

الحِلّةُ : قرية بقرب الباحة تبعد عنها بما يقرب من ميلين في طريق بلجرشي، من قرى غامد .

الحُلَيَّةُ : بالحاء المهملة المضمومة فلام مفتوحة فياء مفتوحة مشددة، فهاء : قرية للرهوة من غامد على مسافة عشرة أميال من بلجرشي جنوبه .



حمى بني سار مطل على قريتهم، وبنو سار من بني عامر من زهران

حمى بني سار ، هذا الحمى يقع في بلاد بني سار (يسار) ويحسن أن نورد ما كتبه الدكتور عمر عبد المجيد دراز – خبير المراعي في وزارة الزراعة في كتابه « المراعي ووسائل تحسينها في المملكة[1] » قال :

وقد كانت محض مصادفة أثناء سيري في واحد من ثلاثة طرق توصل ما بين طريق الطائف – بيشة إلى بلدة بلجرشي أن لاحظت وجود منطقة تكاد الأعشاب تغطيها غطاء كاملاً وذلك على غير ما كنا نشاهد على طول الطريق في رحلتنا هذه أو ما قبلها من رحلات – فاستوقفت قافلة سياراتنا، لنستطلع الأمر فكانت المفاجأة أن أجد نفسي على أطراف واحد من أهم الأحمية المتبقية بهذه البلاد ونموذج جيد للأحمية وهو (حمى بني سار) الذي ظل الرعي محظوراً فيه تماماً لسنوات طويلة .

وقد أمكن جمع بعض المعلومات عن هذا الحمى من عدة مصادر وتتلخص فيما ذكره لنا أحدالمعمرين بالمنطقة هو السيد مسفر بن مبارك الزهراني وكذلك ولده محمد من أن هذا الحمى كان لبني سار منذ القدم وانهم كانوا قد اختلفوا في أمره مع بني حسن ، فقتل في سبيله من الأخيرين سبعة ، ثم احتكموا إلى الشريف حيدرة (مندوب الشريف حسين) فحكم لبني سار بأن (المسيكة) لهم والمسيكة منطقة الحمى الحالية وعاد بنو سار فرحين بالحكم ، ولكنهم أنشدوا متفاخرين يقولون :

حكم لنا قدام سيدي حيدرة ولا درى ان الحكم عندي في البلد
وطيت في ريع المسيكة مجزرة مجزرة يعلم بها الجد الولد
يا عم سعيد يا كلامك ما اكبره لا تأمن الدنيا ترى الدنيا بعد
والله ما تعدى الردم فانا مره واسقيك من شي كما حشو البرد

ومن يومها أصبحت (المسيكة) مرة أخرى حمى لبني سار ، فقاموا على حمايتها من الرعي وجعلوا لاستغلالها نظاماً مرسوماً له أصول متوارثة تدل على

---

(١) ص ٦٨ .

سعة فهم لطبيعة المراعي ووسائل تحسينها عن طريق حماية النباتات الجيدة ، الصالحة للرعي لتنمو وتتكاثر ولتستمر البيئة متقدمة في تطورها نحو عشيرة نباتية أرقى وأنفع من الناحية الرعوية .

ويمكن اعتماداً على ذكر اسم الشريف حيدرة في الأنشودة التي ذكرناها بعاليه وعلى ذكر (حشو البرد) في آخر بيت منها ، والمقصود به نوع البارود الذي كان مستعملاً في البنادق القديمة ، ان هذا الحمى قد أصبح مصاناً منذ أكثر من أربعين سنة تقريباً ، أي إلى ما قبل بدء الحكم السعودي إلى الآن . وقد أمكن دراسة منطقة (حمى بني سار) واتضح ان مساحته تتراوح ما بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ فدان إذ أن طوله ٤ كيلومتر تقريباً وعرضه أكثر من كيلومتر واحد في أكثر من مكان ، ويقع الحمى إلى الشمال من بلجرشي في منطقة جبلية تقع ضمن البيئة النباتية التي ينمو فيها العتم (أي شجرة الزيتون البري والمعروفة باسم Olea chrysoppylla) .

وقد يكون ارتفاع المنطقة عن سطح البحر حوالي ٢٠٠٠متر،وقد سبقت الإشارة في بحث مناخ هذه المنطقة وتوزيع أمطارها إلى أن متوسط ما تناله سنوياً من المطر قد يكون ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ ملليمتر .

وقطاعات التربة السطحية على طول الطريق الذي مهد حديثاً إلى بلجرشي ماراً بالناحية الغربية من الحمى توضح المدى الذي تراكمت فيه التربة الخصبة بين جذور الأعشاب نتيجة لما أضفته أو كفلته من الحماية ومنع التآكل والانجراف .

وطبيعي أن هذه التربة الخصبة المتراكمة سنة بعد أخرى بما تحويه من مواد عضوية ورطوبة مختزنة قد زادت في مقدرة النباتات على الحصول على حاجتها من المياه .

والصور الفوتوغرافية التي أُخذت للمنطقة داخل الحمى وخارجه ثم مقارنة العشائر النباتية فيها تظهر مدى الفرق الكبير بين داخل الحمى وخارجه ، فهي في منطقة الحمى قد أصبحت تغطيها الحشائش المختلفة بغطاء كثيف ، كما تقل فيها بشكل واضح الأشجار والشجيرات وأكثرها لا تصلح غذاء للماشية في حين تزداد الأشجار والشجيرات خارج الحمى مع قليل من بقايا الحشائش .

وهذه الظاهرة الأخـــيرة ، أي تناقص عدد الأشجار والشجيرات ، (وأغلبها لا قيمة غذائية له) داخل الأحمية عما هو الحال في المناطق الغير محميـــة ، تعتبر ظاهرة هامة ومرغوبة وهي تدل على مدى مقدرة حشائش المراعي الجيدة على القضاء على النباتات الغير نافعة إذا ما اعطيت الفرصة واتبعت سياسة سليمة تسمح بحدوث ذلك ، فلنعط الفرصة للنافـــع للتغلب على عديم الفائدة وكانت أهم النباتات في داخل الحمى هي الفرقاء Themcda Triandrac تعتبر من أهم نباتات الرعي ذات القيمة الغذائيـــة والرعوية العالية . والتي قد تكون ذات أثر كبير في تحسين المراعي وكذلك بعض أنواع النصي Aristida spp ، والسخبر Cymbopogon Scheamanthus والحمرور Hyparrhenia.sp ، وقليل من نبات السواسي Polygala Sp . وكلها حشائش أو نباتات لها أهميتها من الناحية الرعوية ، في حين أن المنطقة خارج الحمى كانت تنتشر فيهـــا أشجار العرعر Juniprus Procera ، وأشجار العتم ، وشجيرات الشث Dodonea Viscosa ، وهذه الأخيرة قد تكون أكثر النباتات انتشاراً في هذه المنطقة خارج الحمى ويبدو أن عدم قابليتها للرعي قد أعطاها فرصة للتكاثر ، وهي لذلك قد احتلت مكان الحشائش والأشجار المختلفة التي أُزيلت من بيئتها الطبيعية . أما عن طريق الرعي الجائر أو لأي سبب آخر وهي في ذلك تنتشر لتملأ الفراغ الذي تركته هذه النباتات ، وهذا مثل لمـــا يحدث من خلل في التوزيـــع الطبيعي للنباتات نتيجة لسوء الاستغلال أو الاستعمال ، وقد يحدث نظير له

في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية بانتشار شجرة المسكيت Prosopis juliflora وبعض أنواع العرعر .

ويمكننا القول نتيجة لما شاهدناه ان هذا الحمى قد كفل له صيانة حقيقية وان هناك حراسة دائمة تتغير بالتناوب بين المنتفعين بالحمى ، ومن ثم فإن نفقات أو تكاليف الحماية بالأسوار الشائكة أو الحراس المأجورين تعتبر معدومة تقريباً ، بالاضافة إلى أن التقاليد المرعية بين أهالي هذه المناطق تكفل منع التعدي عليها وإتلافها أو تدميرها إذ أن كل من يتعدى عليها بالرعي أو مخالفة النظم والتقاليد الموضوعة فانه يعاقب بعقوبات عرفية كذبح شاه أو أكثر انتهى .

الحمى : ـ بكسر الحاء وفتح الميم بعدها ألف ـ واد لبني كبير (غامد) تمتد فروعه من ريع الرهوة (رهوة رفيق) الواقعة جنوبه فيما بينه وبين بلجرشي على يسار الطريق ، والرهوة تفصل بينه وبين فيق ، ويقع في شرق بلجرشي بمسافة تقرب من ١٢ ميلا .

ويتجه وادي الحمى نحو الجنوب الشرقي . حتى يفيض بوادي رنية ومن قري وادي الحمى: ١ ـ الغبر ٢ ـ الحبيس ٣ ـ الحدَب ٤ ـ الظفير (ظفير بني كبير) ٥ ـ العبادل ٦ ـ الدهامشة (والثلاثة الاخيرة على ضفته اليمنى) ٧ ـ بني والبة ٨ ـ الزرقاء (زرقاء بني كبير) ٩ ـ الأحامِر (فيها مستوصف بني كبير) ١٠ ـ الكدفة ١١ ـ السَّيَار (بكسر السين المشددة وفتح الياء مخففة) ١٢ـ آل فلاح ١٣ ـ آل سرور ١٤ ـ النعيم (بضم النون وفتح العين) ١٥ ـ صُبر (بضم الصاد وكسر الباء) ١٦ ـ المرزوق ١٧ ـ مَيْسان .

الحمَّاد : من بلاد بني عبد الله من غامد، شرق الباحة بما يقارب ٨ أكيال، يمين طريق المتجه للعقيق بما يقارب الكيل الواحد عن الطريق .

الحَمْدَة : من قرى غامد الواقعة جنوب الباحة بمسافة خمسة أكيال ، في الطريق إلى بلجرشي .

الحمراء : قرية تقع بين قذّانة وبَلجرشي ، من بلاد غامد ، وتبعد عن قذّانة ٢١ ميلاً تقريباً ـ غرباً ـ .

الحـُمْرَان : قرية تسمى باسم سكانها من غامد (وأحدهم حُمراني) وهي من أجمل قرى غامد ، وأعمرها ، منارة بالكهرباء ، وفيها بنايات حديثة ، ومفرق الطريق اليها من طريق بلجرشي إلى الجنوب يميناً ، مغروساً بالأشجار وأهلها ذوو عناية بتجميلها ، وهي مطلة على واد جميل يدعى وادي الحمران ، وأسفله شكران وعلى مسافة أقل من ميل غربيها أرضٌ مستوية تطل على تهامة وتبعد عن بلجرشي خمسة أميال تقريباً ، ويقام فيها سوق أسبوعي .

الحـُمَرَةُ : بضم الحاء المهملة وفتح الميم والراء فهاء : قرية لبني كنانة من زهران ، على سفح جبل مطل على وادي تربة ، يمين القادم من إيل نعمة إلى الباحة .

الحـُمَّض : بضم الحاء وفتح الميم بعدها ضاد معجمة :قرية تابعة لقرن ظبي وسكانها بنو حسن من زهران ، وتقع يسار الطريق للمتجه لبلاد زهران بمسافة خمسة أميال تقريباً .

الحـُمَيدان : من قرى بني حُرْير من عدوان في بلاد زهران .

حُمَيم ـــ بضم الحاء وفتح الميم ـــ من قرى غامد الواقعة في الطريق بين الباحة والظفير ، وتبعد عن الباحة ثلاثة أميال .

حُمَيم ـــ بضم الحاء وفتح الميم بعدها ياء ساكنة فميم ـــ قرية لبني عامر من زهران ، غرب الباحة بما يقارب ٢٢ ميلاً ، يدعها طريق الصدر يمينه .

الحنادير : من قرى بني عويف من زهران الواقعة على الطريق من الباحة إلى المندق ، وتبعد عن الباحة ١٥ ميلاً .

الحـَنـْوَةُ : وادٍ في بلاد زهران ، يقع بين قريتي ربوع الحسن وشِبرقة .

ومن روافده شعب يُدعى شعب العَرْعر يكثر فيه نبات هذا النوع من الشجر.

حوالة : قريتان متجاورتان لبالشهم من غامد على يمين المتجه من الطريق العام من بلجرشي إلى الجنوب ، ويتجه اليها طريقها عند الميل الـ ١٩ على وجه التقريب ، وتقع في سفح جبل أثرب من الناحية الشمالية.

الحَوشبيَّة : قرية من قرى إيل نعمة مجاورة لها لفهم من دوس .

الحَوِيَّةُ : واد لبني فهم من دَوس ، أعلاه الفصيلة ، ثم ينحـــدر حتى يجتمع بوادي بَرَحرَح . وفيه المثل: (كل شيء من الله إلا هراوي الحوية)[١]. ويطلق على هذا الوادي أسماء الفصيلة أعلاه ، ثم الحوية ، ثم الغربة ، ثم الحَبوَاء ، ثم الكاحِدَين ، ويمتد مسافة تقارب خمسة أميال .

الخَاجَةُ : من قرى دوس ، يدعها طريق برحرح من إيل نعمة يمينه ، ومفرق الطريق إليها بعد مسير خمسة أميال من إيل نعمة .

الخالة : وادٍ من أودية غامد ، يقع جنوب بلجرشي بمسافة تقرب من سبعة أميال .

خرصان. من قرى بطحان (وادي أبيدة) شرق آل جدلان بسبعة أميال.

الخُرْقان : واد من روافد وادي العقيق ، يبعد عن العقيق — البلدة — خمسة أكيال غَرْباً .

خَفَةُ : — بفتح الخاء والفاء مخففة بعدها هاء — من قرى غامد الواقعة جنوب وادي فيق ، وتبعد عن الباحة ١٢ ميلاً .

الخَلَصَةُ : وادٍ في بلاد دوس ، يقع غرب ظَهْر غَدَا ، وتقع قَرْية رمس على جانبه الشرقي ، وهو في فرعـــة دوس ، وسيله ينزل إلى وادي الشعراء في تهامة من أعالي وادي عِلْيَب ، وعلى ضفته الغربية تقع أكمة مطلة على تهامة كان صنم ذي الخلصة مبنياً فوقها . وقد ورد اسم هذا الموضع في

---

(١) هذا قول سيء : إذ كل شيء من الله بدون استثناء ومثل هذا الكلام لا يجوز ، غير أن هذا القول من أناس جهال قبل انتشار التعليم ، والجهل موجود في كل زمان ومكان .

خبر أم شريك الدوسية في قولها – وسيرد في ترجمتها – : فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كُنُـّا بذي الخَلَـصةِ وهو موضعنا [1] .

الخُوَيْتم : من قرى غامد الواقعة بقرب الباحة بما يقارب خمسة أميال في الجنوب منها .

خياصَةُ : واد لفهم من بني ظبيان ، ولبلجرشي ، ولغيرهم ، وكلهم من غامد ، يقطعه الطريق بين الباحة وبلجرشي ، ويبعد عن هذا ثلاثة أميال .

خَيِّرَة : - من الخير – من قرى بني حسن من زهران ، ويطلق هذا الاسم على خمس حلل ، أو قُرَى صغيرة متجاورة ، تقع يمين الطريق القاصد إلى بلاد زهران من الباحة القاعدة، وتبعد عنها بما يقارب ٨ أميال ولها سوق أسبوعي .

دار بني هلال : قرية للرهوة من غامد جنوب بلجرشي ، بمسافة ثمانية أميال .

دار الجبلْ : ثلاث قرى يشملها هذا الاسم وهي لبلجرشي ، وتبعد عن المدينة (بلجرشي) بما يقارب الميل ، في الجنوب .

دار الجبل : من قرى غامد : تبعد عن الباحة في جنوبها الغربي سبعة أميال تقريباً .

دار الرَّمادة: يقصد بكلمة دار قرية: وهذه قرية لبني ظبيان من غامد، تبعد عن الباحة سبعة أميال تقريباً .

دار المَسِيد : – يكسرون السين ويبدلون الجيم ياء أي المسجد – وهي من قرى كنانة زهران ، في وادي أنصب بَلْحكم ، في أعلاه ، على الطريق من المندق إلى الباحة ، وتبعد عن المندق ٤ أميال تقريباً .

الدارَيْـن : لبني عويف من قرى زهران الواقعة يمين الطريق المتجه من

---

(١) « الطبقات » ج ٨ ص ٥٥ ـ الطبعة البيروتية .

الباحة إلى بلاد زهران ، وتبعد عن الباحة بما يقارب تسعة أميال .

دُحيْس : — وينطقون الدال بين الفتحة والضمة والحاء مفتوحة — واد بقرب قرية ربوع الحَسَن شمالها في بلاد زهران فيه بساتين .

الدِّرَكَةُ — بكسر الدال وفتح الراء — من قرى بلخزْمر، من زهران بقرب المندق بين المتجه منه إلى الباحة ، بمسافة عنه تقرب من ستة أميال .

الدَّعَبَةُ : من قرى بني حُرَير ، من عدون في بلاد زهران .

دَكّةُ : (بفتح الدال وتشديد الكاف المفتوحة بعدها هـــاء) قرية لغامد تقع على يسار الطريق من بلجرشي إلى الجنوب ، بعد مسافة ١٩ ميلاً تقريباً ، ومفرق الطريق اليها يبدأ بعد ١٤ ميلا من بلجرشي .

دَوقةُ : وادٍ للأحلاف من زهران فرعه يمتد من غرب الباحة بما يقارب ١١ ميلا ، ويسمى شفا وادي دوقة ، وفرع وادي دوقة .

الدُّولان : من قرى ثروق .

الدهامسة : من قرى بني كبير في الحمى ، تبعد عن بلجرشي ١٥ ميلا تقريباً .

ذنب : من بلد دوس (أنظر أثلى) .

راجل : من بلد دوس (أنظر أثلى) .

رأس ضان — بالضاد المعجمة — جبل في بلاد دوس ، له ذكر في حديث أبي هريرة [1] .

الراصعة : من قرى بني خُثَيم من غامد في وادي فيق .

الراعِبُ : قرية في بلاد غامد ، تقع جنوب الباحـــة بشرق ، وشرق رغدان (كتبت في الخريطة الراغب بالغين خطأً) وتبعد عن الباحة بما يقارب خمسة أكيال .

رَباع : — بفتح الراء والباء الممدودة وآخره عين مهملة — قرية سكانها

---

(١) « معجم البلدان » .

بنو حسن من زهران ، واقعة على الطريق بين الباحة والمندق ، على مسافة ١٣ ميلاً تقريباً من الباحة .

الربَقة : قرية لبلجرشي من غامد ، بقرب بلدة بلجرشي .

رُبُوع قُرَيْش : وتسمى أيضاً قريش الحسن : من قرى غامد فيها سوق أسبوعي يقام كل يوم أربعاء .

رُبُوع الصَّفْح : قرية لبلخزمر من زهران ، في الطريق بين الباحة والمَنْدق – تبعد عن المندق ستة أميال تقريباً ، ويقام سوقها الأسبوعي يوم الأربعاء ، ومن ثَمَّ سميت ربوع الصفح ، والصفح هو اسمها .

الرِّبْيَان : قرية لبني عامر من زهران ، تقع يمين الطريق من الباحة إلى الطائف أو أبيدة – وتبعد عن الباحة بمسافة تقارب خمسة أميال .

رُحْبان : – بضم الراء – قرية لغامد في وادي العلي ، تبعد عن الباحة خمسة أميال تقريباً .

رَسَبَة : قرية لبني كنانة في وادي تربة على يمين الطريق ، شرق إبل نعمة بما يقارب ١٧ ميلاً .

رَسَبَةُ : قرية بأسفل وادي الشاعر .

رغدان : من أكبر قرى غامد ، ويقام فيه سوق الأحد من كل أسبوع ، ويقع شمال الباحة . والمسافة بينهما خمسة أكيال (أو ميلان ونصف تقريباً).

وقد كان في عهد الحكومة التركية قاعدة امارة بلاد غامد وزهران .

رَمس – بفتح الراء والميم –أكبر قرى ثروق في وسطها، وفيها المدرسة، ويقام سوقها دورة واحدة في السنة ، في يوم الثلاثاء ، أول شهر ذي الحجة ، لعرض الأضاحي .

الرومي : – بضم الراء بعدها واو فميم مكسورة فياء – من أكبر قرى زهران ، ويقام فيه السوق يوم السبت من كل أسبوع ، ويقع غرب بني سار ، منحرفاً ذات اليمين عن الطريق ، ويبعد عن الباحة سبعة أميال تقريباً .

رُهاوة - تفتح الراء وتضم وتسكن - من أودية بلاد زهران ، يقع يسار الطريق من الباحة إلى المندق ، ويبعد عن الباحة بما يقارب ٢٠ ميلاً ، وفيه قرى ، هي من أعلاه إلى أسفله : ١ - الجوفاء ٢ - السهلة وهاتان لبني حسن ٣ - القبل ٤ - الدخيلة ٥ - المحاميد (والثلاث لبلخزمر) ٦ - ذيب (لبني حسن) .

ويجتمع وادي رهاوة بوادي الشاعر فوق قرية رسبة ، فيكونان وادياً واحداً ينحدر إلى وادي تربة .

الرَّهْوة : رهوة البر : قرية تقع شمال الباحة بينهما تسعة أكيال تقريباً ، (أو أربعة أميال) .

وتقع بقرب الدرجة ٢َ / ٢٠ْ طولاً و ١٨َ/٤١ْ عرضاً .

والرهوة في اللغة ما اطمأن وارتفع ما حوله ، وهي شبه تل يكون في متون الأرض على رؤوس الجبال[1].

وقد أورد الزمخشري - وعنه نقل ياقوت - اسم رهوة القلتين من قرى عردات (عردة) أحد روافد وادي تربة العظام .

وعد الهمداني من بلاد العذمين من شِهْر رهوة بني قاعد ، قرية شعفية ، على رأس من السراة[2] . وهي على ما أفادني الأستاذ الجليل محمد بن عبد الله ابن حميد المالكي العسيري : قرى ، لا قرية واحدة وبنو قاعد من بني العذمة (بالعذمة) بالذال المعجمة .

رهوة فيق : جبل مطل على وادي فيق من الناحية الجنوبية ، وفيه ثنية (ريع) يمر منه الطريق الى بلجرشي ، وتبعد الرهوة عن الباحة ١١ ميلاً .

الريحان : قرية في وادي عرا من بـــلاد غامد تبعد عن الباحة خمسة أميال في جنوبها الغربي .

(١) : « معجم البلدان » .
(٢) «صفة الجزيرة » - ١٢١ - .

ريعان : قرية في وسط ثروق ، وتسمى ريحان أيضاً .

الريعة ـ بفتح الراء وإسكان الياء المثناة التحتية بعدها عين مفتوحة فهاء ـ من قرى بني حرير من عدوان في بلاد زهران .

الزّاوية : واد لبني كبير من غامد يقع جنوب وادي فيق ، والمسافة بينهما ١٤ ميلاً تقريباً .

الزرقاء : قرية لغامد تقع شمال الباحة مجاورة لها والمسافة بينهما كيلان تقريباً ، وهناك زرقاء أخرى غير هذه .

الزرقاء : قرية بقرب وادي والبة من غامد ، تبعد عن بلجرشي ١٥ ميلاً تقريباً وعن الباحة مثل ذلك .

الزرقان : من قرى ثروق – لدوس – .

زَعنة : من قرى ثروق .

سبيحة – بفتح السين وكسر الباء بعدها ياء ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فهاء – قرية كبيرة يتبعها عدد من المزارع ، تقع في سفح جبل شمرخ ، أول سراة زهران ، وسبيحة في بلاد عدوان منهم. ويحف الطريق العام بسبيحة من اليمين للمتوجه إلى الباحة ، وتبعد عن الطائف ١٦٠ كيلا ، وعن الباحة ٥١ كيلاً ، وسيل واديها من روافد وادي عردة .

وتقع سبيحة بقرب الدرجة ٢٠َ / ٢٠ْ طولاً ١٥َ/٤١ْ عرضاً .

السّرفة ـ بكسر السين وإسكان الراء ـ قرية لبلخزمر ، من زهران بين الباحة والمندق عن يمين الطريق من الباحة ، وتبعد عن المندق بما يقارب سبعة أميال .

سُعَيْدَة : وادي سعيـــدة (بإسكان السين وبعضهم يضمها وفتح العين) تنحدر أغلب فروعه : (١) من الزاوية ، لبني كبير (٢) من بلاد بني سعيد (٣) من بـلاد بني جُرّة ـ بضم الجيم وتشديد الراء المفتوحة ـ وكل هؤلاء الثلاثة من بني ظبيان .

ومن قرى وادي سعيدة : ١ – بني سعيد ٢ – الأجاعدة ٣ – قرن المغسل ٤ – بني جُجرة ٥ – مقمور (من الرهوة) ٦ – العسَلة (من الرّهوة الفخذ المعروف) والعسلة : بفتح العين والسين وتسمى أيضاً : دار الهضْبة ٧ – القَرَى (بفتح القاف والراء ممدودة) ٨ – العَذْبة (بفتح العين وإسكان الذال) ٩ – الفرشة ١٠ – الجرّار .
ومن فروع وادي سعيدة : وادي شِكران ، ووادي الخالة ، ووادي الأبناء ، ووادي الحمران ، ووادي البُكير ، ووادي الأبلم . وكلها تجتمع في وادي العذبة في أسفل وادي سعيدة . ووادي سعيدة يقع بين الباحة وبلجرشي ويبعد عن الأخير ٤ أميال شماله بشرق ، يقطعه الطريق عرضاً .

السكراء : من أودية غامد الواقعة جنوب بلجرشي على مسافة ١٤ ميلاً .

السّلاطين : اسم قرية لفهم من دوس في وادي برحرح .

السنّة – بضم السين وفتح النون مشددة فهاء – قرية لفهم دوس في الجنوب الغربي من جبل سيحان .

السّوَاد : من قرى بني عبد الله من غامد ، تبعد عن الباحة كيلين في الطريق منها الى العقيق .

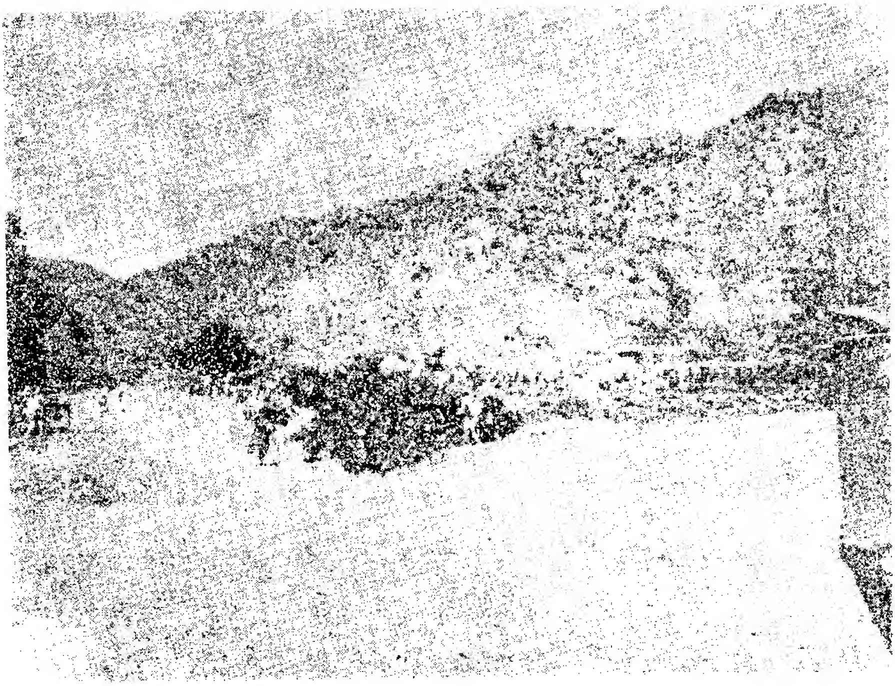
السُّوق : اسم يطلق على بلدة بلجرشي .

السهساه – بكسر السين بعدها هاء ساكنة ، فسين معجمة مفتوحة ممدودة فهاء – قرية لبني جندب في وادي الجنش .

السّهلة : قرية لبني حسن من زهران في وادي رهاوة .

سَيْحان : جبل يقع مطلاً على وادي تُرَبة ووادي بَرَحْرَح من الشمال ، وهو الحدُّ الفاصل بين بلاد بني مالك وبلاد زهران . وسكانه من فهم من دوس من زهران ، وفيه ثلاث قرى : ١ – سيحان في رأسه ٢ – العُسَيْلة في الشمال الغربي منه ٣ – الغُرَابة – في الجنوب الشرقي منه ، ويبعد عن بَرَحْرَح قرابة ميلين .

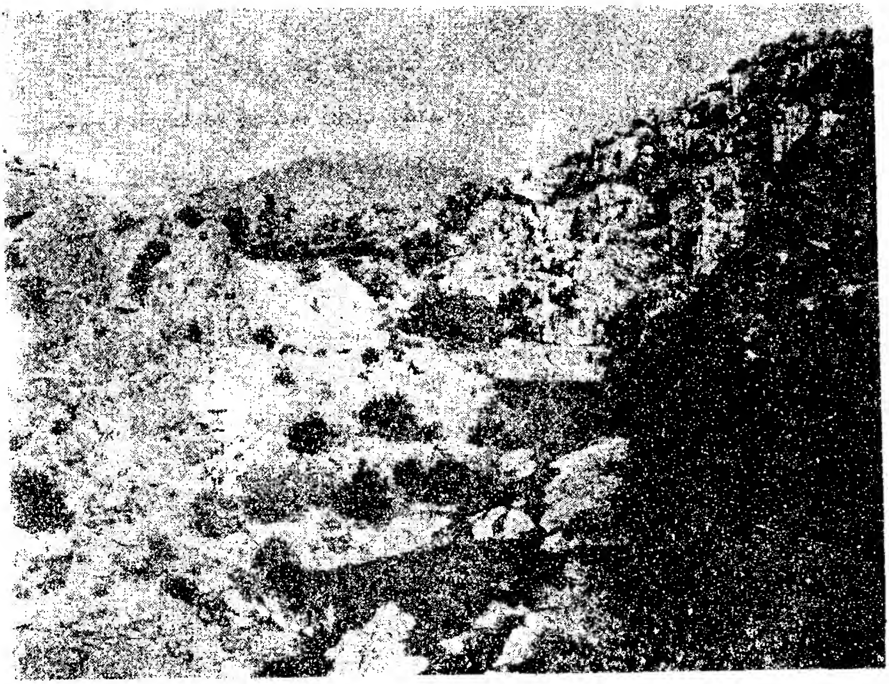
سَيْحانُ : قرية في أعلى جبل سيحان ، لفهم من دوس .



جبل سيحان يطل على سوق بَرَحْرَح (قرية الجحاف)

الشّاعِر : وادٍ من أودية بلاد زهران ، فيه مجموعة من القرى منها ١ ـ المشايعة ٢ ـ العِمَدة ٣ ـ ابن عرار ٤ ـ وادي المعارجة ـ وكلها لبني حسن ، ويقع على يمين الطريق من الباحة إلى المندق ، ويبعد عن الباحة بما يقارب عشرين ميلاً .

ويجتمع سيل وادي الشاعر بسيل وادي رهاوة قبل قرية رسبة الواقعة في أسفله ، ثم ينحدران في واد واحد إلى تربة .



الشاعر : وادٍ وتشاهد — في سفح الجبل المطل عليه — قرية القبل

الشُّبْرُقَة : بضم الشين وإسكان الباء فراء مضمومة ، من قرى غامد تقع في واد بهذا الاسم جنوب الأطاولة والمسافة بينهما ١٥ كيلاً . وبعضهم يورد الاسم غير مُعَرَّف (شبرقة) .

شَدَا : من أشهر جبال تهامة وهما شدوان مُثَنَّى شدا. أحدهما لغامد والآخر لزهران .

وقد ورد اسم جبل شَدَا مُثَنَّى في شعر يعلى الأحول الأزدي[1] :

أرقت لِبَرْقٍ دونه شَدَوانِ   يمانٍ وأهوى البرق كل يماني
جرى منه أطراف السَّرَى ، فمشيَّعٌ   فأبيان ، فالحيان من ذمرانِ
فمران فالأقباص أقباص أملح   فماوان من واديهما شطنانِ

(١) « الأغاني » ١٩/١١١ و « العرب » السنة الثالثة ص ١٨٣

ومنها :

وليت لنا من ماء حَزْنة شربة   مبرّدة باتت على الطهيان

وورد أيضاً في قصيدة نسبها الهمداني لأبي الجياش الحَجْري :

فجبـــال السراة فالفرَع الوسطى   حكَيْـنَ الجنانَ ، فالحيفاءُ
فالشداوانِ من سقامة فالمر   حلة المرجحنّة النجـــلاء
فقرى مغسل فأودية النهبـــين   فالوادي ذي النجول ، العذاء
فالذُّرَى من سراة غامد فالنمر   فأجبال دوسهـــا طخياء [1]

وقد ذكرنا هـــذا الجبل وهو في تهامة حرصاً على تسجيل ما يتعلق به من شعر .

شِرْيان : واد يقع في الطريق من العقيق (عقيق غامد) إلى الطائف ، ويبعد عن العقيق ٣٠ كيلا ، وأهل هذا الوادي رفاعة من بادية غامد .

وهو بين وادي الخشرج ووادي الطويّ ، وتجتمع الأودية الثلاثة حتى تفيض في وادي كَـرَا (وتقدم ذكره ص٧٣) .

الشّـريق – بفتح الشين المعجمة وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتية فقاف – من قُـرى الصدر ، صدر وادي ترَبة في بلاد زهران .

الشّـطّـةُ : بشين وطاء مفتوحتين مشدّدتين بعدهما هاء:من قرى زهران، تبعد عن الأطاولة أربعة أكيال تقريباً .

الشّعْبَةُ : وادٍ لعَدوان ، من روافد تُرَبة ، في بلاد زهران ، وفيه قريتان : الشعبة العليا ، والشعبة السفلى .

الشّعبة : من قرى غامد مجاورة للجَلحيّة .

الشّعبة العُليا : قرية لعدوان ، في واديّ الشعبة .

الشّعبة السفلى : قرية لعدوان بوادي الشعبة .

الشّـعرَاء : قـَرية للرهوة من غامد ، تبعد عن بلجرشي خمسة أميال .

---

(١) « صفة الجزيرة » ٢١٧

شِكْرَان : (بكسر الشين واسكان الكاف بعدها راء مفتوحة فألف فنون) : واد يقع بين بلدة بَلجُرشي والحُمْرَان ، وهو من فروع وادي سُعَيدَة ، يقطعه طريق المتجه إلى بلدة الحمران وغيرها من البلاد الجنوبية والشرقية ، بعد مسيرة ثلاثة أميال من بلجرشي .

صُبح : قرية للغشامرة من بني ظبيان من غامد تطل على وادي فيق ، وتبعد عن الباحة بما يقارب عشرة أميال .

صحبة : من بلد دوس (انظر أثلى) .

الصَّخرَةُ : من قرى وادي العلي ، لغامد ، تبعد عن الباحة اثني عشر ميلاً في جنوبها الغربي .

الصخرة : من قرى بني عبد الله من غامد ، شرق الباحة في الطريق إلى العقيق والمسافة بينها وبين الباحة ٦ أكيال .

الصَّدَاقُ : بفتح الصاد والدال الممدودة بعدها قاف : قرية مطلة على أيمن وادي تُرَبة للمتجه شرقاً، لبني كنانة من زهران،والمسافة بينها وبين إيل نعمة ١٦ ميلاً تقريباً .

الصَّدْر : صَدرُ وادي تربة فيه قرى: ـ ١ ـ الفقهاء ـ ٢ ـ الصَّدر ـ ٣ ـ الشَّريق ـ ٤ ـ القَطَّارة ـ ٥ ـ الأئمَّة : أئمَّةُ الصَّدر ، الغَربة . وسكان الصَّدر بنو حسن من زهران .

ويقع الصدر شرق ايل نعمة بما يقارب ٢٣ ميلاً وغرب الباحة بمثل ذلك أي إنه متوسط بينهما .

الصَّدر : قرية في صدر وادي تربة ، في بلاد زهران .

الصَّدعَةُ : وادٍ لبني كبير من غامد ، يقع جنوب وادي فيق ، والمسافة بينها ١٣ ميلاً تقريباً .

الصَّعْدَان : من قرى بني حُرَير من عدوان ، في بلاد زهران .

الصِّغَرَةُ ـ بكسر الصاد وفتح الغين المعجمة (وبعضهم ينطقها قافاً) بعدها راء فهاء ـ : قرية لبني عُوَيف من زهران ، يمرُّ بها طريق الصدر من الباحة ، وتبعد عن الباحة ١٧ ميلاً ، وهي من أكبر قرى زهران وفيها يقام سوق أسبوعي كل يوم سبت ، وهي مركز الامارة للقرى التي حولها .

الصَّفحُ : قرية لبلخزمر ، تدعى ربوع الصفح،لاقامة سوقها يوم الأربعاء.

الصّقاع : من قرى غامد الواقعة جنوب بلجرشي بما يقارب ستة أميال .

الصَّمَّاءُ : قرية بأعلى وادي بَرَحرَح لفهم من دوس ، تبعد عن إيل نعمة تسعة أميال ، وهي بقرب الجحَّاف سوق بَرَحْرَح .

الصُنـَّة : بضم الصاد وتشديد النون بعدها هاء ، واد يقع يمين طريق العقيق ويبعد عن الباحة شرقاً بـ ١٤ كيلاً .

ضان : جبل تهامي ، كأنه من جبال دوس ، لأنه في حديث أبي هريرة: انحدر من رأس ضأن : ـ يذكر في القاف في قدوم ضان ، ورأس ضان ذكر في الراء[١] .

الضحوات ـ بفتح الضاد المعجمة وفتح الحاء المهملة بعدها واو مفتوحة فألف فتاء ـ قرية لعدوان بواد بهذا الاسم ، يقام فيها سوق أسبوعي .

الضّحوات : بفتح الضاد المعجمة والحـــاء المهملة : واد لعدوان ، فيه قريتان ، قرية بهذا الاسم ، والأخرى الكرادسة . وهو من بلاد عدوان يقع بقرب وادي الـكلبة .

الطرف : قرية بأسفل وادي الشاعر لبلخزمر ـ من زهران ـ .

الطرفين ـ مثنى طرف ـ قريتان متجاورتان ، تقعان بقرب الطريق بين الباحة وبلجرشي . وتبعد عن الباحة ميلين ، وهما من قرى غامد .

الطـّلقية : قرية للرهوة من ضواحي بلجرشي ، على مسافة ميل منه .

---

(١) : « معجم البلدان » .

الطـّويلة : ـ ضد القصيرة ـ قرية لغامد يسكنها منهم بنو خُثـَيْم وبنو سعد وبنو عبد الله وغيرهم ، وتقع شمال الباحة ، بما يقارب الميلين .

الظفير ـ بفتح الظاء وكسر الفاء بعدها ياء فراء ـ من أكبر قرى بلاد بني عبد الله من غامد ، وكان يوماً ما هو قاعدة الإمارة .

وبين الظفير وبين الباحة ـ القاعدة الآن ـ ما يقارب الكيلين وهذه البلدة مضاءة بالكرباء ، وفيها بيوت مبنية على الطراز الحديث .

ولم أر لاسم الظفير في الكتب القديمة سوى ما جاء في « معجم البلدان » من أنه يطلق على حصن في اليمن ، وهو غير المذكور هنا .

الظفير : قرية لبني كبير من غامد ، فيما بين بلجرشي والباحة وليست على الطريق .

عالقة : من أودية غامد ،وهو واد صغير، بين الباحة وبلجرشي ، ويبعد عن هذا أربعة أميال .

عالقة الرهوة : قرية مضافة إلى سكانها من غامد في الطريق من الباحة إلى بلجرشي ، والمسافة بينها وبين بلجرشي سبعة أميال .

عالقة العباس : قرية في بلاد غامد تقع في الطريق بين الباحة وبلجرشي، وتبعد عن الباحة ١٥ ميلاً.

العامية: بتخفيف الياء من قرى بني كنانة من زهران، في وادي الأنصب، أنصب بلحكم .

العبادلة : قرية تقع بقرب الباحة بينهما ميلان في الطريق إلى بلجرشي ، في بلاد غامد .

العذبة : من القرى القريبة من بلجرشي ، والمسافة بينهما ٣ أميال وتقع في واد بهذا الاسم من أخصب أودية بلاد غامد .

عرا : من قرى بني ظبيان من غامد في الجنوب الغربي من الباحة بما يقارب خمسة أميال .

العِرْق : عرق بني سار جبل ينحدر سيله إلى وادي أبيدة وهو أعلى فروع ذلك الوادي ، وفي هذا الجبل مزارع ، وفيه يقع حمى بني سار (انظر حرف الحاء) ويبعد العرق عن الباحة ١٢ كيلاً تقريباً .

المسلة : من قرى الرهوة ، من غامد ، بين الباحة وبلجرشي ، وتبعد عن بلجرشي ٥ أميال .

العُسَيلة : قرية في الشمال الغربي من جبل سيحان لفهم دوس .

العَصْداء : من قرى بني حسن من زهران ، غرب الباحة بما يقارب ١٩ ميلا في الطريق إلى الصدر .

العطّارة : من قرى غامد التي لا تبعد عن الباحة أكثر من خمسة أميال في الجنوب منها .

العطاشين: من ضواحي بلجرشي على ميل منه، وسكانها بلجرشي القبيلة.

العُفُوْص : اسم يطلق على خمس قرى لبني حسن من زهران ، تقع يمين الطريق للمتجه من الباحة الى المندق ، والمسافة بينها وبين الباحة تقارب ٧ أميال .

العُقشان – بضم العين بعدها قاف ساكنة فشين مفتوحة ممدودة بألف فنون – : قرية لغامد تبعد عن الباحة في جنوبها سبعة أميال تقريباً .

العُقَلة – بضم العين وفتح القاف واللام – : من قرى بني جندب من زهران في وادي تربة ، تبعد عن إيل نعمة ١٣ ميلا بطريق الوادي .

العقيق : واد ينحدر من السراة ، فيه بلدة ونخل ، وهو لغامد ، وقد تقدم الكلام عليه (ص٧٠) .

العَلي : (انظر وادي العلي) .

العَمَدة : من قرى بني حسن من زهران في وادي الشاعر .

عَمَضَانُ : قرية لبني منهب من دوس ، في أعلى وادي عمضان ، وتبعد عن المندق اثني عشر ميلا تقريباً .

عَمَضَان : بالعين المهملة المفتوحة ، بعدها ميم مفتوحة ، فضاد معجمة مفتوحة فألف فنون : واد لبني مُنَهِب من دوس ، يبعد عن المندق ستة أميال تقريباً ـ في الغرب منه .

عَنَازَة ـ بتخفيف النون ـ من قرى بلخزمر من زهران ، على يسار طريق المتجه من المندق الى الباحة ، وتبعد عن المندق ستة أميال تقريباً .

العُنُق : من قرى زهران القريبة من المندق ، والمسافة بينهما تقارب الميل على طريق المتجه الى الباحة .

عَوِيْرَة : بفتح العين وكسر الواو ، قرية لزهران في واد بهذا الاسم تقع في الطريق بين المندق وبلاد دَوْس ، ويقام فيها سوق اسبوعي .

عَوِيرة : بفتح العين وكسر الواو — واد ينحدر سيله الى عَمَضَان .

عَيْسان : جبل يشاهد من الطريق بين الباحة وأبيدة ، بعد سَيْر ما يقارب ١٥ ميلاً، ومن هذا الجبل تنحدر بعض سيول وادي أُراخ، أحد روافد وادي كَرَا .

العِيْص بكسر العين بعدها ياء فصاد مهملة — قرية لبَلَخزْمر من زهران ، تقع يمين الطريق بين الباحة والمندق ، بعد وادي الشاعر ، وتبعد عن الباحة ٢٢ كيلاً . وهذه القرية تقع في واد يسمى وادي العيص .

العِيْصُ : وادٍ — فيه قرية بهذا الاسم ، وهو من فروع وادي الشاعر يقع في الطريق بين الباحة والمَنْدق، يبعد عن الباحة ٢١ ميلاً تقريباً وثمانية أميال من المندق .

ويطلق العِيص على واديين غير هذا هما :

١ — العِيص واد يقع في الشمال الغربي من ينبع ، وهو ينحدر في وادي الحمض .

٢ — العِيص وادٍ من روافد وادي بيشة يصب فيه من الجنوب الشرقي ، وهو في بلاد رفيدة فيه قرى لرفيدة ولبني بشر .

غابة حَزْنة : في سفح جبل حزنة بقرب بلدة بلجرشي .

غابة الخالة : غابة كثيفة من أشجار العرعر تقع في وادي الخالة، جنوب بلجرشي ، وتبعد عنه سبعة أميال تقريباً .

غابة رَغْدَان : غابة كثيفة مطلة على تهامة وعلى وادي الباحة الذي فيه قرية رغدان .

غابة السَّكْرَاءِ : تقع جنوب بلدة بلجرشي على مسافة ١٤ ميلاً في الطريق إلى الجنوب .

غابة قِذّانة : تقع في أسفل وادي قذّانة ، ويمر بها الطريق العام ، من بلجرشي إلى الجنوب بعد ٢٠ ميلاً .

الغَبَرُ : – بفتح الغين المعجمة والباء الموحدة ثم راء – قرية لبني كبير في وادي الصَّدْعة .

الغَتَامِيَةُ : قرية تقع في وادي إبيدة جنوب قرية معشوقة .

(كتبت في الخريطة : الغتمية خطأ) وتبعد عن آل جدلان بخمسة أميال ، وعن الباحة ٢٥ ميلا .

غَشْرَان – بالغين المفتوحة فثاء ساكنة ، فراء مفتوحة ممدودة ، فنون : واد لآل حِلَّة (بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام المفتوحة فهاء) من بادية غامد ، يبعد عن الباحة شرقها عشرة أكيال .

غُدَيٌّ – بضم الغين وفتح الدال فياء مشددة: قرية في ثروق في جنوبها، لدوس لبني علي منهم .

الغُرَابة : قرية في الجنوب الشرقي من سَيْحان ، لدوس ، في وادي بَرَحْرَح .

الغَرَبَة – بفتحات ثلاث : من قرى الصدر في بلاد زهران .

الغِرَبَةُ : بكسر الغين وفتح الراء – وادٍ هو جزء من وادي الحويَّة ،

أسفله ، وفي السراة يطلق على الوادي الواحد عدة أسماء ، ولعل هذا بسبب كثرة سكان الوادي ، فكل قوم يسمون الجزء الذي يسكنونه باسم .

الغُرَيري : قرية لزهران مجاورة لِعَوِيْرة ، في واديها .

غَزِيْر – بفتح الغين وكسر الزاي – : من قرى غامد الواقعة تطل على وادي فيق وتبعد عن الباحة بما يقارب ثمانية أميال ، في جنوبها .

الغشامرة : من قرى غامد ، وكأنها مسماة باسم سكانها ، وفيها سوق أسبوعي .

الغمدَةُ : وبعضهم يفتح الغين – وادٍ في بلاد بني ظبيان من غامد ، ذو أشجار ملتفة من العرعر وغيره ، ويقع في الجنوب الغربي من قرية الباحة على مقربة منها .

غيلان : قرية تقع بقرب بلجرشي – من قرى غامد – لقبيلة بلجرشي .

الفَرَاء – بفتح الفاء والراء الممدودة – قرية تقع يمين الطريق للمتجه من الباحة إلى بلجرشي بعد أن يتجاوز ١٣ ميلاً .

الفِرْحُ : بكسر الفاء وإسكان الراء بعدها حاء مهملة : قرية تقع في واد بهذا الاسم ، سكانها بالشهم من غامد ، ويدعها الطريق المتجه إلى الجنوب يمينه ، وتشاهد منه ، بعد أن يسير المرء ١٧ ميلاً من بلجرشي .

الفِرْحُ : بكسر الفاء وإسكان الراء بعدها حاء مهملة – من أودية بلاد غامد الواقعة جنوب بلجرشي ، ويقطعه طريق الجنوب بعد تجاوز ١٨ ميلا وفيه قرية بهذا الاسم لبالشهم .

فَرعَةُ بني حسن: منبسط واسع من الأرض ، فيهمزارع ، وأشهر قراه القَرْن ، والفرعة هذه من بلاد زهران، وتبعد عن الباحة في شمالها ١٢ كيلاً.

الفِريّة : بالفاء بعدها راء مهملة فياء مشدّدة فهاء : قرية لبالشّهْم من غامد . على مسافة ١٤ ميلاً من بلجرشي .

الفِرَيَّة : بالفاء والراء مفتوحة :واد من أودية غامد فيه قرية بهذا الاسم سكانها بالشهم ، ويبعد جنوب بلجرشي ١٤ ميلا تقريباً .

الفَصِيلة : قرية لزهران ، في الطريق بين الباحة والمندق وتبعد عن المندق سبعة أميال .

الفَصِيلة : قرية لدوس من زهران ، في واد بهذا الاسم يبعد عن ايـل نعمة خمسة أميال .

الفَصِيلة : من أودية دوس في المنتصف بين برحرح وإيل نعمة ، وهو فرع من وادي الحَوِيَّة ، وفي الفصيلة قرية بهذا الاسم .

الفقهاء : قرية بقرب بلجرشي من بلاد غامد .

الفُقَهاء : من قرى الصَّدْر — صدر تربة ، في بلاد زهران .

الفلاح : من قرى بني كبير من غامد،تقع بوادي الحمى حِمَى بني كَبِير، وتبعد عن بلجرشي ١٣ ميلاً .

الفِلْعَة : بكسر الفاء وفتح السلام والعين المهملة بعدها هاء : قرية لبلخزمر ، يدعها طريق الصدر من الباحة يمينه ، والمسافة بينها وبين الباحة ٢٠ ميلا تقريباً .

فَيق : واد لبني خُثَيم من غامد يبعد عن الباحة في جنوبها بسبعة أميال ، وفيه من القرى : ١ — الراصعة ٢ — بني مشهور ٣ — قَمْهَدة ٤ — غَزِير (لبني ظبيان مطلة على الوادي) ٥ — صُبْح (للغشامرة من بني ظبيان تطل على الوادي) ، وهذا الوادي من أجمل الأودية لكثرة بساتينه وأشجاره . وفروع الوادي من الرهوة الواقعة جنوبه بينه وبين وادي الحِمَى ، وينحدر حتى يجتمع بوادي قوب في أسفل بلاد غامد متجهاً صوب وادي رَنْيَة .

القامَة : قرية تقع على اليسار من قرية عمضان لبني منهب من دوس ، والمسافة بين القريتين تقارب الميل .

القَبَل : قرية لبالخزمر من زهران في وادي رهاوة ، في الطريق من الباحة الى المندق ، وتبعد من الباحة ٢١ ميلاً تقريباً .

القِدَحَة : من قرى بني كنانة ، تتبع مُسَيِّر ، في وادي تُرَبة، وتبعد عن إيل نعمة عشرة أميال ، بطريق وادي تربة .

قَدُوم – بفتح أوله: ثنية بالسراة، وهو [في] بلد دوسٍ ، وفي حديث الطفيل ابن عمرو الدوسي ذي النُّور : فلما أوفيت من قَدُوم سطع من كَداءَ نورٌ وروى البخاريُّ في كتاب الجهاد في (باب الكافر يقتل المسلم ثم يُسلم) وساق السند أن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي ﷺ وهو بخيبر ، بعدما افتتحوها ، فقال : يا رسول الله أسهمْ لي . فقال أبو هريرة : لا تسهم له يا رسول الله ، هذا قاتل ابن قوقل . فقال أبان لأبي هريرة : واعجبا لِوَبر تدَلَّى علينا من قدوم ضأن ، ينعي عليَّ قتل رجل مسلم ، أكرمه الله على يديَّ ، ولم يهنِّي على يديه . هكذا رواه الناس عن البخاري : قدوم ضأن – بالنون – إلا الهمذاني فإنه رواه : من قدوم ضال – باللام – وهو الصواب إن شاء الله (١)

قَدُوم ضان : قال القاضي عياض في كتاب « مطالع الأنوار » : قدوم ضأن ، ويُروى : ضان غير مهموز – مفتوح القاف مخفف الدال وعند المروزي : بضم القاف. وفي كتاب « المغازي» : من رأس ضان قال الحربي : هو جبل ببلاد دوس ... ورواه أحمد بن سعيد الصدفي أحد رواة الموطأ : بضم القاف وتشديد الدال : ثنيّة بجبل من بلاد دوس (٢) .

قِذّانة : بكسر القاف وتشديد الذال المفتوحة بعدها ألف فنون مفتوحة فهاء ، من أكبر قرى غامد وأحسنها ، تقع على الطريق من بلجرشي إلى الجنوب على مسافة ١٩ ميلا ، وتقع في سفح جبل أثرب شماليه ، وسكانها بالشّهم من العوامر (بقرب الدرجة ٤٥َ /٤١ْ طولا ٥٠َ/١٩ْ عرضاً)

قِذّانة : واد من أودية غامد ، تقع فيه قرية قِذّانة .

---

(١) « معجم ما استعجم » ١٠٥٣ . (٢) « معجم البلدان » .

ِـرَ انُ : بالتخفيف ـ قال نصر : ناحية بالسراة من بلاد دوس ، كان بها وقعة [1] .

قُـرَّان : بضم القاف وتشديد الراء الممدودة بألف بعدها نون ، جبل ، في سفحه قرية قرّة لزهران ، ويبعد عن الباحة في غربها بما يقارب ١١ ميلا.

القَـرْنُ : قَـرن الفَـرعة : قرية لزهران تقع جنوب الأطاولة والمسافة بينهما ٢١ كيلا .

قَـرْنُ بني الحشحاش : قرية لدوس في وسط ثروق .

قَـرْنُ ظبي : ـ قرية لبني حسن من زهران ـ في وادٍ يدعى بهذا الاسم من روافد وادي تربة ، وتقع على يمين طريق بلاد زهران من الباحة ـقاعدة المقاطعة ـ بما يقارب ٨ أميال .

وقد جرى في هذا الموضع وقعة أورد خبرها العصامي ويحسن أن نسوق الخبر بنصه ، كما أورده في تاريخـه ـ قال في الكلام على غزوات الشريف حسن بن أبي نمي :

ومن ذلك غزوة سوق الخميس ويسمى زهران ، يتصل به قرن ظبي والصفا والمحواة وجبل عظيم يسمى مَلَس . كان من شأن هذه المواضع أن سكانها لا يورثون النساء جملة كافة خصوصاً البنت التي منعها من أعظم سنن الجاهلية ومانعوها هم الكفار شرعاً ، ومن عادتهم أن يمنعوا كل من وصل اليهم خصوصاً العصاة لولاة الأمور ، والذين يأكلون أموال الناس بالباطل والفجور ، ثم تكرر منهم ما ذكر من القبائح ، ونصحهم مولانا الشريف المشار اليه وهددهم فلم ينقادوا للناصح والنصائح ، فبرز أمره المطاع إلى أكبر أولاده الكرام، السيد الحسين الأسد الضرغام بدر التمام ،أن يقصدهم في محالهم فقاتلهم وقتل أعظم رجالهم ، وحاز نفائس أموالهم ، وفاز بأسر نسائهم وأطفالهم . فلما ملك البلاد والعباد ، ووصل البشير بنصرته الى والده وجده

---

(١) « معجم البلدان » .

خير والد من خير أجداد ، برزت أوامره المطاعة ، أن ينصب حاكماً شرعياً وأميراً ليقيم نظام السنة والجماعة ، فتم ذلك على الأوضاع الشرعية ، ونقل خراجها إلى الخزائن الشريفة العلية .

ثم غزا معكال [١] . وذلك أنه بعد مدة قريبة برز مولانا الشريف حسن إلى غزو معكال بأقصى البلاد الشرقية لأمور فعلوهـا فيها طعن على الدولة الاسلامية وحسبك السنة النبوية المبرورة ، « الفتنة من ها هنا » وأشار إلى الجهة المذكورة ، فقام مولانا المشار اليه في ذلك حماية لبيضة الاسلام خصوصاً حجاج بيت الله الحرام ، وزوار جده محمد ﷺ ، فوصل دارهم وقاتلهم فيها احتقاراً بهم ، وعساكر الاسلام الله تعالى يحميها ويبلغها بسعده أقصى أمانيها في جمع كذلك يزيدون على خمسين ألفاً ، وطال مقامه فيهم حتى استأصل أهل الدار رجالاً وأموالاً وكل من كان اليهم إلفاً ، فتحدث أعداؤه المخذولون أنه مات وعسكره انكسر نظير مـا وقع لجده ﷺ بخيبر ، فلما خبر ذلك لأهل سوق الخميس ، سول لهم عدو الله أخوهم إبليس ، فقتلوا الحاكم الشرعي والأمير المذكورين شقاقاً منهم في الدارين ، فلما عاد مولانا الشريف من الشرق سالماً ، في النفس والأهل والآل ، غانماً ملك معكال ، وما قرب منه من سائر المحال ، دخل مكة على أجمل الأحوال ، ومشايخهم بين يديه في الحديد والأغلال ، ثم أقاموا في ظل نعمة مدى عام كامل ، فطلبوا من فضله وإحسانه الشامل أن يكونوا خدامه في مَحَلِّ سلطانهم ، وأن يحملوا إليه ما يرضيه كل عام من محصول أوطانهم ، فأجابهم إلى مطلوبهم . وأمر عليهم محمد بن عثمان بن فضل حيث لم يبق من بين سلطنتهم إلا هذا النسل .

ثم عزم على غزو سوق الخميس لفعلهم المذكور الخسيس . فقصدهم بنفسه الزكية افتتاح سنة سبع وثمانين وتسعماية ، فاجتمع بسوحه من بادية مكة المشرفة طوائف هذيل وغطفان وعدوان وبني سعد وما اتصل بهم من المؤلفة

---

(١) احدى محلات مدينة الرياض الآن .

فاجتمعوا بناديه الفسيح رحابه ، المنيع جاره وأحزابه ، فنظر إليهم أمير دار المضيف ، فاستكثر ما يجب لهم من المصاريف ، فقال على لسانهم لمولانا الشريف : لعل سيدي يعجل بالمسير ، فإن الجيش كبير . فقال له الشريف : أجبهم عني بأني أطعم صغيرهم حتى يشب ، وشابهم حتى يشيب . ثم سار بهم بعد مدة فلما وصل واديهم ، ونزل مخيمه المعظم في ناديهم ، قال لهم بعض عقلاء الرجال: اطلبوا من مولانا الصلح. فأجابوا جواب أهل الغرور والهوس على سبيل التهكم : اسألوا عن الصلح في جبل ملس فقبل تمام الفال، ثم صعدت الرجال على الجبال ، وعم القتل معظم الرجال ، وأسر النساء والأطفال ، ثم قبض على مائة وسبعين من أشرافهم وكبلهم في الحديد في أعناقهم وأطرافهم فأحضروا له من الدروع والأموال جملا كثيرة لا يحويها المقال. فأخذ ذلك من جملة الغنائم، وأقام شريعة جده سيد العوالم. ثم عاد إلى مكة المشرفة، فدخلها في شهر رمضان في موكب عظيم قد أضا ، لم يسمع بمثله فيما مضى ، وبين يديه الجماعات المقبوضون كل عشرة في كبل حديد، وشيخهم مع ولديه في الحديد. راكب في حال غير جميل . ثم أمر بذبح أربعة عن الحاكم كما ذبحوه . وذلك بسوء ما فعلوه[1].

قَرْنُ المَغْسِل : بفتح الميم وإسكان الغين المعجمة وكسر السين بعدها لام — من قرى غامد ، ويقام به سوق اسبوعي ، يوم الاثنين ، ويقع في الطريق بين الباحة وبلجرشي ، ويبعد عن بلجرشي بستة أميال . والقرن في اللغة : الجبل . أما المغسل فيظهر انه الوارد في قصيدة أوردها الهمداني في «صفة الجزيرة» [2] ونسبها لأبي الجياش الحَجْري من الحجر بن الهنو ومنها :

فجبال السراة فالقُرَع الوسْـ ـطى حَكَيْن الجِنان فالحيفاءُ
فالشَّدَاوانِ من سقامة فالمرحـ ـلة المرجحنَّةُ النجلاءُ
فَقُرَى مَغسِلٍ فأودية النهبين ، فالوادي ذي النجول ، العِذَاءُ

(١) « سمط النجوم العوالي » ج ٤ ص ٣٦٧/٣٦٩ .
(٢) ص ١٢٧ .

فالذُّرَى من سراة غامد فالنمر ، فـأجبال دوسهـا طخْيـاءُ

ولا أستبعد أن يكون الصواب : فَقَرا مغسل ، والقرا: هو ظهر الجبل الممتد .

القُرُنْطَة : بضم القاف والراء وإسكان النون ، وفتح الطاء بعدها هاء: قرية لبني كنانة في وادي تُرَبة ، تبعد عن ايل نعمة شرقاً ١٤ ميلا .

قُرّة : من قرى بلاد زهران تقع بعد وادي بيضان للمتجه الى المندق ، على اليسار ، وهي في سفح جبل يُدْعى قُرّان ، يبعد عن الباحة بما يقارب ١١ ميلا .

قُرَيدة - بالتصغير : قرية لبني منهب من دوس ، بين وادي عمضان ووادي الوكف .

القُرَيـع : قرية لغامد جنوب بلجرشي ، تبعد عنه بما يقارب خمسة أميال .

قرية العَباس : لبني محمد من غامد ، تبعد عن الباحة بما يقارب سبعة أميال . في الجنوب الغربي .

القَزَعَة : في أنصب بلحكَم من قرى كنانة من زهران .

القَزْعة : من قرى فهم دوس في برحرح .

القِسَمَة : بكسر القاف وفتح السين : قرية مجاورة لقرية محوية جنوبها، بينهما كيلان ، وبجوار هذه القرية آثار معدن قديم ، وهي في بلاد زهران ، يمرُّ بها الطريق .

القَطّارة - بتشديد الطاء - من قرى الصَّدر ، في بلاد زهران .

القَفْرَة : من بلاد بني حُرَير من عدوان في بلاد زهران .

قَمْهَدَة : من قرى بني خُثَيم من غامد في وادي فيق .

القوارِيرُ : من قرى زهران ، في جنوب الأطاولة بينهما ١٢ كيلا .

قَوْب (تنطق القاف بحركة بين الفتحة والضمة وسكون الواو ، بعدها

باء) : هو وادٍ من فروعه رَهْوَةُ البُرّ والجادِية ، الحدّ الفاصل بين زهران وغامد .

وتصب فيه أودية من أشهرها وادي (الغَمَدَة) بفتح الغين والميم والدال– من الجهة الجنوبية ، ووادي مَرَارة ، من الجنوب الشرقي .

، ثم يتجه الوادي جنوباً بشرق ماراً بمحلّ يُدعَى الجوف ، فيه جبل بهذا الاسم ، ويجتمع بوادي فيق ثم يتصل أسفل الوادي بوادي رَنْية .

وفي وادي قُوب من القُرَى : ١ – رَهْوَةُ البُرّ ٢ – الجادِية
٣ – الطّويلة ٤ – بني سَعْد ٥ – رغْدَان ٦ – الزّرْقا
٧ – الباحة (قاعدة تلك الجهة) ٨ – الظّفير ٩ – المَلَدُ
١٠ – خَمَيْم .

القَهَادُ : قرية لبني محمد من زَهْران . بِقُرْب الأطاوِلة .

الكاحلة : قرية لدوس ، يدعها المتجه إلى بَرَحْرَح من إيل نعمة يمينه ، وتبعد عن إيل نعمة أربعة أميال .

الكاحِدَيْن : قرية لفَهمْ من دوس قبل ملتقى وادي الحويّة بوادي بَرَحْرح بميل واحد .

كتابل – بالكاف بعدها تاء مفتوحة ممدودة فباء موحدةفلام– من أودية بلاد غامد ، يبعد عن الباحة بما يقارب ١١ ميلا في الجنوب الغربي .

الكَدَفة : قرية في حمى بني كبير ، تبعد عن بلجرشي ١٤ ميلا .

الكَرّاء : بفتح الكاف وفتح الراء مشددة ممدودة بعدها همزة : قرية لبني خُثَيم من غامد، شرق الباحة بما يقارب ٩ أكيال، يسار طريقالعقيق.

الكَرادِسة : قرية لعدوان في وادي الضحوات .

الكَعامِر : من قرى زهران الواقعة يمين طريق الباحة إلى المندق، وتبعد عن المندق ستة أميال تقريباً .

الكلبة : – بكسر الكافوبفتحاللاموالباء – وادِلعدوانفيه أربعقرى :

(١) الجريرة . (٢) الدار . (٣) التُّيوس . (٤) اليَمَنَةُ . وهذا الوادي في بلاد زهران ، يدعه طريق الطائف إلى الباحة يمينه بقرب سبيحة .

الكليبة : قرية لبني كبير من غامد في الحمى ، تبعد عن بلجرشي ١٥ ميلا تقريباً .

الكَوْرَسُ : ـ بفتح الكاف وإسكان الواو بعدها راء مفتوحة فسين مهملة ـ من قرى زهران في وادي عويرة .

المبارك : قرية لبني عويف من زهران ، واقعة يمين الطريق الممتد من الباحة إلى بلاد زهران ، وتبعد عن الباحة عشرة أميال تقريباً .

المثِيلة : من قرى بني حرير ، من عدوان في بلاد زهران .

مَحْويَّة : ـ بفتح الميم وإسكان الحاء وكسر الواو فياء مشددة مفتوحة فهاء ـ : قرية تقع جنوب سبيحة بينهما (٥) خمسة أكيال تقريباً ، وهي في بلاد زهران .

المخالدة : من قرى الرهوة من غامد ، وتبعد عن بلجرشي أربعة أميال .

مَدْخَلَة : وادٍ يقع شمال الباحة بما يقارب الـ ١٣ ميلا ، ويبتدىء من نهاية الجبل المعروف باسم (عِرق بني سار) وهو من روافد وادي بيدة .

المَرَار ـ بفتح الميم والراء مخففة ـ : واد من أودية بلاد زهران ، يقطعه الطريق بين الباحة والمندق ، ويبعد عن الأولى بـ ١٢ ميلا .

مَرَارَة : من أودية بلاد غامد ، يقع جنوب الباحة ، ويقطعه طريق المتجه إلى بلجرشي ، ويبعد عن الباحة خمسة أميال .

مَرَاوة : قرية لبني حسن من زهران في أعلى وادي تربة فوق الصدر .

المُردَّد : قرية بقرب الباحة ، تبعد عنها ميلين في الطريق منها لبلجرشي من قرى غامد .

المَرْضَاةُ : قرية لغامد يدعها الطريق المتجه من بلجرشي إلى الجنوب يمينه ، وتشاهد من الطريق رأي العين بعد قطع ١٣ ميلا من بلجرشي .

المَرْوة : من قرى بني حُرَيْر من عدوان في بلاد زهران .

مُسَيّر : قرية تقع في سفح جبل بهذا الاسم ، من بلاد زهران ، تبعد عن المندق بما يقارب الميلين في الطريق الى بلاد دوس .

مُسَيّر : وادٍ لبني كنانة من زهران ينحدر الى وادي تربة ، يبعد عن المندق خمسة أميال .

المشارِق : من قرى بني حرير من عدوان ، في بلاد زهران .

المشايعة : من قرى بني حسن من زهران في وادي الشاعر .

مَشْنِيَّة : قرية لبني كنانة من زهران في وادي تربة ، تبعد عن إيل نعمة شرق ١٦ ميلا .

المصاعِبة : – كأنها جمع مُصعب – قرية لبني عويف من زهران على اليسار في الطريق بين الباحة والمندق، وعلى مسافة ١٥ ميلا من الباحةتقريبا.

المصاقير : قرية لبني عويف على يمين طريق بلاد زهران من الباحة ، وتبعد عنها بما يقارب الـ ٧ أميال .

المَصْرخ : قرية لبني عامر من زهران ، بقرب قرية الرومي ، غرب بني سار .

المصْنعة : قرية في سفح جبل حزنة ، بها مقاطع للأحجار من الجبل ، مجاورة لبلجرشي .

المِضْحاة :(حصن) .

مطاول : تل صخري ممتد يعترض الطريق من الباحة إلى وادي أبيدة ويبعد عن الباحة سبعة أميال . ويسمى ظهر مطاول ، وعرق مطاول ، وقرا مطاول .

المُظْلِمَات – بكسر اللام – قرية لبني جندب منزهرانفيوادي تربة . شرق إيل نعمة بما يقارب ١٧ ميلا .

المعارجة : من قرى بني حسن من زهران ، في وادي الشاعر .

معشوقة : اسم يشمل مزارع وبساتين حسنة وقصيرات متفرقة ، تقع أسفل وادي أبيدة ، وتبعد عن الباحة ٣٧ ميلاً، ويشاهد بقربها آثار حصون متهدمة منتشرة على جانبي الوادي .

(وتقع بقرب الدرجة ٢٠َ/٢٠ْ طولاً و ٢٢َ/٤١ْ عرضاً) .

المَغْثَنَة : قرية في ظهر مسير – الجبل – تبعد عن المندق خمسة أميال تقريبـــاً .

المَقَارنة :من قرى فهم دوس في بَرَحرح .

مَقْصَرة:من قرى وادي تربة لزهران شرق إيل نعمة بما يقارب ١٧ ميلاً.

مَقْمور : قرية لآل الرهوة من غامد ، بين الباحة وبلجرشي وتبعد عن الأخير ٤ أميال .

المَكارِمة : من قرى غامد مجاورة للجلحية ، تبعد عن بلجرشي جنوباً بميل ونصف تقريباً .

المَلَدّ : بفتح الميم واللام وتشديد الدال المهملة : من قرى غامد الواقعة جنوب الباحة بمسافة ثلاثة أميال ، بطريق بلجرشي

مُليكة : قرية لبني حسن ، من زهران ، تقع بقرب قرية بني سار .

مَنحَلُ : قرية صغيرة تقع جنوب القسمة ، وتبعد عنها بأربعة أكيال.

المِندَحةُ : قرية في بلاد غامد بين مَحوية والقِسَمة .

المَنْدَقُ : (مفعلٌ من ندق) وهو فعل لم أجد له ذكراً فيما بين يديّ من كتب اللغة ، ولا أستبعد أن يكون أصله نتق الذي هو فعـــل مستعمل بمعنى الجذب . كنتق الغرب من البئر، ونتقت المرأة كثر ولدها ومنه الحديث : عليكم بالأبكار ، فإنهن أعذب أفواها ، وأنتق أرحـــاً ، وأرضى باليسير . ومن المعروف أن التاء والدال كثيراً ما يتعاقبان في اللغة العربية مثل : نتل وندل ونتق وندَق وأهل هذه البلاد يخرجون القاف في (المنْدق) من مخرج بينها وبين الكاف ، ولهذا يتبادر إلى السامع انها كاف (المندك) ومن

هنا رسمت بهذا الاسم في بعض المصورات الجغرافية . ومادة (ندك) مهملة في العربية .

والمندق (يقع بقرب الدرجة ٤/٢٠ْ طولا و١٦ / ٤١ْ عرضا) ويبعد عن الباحة ثلاثين ميلاً في غربها (٦٢ كيلا تقريبا) وهو قاعدة إمارة بلاد زهران ، التابعة لامارة بلاد غامد وزهران ، وفيه أمير .

ويقع في سفح جبل مطل على وادٍ يدعى المندق ايضاً . وهو من بلاد بني كنانة من زهران ، وسوقه الاسبوعي يقام يوم السبت

مَنْهُوجاء : بفتح الميم واسكان النون بعدها هاء مضمومة فواو ساكنة فجيم مفتوحة ممدودة ، فهمزة : شعبة تقع غربي جبل سَيْحَان تفصل بين بلادي زهران وبني مالك .

الموسى : من قرى غامد ، كأنها مسماة باسم سكانها .

مُوطِف : (بضم الميم وبعضهم يفتحها بعدها واو وتنطق الطاء بين الفتح والضم) : واد ينحدر من قرب قرية الحُلَيَّة ماراً بقرية بني هلال ، وجبر وهما من قرى بلجرشي – وبقرية المحالية (للرهوة) وقرن أبا لحصَين ، والجحافين – وأحدهم جَحفاني – وآل زارع والمرْباة وآل حميد وسوق الثلاثاء ، شرق بلجرشي .

ويفيض الوادي في أعلى وادي رَنية

وهذا الوادي تكثر فيه الأشجار الباسقة من العَرعَر والعُتم ، بحيث تكوّن غابات صغيرة ، وهو من أنظر أودية بلاد غامد ، وأحسنها .

ويقطعه طريق المتجه جنوباً وشرقاً من بلجرشي بعد ١٢ ميلاً .

مَهَاب : من قرى غامد ، بقرب حصن المضحاة

نـُخال : قال الهمداني : إضَمُ وادٍ عظيم تفزره أودية كثيرة ، وهو من أعراض الحجاز الكبار كنُخال [١] انتهى ولم يحدده. أما ياقوت فقد ذكر: نخال

---

(١) « صفة » ١٧١ .

شِعبٌ من شُعُبٍ ، وشُعُبُ وادٍ يصب في الصفراء بين مكة والمدينة ، وأورد شاهداً من شعر كثيّر . وهذا غير ذاك . وأقول وادي نُخَال وادٍ ينحدر من جبل شُمْرخ متجهاً صوب الشمال، حتى يجتمع بوادي عَرَدَة . وقد يطلق على وادي عَرَدَة اسم نُخَال ، لأن هذا من فروع وادي عَرَدَة .

نُعَاش : بضم النون وفتح العين الممدودة فشين معجمة ، من قرى بني حسن من زهران ، تقع يسار طريق الباحة إلى المندق ، وتبعد عن الباحة بما يقارب ١٦ ميلاً .

نِقَاعُ بني حسن : أرض زراعية واسعة تزرع عَثَريّاً ، تقع على طريق الصدر من الباحة ، وتبعد عنها ١٨ ميلاً .

النقعة : من قرى زهران ، يقام فيها سوق أسبوعي كل يوم سبت .

وادي أَبيدة : تقدم الكلام عليه (ص ١٩) .

وادي تُرَبَة : يطلق بعض المتقدمين على وادي تُربة اسم وادي أبيدة ، بحيث يُظنّان وادياً واحداً ، وهذا فيه جانب من الحقيقة ، غير أن الصحيح أن وادي أبيدة هو أحد فروع وادي تربة الكبار، وله فرع آخر هو وادي عَرَدَة (أو عردات عند المتقدمين) وهناك فرعٌ ثالث يخترق سراة زهران يدعى هذا الفرع وادي ترَبة . وينحدر أعالي هذا الفرع من وسط سراة زهران (بالقرب من الدرجة ١٥َ / ٤١ْ طولاً شرقياً و ٣َ / ٢٠ْ عرضاً شمالياً) ويمتد حتى يجتمع بفرع وادي عَرَدَة بقرب الدرجة (١٥َ/٤١ْ طولاً و ١َ /٢٠ْ عرضاً ، ويجتمع الفرعان بفرع أبيدة ، فيكونان وادي ترَبة . وبعد اجتماع الفروع الثلاثة يتكون وادي تربة . فيسير حتى يَمرُّ ببلدة تربة ، وهذه تقع بقرب الدرجة ٢٣َ / ٢١ْ طولاً شرقياً ، و ٣٨َ / ٤١ْ عرضاً شمالياً وعند الدرجة ٤٣َ / ٤١ْ عرضاً شمالياً يجتمع بها وادي كراء ، فيكونان وادياً واحداً ، يتجه نحو الشمال الشرقي حتى يفيض إلى الخُرمة (بقرب الدرجة ٥٨َ/٢١ْ طولاً شرقياً و ١َ / ٤٢ْ عرضاً شمالياً) ، ويأتي من جهة الجنوب وادي

حدق ، يجتمع بـــه ، فيكونان وادياً يُدعى وادي سُبَيـم ، فيتجه شرقاً حينئذٍ ، تاركا جبل برام يمينه ثم يفيض في صحراء واسعة ، غرب منهل القنصلية ، وشمال جبل التين وتنضاف إليه أودية كثيرة ، تغيض في تلك الصحراء ، ومن ثمّ يقف المجرَى .

وادي العامر : واد سكانه بنو عامر ، يقع غرب الباحة ، يدعه طريق الصدر منها يمينه ، ويبعد عن الباحة ٢٢ ميلا تقريباً .

وادي العلي : واد لبني ظبيان من غامد ، يقع جنوب الظفير ، بمسافة لا تزيد على الميلين وبقربه من القرى :

١ – الطرفين : قريتان متقابلتان ٢ – العبالة والحلة : قريتان متقابلتان أيضاً ٣ – المردد ٤ – رحبان ٥ – الريحان–في وادي عرا. ٦ – العكشان ٧ – الخويتم ٨ – العطاردة .
٩ – عرا ١٠ – غزير ١١ – حصن أبا الزين (في عرا) .
١٢ – قرية العباس (من بني محمد) ١٣ – دار الرمادة(*) (لبني ظبيان
١٤ – دار الجبل ١٥ – دار الحصن ١٦ –حصن المضحاة ١٧ – الغمر
١٨ – وادي كنابل ١٩ – قرية العلي .

وكل هذه القرى بقرب بلدة الظفير ، بحيث لا تزيد أقصاها على مسافة تسعة أميال من الظفير .

الوَسَط : من قرى أنصب بلحكم من قرى كنانة زهران .

الوَقـْرة :قرية ومزارع شرق معشوقة ، وتبعد عنها أربعة أميال، وفيها قصر قديم متهدم .

الوَكَـفُ : بفتح الواو والكاف بعدهـــا فاء : وادٍ أعلاه لبني فهم من دوس ، وأسفله لبني مُنهب منهم ، وهو من روافد وادي عمضان ، يبعد عن

(*) يقصدون بكلمة (دار) : قرية .

المندق عشرة أميال تقريباً ، وفروعه فيما بين ثروق ، ووادي إيل نعمة من ظـَهر الغـَدا (اسم جبل لدوس) .

الهتافرة : من قرى زهران الواقعة يمين طريق الباحة إلى المندق ، عند الوصول إلى وادي الشاعر ، وهي بعيدة عن الطريق .

الهـَدَة : قرية بوادي عويرة ، وبقرب قرية عَويرة .

الهدَةُ : بفتح الهاء والدال فهاء : واد لبني منهب من دوس ، ينحدر إلى عمضان ، يبعد عن المندق ١٢ ميلا تقريباً .

وهناك موضعان بهذا الاسم :

١ – الهدة في سراة الطائف يمر بها الطريق من الطائف إلى مكة وتعرف قديماً بهدة بني زليفة من هذيل .

٢ – الهـَدَة : بقرب عسفان ، وهي التي ورد ذكرها في خبر سريّة الرَّجيع ، ولا تزال معروفة .

الهـَرَّاء : من قرى فهم دوس في بَرَحرَح .

هَمْلانُ : واد صغير بين قريتي سبيحة ومحوية في بلاد زهران ، فيه سكان وحدائق صغيرة .

اليَمَنـَةُ : بفتحات ثلاث من قرى عدوان في وادي الـكلبة .

العشائر والبطون

لا يجد الباحث مصادر يوثق بها تتعلق بتسجيل أنساب قبائل المملكة ، وتفرع العشائر والبطون والأفخاذ ، وتوضح الصلات من حيث النسب مع أن كثيراً من القبائل تعنى بحفظ أنسابها عناية عظيمة ، وقَلَّ أن توجد قبيلة لا يكون فيها من يعرف كل فروع قبيلته ، بل يوجد من بين هؤلاء من يعرف الصلات والروابط النسبية بين تلك الفروع .

ولا شك أن خير من يجب أن يلتفت إلى هذا الجانب من حياة الأمة بالدراسة والتسجيل هم أبناء العشائر أنفسهم ، ولا سيما بعد أن انتشر بينهم التعليم وحصل كثيرون منهم على نصيب وافرٍ منه .

ولقد وقفت موقف الحائر ـ وأنا أدون هذه المعلومات عن هذا الجزء الحبيب من بلادنا ـ حيث لم أجد ما أعتمد عليه في تفصيل الحديث عن أنساب السكان في العهد الحاضر سوى ما كتبه الأستاذ فؤاد حمزة قبل أربعين سنة ـ تقريباً ـ وهو رجل لم يزر هذه الجهة عند تدوين ما كتب ، وليس من الخبيرين بأحوالها ، ولكن لصلته القوية بالدولة استقى معلوماته من مصادر مختلفة فصارت أقرب إلى الصحة مما كتبه آخرون جاؤوا بعده وهم ليسوا من أهل هذه البلاد . إن مبعث الحيرة هو هل أهمل ذكر هذا الجانب الحيويّ في بحثٍ أردت منه أن يكون شاملاً لمختلف أوجه الحياة في هذه البلاد ؟ أم أكتفي بما كتبه الأستاذ فؤاد ؟ لقد اخترت الأخير ، وأضفت إليه بياناً

مفصلاً ، يحوي كل أسماء العشائر والبطون والأفخاذ التي سمعت بها اثناء تنقلي في جوانب سراة غامد وزهران . وإنني لأرجو أن أقرأ قريباً في كتابات مثقفي الغامديين والزهرانيين ـ أمثال الأستاذ معجب بن سعيد ، والأستاذ محمد بن مسفر الزهراني، والأستاذ علي بن صالح الزهراني، واخوانهم عن هذه البلاد ما يفي ويكفي ويشفي ، ويصحح الأخطاء ، في كتابتي هذه وفي غيرها من كتابات غيري .

قال الأستاذ فؤاد حمزة : بطون زهران :

البطن الأول : دوس وفيه فخذان : ١ ـ بنو منهب ـ ٢ ـ بنو فهم

البطن الثاني : بنو عمرو وأفخاذه : ١ ـ بنو حُرَيز وبنو عَدوان ٢ ـ قريش ٣ ـ بنو بشر وبنو جندب .

البطن الثالث: بنو يُوسى وأفخاذه : ١ ـ بنو حسن ـ ٢ ـ بَلَحِزْمِر ٣ ـ بنو كنانة ـ ٤ ـ بنو عامر ـ ٥ ـ أهل بيضان .

البطن الرابع : بطـَيْل .

البطن الخامس : بنو سُلَيم وأفخاذه : ١ ـ بلْمفَضِل ـ ٢ ـ أولاد سعْدِي ـ ٣ ـ الشعبان ـ ٤ ـ الجَبْر .

البطن السادس الأحلاف وفيه من الأفخاذ : ١ ـ بَلَغُور ـ ٢ ـ بنو نقْمة ـ ٣ ـ بنو خُرَيص ـ ٤ ـ بنو الأسود .

وقال عن غامد : القسم المتبدّي يسمى آل صيّاح..وأما القسم المتحضّر فأهم أقسامه : بنو ذبيان ، بنو كبير ، الحمْران ، الظافر ، الرمادة ، الزُّعَلة ، القرزعة ، بنو عُمَر ، بنو لام ، المنتظر . انتهى ما كتبه الأستاذ عن العشائر الزهرانية والغامدية ، أو الفروع الكبيرة للقبيلتين . والذي لاحظ ورود أسماء لم أسمع بها أثناء رحلتي مثل (بطيل) الذي عَدّه البطن لرابع من بطون زهران ، وقرأت ما جاء في « المنهل » نقلاً عن كتاب لأستاذ محمد بن مسفر الزهراني عن قبيلته فلم أره ذكره ، ولقد سمعت باسم

(بطيلة) من قرى زهران لبني عامر منهم بقرب وادي العيص لا اسم بطن أو عشيرة منهـــا . ورأيت الأستاذ محمد مسفر يكاد يتفق مع الأستاذ فؤاد حمزة فيما ذكر ، إلا أن مُسفِراً يقول : قبائل الأحلاف ثلاثة مشاييخ وبنو عمر الأشاعيب ، وبنو عمر العلي ، وناوان (لعله يقصد سكان ناوان فهو وادٍ معروف) ودوقة المشاييخ[٢]. وهو لا يذكر بَلـْعور ، ومن بعدهم ممن ذكرهم فؤاد. وفي فروع قبيلة غامد أورد الأستاذ فؤاد أسماء غريبة لم أسمع بها مثل: (الزعلة والقرزعة والمنتظر) أما الرمادة فاسم قرية من قرى غامد . ومهما يكن فالأستاذ فؤاد ممن لا ينكر فضله في عنايته بتاريخ بلادنا بمؤلفاتٍ ثلاثة تعتبر أساساً لتاريخنا الحديث ، أما ما يشوبها من نقص ، أو يقع فيهـــا من أخطاء فإن التبعة في اكمال النقص وإصلاح الخطأ تقع على أبناء البلاد أنفسهم. ومن قدّم لك ما يستطيع تقديمه لم يهضمك حقّك .

وها هو بيان بأهم العشائر والبطون والأفخاذ في عهدنا. أما أصول أنساب القبيلتين زهران وغامد ، في القديم فقد أوردناه في مكان آخر .

ويحسن عند البحث عن أي اسم تجريده من الزوائد مثل (بنو ـ بني ـ آل ـ أل) .

ويلاحظ أن عدداً كبيراً من تلك الأفخاذ اختصرت فيها كلمة (بنو) بالباء وحدهـــا . فيقال في (بني الحكم) وبني الجرشي : (بَلـْحَكَـم) و (بَلـْجُرَشي) من قبيل التخفيف وهي قاعدة عربية قديمة، وعند البحث عن اسم من هذا القبيل تحذف الباء .

قال في « تاج العروس »[١] : (بَلـْقَيْن). كما قالوا : بلحارث وبَلـْهُجَيْم وأصله بنو القين وبنو الحارث وبنو الهُجَيْم ، وهو من شواذّ التخفيف .

---

(١) « قلب بلاد العرب » ـ ١٩٤ .
(٢) « المنهل » السنة الـ ٣٦ ص ٥٣١ .
(١) مادة (قين) .

قال ابن الجوّاني : العرب تعتمد ذلك فيما ظهر في واحِدِه النطق باللام مثل الحارث والخزرج والعجلان ، ولا يقولون فيما لم تظهر لامه لذلك لا يقولون : بَلْنَجّار في بني النجّار لأن اللام لا تظهر في النطق بالنجّار فلا تجوّزه العربية ولم يقل في الأنساب . انتهى .

وهذا البيان يحوي جُلّ أسماء العشائر وفروعها ، ولا أقول كلّها إذ كثيراً ما تختلط - في السراة - أسماء القرى بأسماء فروع القبائل ، ولا يستطيع التمييز بينها إلا من كان ذا خبرة ومعرفة ، ومرورُ عابرٍ لا يُمكّنه من الاتصاف بهاتين الصفتين .

الأجاعِدَةُ : من ظبيان من غامد .

الأحلاف : من فروع قبيلة زهران من سكان تهامة وأفخاذ هذا الفرع :

١ - بَلعور ٢ - بنو نقمة ٣ - بنو خرَيص ٤ - بالأسود

الأزاهِرَة : من غامد .

بَالأسْوَدِ (بنو الأسود) : من الأحلاف من زهران ولعلهم ينسبون إلى الأسود بن جهضم بن جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم .

الأشاقِرُ : من دوس ، من زهران ، وهم بنو سعد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك ، من فهم [١] .

بنو بِشر : من زهران .

بنو بَشير : من زهران

بُطَيْلُ : من فروع قبيلة زهران على ما ذكر الاستاذ فؤاد حمزة ، ولم أسمع بهذا الاسم أثناء رحلتي .

الَجَبْرُ : من بني سُليم ، من زهران [٢] .

(١) كتب الأنساب .

(٢) « قلب جزيرة العرب » .

الجبُور : من دوس من زهران .

الجحافِين : من بَالشهم من غامد .

بَلجرشي (بنو الُجرَشي) : فرع كبير من قبيلة غامد.

بنو جُرّة : من غامد .

آل جَدْلان : من زهران في بيدة .

بنو جُندُبٍ : من زهران .

الجحّاف : من فهم من دوس من زهران ، سكان بَرَحرح .

بنو حَريم : من كنانة من زهران .

الحشحاش : من بني علي من دوس من زهران .

بَلحشحاش (بنو الحشحاش) : من دوس من زهران .

بَلحَكم (بنو الحكم): من كنانة من زهران .

الُحكمانُ : من بني جندب من زهران .

آل حِلّة ـ بكسر الحاء المهملة وفتح اللام المشددة بعدها هاء ـ : من فروع غامد الكبيرة من البادية .

الُحمَرَة : من بني كنانة من زهران .

الُحمَيْدانُ : من حُرَير من عدوان من زهران .

حَوَالة : سكان قريتي حوالة في سفح جبل أثرب من العوامر ، ومن بالشهم من غامد .

بنو ُخثيم ـ بضم الخاء وفتح الثاء بعدها ياء مثناة تحتية فميم ـ : من غامد سكان وادي فِيْق .

الُخرْصان : من زهران في وادي بيدة .

بنو حُرَير ـ بضم الحاء المهملة ، وفتح الراء المهملة أيضاً ـ : من زهران .

بنو حسن : من زهران .

الحُمْران : من فروع قبيلة غامد الكبيرة .
الخرصان : من سكان ابيدة من زهران .
بنو خُريص : من الأحلاف من زهران .
بَلْخَزْمَر (بنو الخزمر) بالخاء المعجمة المفتوحة ، بعدها زاي ساكنة فميم مفتوحة فراء : من زهران .
الِدّعبة ـ بكسر الدال وفتح العين والباء الموحدة فهاء ـ : من بني حُرَيْر من عدوان من زهران .
آل دغمان : من زهران من سكان وادي بيدة .
بنو دكة : ـ بفتح الدال وتشديد الكاف المفتوحة بعدها هاء ـ من غامد .
دوس : فرع كبـــير من فروع قبيلة بني زهران ، ينقسم إلى قسمين هما:
١ ـ بنو فهم . ٢ ـ بنو منهب . ولكل قسم أفخاذ عديدة .
ودوس هو ابن عدثان بن عبد الله بن زهران .
آل دهيس (الدهسة) من فهم من دوس .
ذبيان : من فروع غامد الكبيرة ، وهو ذبيان بن ثعلبة بن سعد مناة بن الدول بن غامد .
بنو ذيب : من بني حسن من زهران .
رِفاعة : من فروع غامد الكبيرة من البادية .
الرهوة : من غامد (واحدهم رهاوي)
آل زارع : من غامد بقرب وادي موطف.
الزرقان : من بني علي من دوس من زهران .
الزهران : من غامد سكان جبل عيسان .
آل زياد : في بيدة من زهران .
بنو سار (كذا ينطقون هذا الاسم ولكنهم عند النسبة يقولون : يساري) : من زهران .

آل سرور : من بني جندب من زهران .

بنو سعد : من ظبيان من غامد .

أولاد سعدي[1] : من بني سليم من زهران .

آل سُعَيدان : من بني حُرير من عدوان من زهران .

آل سُعيدان : من بني علي من دوس من زهران .

سُفيان : من زهران .

ال سَقيطَة : من بني ظبيان من غامد .

السَّلاطينُ : من فهم من دوس من زهران من سكان بَرَحْرح .

بنو سلامان : من زهران ، وهو سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران ، ورد ذكره في كتب النسب .

بنو سُليم : من فروع زهران من سكان تهامـــة ، وأقسام هذا الفرع :
١ ـ الشعبان ـ ٢ ـ بالمفضل ـ ٣ ـ الجبر ـ ٤ ـ أولاد سعدي .

وسُليم هذا هو ابن فَـهم بن غنم بن دوس .

بنو سَلِيمَة ـ بفتح السين ـ بطن من دوس من زهران ، كما ذكره النسابون .

السِّهْسَاهُ ـ بكسر السين الأولى : ـ من بني جندب من زهران .

بنو سِيْد (يَسِيد) وأحدهم يَسيدي ، من غامد من البادية .

شَـبَابَةُ : من دوس من زهران ، وهو شبابة بن مالك بن فَـهم بن دوس. ذكر في كتب النسب .

الشُّعْبانُ : من بني سُلَيم من زهران .

بالشَّهْم (بنو الشَّهم) : من غامد .

الصُّعدان : من بني حُرَير من عدوان من زهران . .

---

(١) «قلب جزيرة العرب» .

آل صِقاع ـ بكسر الصاد وفتح القاف مخففة بعدها عـــين مهملة ـ : من بني جُندبٍ من زهران .

آل الطُّفيل : من بني منهب من دوس وهم ينتسبون إلى الطُّفيل بن عمرو بن طريف الصحابي الجليل الوافد على رسول الله ﷺ (وسيأتي ذكر نسبه وترجمته في قسم أصول الأنساب) .

الظافر [1] : من فروع قبيلة غامد على مـا ذكر الأستاذ فؤاد حمزة ، ولم أسمع بهم .

بنو ظَبيان : من غامد ، وهو ظبيان بن غامد ، ومن هذا البطن رجال عرفوا في صدر الإسلام سيأتي ذكر بعضهم .

بنو عامر : سكان قرية بطيلة من زهران .

بنو عبد الله : من فروع غامد الكبيرة .

عَدوانُ : من زهران ـ من الفروع الكبيرة .

بَلعَذْمَة (بنو العَذْمة) من الرَّهْوَةِ من غامد .

بنو عَليّ : أحد فروع دوس الكبيرة ، من بني مُنهب ، قسم يسكن في فرعة دوس (ثروق) وقسم في وادي الجرداء في تهامة اليه تنحـــدر سيول ثروق وما حولها ، وفيه عدد من القرى ، وسيله يفضي الى عِلْيَب .

بنو عَمَّار : من كنانة من زهران .

بنو عُمر : من فروع قبيلة زهران من سكان تهامة في الِخواة وما حولها، ومن هذا الفرع : ١ ـ الأشاعيب . ٢ ـ العلي .

بنو عُمَر : من فروع قبيلة غامد .

بنو عَمرو : أحد فروع قبيلة زهـــران الكبيرة ، ومن أفخاذه : ١ ـ بنو حُرير ٢ ـ بنو عدوان ٣ ـ قريش ٤ ـ بنو بشر ٥ ـ بنو جندب

---

(١) « قلب جزيرة العرب » .

بنو عُمران : من فهم من دوس سكان برحرح من زهران .

العوامر : سكان قرية حوالة من غامد — وتقدم أن حوالة فرع منهم .

بلعور : (بنو العور) من الأحلاف من زهران .

بنو عريف : من زهران ، وقريتهم المصاعبة في السراة .

آل عياش : من بني منهب من دوس .

آل عَيْفة : من بني علي من دوس من زهران .

الغَتامية : بتخفيف الياء ـ في بيدة من زهران .

الغَشَامِرَة (بالغين المعجمة بعدها شين معجمة) : من غامد ، ثم من بني ظبيان .

بنو فَرْوَة : من غامد .

الفُقهاء (جمع فقيه) : من بني حسن من زهران من سكان الصَّدْر — صَدْر تُربَة .

الفُقَهاء ـ جمع فقيه ـ من غامد، سكان قرية باسمهم ، بقرب بَلجُرشي.

فَهمْ : من دوس من زهران سكان أعلى وادي الوَكف من روافد عَمَضَان ، وسكان وادي الحَوِيّة ووادي بَرَحْرَح وإل نعمة .

وفَهْمٌ هو ابن غنم بن دوس بن عدثان .

فَهْمُ : من ظبيان من غامدٍ ، سكان وادي خَياصة ، بقرب بَلجُرشي.

قُريش الحسن : من زهران .

قريش : ومن قبيلة ـ غامد فخذ ـ يسمى بهذا الاسم على ما حدثني أحدهم .

بنو كَبير : من فروع قبيلة غامد الكبيرة وكبير هو ابن الدُّول بن سعد مناة بن غامد ـ على ما في كتب النسب .

الكِلَبَة : ـ بالباء الموحدة بعد اللام والكاف ـ من عدوان من زهران.

كِنَانَة : من قبيلة زهران . وكنانة هو ابن عامر بن جفين بن النمر ابن عثمان بن نصر بن زهران ـ على ما ذكر النسّابون ـ .

بنو لامٍ : من فروع قبيلة غامد ، على ما ذكر الأستاذ فؤاد حمزة .

اللَّهَبَةُ : بطن من غامد ، ذكره علماء النسب .

المحامِيدُ : من بلخزمر (بنو الخزمر) من زهران .

بنو محمد : من زهران سكان قرية القهاد بقرب الأطاولة .

بنو محمد : من غامد سكان قرية العباس ، بقرب وادي العلي .

المشايعة : من بني حسن من زهران .

المشاييخ : من زهران ، يسكنون في تهامة ، وتضاف إليهم دوقة فيقال دوقة المشاييخ ودوقة الأحلاف .

بنو مشهور : من بني ظبيان من غامد .

المصاعِبَةُ : من بني عُوَيْف من زهران .

المعارِجَةُ : من قرى بني حسن من زهران في وادي الشاعر .

بالمُفَضَّل (بنو المُفَضَّل) : من سُلَيم من زهران .

المنتظر : من فروع قبيلة غامد ، ذكرهم فؤاد حمزة [1] .

بنو مُنَهِب : من فروع دوس من زهران .

ومُنَهب هو ابن دوس ، أخو غَنمْ ـ على ما في كتب النسب ـ

آل مُوسَى : من زهران .

آل نِعْمَة (ويميلون الألف إيْل نعمة) : من فهم من دوس .

بنو نُقْمَة : من الأحلاف من زهران .

والِبَةُ : من غامد ، وهو والبة بن ثعلبة بن سعد مناة بن غامد ـ كما في كتب الأنساب ـ

---

(١) « قلب جزيرة العرب » .

الهَتَافِرَةُ : من بني حسن من زهران .

بنو هُريرة : من زَهْران .

بنو هِلالٍ : من الرهوة من غامد .

بنو يَزِيْدَ : من دوس من زهران ، مسكنهم في وادٍ باسمهم ، بأعلى وادي إلْ نِعْمة .

بنو يَسَارٍ : (انظر سار) .

بنو يُوْسَى : فرع كبير من فروع قبيلة زهران ومنه ـ ١ : بَلْخَزْمَر ٢ ـ بنو كنانة ٣ ـ بنو عامر ٤ ـ أهل بيضان ، ذكر هذا الأستاذ فؤاد حمزة في كتاب « قلب جزيرة العرب » .

القسم الثاني

١ ـــ اصل نسب زهران وغامد

* ـ لمحة عن أصول كتب الانساب

* ـ اختلاط الانساب

* ـ الأزد : أقسامهم ، طرف من ماضيهم

* ـ من شعراء الأزد

* ـ موطنهم القديم

* ـ أقوال المتقدمين عن انتقال الأزد من مارب

لمحة عن أصول أنساب العرب القديمة

انقطع تدوين أنساب قبائل العرب منذ القرن الثالث الهجري فما بعده : بصورة منتظمة ، وخاصة القبائل التي تعيش في قلب جزيرة العرب ، وفي سروات الحجاز ، وإذا استثنينا ما كتبه الهجري في آخر القرن الثالث الهجري ، وهو قليل جداً ، فإننا لا نجد عن أنساب عرب الجزيرة باستثناء القسم الجنوبي منها ما يصح أن يكون أساساً لدراسة أنساب القبائل، ويضاف إلى ذلك أن الذين عُنوا بتدوين أصول أنساب القبائل العربية ، كانوا يعيشون بعيدين عن جزيرة العرب ، مثل محمد بن السائب الكلبي ، وابنه هشام ، ومؤرج السدوسي، وغيرهم ، وهؤلاء عنوا عناية كبيرة بفروع القبائل التي انتشرت خارج الجزيرة في العراق وفي شرق البلاد الإسلامية .

والكلبيان محمد وابنه هشام وهما إماما أهل النسب ، مع ما قاما به من تدوين أصول الانساب العربية ، قد اهتما اهتماماً فائقاً في تفريع القبائل ، لا في الجزيرة بل في شرقها ، وانصرفا عن ذكر الفروع في مهد العرب ، ولقد نشأت فروع كثيرة ، وخاصة في البلاد التي لا تزال الموطن الأول لأصول القبائل ، وهذه الفروع لا نجد لها ذكراً في المؤلفات التي وصلت الينا ، وليس معنى ذلك عدم صلتها بأصولها ، ولكن هذا يرجع إلى عدم تسجيل هذه الفروع لجهل المؤلفين بها لبعدهم عن أمكنة المؤلفين .

لقد كان لهشام ابن الكلبي وأبيه محمد بن السائب الفضل على الأمة العربية بتسجيل أصول أنسابها في مؤلفات بقي لنا منها قطعتان من كتابين عظيمين ،

هما « جمهرة النسب » وكتاب « نسب معد واليمن الكبير » ، ومن حسن الحظ أن هاتين القطعتين تكمل احداهما الأخرى،فالموجود من كتاب «الجمهرة» يحوي ذكر أصول العدنانيين مفصلاً، والباقي من الكتاب الثاني يتضمن تفصيل نسب القحطانيين مع قبائل ربيعة من العدنانيين،ولهذا فإن ما فات من مؤلفات الكلبيِّين في الأنساب يعتبر ضئيلاً جداً ، ويضاف إلى ذلك أن مؤلفاتهما راجت رواجاً كبيراً ، وكانت لها منزلة عظيمة عند المتقدمين من العلماء ، الذين حفظوا لنا نصوصاً مطولة من تلك الكتب ، نجدها في الكتب التي وصلت الينا كطبقات ابن سعد وطبقات خليفة بن خياط ، وفي تاريخ ابن جرير الطبري وفي « الاكمال » لابن ماكولا ، وفي غيرها من الكتب التي وصلت الينا .

ثم إن المتقدمين من العلماء عنوا عناية فائقة بكتاب « جمهرة النسب »فقام الامام الجليل أبو عبيد القاسم بن سلام ، باختصار هذا الكتاب ، بكتاب دعاه كتاب « النسب » وصل الينا مخطوطاً ، وقام علامة الأندلس الامام أبو محمد بن حزم،باختصار هذا الكتاب«الجمهرة»اختصاراً غير مخل،هو أوفى من عمل أبي عبيد ، وقام أيضاً بالاضافة إليه اضافات واسعة ، وقد وصل الينا هذا الكتاب مطبوعاً مرتين ، أحداهما بتحقيق المستشرق الاستاذ ليفي بروفنسال ، ولنا على هذه الطبعة ملاحظات وتصحيحات نشرتها مجلة « المجمع العلمي العربي » بدمشق ، والطبعة الثانية قام بتحقيقها الأستاذ عبد السلام هارون ، فكانت أجود من الطبعة الأولى .

وممن عني بكتاب « جمهرة النسب » ياقوت الحموي الذي اختصر هذا الكتاب بكتاب دعاه « المقتضب من جمهرة النسب » ووصل إلينا بخط المؤلف نفسه في نسخة دار الكتب المصرية ، إلا أن هذا المختصر موجز ، ويظهر أن الحموي أفرد بعض أقسامه في جزء خاص لم يصل الينا ، كما يفهم من النسخة التي طالعناها .

وقام عالم من علماء الشام هو المبارك بن يحيى الغساني المتوفي سنة ٦٥٨

فاختصر الجمهرة معتمداً على نسخة قديمة بخط ابن يزداد الكاتب ، وأخرى بخط ياقوت الحموي واستعان بثالثة لدى رضي الدين الصاغاني العالم اللغوي المعروف ، وأضاف إلى اختصاره معلومات قيمة انتقاها من كتب عديدة أوضحناها في كلمة نشرت في « مجلة المجمع العلمي العربي » بدمشق ، وهذا المختصر من أوسع المختصرات، وأوفاها، وهو في الوقت نفسه ، من أدقها كتابة، وأقصد بالدقة التعمق في الصحة، ومحاولة ابراز الاسم بصورة واضحة صحيحة، بحيث يعتبر هذا المختصر من أوثق الكتب المخطوطة، وأصحها ضبطا واتقانا ، وهذه النسخة من هذا الكتاب من مقتنيات مكتبة الوزير العالم التركي راغب باشا ، ولا تزال محفوظة في هذه الخزانة .

ومن العلماء الذين عنوا بمؤلفات ابن الكلبي عناية ضبط وتحقيق العلامة محمد ابن دريد الأزدي ، صاحب كتاب « جمهرة اللغة » فقد خصّص كتابه الذي دعاه « الاشتقاق » لضبط الأسماء وبيان معناها ، وذكر اشتقاقها ، وأضاف إليها اضافات كثيرة نافعة ، وقد وصل إلينا كتابه هذا في طبعتين ، احداهما للعلامة الألماني فردناند وستنفلد ، والطبعة الثانية بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون .

أما نسابو اليمن فإنهم عنوا عناية فائقة بما يتعلق بأنساب القبائل التي تعيش في تلك البلاد ، ووجدوا لذلك مصادر أخرى واستعانوا بمؤلفات الكلبيين ، ونقدوها في بعض المواضع ، ونخص بالذكر منهم لسان أهل اليمن ، وعلامة العرب أبا محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني مؤلف « صفة جزيرة العرب » و « الاكليل» و « الجوهرتين » ، وغيرها من المؤلفات العظيمة ، فلقد أفرد هذا العالم انساب اليمنيين في ثلاثة مجلدات، من كتابه « الاكليل » هي الأول والثاني والعاشر، وحفلت بالكثير المفيد عن الانساب وعن الأخبار ، مما لا يوجد في غيرها، ويظهر ان الهمداني وقد عاش في آخر القرن الثالث الهجري وفي النصف الأول من القرن الرابع — يظهر أنه —لم يجد عن القبائل اليمنية التي انساحت إلى الجزيرة ثم تفرقت قبل ذلك الوقت—

لم يجد ما يضيفه إلى ما كتبه الكلبيان ، ولهذا أصبح مؤلفه خلواً من المهم المفيد عن انسابها واخبارها .

ليس المجال مجال التوسع في الحديث عن انساب القبائل وأصولها والمؤلفات فيها ، ولهذا نقف عند هذا الحد ، لنعود لموضوعنا ، عن اصول هاتين القبيلتين (غامد ، وزهران) اللتين خصصنا له حديثنا هذا ، ووقفناه على الكلام على أصولها ، مشيرين إلى مراجعنا في ذلك ، وهي :

١ – نسب معد واليمن الكبير والنسخة الوحيدة من هذا الكتاب مخطوطة سنة ٦٢٦ ، ومحفوظة في مكتبة دير الاسكوريال في اسبانية ، وما رجعنا اليه هو من ص ٣٣٦ إلى ص ٣٤٦

٢ – كتاب « مختصر جمهرة النسب » .

نسخة خزانة راغب باشا في استنبول ورقمها ٩٩٩

٣ – المقتضب من جمهرة النسب لياقوت الحموي بخط يده سنة ٦١٦ والنسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥ تاريخ / م – الورقة ٧٢ الى ٧٥ .

٤ – النسب لابي عبيد القاسم بن سلام ، والنسخة مخطوطة سنة ١١٠١ إلا انها متقنة الخط مضبوطة الشكل وهذه النسخة في خزانة مكتبة مانيزيا في الأناضول في تركيا .

٥ – الاشتقاق لابي بكر محمد بن دريد (٢٢٣ – ٣٣٢ هـ) تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون مطبعة السنة بمصر سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .

٦ – وحوى كتاب « السيرة النبوية » الذي اختصره عبد الملك بن هشام الحميري (المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨) حوى قدراً كبيراً من أصول أنساب القبائل ، وهو معاصر لابن الكلبي ، ويوشك ان يتفقا في كثير مما أوردا ، وبالجملة فالكتاب يعتبر أصلاً من أصول الأنساب القديمة ، والكتاب مطبوع وشرحه للسهيلي مطبوع أيضاً .

٧ – جمهرة أنساب العرب لأبي محمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق الأستاذ

عبدالسلام هارون الطبعة الثانية بمطبعة دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.

٨ – ورعى الله أبا الفرج الأصبهاني صاحب كتاب « الأغاني » فقد اتخذ من هذا الكتاب ديوانا شاملا لأخبار العرب ، وأشعارها وانسابها ، وعول في الأنساب على ابن الكلبي وأبيه وغيرهما وأضاف الى ما ذكراه ما لا يوجد في غيره من كتب النسب بحيث أصبح من أهم المصادر لدارسي تاريخ العرب ،ومن أصح مطبوعاته طبعة «دار الكتب المصرية» التي صدر منها ١٦ مجلداً .

٩ – وتحسن الاشارة إلى كتاب حوى كثيراً من أخبار القبيلتين وغيرهما من قبائل الأزد وهو كتاب « تاريخ الموصل» تأليف ابي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ٩٤٥ م ففي هذا الكتاب معلومات واسعة عن قبائل الأزد التي استوطنت الموصل منذ أول العصر الإسلامي إلى أول القرن الرابع الهجري ، وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧) وهو من منشورات (لجنة إحياء التراث الإسلامي) – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – الجمهورية العربية المتحدة . وحققه الدكتور علي حبيبة ، من مدرسي كلية دار العلوم بالقاهرة ، وقد تحدثت عنه في مجلة « العرب » ص ١١١٩ السنة الثالثة – والكتاب بحاجة إلى دراسة عميقة ممن يعنى بتاريخ قبائل الأزد وفيه أبحاث مفصلة عن بعض رجالات زهران وغيرهم كأبي حمزة السُّليمي (ص٧٧) والشاعر كعب الأشقري الدوسي (ص ٩٤) وغيرهما . غير أن طبعة هذا الكتاب قد دخلها التحريف والتصحيف في كثير من الأسماء .

١٠ – أما كتاب « أنساب الأشراف »لأحمد يحيى بن جابر البلاذري ، المتوفي سنة ٢٧٩ هـ فهو من أجل الكتب وأعظمها فائدة في موضوع الأنساب إلا أن المؤلف مات قبل إكماله ، ولم يصل الينا منه سوى بضعة أجزاء ، تحوي نسب قريش وأسد وهذيل ومزينة وضبة وتيم وغني وسليم وثقيف – أنظر عن هذا الكتاب مجلة « العرب » السنة الأولى ص ١١٢–١١٤ ، وقد عوّل على مؤلفات الكلبيين – في هذا الكتاب ، ورجع إلى غيرها من كتب الأخبار والأنساب .

الازد

الأزد : يتفق النسابون على أن قبيلتي غامد وزهران جذمان عظيمان من الأزد[1] — وتقدم ذكر صلتهما بالأزد ، والأزد لقب أطلق على دراء بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر .

وللأزد من الأبناء لصلبة: ١ — مازن وكان يدعى الزاد وإليه جماع غسان وغسّان ماءٌ بين زبيد ووادي رمع ، نزلوه فنسبوا اليه ٢ — نصر ومنه زهران وغامد كما تقدم ، ومنه غيرهما ٣ — عمرو ٤ — عبد الله ٥ — الهنو ٦ — قدار ٧ — الأهيوب

ومن هؤلاء تفرعت قبائل كثيرة لا يتسع البحث لاستيفاء ذكرها ، وسيرد ذكر بعضها في القسم الثالث وقال الأشعري في كتاب « الباب » :

---

(١) قال ابو عبيد القاسم بن سلام (١٥٤ / ٢١٤ هـ) في كتاب« الاموال » ص ٢١ الطبعة الاولى بمصر سنة ١٣٥٣ : (القبيلة التي في اليمن تسميها العامة الأزد ، وأما أهل العلم بالنسب وغيره فإنهم يقولون : الأسد ـ بالسين ـ وهو عندي الصواب ، كذا سمعت ابن الكلبي يقول) ا.هـ وأقول : التعاقب بين السين والزاي في اللغة العربية كثير مثل : الشازب والشاسب : أي الضّامرُ وتزلغ وتسلغ : أي تشقق . ولزِق الحائط ؛ أي لِصق الحائط . والرجز والرجس : العذاب . والزقر والسقر : أي الصقر (*) .

وإذن فكما قال يحيى بن معين : الأزد والأسد سواء (**) وقال لي الدكتور محمود الغول : ان اسم الازد في النقوش القديمة لم يرد إلا بالسين (الأسد) .

(*) « الابدال » لأبي الطيب اللغوي ج ٢ ص ١٠٧ الى ١١٧

(**) « الأنساب » للسمعاني ١ — ٢١٣

والأزد جرثومة عظيمة من جراثيم العرب ، وقد افترقت على نيف وعشرين قبيلة ، فمن قبائل الأزد : ١ – الأوس ٢ – الخزرج ٣ – غسان ٤ – خزاعة ٥ – مازن ٦ – بارق ٧ – ألمع ٨ – الحجر ٩ – العتيك ١٠ – راسب ١١ – غامد ١٢ – والبة ١٣ – ثمالة ١٤ – لهب ١٥ – زهران ١٦ – الحدان ١٧ – شكر ١٨ –وعك ١٩–دوس ٢٠ –فَهم ٢١–الجهاضم ٢٢ – الأشاقر ٢٣–القسامل ٢٤ – الفراهيد ا. هـ.

وهناك من يقسمهم على هذا الأساس. قال ياقوت : الأزد تنقسم إلى أربعة أقسام : أزد شنوءة ، وأزد السراة ، وأزد غسان ، وأزد عُمان ، ولذلك قال كثير النجاشي :

فإني كذي رجلين رِجْلٍ صحيحة ... وأخرى بها رَيْبٌ من الحدثان
فأما التي صحت فأزد شنوءة ... وأما التي شُلّت فأزد عُمان

وقريب من هذا في « الصحاح » للجوهري ، ثم يختلف المتقدمون في معنى (شنوءة) : [١]

١ – فيقول ابن هشام [٢] : شنوءة هو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد .

ويقول في « معجم البلدان » [٣] : هم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

٢ – ويقول في موضع آخر : وسارت قبائل نصر بن الأزد – وهم قبائل كثيرة منهم دوس ، وغامد ، وبارق ، وأحجن ، والجنادبة (؟) وزهران وغيرهم – نحو تهامة فأقاموا بها ، وشنأوا قومهم ، وشنئهم إذ لم ينصروهم في

---

(١) معجم البلدان : شنوءة .
(٢) السيرة النبوية ، ج١ ص ٩٦ .
(٣) مادة السراة .

حروبهم – أي حروب الذين قصدوا مكة فحاربوا جُرْهُم وهم خزاعة ، وقصدوا المدينة فحاربوا اليهود من الأزد – فهم أزد شنوءة[1] .

٣ – ويقول في موضع ثالث : شنوءة : مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء ٤٢ فرسخا ، تنسب إليهـــا قبائل من الأزد يقال لهم أزد شنوءة . والشناءة : البغض . والشنوءة – على فـَعُولة – التقزُّز وهو التباعـــد من الأدناس ، تقول : رجل فيه شنوءة ، ومنه أزد شنوءة . والنسبة إليهم شنئي ، قال ابن السكيت : ربما قالوا : أزد شنوة – بالتشديد بغير همزة ، وينسب إليهم شنويّ . قال بعضهم :

نحن قريشٌ ، وهم شَنُوّهْ بنا قريشٌ خُتِمَ النبوّهْ[2]

وقد أدرك هذا الخلط في تقسيم الازد أحد متقدمي العلماء ، وهو مختصر «جمهرة النسب» فكتب في الحاشية[3]: في صحاح الجوهري (شنأ) : أزد شنوءة، ويقال شنوّة ولم يبين من أي بني الأزد هم . ثم قال في أزد : يقال أزد شنوءة وأزد عُمَان ، وأزد السراة ، وأورد للشاعر[4] :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بهـــا ريْبٌ من الحدثان
فأمـــا التي صحت فأزد شنوءة وأمـــا التي شلت فأزد عمان

وفي « عجالة النسب[5] » : أزد شنوءة اسمه الحارث – وقيل عبدالله – ابن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد ،فقوله: إنه الحارث أقرب إلى الصواب ، فالحارث بن كعب بن عبـــدالله بن مالك بن نصر بن الأزد هو الذي ولد هذه البطون والقبائل من دوس ونصر وغامد وماسخة وغيرهم ، وأهل عُمَان الآن يقولون إنهم شنوءة وهم من دوس ، ثم من مالك بن فهم بن غَنـْم بن دوس .

(١) « معجم البلدان » مأرب .
(٢) « معجم البلدان » شنوءة .
(٣) ص ٢١٦
(٤) هو كثير النجاشي على ما في « معجم البلدان »
(٥) ص ٧٩

وفي الاشتقاق : أم قصي بن كلاب هي فاطمة بنت سعد بن سَيَل من أزد شنوءة . وسعد بن سَيَل من نصر بن زهران . وهذا الذي ظهر من صحة ذلك يبطل تقسيم الشاعر في هذا البيت وقوله: ان أزد عمان غير أزد شنوءة . وقول الجوهري : يقال أزد شنوءة وأزد السراة وأزد عمان إن أراد به التقسيم على ثلاث قبائل فقد تقدم بيان فساد بعضه وتمام ذلك أن أزد السراة أيضاً من أزد شنوءة ، فيهم من يُذْكر وهم ثمالة تحلُّ بلداً بالسراة اسمه قوسَى (الكامل للمبرد) .

وغامد منهم أبو ظبيان الأعرج صاحب رايتهم يوم القادسية ، وهو القائل:

نحن صِحابُ الجيش يوم الأحْسَبَهْ

قال في « جمهرة النسب »: إنه يوم كان بينهم في السراة .

ودوس منهم منهب بن دوس في السراة « جمهرة النسب » .

وبنو نصر بن زهران منهم في «الاشتقاق» : بنو غالب بن عثمان بالسراة . وبنو النمر بن عثمان بطن عظيم بالسراة «الاشتقاق» وبنو زارة بطن في السراة. زارة في « جمهرة النسب » : أم عامر بن ماسخة .

والأقرب أن يقال : إن هذا كقولهم: غسان والأنصار وخزاعة . وكلهم غسّان ، وإنما تحدد للانصار وخزاعة هذا الوصفان فبقيت تسمية غسان للشاميين .

وفي تاريخ الطبري : في أخبار المرتدّة بنواحي الطائف وهي ولاية عثمان ابن أبي العاص الثقفي ، ومالك بن عوف النصري ، عثمان على المدن ، ومالك على أهل الوبر ، يعني ولايتهما من حياة رسول الله ﷺ إلى أن وقعت الردّة. قال : وبعث عثمان ابن أبي العاص بعثا إلى شنوءة ، وقد تجمعت بها جُمّاع من الأزد وبجيلة وخثعم ، عليهم حِميصة بن النعمان ، وعلى أهل الطائف عثمان ابن ربيعة ، فالتقوا بشنوءة ، فهزموا تلك الجُمّاع ، وتفرقوا عن حميصة ،

وهرب حميصة في البلاد . فهذا قد جعل شنوءة موضعاً لعله سمِّيَ باسم القبيلة لمقامها فيه . انتهى .

وأضيف إلى ما تقدم : شنوءة – على ما أخبرني الأستاذ عبد الرحمن بن حاقان – رحمه الله – جبل لا يزال معروفاً في بلاد عسير ، والأستاذ قد أقام في تلك البلاد حقبة من الزمن .

وللأزد تاريخ حافل في الجاهلية والإسلام ، فقد كانوا من أثرى القبائل عدداً وأحصنها بلاداً ، وبلغ من شأنهم أنهم قبيل الإسلام وضعوا إتاوة على عير قريش قال الآمدي : لما قتلت قريش أبا أُزيهر الدوسي ، قتلت به الأزد من أشراف قريش تسعة ، وجعلت قريش للأزد على أنفسهم خرجاً كل عام وفي ذلك يقول معقر بن حمار البارقي :

لقد علمت بنو أسد بأنا تقحمنا المعاشر مُعلمينا
تركنا تسعة للطير منهم بمكة للسباع مطرَّحينا
فلما ان قضينا الدَّين قالوا : نريد الصلح ، قلنا : قد رضينا
وضعنا الخرج موظوفاً عليهم يؤدّون الإتاوة صاغرينا
لنا في العِير دينار مسمَّى به حزٌّ الحلاقم يتقونا
ولولا ذاك ما عدلت قريش شمالاً في البلاد ولا يمينا (١)

ولما جاء الإسلام كانت قبيلتا الأوس والخزرج الأزديتان من أول من استجاب لدعوته ، وأول من آوى الرسول ﷺ ونصره ، ومن ثم سماهم الله في القرآن الكريم الأنصار ، وقد عرض بعض رؤساء الأزد على الرسول ﷺ وهو بمكة قبل الهجرة الإيواء والنصرة ، فقد روى السمعاني وغيره عن جابر بن عبد الله الأنصاري (ض) قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله بمكة فقال لرسول الله : هلم إلى

(١) « المؤتلف والمختلف » للآمدي – ١٩٧ – الطبعة الثانية .

حصن حصين ، وعددٍ وعدّة[1]. وقد أسلم عدد من رجال الأزد قبل الهجرة، غير أن انقياد عامتهم للإسلام جاء متأخراً كغيرهم من قبائل العرب ، فقدم وفدهم على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة، برئاسة صُرد بن عبد الله الأزدي – على ما تقدم ص٤٣ – .

وقد وردت أحاديث وآثار منسوبة إلى النبي ﷺ في فضائل الأزد ، وعلماء الحديث يتساهلون في رواية أحاديث الفضائل لكونها لا تتعلق بتحريم أو تحليل ، وليتهم لم يفعلوا ! فمن تلك الأحاديث :

١ – عن سويد بن الحارث . قال : وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سَمْتنا وزِيّنا فقال : « ما أنتم » ؟ قلنا : مؤمنون . فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « ان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم »؟ قلنا: خمس عشرة خصلة، خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا ان تكره منها شيئاً . فقال رسول ﷺ : « ما الخمسة التي أمرتكم بها رسلي أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : « وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نقول لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا . فقال : « وما الخمسة الذي تخلقتم بها في الجاهلية ؟ » . قالوا : الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرّضى بمرّ القضاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، وترك الشماتة بالأعداء . فقال رسول الله ﷺ : « حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أزيدكم خمساً فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون ،

---

(١) الأنساب : ٥/٢٠١ .

واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » . فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها .[1]

٢ — « الإيمان يمانٍ ، ورَحَى الإسلام في قحطان ، والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان ، حميرُ رأس العرب ونابُها ، ومذحج هامَتُها وغلصمتها ، والأزد كاهلها وجمجُمتها ، وهمدان غارُبها وذروتها[2] » .

٣ — « الأمانة في الأزد ، والحياء في قريش[3] » .

٤ — « أتتكم الأزد أحسن الناس وجوها ، وأعذبها أفواها »[4] .

٥ — « إن الازد أسد الله في الأرض ، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم ، وليأتينّ على الناس زمان يقول الرجل : يا ليت أبي كان أزديًّا ، يا ليت أمّي كانت أزديّة »[5] .

وللأزد أثناء الفتوحات الاسلامية في الشجاعة مواقف معروفة ، وبرّز منهم رجال كثيرون في مختلف الصفات الحميدة ، ممن صحبوا الرسول ﷺ وآزروه ونصروه ، وممن حملوا العلم ونقلوه عن الصحابة فمن بعدهم إلى من بعدهم ممن نكتفي بالاشارة إلى بعض من لهم أثر كبير في الثقافة العربية الاسلامية . ففي علم الحديث : مسدد بن مسرهد ، شيخ الامام أحمد وغيره وهو أول من صنّف مسنداً للحديث في البصرة ، وفي الفقه والحديث : الامام محمد بن أحمد الطحاوي صاحب المصنفات المعروفة ومن أشهرها : « شرح معاني الآثار » وفي اللغة : الخليل بن أحمد ، مصنف كتاب « العين » أول معجم اللغة العربية ، ومخترع علم العروض . ومحمد بن الحسن بن دريد مؤلف

(١) « البداية والنهاية » ج ٥ ص ٩٤
(٢) « الأنساب » للسمعاني : ١ / ٢٣
(٣) « الاصابة » رقم ٥١٥٩
(٤) « الاصابة » ٩٢٢٩
(٥) « القرب في محبة العرب » ١٥١

« جمهرة اللغة » وغيرها من المؤلفات. وفي الأدب : محمد بن يزيد المبرّد: صاحب « الكامل » وغيره . وفي النسب والتاريخ: الحافظ عبد الغني بن سعيد أول من صنّف في المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب [١] . ويزيد بن محمد ابن إياس الأزدي ، مؤلف كتاب « تاريخ الموصل »

أما في الشعر : فإن ما وصل الينا قليل – باستثناء شعر الأنصار – مع أنه عرف في القرن الثاني الهجري والذي يليه مجموعة تعرف بشعر الأزد ، أشار اليها الآمدي في « المؤتلف والمختلف » كما تدل على هذا القصة الآتية : قـال أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب) : قلت لمحمد [بن عبد الله بن طاهر] : قرأنا شعر الأزد على أبي المنهال وكان عالماً به ، قد قرأه على مؤرج وعلى خالد ، فقال المبرّد : قد قرأناه . ولم يقرأه قطّ . فقال له الأمير : على من ؟ فقال : إنــه كان تأتينا الأعراب فيمجدوننا – أي يكثرون – فسكت عنه ، وكان محمد يفهم[٢]. انتهى .وممن عرفته من شعراء الأزد – غير شعراء زهران وغامد ، الذين سيرد ذكرهم عند ذكر نسب القبيلتين – :

١ – أبو الجياش الحجري الأزدي (صفة الجزيرة ٢١٦) .

٢ – بسر بن المغيرة بن أبي صفرة الأزدي (الإكمال ١/٢٧٠) .

٣ – ثابت قطنةمن العتيك من الأزد (الأغاني : ٤٧/٣ وما بعدها) وله شعر كثير في كتب التاريخ (وانظر مجلة « العرب» السنة الرابعة ص٢٩)

٣ – جماعة البارقي الأزدي (صفة الجزيرة : ٢٠٩) .

٥ – جواس بن حيان الأزدي من عمان (المؤتلف : ١٠٠) .

٦ – حاجز الأزدي : (الأغاني ٤٧/١٢ وما بعدها) .

٧ – حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ﷺ وديوانه مطبوع .

٨ – ابن حمام الأزدي : (المؤتلف : ١٢٧) .

---

(١) مقدمة « الاكمال » ج ١ ص ٦

(٢) « مجالس العلماء » للزجاجي ص ١٠٧

٩ – سراقة البارقي الأزدي : (المؤتلف والمختلف : ١٩٦) .

١٠ – سراقة بن مرداس الأصغر البارقي (المؤتلف : ١٩٧) .

١١ – الشنفرى الأزدي (الأغاني ٢١/٨٧ الى ٤٩ وشعره في «الطرائف» الا لامية العرب) .

١٢ – عايذ بن عبد الله الأزدي (صفة الجزيرة : ٢٠٨ والسيرة لدغفل والوصايا) .

١٣ – عبدالله بن عبد الرحمن البارقي(صفة الجزيرة٢٠٩ والاكليل ١/٩٢)

١٤ – عدي بن وداع الأزدي (معجم الشعراء ٦٥ ولسان العرب: بكر)

١٥ – العرندس العوذي الأزدي (معجم الشعراء : ١٧٢) .

١٦ – عمرو بن أبي عمارة الخنيسي الأزدي (معجم الشعراء : ٥٥)

١٧ – عمرو بن أشيم الأزدي (معجم الشعراء : ٥٥) .

١٨ – غامد الأزدي أبو القبيلة (معجم الشعراء : ٤٤ والاشتقاق).

١٩ – عمرو بن براق الثمالي الأزدي (المؤتلف والمختلف : ٨٨ وصفة جزيرة العرب ص ٤٩) .

٢٠ – عمرو الخاركي الأزدي (معجم الشعراء : ٣٢)

٢١ – عوف بن عبد الله الأزدي (معجم الشعراء : ١٢٦) .

٢٢ – قيس بن الخطيم (وديوانه مطبوع) .

٢٣ – أبو قيس (صرمة بن أبي أنس) الخزرجي الانصاري (السيرة النبوية : ٢/١٥٦) .

٢٤ – كعب بن مالك الأنصاري (ديوانه مطبوع) .

٢٥ – لمس بن سعد البارقي الأزدي صاحب حلف الفضول (معجم الشعراء : ٢٥٣).

٢٦ – محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العالم اللغوي (وديوانهمطبوع).

٢٧ – محمد بن سعيد الأزدي (معجم الشعراء : ٤٢١) .

٢٨ – محمد بن عبيد بن عوف الأزدي (معجم الشعراء : ٣٥٢).
٢٩ – مروان بن سعيد المهلبي الأزدي (معجم الشعراء : ٣٢٠) .
٣٠ – معقر بن حمار البارقي الأزدي (المؤتلف : ١٢٨ و معجم الشعراء : ٢٩٩) .
٣١ – المفضل بن المهلب بن أبيصفرة الأزدي (معجم الشعراء. ٢٩٧) .
٣٢ – النعمان بن بشير الأنصاري (وديوانه مطبوع) .
٣٣ – يعلى الأحول الشكري الأزدي (الأغاني : ١٩ / ١١ ومجلة العرب س ٣ ص ١٨٣) .

وهناك شعراء من اهل المدينة كابن الاحوص وعبد الرحمن بن حسان وغيرهما ممن يطول الكلام لو حاولنا الاستقصاء .

الموطن القديم للأزد: يكاد يجمع مؤرخوالعربعلى أنالأزد كانوا يسكنون في جهات مأرب من أرض اليمن ، وانهم إثر حادثة سيل العرم تفرقوا .

ويورد المفسرون في تفسير الآية الكريمة : « لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ في مسكنهم آيَةٌ : جَنَّتَانِ عن يَمِينٍ وشِمَالٍ كُلُوا من رِزْقِ رَبِّكُمْ، واشكُرُوا لَهُ ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ورَبٌّ غفُورٌ . فأعْرَضُوا ، فأرسلنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ ، وبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ » – إلى قوله تعالى : « فجعلناهم أحادِيثَ ، ومَزَّقناهم كل مُمَزَّقٍ » – سورة سبأ – ١٥ و ١٦ و ١٧ – يوردون حديثاً منسوباً إلى النبي ﷺ هذا نَصُّهُ:
– سأل فَرْوة بن مُسَيك المُرَادي النبي ﷺ قائلاً : يا رسول الله ما سَبأ أرجل أم جبل أم وادٍ ؟.فقال النبي ﷺ : « لا بل رجل ولد عشرة ، فتشاءم أربعة ، وتيامن ستّة، فتشاءم لخم وجُذَام وعاملة وغسّان ، وتيامن حِمْيَرُ ومَذْحِجُ والأزْد وكندة والأشعرون،وأنمار التيفيها بجيلةوخثعم[1]».

وخبر السدّ وخرابه ، وتَفَرُّق بني سَبَإٍ ، ونسبة الأزد إليه من الأمور المعروفة ، غير أن الخيال أضفى على قصةالسد من الزيادات ما أبرزها بصورة

(١) « الأنساب » – ج ١ ص ٢١ .

تبعث الإستغراب والعجب ، بعد أن اتخذ منها القصّاصون مادة للإطراف والتسلية والترويح . ومع أن كتاب « تفرُّق الأزد » الذي نسبه صاحب « الفهرست »[1] وغيره لابن الكلبي لم يصل إلينا إلا أنه وصل إلينا من خبر الأزد ما لا نستبعد أن يكون ما في كتاب ابن الكلبي لا يخرج عنه ، وبصرف النظر عن المقتطفات التي أوردها البكري وياقوت في معجميهما ، وما جاء في كتاب« الأغاني » مما هو من كتاب ابن الكلبي فقد وردت نصوص طويلة في كتب أخرى ، من أوفاها ما جاء في كتاب « السيرة » المنسوب لدغفل الشيباني ، وفيه نقول عن ابن الكلبي وعبيد بن شرية وهما متأخران عن زمن دغفل ، وأسلوب الكتاب لا يرقى إلى أساليب من نسبت إليهم تلك الأقوال ، وما جاء في « التيجان » لابن هشامَ صاحب السيرة ، ولندع ذكر ذلك الجرذ الضخم الجثة وتقليبه لصخور السدّ ، وإن كانت هذه الخرافة اصبحت مسيطرة على عقول كثير من الشعراء وغيرهم إلى عهد قريب ، حيث نجد الشاعر عمارة الحكمي يقول :

ولا تحتقر كيدَ الضعيف فربما تموت الأفاعي من سموم العقاربِ
وقد هَدّ قدماً عَرش بلقيس هُدهدٌ وخرَّب حفرُ الفأرِ سَدّ مآربِ

ولندع خبر عِمران بن عامر ، واحتياله عندما شاهد الجُرَذ بأن أمر ابنه أن يلطمه في ملإ من قومه ليتخذ من تلك اللطمة حيلة لبيع أمواله ، ورحيله قبل أن يعلم قومه بخراب السد ، لندع هذا ، وإن كان في عهدنا من القبائل من ينتسب إلى (الملطوم) هذا ، وهو لقب أضفي عليه منذ زمن متقدم[2] ولنكتف من خبر السدّ مما يتعلق بتفرق أهله ببعض نصوص وردت في كتب لمؤلفيها منزلة بين العلماء .

١ – قال ابن هشام في « السيرة » : وكان سبب خروج عمرو بن عامر

---

(١) ص ٩٦ طبعة أوروبة
(٢) أنظر « منتخبات من شمس العلوم » ص ٩٥

من اليمن – فيما حدثني أبو زيد الأنصاري – أنه رأى جرذاً يحفر في سد مأرب ، الذي كان يحبس عليهم الماء ، فيصرّفونه حيث شاؤوا من أرضهم ، فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النُقلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي وعرض أمواله . فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتنموا غضبة عمرو ، فاشتروا منه أمواله . وانتقل في ولده وولد ولده . وقالت الأزد : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد عكّ مجتازين يرتادون البلدان ، فحاربتهم عكّ ، فكانت حربهم سجالاً ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا [1] . ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الاوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مرّاً ، ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت أزد عمان عمان ، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة وربٌ غفور. فاعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم » [2] .

على أنه في كتاب « التيجان » المنسوب اليه أورد الخبر مطولاً ، وملخص ذلك [3] أن الأزد سارت مع عمرو بن عامر من مأرب إلى بلاد عك وبعد تجاور القبيلتين زمنا حدثت بينهما حربٌ فسارت الأزد إلى بلاد همدان فوقع بين القبيلتين قتال كان النصر فيه للأزد إلا أنهم ارتحلوا بعده من بلاد همدان وتخلف منهم بنو وادعة بن عمرو فانتسبوا في همدان فقيل وادعة بن عمرو بن جشم بن حاشد بن همدان ، وسار الأزد إلى بلاد مذحج وبعد قتال وقع الصلح

---

(١) يقصد : وعك بن عدنان الذين تلقبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد
(٢) « السيرة النبوية » ج ١ ص ١٣ .
(٣) من ص ٢٧٦ الى ص ٢٨٢

وانتسب في بني مذحج من غسان بنو زيد بن الهنو [1] وصاروا معهم اخوة فيقال إلى اليوم : بنو زيد بن الحارث بن كعب بن [عمرو بن] [2] عُلة بن جلد ابن مالك . ثم قالت لهم الكاهنة طريفة :

نحو السراة عجلوا الرحيلا لا تجعلوا من دونها بديلا
أصبح وجـــه الأرض مستحيلا

فسارت نصر بن الأزد إلى عمان والبحرين .

وقالت الكاهنة : يا ثعلبة من كان منكم ذا هم أمدن ، وخيل أدكن ، فليلحق أرض شن . فكانت هذه صفات أزد شنوءة ، فلحق بهم عون بن [3] عدي بن حارثة بن عمرو ، وهاؤلاء أزد شنوءة .

وسارت خزاعة حتى وصلت بطن مر .

وسار الأوس والخزرج الى المدينة .

وسار جفنة وبنوه الى الشام .

ثم قال : ونزل السراة من الأزد بنو هبير(؟) بن الهنو بن الأزد والبعض مز ولد الهبور(؟) بن دهمان وعامر وآهلة (؟) ابنا عبدالله بن نصر بن كعب بن الأزد وهم أزد شنوءة ، فهذه القبائل الذين سكنوا السراة بظهر الجبل الذي يقال له الحجاز ، أعلى نجد ، شديد البرد ، والحجاز ما حجز بين نجد وتهامة ففي أعلى نجد الحر في الشتاء والصيف وفي أسفله غور في الشتاء بارد .

ونزل لهب [4] ومنهب وراسب بنو مالك بن نصر بن الأزد وهم برق دهمان ابن زهدان بن كعب بن نصر بن الأزد .. هذه القبائل التي نزلت السراة الذي يقال له الحجاز لأنه حجز بين نجد وتهامة وهو السراة ، وإنما سمي السراة لاستوائه كاستواء سراة الفرس .

---

(١) في المطبوع (الهبور) خطأ
(٢) « « (بن عبيد بن خالد) خطأ
(٣) أولاد عدي : سعد وهو بارق وعمرو وعمران – ولعل هذا عوف بن كنانة بن بارق بن عدي
(٤) في الكتاب : (سهب) (٢) وفيه دهوان .

فلما نزلت أزد شنوءة السراة وجدوا بها امرأة من قوم عاد بن قحطان فقالت: أنا اعلم بالبلاد منكمُ فسارت بهم حتى أنزلتهم أرضاً تسمى طريب فقالت: هذه طريب[1] حجرضر، وجبلها وعر، يلقى الراعي بها شر، ثم خرجت بهم حتى أتت كراء، فقالت هذه كراء، مرحلة قاتلة للنساء، ثم سارت الى بيشة فقالت: منزلة خربة، آمنة مانعة. فنزلت الأزد بهذه المنازل كلها.

٢ – وصاحب «الأغاني» يحاول أن يورد خبر افتراق أهل مأرب خالياً من بعض ما ألصق به من خيال، فيقول – في حديث طويل –.

فلما أرسل الله سيل العَرِم على أهل مأرب – وهم الأزْد – قام رائدُهم فقال: من كانَ ذا جَمَل مِفَنّ، ووَطب مدَنّ، وقُرْبة وَشَنّ، فلينقلب عن بقراتِ النعم، فهذا اليوم يوم هَمّ، وليلحق بالثَّنْي من شَنّ – فيقال وهو [جبل] بالسراة – فكان الذين نزلوه أزد شنوءة. ثم قال لهم: ومن كان ذا فاقةٍ وفقر، وصَبْر على أزمات الدَّهْر، فليلحق ببطن مَرّ. فكان الذين سكنوه خزاعة. ثم قال لهم: من كان منكم يريد الخَمْر والخمير، والأمْر والتأمير، والديباجَ والحرير، فليلحق بِبُصْرَى والحفير – وهي من أرض الشام – فكان الذين سكنوه غسّان. ثم قال لهم: ومن كان منكم ذا هَمّ بعيد، وجَمَلٍ شديد، ومزادٍ جديد، فليلحق بقصر عُمان لجديد، فكان الذين نزلوه أزد عمان. ثم قال: ومن كان يريد الراسخات في الوَحْل، المطعمات في المحل، فليلحق بِيَثْرِبَ ذات النخل، فكان الذين نزلوها الأوس والخزرج.

٣ – ويعتبر الهمداني من أوثق من يتحدث عن اليمن وقبائله، وقد أورد في «صفة جزيرة العرب» كلاماً طويلا عن تفرق الأزد يحسن ايراده بنصه قال:

(١) في المطبوع (طرب) خطأ وطريب وادٍ معروف يقع شرق بيشة وهو من روافد وادي تَثْلِيث (بقرب الدرجة ١٥ َ/ ٣ ٤ْ طولا وبين: ٣٠ َ/ ١٨ْ و ٣٠ / ١٩ْ عرضاً) وهو الذي سكنته طيء قبل الجبلين وفيه قال راجزهم: اجعل طريبا كحبيب ينسى لكل قوم مصبح وممسى وورد في «معجم البلدان» مصحفا (ظريب).

(٢) «الأغاني» ج ١٩، ص ٩٥.

ولما خرج عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ، هو ومالك بن اليمان من مأرب في جماعة الازد ، وظهرا إلى مخلاف خولان وأرض عنس ، وحقـــل صنعاء فأقبلوا لا يمرون بماء إلا أنزفوه ولا بكلأ الا اسحقوه لما فيهم من العدد والعدد، والخيل والابل والشاء والبقر وغيرها من أجناس السوام وفي ذلك تضرب لهم الرواد في البلاد تلتمس لهم الماء والمرعى، وكان من روادهم رجل من بني عمرو ابن الغوث خرج لهم رائداً إلى بلاد إخوتهم همدان فرأى بلادا لا تقوم مراعيها بأهلها وبهم ، فاقبل آيباً حتى وافاهم وقام فيهم منشداً لهذه الابيات :

ألما تعجبوا منا وممـــا يعسفنا به ريب الليالي
تركنا مَأرباً وبه نشَأنا وقد كنّـا بها في حسن حال
نقيل سروحنا في كل يوم على الأشجار والماء الزلال
وكنا نحن نسكن جنتيها ملوكا في الحدائق والظلال
فوَسوس ربّنا عمرٌو مقالاً لكاهنه المُصرّ على الظلالِ
فأقبلنا نسوق الخور منها إلى أرض المجاعة والهزال
ألا يا للرجال لقد دهيتم بمعضلة ألا يا للرجال !!
أبعد الجنّتين لنـــا قرار بِبرَيدة أو أثافت أو أزال ؟
وان الجوف واد ليس فيه سوى الربض المبرز والسيال
وفي غـُرَقٍ فليس لكم قرار ولا هي ملتجا أهل ومال
وأرض البون قصدكم اليها لترعوها العظيم من المحال
وفي الخشب الخلاء وليس فيه لـكم يا قوم من قيل وقال
وهذا الطود طود الغور منكم ودون الطود أركان الجبال

يريد بالطود ما قطع اليمن من جبل السراة الذي بين نجدها وتهامها ، وسمي طوداً ووجد في بعض كتب ذي ماذن كتاب بالمسند : من كريب ذي ماذنم إلى أهل تهامة وطودم .. في كلام قد ذكرناه في كتاب « الاكليل » :

[وخيلكمُ إذا جشّمتموها قرُوٌ الشامخات من الجبال]

أخاف وجى يعقلها عليكم فتصبح لا تسير من الكلال
وأنتم يا بني غوث بن نبت ولاة الخيل والسمر العوالي
إذا ما الحرب أبدت ناجذيها وشمرت الجحاجح للقتال

وكان من روادهم رجل يقال له عائذ بن عبد الله من بني مالك بن نصر ابن الأزد خرج لهم رائداً إلى بلد إخوتهم حمير فرأى بلاداً وعرة لا تحملهم مع أهلها فأقبل آيباً حتى وافاهم فقام فيهم منشداً وأنشأ يقول :

علام ارتحال الحي من أرض مأرب ومأرب مأوى كل راض وعاتب
أما هي فيها الجنتان وفيها لنا ولمن فيها فنون الأطايب ؟
ألم تك تغدو خورنا مرجحنة على الحرج الملتف بين المشارب ؟
أأن قال قولاً كاهن لمليكنا ؟ فما هو فيما قال أول كاذب
نخلفها والجنتين ونبتغي بجهران أو في يحضب مثل مارب
فهيهات بل هيهات والحق خير ما يقال وبعض القول كشف المعايب
لقد رُدْتُ صيداً والسحولين بعده وعينها السيال بين الذنائب
وغورت حتى طفت أبين بعد ما خبرت لكم لحج الربى والسباسب
فلم أر فيما طفت من أرض حِمْير لمأربنا من مشبه ومقارب
وهذي الجبال الشم للغور دونكم حجاب وما فيها لكم من مآرب
وخيلكم خيل رعت في سهولة من الأرض لم تألف طلوع الشناخب
أخاف عليهن الونى أن ينالها وأنتم ولات المعلمات الكتائب
وكم ثم كم من معشر بعد معشر اجتم حماهم بالجياد السلاهب

ثم أنهم أقاموا بازال وجانب بلد همدان في جوار ملك حمير في ذلك العصر حتى استحجرت خيلهم ونعمهم وماشيتهم ، وصلح لهم طلوع الجبال فطلعوها من ناحية سهام ورمع وهبطوا منها على ذؤال وغلبوا غافقاً عليها ، وأقاموا بتهامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة علكٍ فساروا إلى الحجاز فرقاً فصار كل فخذ منهم إلى بلد فمنهم من نزل السراوات ، ومنهم من

تخلف بمكة وما حولها ، ومنهم من خرج العراق ، ومنهم من سار إلى الشام، ومنهم من رمى قصد عمان واليمامة والبحرين ففي ذلك يقول جماعة البارقي :

حلّت الأزد بعد مأربها الغو ... رَ فأرض الحجاز فالسروات
ومضت منهم كتائب صدق ... منجدات تخوض عرض الفلاة
فأتت ساحة اليمامة بالاظ ... عان والخيل والقنا والرماة
فأنافت على سيوف لطسم ... وجديس لدى العظام الرفات
واتلأبت تؤم قافية البحـ ... رين بالخور بين أيدي الرعاة
فأقرت قرارها بعُمان ... فعُمانٌ محلُّ تلك الحماة
وأتت منهم الخوَرنق أسدٌ ... فاحتووا ملكها وملك الفرات
وسمت منهم ملوك إلى الشأ ... م على التُّبّنية المضمرات
فاحتووها وشيدوا الملك فيها ... فلهم ملك باحة الشامات
تلكم الاكرمون من ولد الاز ... د لغسان سادة السادات
والمقيمون بالحجازَين منهم ... أرغموا عنهم أنوف العداة
ملكوا الطود من سروم إلى الطا ... ئف بالبأس منهم والثبات
واحتوت منهم خزاعتها الكع ... بة ذات الرسوم والآيات
أخرجت جرهم بن يشجب منها ... عنوةً بالكتائب المعلمات
فولاة الحجيج منها ومنها ... قدوة في منى وفي عرفات
واليها رفادة البيت والمر ... باع يجبى لها من الغارات
وبنو قيلة الذين حووا يثـ ... رب بالقود والأسودِ العتاة
زحفوا لليهود وهي ألوف ... من دهاة اليهود أيُّ دهاة
فأبادوا الطغاة منها ولما ... يفشلوا في لقاء تلك الطغاة
وأذلوا اليهود منها وأخلوا ... منهم الحرتين واللابات
أصبح الماء والفسيل لقومي ... تحت آطامها مع الثمرات
ولهم من بني اليهود عبيد ... خـول من نواضر وبنات
ورعاة لهم تسيم سروحا ... وسقاة قوارب وطهاة

أسروها من اليهود لدى تشـ تيتها في القرى وفي الفلوات
أيهاذا الذي يسائل عنـا كيف يخفي عليك نور الهداة ؟
نحن أهل الفخار من ولد الأز د وأهل الضياء والظلمات
هل ترى اليوم في بلاد سوانا من ملوك وسادة و و لا ة ؟

فأما ساكن عمان من الازد فيحمد وحـدان ومالك والحارث وعتيك وجديد ، وأما من سكن الحيرة والعراق فدوس ، وأما من سكن الشأم فآل الحارث : آل محرّق وآل جفنة ابني عمرو ، وأما من سكن المدينة فالأوس والخزرج ، وأما من سكن مكة ونواحيها فخزاعة ، وأما من سكن السروات فالحجر بن الهنو ولهب وناه وغامد ومن دوس وشكر وبارق السوداء وحال وعلي بن عثمان والنمر وحوالة وثمالة وسلامان والبقوم وشمران وعمرو ولحق كثير من ولد نصر بن الازد بنواحي الشحر وريسوت وأطراف بلد فارس فالجويم فموضع آل الجلندى . [1]

٤ – ويقول صاحب كتاب « السيرة [2] » المنسوب لدغفل :

وسارت أولاد دوس بن زهران بن نصر بن الأزد في أهاليهم وأولادهم إلى أرض تهامة ، فجاوروا أولاد معد بن عدنان فيها .

وسارت أولاد قرن بن قدام بن عدثان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث فنزلوا بظواهر اليمن .. ومنهم أويس القرَني .

وسار سعـد العشيرة وولده وولد ولده وكانوا بشراً كثيراً فنزلوا بظواهر اليمن .

وسار بنوالحارث بن كعب بن علة بن [جلد] بن مالك بن مذحج ونزلوا بنجران .

وسارت كندة إلى أرض تهامة فأقاموا بها مع ربيعة بن نزار فيما بين ضرية وذات عرق والشعثمين مع أولاد معد فصاهروهم وحالفوهم فكانت لغتهم وحجهم واحد ، فلما كثروا تفرقوا فيما بين بيشة وتبالة والدفينة وبطن الجريب وضرية وذي طلال ، وفي ذلك يقول أبو طالب بن عبد المطلب :

---

(١) « صفة جزيرة العرب » من ص ٢٠٧ إلى ٢١١ .
(٢) مخطوطة الأمبروزيانا في إيطاليا الورقة الـ ٨ ه .

وكندة إذ ترمي الجِمار عشية يساعدها حجــاج بكر بن وائل
حليفان شدّاً عقد مـا احتلفا له وردّاً عليه عاطفات الوسائـــل

وسار يحابر وحرملة ابنا أدد بن الهميسع بن عمرو بن عريب بن عمرو بن الأزد ، ومعهما ابن أخيهما طيء ، وكان اسمه جلهمة فأقاموا فيما بين تهامة واليمن ، ووقع بين طيّ وعميه ملاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز ثم سار إلى جبلي طي .

وسار عمران بن عامر في بقية ولده ومعه ابن أخيه جفنة بن عمرو بن عامر في نفر كثير من قومه قاصدين بلاد الشام حتى وافوها وجاوروا من كان بها من لخم وجذام وعاملة . انتهى .

فأنت ترى من هذه النصوص ان المتقدمين من المؤرخين – وهم لا يخرجون عما نقلنا – يكادون يعللون خروج كل القبائـــل القحطانية من اليمن بخراب السدّ ، ويجعلونهم كلهم من أهل مأرب .

وانتقال تلك القبائل– أوجلها – من اليمن أمر معقول ومقبول ، ولكن كونها انتقلت أثر خراب السّدّ أمر مشكوك فيه،ذلك أن المتقدمين يؤرخون حادثة الخراب بأنها في عصر الملك الفارسي دارا بن بهمن [١] ، ودارا هذا هو الذي غزاه الاسكندر الكبير فيمنتصف القرن الرابع قبل الميلاد، والأدلة التاريخية والنقوش التي عثر عليها في أمكنة كثيرة في جنوب الجزيرة وشمالها، وفي أمكنة أخرى خارجها ، تدل على انتشار كثير من تلك القبائل التي ورد ذكرها خارج اليمن قبل سيل العرم ، وليس من المعقول أيضاً أن تلك الرقعة الصغيرة من الأرض وهيمأرب تتسع لعدد كبير من السكان يتكون منقبائل.

والأمر الذي لا ريب فيه أن انتقال تلك القبائل كان في فترات متفرقة، وفي أزمان متباعدة ، فعندما تضيق البلاد بسكانها ينتقل قسم منهم بحثاً عن بلاد ُتلائِمحياتهم. وللأستاذ محب الدينالخطيب بحث ممتع عن هجرات القبائل دعاه « اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب » .

---

(١) « السيرة » الورقة الـ ٥٧ .

٣ ـ أصول أنساب قبيلتي زهران وغامد

* ـ ملاحظة حول تداخل الأنساب

* ـ أزد شنوءة (أزد السراة)

* ـ تفريع أنساب زهران

* ـ تفريع أنساب دوس من زهران

* ـ تفريع أنساب غامد.

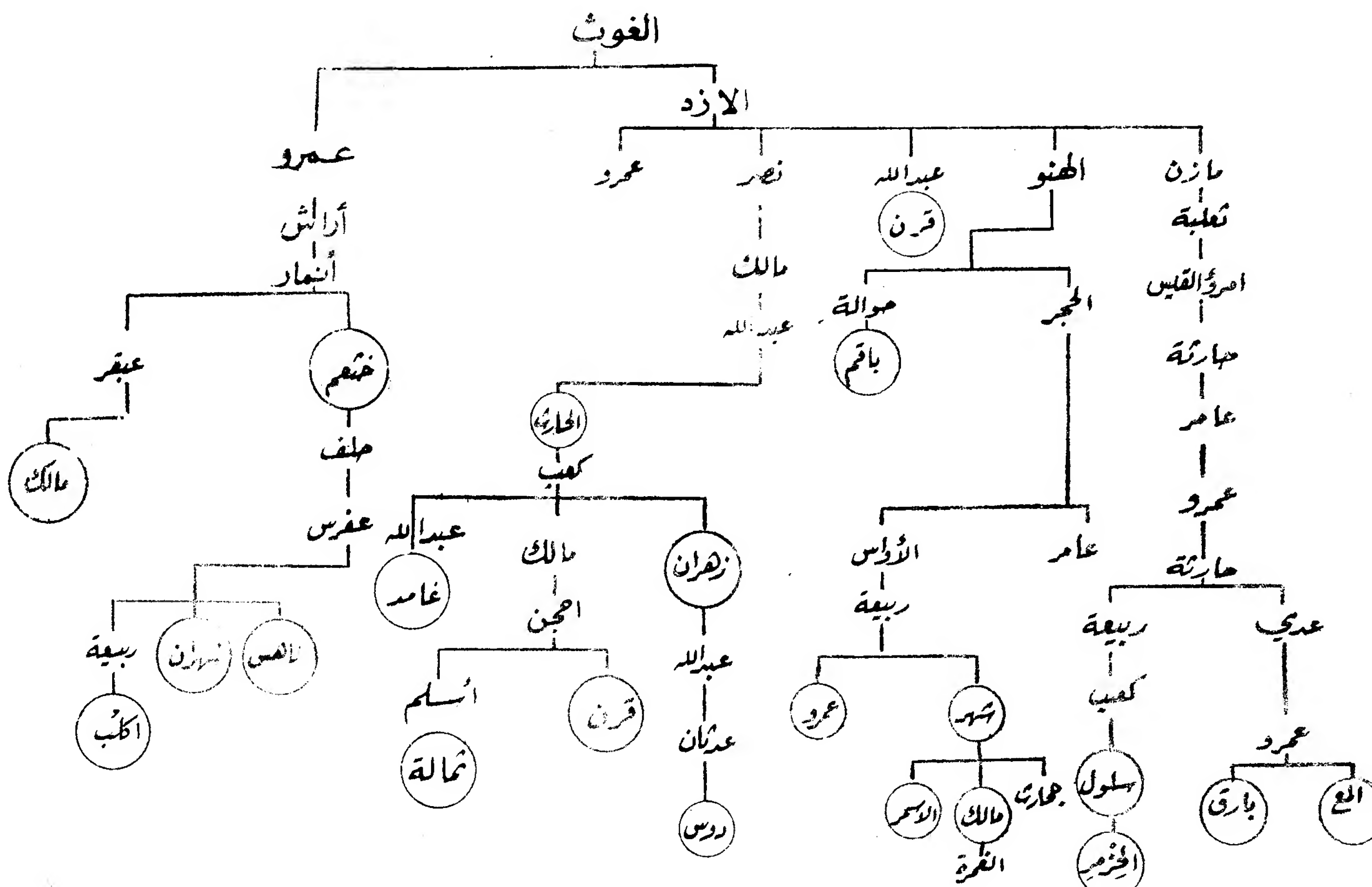
أصول أنساب قبيلتي زهران وغامد

ومما ينبغي ملاحظته فيما يتعلق بأنساب القبائل العربية قديمها وحديثها اختلاط الأنساب وتداخلها، وهذا ناشىء من عدة أمور منها التحالف والتجاء قبيلة ضعيفة إلى قبيلة أقوى منها ، وانضواؤها تحت اسمها، ومنها التجاور في المنازل الذي ينشأ عنه الاختلاط غالباً ، أما بسبب قرابة من طريق المصاهرة، أو جهل نسب إحدى القبيلتين وظنها أنها من القبيلة الأخرى ، ولعل هذا يوضح سبب التداخـــل بين قبيلتي عدوان وزهران وهو تداخل قديم حيث نجد في كتاب « الجمهرة » ومختصراتها ما هذا نصه : (فولد عدوان يشكر ودرساً ، ويقال هم دوس الذين في الأزد)[1] وفي الكتاب المذكور : (فولد الحارث بن زيد بن عدوان سعداً وسارية وربيعة في الأزد على نسب فيهم .
ومن أسباب الاختلاط أيضاً الاتفاق في الأسماء وهذا أمر معروف منذ القديم وقد لاحظ ذلك الهمداني فقال : وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها : فانهـــا تكاد تتحصل نحوها ، وتنتسب إليها ، رأينـا ذلك كثيراً[2]) أهـ . وهذا يفسر لنا الاختـــلاط في نسب كثير من القبائل المتفقة في الأسماء ، مثل شبابة في دوس ، وشبابة في عدوان وفهم من أنمار من بجيلة وفهم ابن غنم من دوس ، وفهم أخي عدوان القبيلة العدنانية وكل هذه القبائل تسكن السراة ومنازلها متقاربة ، ويقال مثل هذا

---

(١) « المقتضب » الورقة ٥ ، نسخة دار الكتب المصرية .

(٢) « صفة جزيرة العرب » ص ٩٠ .



الغوث
الازد
عمرو
أراش
أنمار
خثعم
عبقر
مالك
عفرس
ربيعة
اكلب
عمرو
نصر
مالك
عبدالله
الحارث
كعب
عبدالله
غامد
مالك
أسلم
ثمالة
قرن
زهران
عبدالله
دوس
عبدالله
قرن
الهنو
حوالة
الحجر
عامر
الأوس
ربيعة
عمرو
مالك
الأسمر
مازن
ثعلبة
امرؤ القيس
حارثة
عامر
عمرو
حارثة
ربيعة
كعب
سلول
عدي
عمرو
بارق

في قبيلة بني خالد في شرقي الجزيرة ووسطها ، إلا أن مما لا شك فيه أن قبائل السراة أصفى أنساباً من قبائل نجد وشمال الحجاز وأصرح ، وأقل تداخلاً.

ونحن فيما سنورده عن أصول أنساب قبيلتي زهران وغامد سنقتصر على على ما ورد في كتب المتقدمين من المصادر التي ذكرناها في أول الفصل الأول من هذا القسم ، أما الفروع الحديثة فقد سبق ذكرها .

أزد شنوءة : سبقت الإشارة إلى الاختلاف في معنى هذا الاسم ، ولكن مما لا اختلاف فيه أن أزد السراة من أزد شنوءة ، من بني كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، قال في « مختصر الجمهرة » ومن كعب بن الحارث :

١ — زهران بن كعب[1] —قبيل عظيم ٢ — ولِهْبٌ —بطن— بن أحجن بن كعب وهم أعْيَفُ العرب ٣ — وقرن — بطن — بن كعب ٤ — وثُمالة — بطن — وهو عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب، والشرف فيهم في بني بلّال ابن عمرو بن ثمالة ٥ — وأفكه — بطن — بن عبدالله بن كعب ٦— ومالك ابن كعب ٧ — وغامد وهو عمرو بن عبد الله بن كعب .

زهران : وها هو تفريع نسب قبيلة زهران

ولد زهران بن كعب بن الحارث :

١ — عبد الله ٢ — ونصراً ٣ — والنمر ٤ — ومالك ٥ — وعُبرة ٦ — وصقلا يقال لعبرة وصقل ومالك : بنو خنيس (حاضن حضنهم)

فولد عبد الله بن زهران :

١ — عُدثان .

فولد عدثان بن عبد الله :

١ — دوس — بطن عظيم — ٢ — ودُعْثة — بطن صغير — ٣ — ودِهْنة — بطن صغير — .

---

(١) في هامش كتاب « النسب » : قبيل أكبر من بني زهران بن الحجر .

فولد دوس بن عدثان :

١ – غنم ٢ – ومنهب – بالسراة – .

فولد غنم بن دوس :

١ – فهم ٢ – والحارث (دَرَجَ[1]) .

فولد فهم بن غنم :

١ – مالك ، وهم بعمان[2] ٢ – وسليم ٣ – وطريف : وهما بالحجاز

فولد مالك بن فهم بن غنم :

١ – نوا ، ولده بعمان ٢ – وجذيمة الأبرش الملك الذي قتلته الزباء[3] ٣ – وعوف[4] ٤ – وجهضم ٥ – وسليمة – بطن – ٦ – ومعن – بطن – ٧ – وهناءة – بطن – ٨ – والحارث ٩ – وشبابة ١٠ – وعمرو ١١ – وثعلبة[*] (وأم ثعلبة الحرام بنت مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فانتسب ثعلبة في تنوخ ، فهم فيهم إلى اليوم يدعون بني ثعلبة [5].

فولد عوف بن مالك بن فهم بن غنم :

---

(١) : أي لم يعقب .

(٢) : قال ابن دريد : (فمن قبائل دوس العظام : مالك بن فهم وهم بعمان ، وسليم بن فهم وهم بالسراة) .

(٣) : كان أبرص فتهيبت العرب أن تقول أبرص فقالت : أبرش ، ووضاح .

(٤) زاد ابن دريد « الاشتقاق » – ٤٩٧ – بنو عوف بن مالك ومنهم بنو الجون بن أنمار ابن عوف . ومنهم أبو عمران الجوني[*] الذي يحدث عنه. ومنهم فزارة بن عمران بن مالك بن بلال ابن حرب بن عمرو بن زرارة بن الجون بن أنمار بن عوف ، الذي يقول فيه الشاعر :

ومن المظالم أن تكو ن على المظالم ، يا فزارة

(*) قال في الاكال » : خمام – بخاء معجمة – بن مالك بن فهم بن غنم .

(٥) من مختصر الجمهرة ص ٢١٧ .

(*) اسمه عبد الله بن حبيب محدث من أهل البصرة توفي سنة ١٢٨ « تهذيب » .

١ – جهضم ٢ – وجريرا ٣ – وجون .

وبنو جهضم يقولون : جهضم بن جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم ، وكان جذيمة عاقراً .

وولد نوا[١] بن مالك بن فهم بن غنم :

١ – شنيف ٢ – وعمرو ٣ – وحنش .

وولد سليمة[٢] بن مالك بن فهم بن غنم :

١ – جلهمة [حماية] ٢ – وسعد ٣ – وعبد ٤ – وحملة
٥ – وضباك ٦ – ومجاسر ٧ – وتبريد ٨ – وقرضرا .

منهم أبو حمزة الخارجي ، وهو المختار بن عبد الله بن مازن بن مجاسر ، صاحب يوم قديد .

وولد هناءة بن مالك بن فهم غنم :

١ – أسلم ٢ – وجهم ٣ – صامدة .

فولد أسلم بن هناءة :

١ – خنزيرا ٢ – وبكرا ٣ – وفسحان ٤ – وغرثا (عربا) .

فولد خنزير بن أسلم :

١ – عايذا ٢ – وعازبا ٣ – وحاسبا .

منهم عقبة بن سلم بن نافع بن هلال بن صهبان بن هراب بن عايذ بن خنزير[٣] .

---

(١) في المقتضب : نوي وفي حالة النصب (نوياً) وضبط ابن دريد الاسم وذكر اشتقاقه -٤٩٨- والمتقدمون كثيراً ما يكتبون الكلمة كما تنطق .

(٢) في « الاشتقاق » – ٤٩٧ – وسليمة الذي رمى أباه بسهم فقتله وله يقول مالك :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتدّ ساعده رماني

وفي « الإكمال » ٤/٣٣٦ – بفتح السين وكسر اللام – انتهى. وفي كتب اللغة النسبة اليهم سليمي – بخلاف القاعدة – ولعله لدفع الاشتباه بين النسبة إلى سلمة من الأنصار ، أو سلمة من غيرهم .

(٣) صاحب دار عقبة بالبصرة « الاشتقاق » وزاد: ومن رجالهم في الاسلام الحسين بن قريش الذي ولي فارس وكسوَرَ دجلة . وأبو شيخ الهنائي أحد عبّاد البصرة المشهورين .

قال ابن حزم عن عقبة بن سلم : ولاه المنصور البحرين والبصرة فأكثر القتل في ربيعة حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف بين الأزد وربيعة وقتله رجل من ربيعة فتك به في جامع البصرة .

وعبد الملك بن هلال بن عياض بن عمرو بن حرب بن عايذ بن خنزير [...] قائداً هارون وولي نهاوند وجرجان وأذربيجان وقنليس وحمص .

وحمدان بن سهم بن مالك بن عقربان بن سوار بن عايذة بن عازب بن [خ]نزير ، كان شريفاً .

وصحيرة بن عمرو بن حارثة بن عقربان بن سوار ، كان شريفاً .

وولد شبابة بن مالك بن فهم بن غنم :

١ – زيد ٢ – وفراهيد ٣ – عبْد

منهم عقبة بن السمهري بن حرب بن كعب بن عبد بن حمام بن عبد بن [ز]يد بن شبابة .

والحرُّ بن الحرّ بن ضحيان بن قطن بن هانىء بن ظالم بن جشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد ، كان شريفاً (فارساً) (١) .

وولد الحارث بن مالك بن فهم بن غنم :

١ – مُنقذ – وهو العَقَبي ، وهم العُقَاةُ (٢) .

٢ – وجرموز ، وهم الجراميز .

٣ – وقُردوس ، وهم القراديس (٣) .

٤ – ولِحْيا ٥ – ولَقِيطا .

منهم كَعْب بن سُور بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سُليم بن ذهل بن لقيط ، [و]لي قضاء البصرة لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فلم يزل عليها حتى قتل [...]ع عائشة .

---

(١) في « الاشتقاق » : كان فارس أهل دهره ، ومنهم في الاسلام : الخليل بن أحمد صاحب [الع]روض .

(٢) في « الاشتقاق » : العِقْيُ : أول ما يطرحه الصبي من بطن أمه إذا ولد . ولا تلتفت [إلى] قول ابن الكلبي : قد عقّ أباه فسمي عِقْيا .

(٣) ومن القراديس : سعد بن مجد ، الذي قتل قتيبة بن مسلم « الاشتقاق » – ٤٩٩ – [وم]ن العُقاة : آل الصُّفاق بن حجْر بن مُجَيْر بن عمر بن بكر بن أنمار بن قيس بن وقدان بن أخطب [بن] أسيد بن العقي ، لهم عدد ورياسة وشرف بفارس . وذكر أبو عبيد : الصّفاق بن حجر : [له]م شرف بفارس .

يوم الجمل ، أتاه سهم فقتله [1] .

والهيثم بن المنخل بن الحارث بن أرقم بن أسود بن همام بن سحان بن

قصامه بن كتوم [كنامة] بن جرموز (كان فارس العرب) .

والصفاف بن حجر بن بحر بن عمرو بن بكر بن أنمار بن قيس بن وقدان

ابن اخطب بن أمسك بن العُقَني – لهم عدد وشرف .

وولد عمرو بن مالك بن فهم :

١ – مالك ٢ – ومعاوية

٣ – وعايذ سمي قسْمَلة لجماله ، وهم القسامل

٤ – ووابيل ٥ – وواشح ٦ – وماوية ٧ – وأبا أبية

٨ – وكلاب ٩ – وصخفان

فولد وائل بن عمرو بن مالك بن فهم :

١ – أسد ، وهو فجم ، وهم فَجُومة [2] .

٢ – ومرّة وهم بنو العم الذين في تميم .

فولد مالك بن عمرو بن مالك بن فهم :

١ – عايذ ، وهو صُليمَى [3] . ٢ – وممدود ، وهم الأشـاقر

٣ – وشُرَيْك بطن ، وهم رهط مقاتل بن الدول [4] ٤ – وشيل[شك

(١) في « الاشتقاق » ولي القضاء في البصرة لعمر وعثمان – رحمها الله – وخرج يوم الجمل

وفي عنقه المصحف ليصلح بين الناس فجاءه سهم غرب فقتله . كذا في « الاشتقاق » وفي « جمهرة

ابن حزم » : قتل يوم الجمل بين الصفين ، وهو يدعو كلا الطائفتين الى الإمساك ، إلا أنه كان م

أم المؤمنين ، ومن معسكرها خرج .

(٢) كذا في المختصر وفي الأصل وكتاب ابي عبيد : فحم وهم فحومة .

(٣) في « الاشتقاق » وهم بنو زاكيا (؟) وصليمي يمد ويقصر . ومن رجالهم سبيعة ب

غزال وفد على أبي بكر الصديق – رحمه الله – في أمر أهل عثمان وله حديث .

(٤) قال ابن دريد « الاشتقاق » – ٥٠١ – فمن بني شريك بن مالك : بنو أسد ب

شريك ، الذين لهم خطة بالبصرة.يقال لها خطة بني أسد، وليس بالبصرة خطة لبني أسد بن خزيمة

فمن بني أسد : مسدد بن مسرهد بن مسربل بن ملمتك بن جرو بن يزيد بن شبيب ب

الصلت بن مالك بن أسد بن شريك .

ومن مواليهم : مقاتل – صاحب التفسير . وذكره أبو عبيد أيضاً ان من موالي بني شريك

٥ – وذهبان ٦ – وعديّ ٧ – وزو ٨ – وآل – ممدود
٩ – وزاكي .

فولد عايذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم :

١ – أسد ٢ – وسعد ، وهو الأشقر [لأنه كان أشقر] وهم الأشاقر رهط (١) كعب بن معدان الأشقري الشاعر قال فيه زياد الأعجم :

قالوا الأشاقر تهجوكم فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

فولد أسد بن عايذ بن مالك بن عمرو : ١ – حاضر .

فولد حاضر بن أسد بن عايذ :

١ – ظالم ٢ – وجُدَيد بطنان عظيمان بالبصرة .

وولد ذهبان بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم :

١ – عمرو ٢ – وشُنيف ٣ – وسعد ٤ – وربيعة .

وولد شُريْك بن مالك : ١ – أسد .

وولد جذيمة بن مالك بن فهم :

١ – جَهْضَم (٢) ٢ – ووهبيل [هَبيل] .

فولد جهضم بن جذيمة :

١ – صهبان ٢ – وجعبر [جعفر] ٣ – وكعب ٣ – وجلد
٤ – ولبا [ليبا] ٦ – وعُبَيدة ٧ – والأسود .

---

(١) قال ابن دريد : ومن موالي الأشاقر : شعبة بن الحجاج الفقيه .

(٢) قال ابن حزم : الجهاضم منهم نصر بن علي المحدث ، ومنهم جرير بن حازم المحدث المشهور وابنه وهب بن جرير من كبار أصحاب شعبة ، ومن ولده : خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم . وبنو جهضم يقولون أنهم من ولد جهضم بن جذيمة الوضاح . والأشهر أن جذيمة لم يعقب . انتهى .

وأقول : انظر لوهب بن جرير بن حازم أرجوزة في وصف طريق الحج من البصرة في كتاب « المناسك » ص ٦٢٢ من أروع الشعر في تحديد الأمكنة ووصفها .

منهم علي بن الحجاج بن سليمان بن حازم بن عمرو بن عبد الرحمن بن جعبر بن صهبان بن عوف بن زهران بن الأسود بن جهضم ، (ولي قومس ثم جرجان ثم كان على شرطة هارون والعسكرين ، ثم مات بجرجان واليًا عليها) والحارث بن قيس بن صُهْبان بن غزوان [1] بن عوف بن علاج ، كان أيام المهلب بالبصرة شريفًا (وهو أخو المهلب لأمه) .

وولد معن بن مالك بن فهم :

١ – شرطان ٢ – وصيفيا ٣ – وشُنداد ٤ – وربيعة

٥ – وكَرْدي ٦ – ومنجير ٧ – وأمد ٨ – وكوم [كردن] .

فولد شرطان بن معن :

١ – مُلَيْح ٢ – وصُهْبان ٣ – وكعب ٤ – وخزية.

فولد مُليح بن شَرْطان :

١ – عمرو ٢ – وصُنَيْم

منهم مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صُنَيْم وهو القمر (سمّي لجماله قمر العراق) كان سيدهم باليمن فقتلته بنو تميم [2] .

والكِرْمَانيُّ وهو جُدَيع بن علي بن شبيب بن عامر بن بُوَارِي بن صُنَيم ، رأس الأزد في أيام العصبية بخراسان في أيام نصر بن سيّار [3]

وولد سُلَيم بن فَهْم بن غَنْم بن دوس بن عدنان :

١ – ثعلبة ٢ – وتيما

فولد ثعلبة بن سُلَيم :

١ – العاص ٢ – ومهد ٣ – وعريص [عوص]

٤ – وزمام [زمان]

---

(١) في « الاشتقاق » : عنوان .

(٢) في « الاشتقاق » : وهو الذي أجار عبيد الله بن زياد أيام الفتنة .

(٣) زاد ابن حزم : وله ابنان عثمان وعلي ابنا جديع قتلهما أبو مسلم بعد أن قاتلا عمه ونصراه وفرقا كلمة العرب بخراسان ، واستأصل آل الكرماني كلهم .

منهم أبو هريرة عمير بن عامر بن عبد ذي الشَّرَى (وهو تَصنم) بن طريف بن عتّاب بن أبي صعب بن مَنيّة بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم ، صحب النبي ﷺ [1] وأخوه أبو كريم بن عامر .

وسعد بن صبيح بن الحارث بن سابي بن أبي صعب بن منبه بن سعد كان لا يأخذ أحداً من قريش إلا قتله بأبي أزيهر وهو خال أبي هريرة [2] .

وذو السنبلة وهو خالد بن عوف بن نضلة بن معاوية بن الحارث بن رافع ابن عبد بن عتبة بن الحارث بن رعل بن عامر بن حرب بن سعد بن ثعلبة وقد رأس .

وعبد الله بن النعمان بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عوف بن عامر بن عبد غنم بن غنام بن أسامة بن مالك بن عامر بن حرب بن سعد ، وهو سيدهم بالسروات وهو الذي قتل الحازوق الحنفي أيام نجدة ، وكان دخل أرض الأزد فوغل فيها ، وبعثه نجدة ، فقيل له : إن لهم شباباً منكرة فلا تبنزل فلما أوغل أخذ عليه ، فرضخ هو وأصحابه بالحجارة فقالت أخته :

تبصّرت أظعان الحجاز فلا أرى حزاقاً فعيني كالجُمَان من القطر

وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن النعمان ، ولاه المهدي السراة ، وأمره قومه .

وعمارة بن عمرو بن أبي كلثم [3] ، وهو خالد بن معمر بن وهب بن زهير ابن عمرو بن عامر بن عبد غنم بن غنام الذي قال حين قُتل الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان : لئن انتضيت سيفي لا أغمده وفي الأرض قرشيٌّ حتى أقتله . فأخذه مروان بن محمد فقتله .

---

(١) قال ابن حزم : وبنوه المحرز وعبد الرحمن وبلال ، وابن ابنه عبد الرحمن بن بلال محدث .

(٢) زاد ابن حزم : وكان أبو أزيهر قد قتله هشام بن المغيرة المخزومي لمطله إياه بمهر أخته انتهى : وسيأتي خبر ذلك .

(٣) في الاشتقاق : عمارة بن عمرو بن كلثوم، ولعله خطأ فما هنا يتفق مع ما أورد ابن حزم.

وطفيل (ذو النور) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سُليم ابن فهم وفد على النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إن دوساً قد غلب عليهم الزنا ، فادع الله عليهم فقال النبي ﷺ : « اللهم اهد دوساً » فقال : يا رسول الله : ابعثني إليهم ، ففعل ، فقال : اجعل لي آية يهتدون بها . فقال : « اللهم نوّر له » فسطع نور بين عينيه ، فقال : يا رب أخاف أن يقولوا مثلة ، فتحول إلى طرف سوطه ، فكان يضيء في الليلة الظلماء . فقال : يا رسول الله اجعلنا ميمنتك ، واجعل شعارنا (مبرورا) ففعل، فشعار الأزد اليوم كلها(مبرور) ثم قتل يوم اليمامة .

وقتل ابنه عمرو بن الطفيل يوم اليرموك .

ومنهم حفص بن دهشم الشاعر جاهلي .

وولد مُنهِب بن دوس :

١ – دُهمان ٢ – وعوف وهو نجَا ، وهو عبرة [سمي نجا لأن ملكا من ملوك حمير حبسه فنجا]

فولد دهمان بن منهب : ١ – محارب ٢ – وغانم .

منهم وهب بن عبد الله بن عامر بن سعد بن عوف بن عبيد بن سعد ابن حرب بن السلم بن محارب بن دهمان الشاعر (١) .

وعبد الله بن أبي خالد بن زهير بن رُوَيّ بن عياض بن مالك بن عبد الله بن مالك بن عبدالله بن الأحمس الشاعر إسلامي،وجندب بن طريف الشاعر إسلامي، الذي يقال له ابن الغامدية. وعمرو بن حُمَمة (*) بن الحارث ابن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤيّ بن عامر بن غانم بن دهمان، وهو بيتهم . وجندب بن جندب بن عمرو بن حممة ، قتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين . وأخته أم عمرو بنت عمرو بن حممة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه – وهي أم عمرو وخالد وأبان وعمر ، بني عثمان بن عفان .

---

(١) زاد ابن دريد : في أول الإسلام .

(*) قال ابن حزم : عن عمرو بن حممة : من المهاجرين الأولين إلى رسول الله (ص) .

وأبو غُنَيْش [١] الشاعر جاهلي من بني مبذول بن لؤيّ .

(ومن بني نجـــا ابن مُنهب بن دَوْس) حمة بن عوف بن غزية بن الحارث بن ذبيان ابن نجا بن منهب الذي طال عمره فقال :

أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بدّ يوماً أن يطار بمصرعي

وولد نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب :

١ – عثمان ٢ – ودُهمان .

فولد عثمان بن نصر :

١ – النمر ، بطن [٢] ٢ – وغـــالب ٣ – وغـــانم

٤ – وعبد الله ، وهو حُمي [٣] . أمهم رُهْم بنت عبدالله بن زهران .

فولد النمر بن عثمان بن نصر :

١ – سُلَيم ٢ – وحُفَيْن ٣ – وأنمار

فولد سليم بن النمر : ١ – ربيعة

فولد ربيعة بن سليم بن النمر :

١ – فهم ٢ – وعمرو ٣ – وحرب ٤ – وصبيح .

---

(١) قال ابن ماكولا : وأما غنيس – بضم الغين المعجمة ، وفتح النون وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وشين معجمة ، فهو أبو غنيس الشاعر أحد بني مندلة (مبذول) من لؤي بن عامر بن عليم بن دهمان . قال المستغفري : ذكره ابن حبيب . حاشية في الاشتقاق – ٥٠٥ –

(٢) قال ابن دريد : من قبائل نصر بن زهران : النمر بن عثمان بطن عظيم بالسراة ، لهم بأس ونجدة .

(٣) ضبطه الأمير ابن ماكولا في كتاب « الإكمال » – ٢/٤٥٢ – بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المهالة . ومثل هذا الضبط ورد في « مختصر الجمهرة » – ص ٢٢٠ – وكتاب «النسب» لأبي عبيد – الورقة الـ ٣٩ – وفي « الاشتقاق » بدون ذكر اشتقاقه ، أو ضبطه بالحروف وإذ نْ فإن ما جاء في « جمهرة النسب » لابن حزم ص ٣٨٣/٣٨٤ .. و « المقتضب » – الورقة الـ ٧٤ – غير صحيح . وقد أشرنا إلى هذا الضبط في تعليقنا على كتاب « عجالة النسب » للحازمي ، في مجلة « العرب » السنة الأولى ص ٣٧٥ .

فولد فهم بن ربيعة : ١ — سعب ٢ — ومالك

فولد مالك بن فهم بن ربيعة : ١ — صبح .

منهم عبد الله وهو أبو الكنود بن عامر بن عبدالله بن عبد نهم بن سعد ابن سعد بن صبح ، كان من أصحاب عبد الله بن مسعود ، وقتل مع المختار ابن أبي عبيد .

وجابر بن الأكرش بن عوف بن عبد نهم بن سعد بن سعد كان شريفاً .

وأبو بردة بن عوف بن عبد نهم ، كان عثمانياً . وكان شريفاً .

وأبو أمية بن ربيعة بن عبد الله بن الطامحان بن عويف بن عبد نهم كان شريفاً .

وأبو الصباح : واسمه المختار بن سويد بن أبي زهير بن سعيد بن عمرو بن فهم بن ربيعة بن مليم بن النمر كان رئيساً في دعوة بني هاشم .

وولد حفين بن النمر : ١ — عامر ٢ — وذهل

فولد عامر بن حفين : ١ — الأرس ٢ — وكنانة .

منهم أبو الجهم بن حبيب[١] بن الحارث بن عويف بن سعيد بن عتيبة بن حوانة[٢] بن مرة بن جشم بن الأرس ، وهو حليف لقريش بالمدينة في بني عدي بن كعب ، ولهم بقية هناك ، وقد تزوجوا في قريش وصاهروهم .

وطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة بن جبرثومة بن عائذة[٣] وهو أخو عائشة زوج النبي ﷺ لأمها ، أمها أم رومان بنت عمير الكناني.

وأبو مرثد[٤] عبد الله بن عوف بن عبدالله بن الحارث بن سخبرة صاحب رايتهم يوم رستم ، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء .

---

(١) في « النسب » لأبي عبيد : كان يلي لأبي جعفر .

(٢) بخط الدمياطي (لعله عايدة) .

(٣) في « جمهرة ابن حزم : غادية .

(٤) في « النسب » لأبي عبيد : وأبو مريم ، وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم وفي « جمهرة ابن حزم » أبو ضرير — مرير — مريد — وكلها تصحيف .

والحارث بن حَصِيرة بن عبد الله بن الحارث بن دُريد بن شِبْل بن عُويف بن مازن بن علي بن كنانة بن عامر بن حُنين الذي يحدث عنه .

وولد أنمار بن النمر : ١ – حُبَيْش

فولد حبيش بن أنمار : ١ – الذُّوَيْل

فولد الذُّوَيْل بن حُبَيْش :

١ – سعد ٢ – وعامر وهو ثُبا (سمي ثُبا أيضا لأنه حبس فنجا من بني الملك)

منهم عمارة بن أبي كان فتيها في الشام .

وولد حُمي بن عثمان :

١ – اليَحْمَد – بطن – أمه رُهْم بنت وبرة بن تَغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

فولد اليحمد بن حُمي :

١ – الشَّرْي[1] ٢ – وماجد ، وهو مُجْد[2]

٣ – وعمرو[3] ٤ – وكعب ٥ – وسعد ٦ – وخالد

٧ – وحُمَيم ٨ – وحُميد ٩ – ومالك ١٠ – وربيعة

منهم الحسين بن محمد بن جابر بن محمد بن جابر بن علي بن مالك بن حرملة ابن مالك بن ربيعة بن اليحمد ، كان شريفاً .

---

(١) زاد ابن دريد : وهم بنو شار . ومن بطون الشري : بنو عبرة وبنو باقل ومن قبائلهم : بنو خروص ، وبنو السحتن ، وبنو هنيّ . ومن بني هني بنو زعل . منهم زياد بن الربيع بن حبيش بن جابر بن فَرْقَار المحدث . ومنهم المعلى بن زياد بن حاضر بن مصاع ، ولي ولايات بالهند وكان من رجالهم . ومنهم بنو رويم الذين بالموصل لهم شرف .

(٢) قال ابن دريد : فمن رجال الجُد : مرة بن تليد ، وكان شريفا ، وكان على مقدمة المهلب أيام قاتلوا المختار بالكوفة وهو الذي ولي حصار المختار ، وله يقول أعشى همدان :

مُرّ ، يا مُرّ ، مُرّة بن تليد ما وجدناك حين نسألُ مُرّاً

(٣) قال ابن دريد : ومن ولد عمرو بن اليحمد : جابر بن زيد الفقيه ، وجديبر بن سعيد الفقيه . ومنهم المهلب بن الحلال رأس الأزد بخراسان أيام الكرماني .

ومحارب بن عبد الله بن شمس بن سى بن دمى بن حبيب بن شمس بن تيم ابن ضمضم بن عامر بن باقل [1] بن الشري بن اليحمد كان شريفاً .

وسار بن مالك بن عدي بن لاحق بن سنان بن بحر بن المجد بن اليحمد، كان شريفاً .

ومَخْلد بن الحسن بن عبد الله بن تَليد بن اليحمد ، كان فارساً (شريفاً ، بخراسان) .

وولد غالب بن عثمان [2] :

١ – غنم ٢ – والندب

فولد غنم بن غالب :

١ – عمرو ٢ – وسعد – بطن – ٣ – وجذيمة [خزيمة] – بطن

فولد عمرو بن غنم : ١ – شُمْس .

فولد شُمْس بن عمرو :

١ – الحُدّان – بطن – ٢ – ونَحْو – بطن –

٣ – وزِيَاد – بطن – ٤ – ومَعْوَلَةُ [وهم المعاول] – بطن

---

(١) ومنهم مرة بن جابر ، من باقل كان شريفاً ، قتل يوم الجمل – ابن دريد . وقال ابن دريد : «منهم مالك بن وهب بن سعد بن خالد بن كواد ، كان شريفاً. وذكر اشتقاق كود ، ولم ينسبه ، غير أنه من اليحمد كما يفهم من كلامه . قال ابن دريد : ومن اليحمد بنو قدي ، وبنو ثعالة وبنو فجوح . ومنهم بنو أكلب ، وبنو بحري . فمن بني أكلب : بنو غراب ولهم خطة بالبصرة ، منهم بشر بن كليب بن الأسود بن الأدرد بن قطران بن غراب ، ولي شرطة البصرة ليزيد بن منصور ، خال المهدي ، وكان من أشراف القواد . ومنهم معلق ومغيرة ابنا أبي اللعساء بن عمرو بن جابر بن حاج بن غراب وبنو بحري . . . : منهم المحبر بن إياس بن مرهوب شريف بخراسان في أول الاسلام ومنهم وداع بن حميد ، كان شريفاً ، وولي الهند ، وهو الذي أغلق أبواب المدينة دون ولد المهلب ومنعهم الدخول .

(٢) قال ابن دريد : واما غالب بن عثمان فهم بالسَّراة .

فولد الحُدّان[1] بن شُمْس :

١ – شُمْس

فولد شُمْسُ بن الحدان :

١ – عَبْد ٢ – وربيعة

فولد عبد بن شُمْس :

١ – مالك ٢ – ورسن ٣ – وباقل

منهم صبرة بن شيمان بن عكيف بن كيوم بن عبد بن باقل بن عبد بن شمس رأس الأزد يوم الجمل ، وقتل يومئذ .

وولد نحو بن شمس بن عمرو :

١ – عجيف ٢ – ومُعَازِبا[2]

٣ – ومُلاتِمات[3] ٤ – ومُرّ

---

(١) قال ابن دريد : فمن بني حدان بنو حاود ، ولهم خطة في البصرة ، ومنهم بنو أنعم ، فمن رجالهم : ضحيان بن سمان بن ضحيان ، صاحب رحل الذهب ، كان شريفاً ، استخلفه عمرو بن العاص على بني شمس . وقال قوم : بل كعب بن لقيط بن غافر بن سمان .

ومن رجالهم صبرة بن شيمان بن عكيف بن كيوم ، كان رئيس الأزد يوم الجمل ، وهو أجار زياداً . ومنهم بنو جرهام . ومنهم بنو دحي . فمن مواليهم صالح بن عبد القدوس ، كان من رجال أهل البصرة ، شاعراً عالماً ، ثم قال بقول بشارة الأعمى ، بمذهب الدهرية .

ومن بني حاود : الفضل بن لقيط بن جابر بن كمن بن شرجي بن حاود . ومن بني أنعم : شيبة بن نهيك كان شريفاً بالبصرة وخراسان .

قال محمد بن يزيد المبرد : حدثت أن صبرة بن شيمان الحداني دخل على معاوية والوفود عنده ، فتكلموا فقام صبرة فقال : يا أمير المؤمنين إنا حي فعال ، ولسنا بحي مقال ، ونحن فأدنى مقالنا عند أحسن مقالهم . فقال : صدقت .

(٢) قال ابن دريد : معازب : مفاعل من قولهم : تعاذب القوم ، إذا تباعد بعضهم عن بعض ، ومنه رجل عزب ، لأنه عزب عن النكاح ، ومنه أعزب القوم : إبلم ، إذا باعدوها في المرعى ...

(٣) وقال : ملاتمات : مفاعلات من قولهم تلاتم القوم واللتم الضرب باليد ، ولتمت المرأة صدرها إذا ضربته بيدها (وفي الهامش : في المحكم : ملاتمات : اسم أبي قبيلة في الأزد ، فإذا سئلوا من قبيلتهم قالوا : نحن بنو ملاتم – بفتح التاء –) .

فمن بني زياد بن شمس : يزيد بن عايد بن عبد الله بن أسد بن عايد بن زياد ، كان فارساً .

وولد مَعْوَلة بن شمس :

١ — عبد العُزّى ٢ — ورامد [ناقد]

٣ — ورياما ٤ — وعَزّ جَدُّه

فولد عبد العُزّى بن معولة :

١ — الجُراز

منهم الجلَنْدَى بن المستكِير بن مسعود بن الجُرازِ بن عبد العُزّى ابن مَعْوَلة ، صاحب عمان الذي مدحه المسيب بن علس الضُّبَعِي فقال :

يا جَلَنْدَى يا ابن مُسْتَكِير يا خير من يمشي من الذكور

فولد الجلندي جَيْفَراً وعَبْداً .

وكتب إليهما النبي ﷺ كتاباً إلى جيفر وعَبْدٍ سيّدي أهْلِ عمان .

وزبيد بن الأعور بن جَيْفر ، ارتدّ عن الإسلام [١] .

وسعيد وسليمان ابنا عبـــاد بن زيد بن عبد بن الجلندى كانا سيّدي أهل عمان .

وولد رِيَام بن مَعْوَلَة :

١ — غَنْس ٢ — وجَهَرْبَذُ

وولد عَزّ جَدُّهُ بن معولة :

١ — ثعلبة ٢ — وحَرْب

وولد دهمان بن نصر بن زهران :

١ — صَعْب ٢ — وصَقْب

فمن بني صَعْب أبو أميمة كان أحد أزواج أم فروة أخت أبي بكر

---

(١) قال ابن حزم : وللجلنْدَى عقب، يملكون جزيرة واسعة بقرب عمان إلى اليوم ومحمد ابن واسع الزاهد البصري من ولد زياد بن شمس أخي معولة بن شمس .

الصديق — رضي الله عنه — فولدت له جارية يقال لها أسية فتزوجها عبدالله ابن الزبير .

ومنهم بقية في الكوفة .

فولد صعب بن دهمان :

١ — مُبَشّر ٢ — وعمرو

فولد مبشر بن صعب :

١ — يَشكر ٢ — ومِخْضَب

٣ — والأوس — وهما بطنان ٤ — والحارث

فولد يشكر بن مبشر :

١ — بكر ٢ — وعامر — بطن — ٣ — وربيعة — بطن

٤ — وعوف — بطن — ٥ — وسلامان — بطن —

٦ — وأخوَيْن (اسم رجل) — بطن —

فولد بكر بن يشكر :

١ — عامر — وهو الغطريف (وهو الكريم في معناه، كانت الغطاريف ديتان في قتالهم ، على سائر الأزد) .

٢ — وسعد ٣ — وعوف ٤ — والحارث وهو الناوق (دخلوا في بني زبيد فتلقوا فيهم فسدوا الناوق منهم ضمادُ الشاعر) .

٥ — وجَثْنَمَةُ .

فولد الغطريف بن يشكر بن مبشر بن صعب :

١ — سعد ٢ — وعبد الله

فولد عبد الله بن الغطريف :

١ — الحارث وهو الغطريف الأصغر ٢ — والحويرث وهو غُطَيْف الذي في مُراد ، يقولون : غطيف بن عبدالله بن ناجية بن مراد .

فولد الحارث بن عبدالله :

١ — عبدالله ٢ — وكعب ٣ — وواشِحُ — بطن —

٤ – ورَبيعة – وهو الرُّبَعَة بطن .

فولد كعب بن الغطريف[١] :

١ – عمرو ٢ – مالك ٣ – سعد ٤ – أبيّ

فولد عمرو بن كعب بن الغطريف :

١ – عامر ٢ – ومالك ٣ – وبُرْسَان[*] – بطن –

٤ – وهلال – بطن – ٥ – وعبد الله – بطن –

٦ – وألاة وهو الخصاصة – بطن –

فولد عامر بن عمرو بن كعب :

١ – وايل ٢ – وسُبَالة – بطن – ٣ – وحُذْروجا[٢]

٤ – وحُجْر [بجر] ٥ – وزبيلا ٦ – ورَسَن

٧ – رِبْس – بُطون –

فولد وايل بن عامر بن عمرو :

١ – عدي ٢ – وفراص (ويقال فرّاس) – بطن –

٣ – ووَهْب ٤ – وسَعْد – بطون

فولد فرّاص بن وايل :

١ – أسد ٢ – وجشم

منهم الفضيل بن هَنّاد[٣] بن يزيد بن شُمَيح بن شرحبيل بن الحارث ابن جشم

وولد سُبَالة بن عامر بن عمرو بن كعب :

١ – رافد ٢ – ونعب ٣ – وزيد ٤ – وأنس

فولد رافد بن سبالة :

١ – جابر

---

(١) قال ابن دريد : ومن موالي آل وائل هؤلاء : آل خاقان المعروفون .

(*) من برسان : المحدث محمد بن بكر البرساني (ابن حزم) .

(٢) الذال معجمة (نسب أبي عبيد) .

(٣) زاد ابن دريد : كان من رجالهم وهو أول من أظهر السواد بالريّ .

منهم عبد الجبار بن عبد الرحمن بن يزيد بن فيل [*] بن قيس بن زيد بن جابر كان على شرط أبي جعفر المنصور ، ثم ولي خراسان فخلع فصلبه في الكوفة عند باغ المختار ، وكان أخوه عبد العزيز على البصرة ، وإليهم تنسب دار عبد العزى بمصر .

وولد سعد بن كعب بن الغطريف :

١ — مالك

منهم أبو أُزَيْهِر بن أُنيس بن الخَيْسَق بن مالك وكان عداده في دوس ، فقيل الدوسي ، وكان حليفاً بمكة لأبي سفيان صخر بن حرب ، فزوج ابنته عتبة بن ربيعة وزوج الأخرى الوليد بن المغيرة ، وزوج عاتكة ابنته أبا سفيان ، فولدت له محمداً وعنيسة ، قتله هشام بن المغيرة بذي المجاز [١] .

فولد أبو أزيهر أبا حِنَّاءة [وجبلة] فولد أبو حِنَّاءة بن أبي أزيهر شميلة ، تزوجها مجاشع بن مسعود السلمي ، وقتل عنها يوم الجمل مع عائشة — رضي الله عنها — فخلف عليها عبد الله بن عباس بن عبد المطلب واياها عنى ابن فسوة حين يقول :

أتيحت لعبد الله ، يوم لقيته ... شُمَيلة ترمي بالحديث المفتَّر

وشميلة التي أسندت نصر بن حجاج إلى صدرها فبرأ فضرب لها مثلاً قول الأعشى :

لو أسندت ميتا إلى صدرها ... عاش ، ولم ينقل إلى قابر

وولد مالك بن كعب بن الغطريف :

١ — تَوْءَمُ

فولد توءَمُ بن مالك :

١ — حُزَق

(*) غير معجمة في الأصل وما هنا عن جمهرة ابن حزم .

(١) في «النسب» : قال ابو اسحاق : كان خليفة أبي مسلم على خراسان.

فولد حزق بن توءم :

١ — سماعة ٢ — وناعبة [١] — بطنان

وولد سعد بن الغطريف :

١ — الخيار — بطن بالموصل —

منهم عثمان بن سراقة بن عبد الأعلى بن سراقة الذي خلع بالشام وخرج على أبي جعفر زمان عبدالله بن علي ، وهو الذي قتل العتكي القائد [٢] .

وولد ربيعة بن يشكر :

١ — عبد — بطن —

وولد جعثمة [٣] بن يشكر بن مبشر بن صعب :

١ — عمرو

فولد عمرو بن جعثمة :

١ — عامر وهو الجادر ، وقعوا في بني الديل أيام خرجوا من مارب ، فحالفوا نفاثة بن عدي بن الديل (بن بكر بن كنانة) فهم فيهم .

منهم سعد بن سيل بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر ، وهو جد قصي بن كلاب ، أبو أمه فاطمة بن سعد بن سيل ، وكان عامر أول من بنى جدار الكعبة فسمي الجادر ، ولهم بقية في المدينة [٤] .

وولد حبشرة بن زهران :

١ — عبيد — بطن —

---

(١) في «النسب الكبير» : توم وفي «جمهرة ابن حزم» : وفي الاكمال لابن ماكولا (٢/٩٠١) حزق بن توءم بن مالك بن كعب بن الحارث الغطريف بن عامر الغطريف بن يشكر بن مبشر ابن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران : سماعة ونابية ابنا خزق .

(٢) قال ابن حزم : عثمان هذا من بطن يقال لهم الجنابذ من بني سعيد الغطريف .

(٣) في المقتضب : خثعمة .

(٤) سماهم ابن دريد : الجدرة .

منهم جُنَادة بن أبي أمية ، كان من أشراف أهل الشام في زمانه[1] .

٢ — وعامر بن عُبْرة   ٣ — وسريق

فولد عبيدة بن عبرة :

١ — ولاة   ٢ — وحَرِيم   ٣ — وجمرة   ٤ — وعلاة

فولد جَمْرة بن عُبَيْدة بن عُبْرَة :

١ — معاوية .

فولد معاوية بن جمرة :

١ — حيّان .

فولد حَيّان بن معاوية :

١ — عدي .

فولد عدي بن حيّان :

١ — عبد الله .

فولد عبد الله بن عدي :

١ — عامر .

فولد عامر بن عبد الله بن عدي :

١ — الحارث — وهو شُعَيث بطن بالكوفة صغير —

فولد شُعَيث بن عامر :

١ — سعد   ٢ — وثعلبة

وولد مالك بن زهران :

١ — مُفرِج[2] .

---

(١) زاد ابن حزم : وكانت له صوائف ، وأراد معاوية استلحاقه كما فعل بزياد ، فأبى جنادة .

(٢) مفرج كذا ورد في « المختصر » وكذا في شعر الشنفرى، وأما ابن دريد فقد قال في ضبطه : مفرج مُفَعِّل، من فرجت الشيء أفرجه فرجاً إذا وسعته، وفرس فريج واسع الشحوة، وورد في « النسب » لأبي عبيد : وكذا في « المقتضب » .

فولد مُفرّج بن مالك بن زهران :

١ — سلامان — بطن — ٢ — والحارث وهو كَدَادة

منهم حاجز بن عوف بن الحارث بن الأختم بن عبدالله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج الشاعر .

وولد كَدادة [١] بن مفرج :

١ — مالك .

فولد مالك بن كَدَادة :

١ — ربيعة .

فولد ربيعة بن مالك بن كُدَادة :

١ — مازن ٢ — وعوف ٣ وربيعة

٤ — (فُجَاءة بطن بالكوفة وهو ثعلبة بن ربيعة بن مالك بن كَدَادة) [٢]

---

(١) في النسب » : كدادة — وفوق الدال (خف) اشارة إلى تخفيفها .

(٢) من زيادات ابن حزم (ص ٣٨١ / « جمهرة النسب » الطبعة الثانية) :

١ — ومنهم — أي بني مالك بن فهم بن غنم بن دوس — : العلامة الراوية أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامي بن جزء بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس .

٢ — بنو مالك بن زهران : (ص ٣٨٦) .

منهم سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران ، بطن ، كان منهم الشنفرى الفاتك ، وكان يغير عليهم لأنهم قتل رجل منهم أباه فلم يطلبوا بثأره ، فلحق ببني فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن ابن مضر ، وكانوا أخواله ، وفي ذلك يقول :

جزينا سلامان بن مفرج قرضها ... بما قدمت أيديهم ، وأزلت
وهنئي بي قوم ، وما إن هنأتهم ... وأصبحت في قوم ، وليسوا بمنبق

نسب غامد [1] وهو عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

فولد غامد بن عبد الله :

١ – سعد مناة ٢ – وظبيان – بطن –

٣ – ومالك – بطن – ٤ – ومحمية – بطن –

فولد سعد مناة بن غامد :

١ – الدُّول ٢ – وثعلبة – بطن – رهط عبد العُزّى بن صُهَل ابن عبد العزى بن عمرو بن ثعلبة ، الشاعر الجاهلي .

وولد الدُّول بن سعد مناة بن غامد :

١ – ثعلبة – بطن – ٢ – ومازن – بطن –

٣ – وكبير – بطن – ٤ – ووالِبَة – بطن –

فولد ثعلبة بن الدول :

١ – ذُبْيان ٢ – وبكر

فولد ذبيان بن ثعلبة :

١ – مازن ٢ – وكعب ، وهو عبد

---

(١) سمي غامد لأنه كان بين قومه شيء فأصلحه ،وتغمدهم بذلك فقال :

تحملت للصلح الشآى من عشيرتي فأسماني القيل الحضوري غامدا

وقال في «الاشتقاق» – ٤٩٢ – : غامد هو عبد الله وكان ابن الكلبي يقول : سمي غامداً لأنه وقع بين عشيرته شر فتغمد ذنوبهم – أي غطاها وسترها – ومنه الغمد وكان ابن الكلبي يقول : سماه بهذا الاسم قيل من أقيال حمير ، وينشد بيتاً :

تلافيت شراً كان بين عشيرتي فأسماني القيل – الخ –

وغمدت : ليلتنا إذا أظلمت قال الراجز :

وليلة غامدة غمودا ظلماء تغشى النجم والفرقُودا

– يريد الفرقد – ويقال : غمدت السيف وأغمدته لغتان . وبرك الغماد موضع ، وكان الاصمعي يقول : اشتقاق غامد من قولهم : غمدت الركيُّ : إذا كثر ماؤها .

ومازن منهم مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل ابن مازن بن ذبيان، وهو بيت الأزد بالكوفة [١].

من ولده أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الراوية.

وأخوه عبد شمس بن سليم قتل يوم النخيلة.

وأخوهم الصَّقْعَبُ بن سُليم قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب (ع).

ونراص بن عتيبة بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان الشاعر - جاهلي - وعبد الله بن أبي الحصين بن مالك بن عتيبة بن عوف بن ثعلبة، قتل يوم صفّين، مع علي بن أبي طالب - عليه السلام -

وأبو ظبيان: الأعرج وهو عبد شمس بن الحارث بن كبير [٢] بن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان، وفد على النبي ﷺ وكتب له كتاباً، وهو صاحب رايتهم، يوم القادسية [٣] وابنه طارق بن أبي ظبيان، كان من أشرافهم.

وجندب بن زهير بن الحارث بن كبير [٤] بن جشم بن سبيع، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان على الرَّجّالة.

وأبو زينب زهير بن عوف بن الحارث بن كبير [٥] بن جشم بن سبيع،

---

(١) قال سراقة بن مرداس البارقي يرثي عبد الرحمن بن مخنف الغامدي، لما قتل في كازر - بفارس - في وقعة المهلب مع الخوارج:

ثوى سيد للأسد أسد شنوءة ... وأسد عمان رهن رمس بكازر
وضارب حتى مات أكرم ميتة ... بأبيض صاف كالعقيقة، باتر
وصرع حول التل تحت لوائه ... كرام المساعي، من كرام المعاشر
قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف ... وأدبر عنه كل ألوث داثر (*)

(٢) في «جمهرة ابن حزم»: كثيراً. واراه تصحيفاً لان كبيراً من أسماء هذه القبيلة.

(٣) قال ابو عبيد: قتله ابن الزبير.

(٤) في «جمهرة ابن حزم»: كبير.

(٥) في «جمهرة ابن حزم»: رزيق.

(*): «معجم البلدان». كاثر.

الذي شهد على الوليد بن عقبة بن أبي معيط أنه رآه يقيء الخمر ، قتل بصفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعبد الرحمن بن نعيم بن زهير بن شهر بن رزن بن عامر بن التوأم بن بكر بن ثعلبة بن الدول ، كان شريفاً [1] . وفيه يقول أبو ظبيان الأعرج الوافد :

أنا [2] أبو ظبيان غير المكذبه أبي أبو العُفَـّى وخالي اللـُّهَبه

اكرم من يعـلم بين ثعلبه ذُبيانِها وبكـْرها في المنْسبه

نحن صحاب الجيش يوم الأحسبه

يوم الأحسبة يوم كان للأزد .

وعبد الله بن عايذ بن اللهبة كان شريفاً مع معاوية .

وولد مازن [3] بن الدول :

١ — عبد الحارث ٢ — وذِبْيَان ٣ — وحلمة

منهم الحِجْنُ بن المرَقـّع بن سعد بن عبد الحارث بن الحارث بن عبد الحارث [4] بن مازن ، وفد على رسول الله ﷺ .

وهم بالسَّرَوات ، أشرافٌ .

وولد كبير بن الدول :

١ — مازن ٢ — وعامر ٣ — وحبيب ، وهو حديجة

منهم عبد شمس بن عفيف بن زهير بن مالك بن ثعلبة بن مر بن مازن، وفد على النبي ﷺ .

---

(١) زاد في «الاشتقاق» – ٤٩٤ – : ولي خراسان لعمر بن عبد العزيز ، وكان من رجالهم.

(٢) في هامش (المختصر) أنى : كذا فيها ، وأظنه يكون أبي .

(٣) قال ابن دريد « الاشتقاق » ٤٩٣ – : ومن بني مازن : زيد بن الأطول فارس ، وفيه يقول الشاعر:

فلو فعل الفوارس فعل زيد لأبنا غانمين ، لنـا وقير

(٤) عند ابن حزم : بن عبد الرحمن .

وعبد الرحمن [١] بن عوف بن الأحمر بن زهير بن مالك بن عوف بن ثعلبة الشاعر ، الذي رثى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

وربيعة بن ناجذ بن أنيس بن عبد الأسد بن عامر بن معاذ بن مازن ، كان من أصحاب علي بن أبي طالب ، وكان له فضل [٢] .

والحارث بن زهير بن عبد الشارق بن لغط بن مظة بن عامر بن كبير ابن الدول ، قتل مع علي بن أبي طالب ، وقتل عمرو بن الأشرف العتكي ، التقيا فقتل كل واحد منهما صاحبه .

وزهير بن محمد بن حماد بن قرام بن ربيعة بن مالك بن عوف بن مهرف بن عبد الله بن ذهل بن حبيب بن كبير بن الدول، كان من أهل الدعوة بخراسان من المسوّدة ، وكانت بنته تحت زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهي التي قتلها يوسف بن عمرو الثقفي ضَرْباً ، بالكوفة .

وعبد العزّى بن مسروح بن جبير بن كبير الشاعر [٣] .

وولد والبة بن الدول : ١ — سَيّار ٢ - وعمرو ٣ — وذهل [٤]

منهم سفيان بن عوف بن المغفّل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيّار ، صاحب الصوائف ، وهو صاحب الغارة ، وفيه يقول الشاعر :

أقم يا ابن مسعود قناة صليبة ... كما كان سفيان بن عوف يقيمها [٥]

---

(١) في « الاشتقاق » : عبد الله .

(٢) في « جمهرة ابن حزم » : له رواية .

(٣) قال أبو عبيد : وزهير بن محمد القائد مع أبي جعفر ، وربيعة بن مهرب ، وعبد العزى بن مسروح الشاعر . جاهليان

(٤) في كتاب « النسب لابي عبيد » قال أبو اسحاق :سفيان بن عوف مخبلي من خثعم.انتهى. وهذه حاشية أضيفت إلى الكتاب وليست منه ، وأبو اسحاق هذا هو أحد رواة الكتاب ، وهو ابراهيم بن محمد العباسي أمير مكة .

(٥) في هامش المختصر : تقدم هذا عند ذكر عبد الرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو بن حرجة الفزاري وانه ولي الصائفة وان سفيان بن عوف ولي الصوائف عشرين سنة ، كلها في خلافة معاوية رضي الله عنه . قال ابن دريد «الاشتقاق» ٤٩٥ : ومنهم سعيد بن أبي سعيدالشاعر ، صاحب الأنبار وله حديث .

ومنهم يا ابن مسعود مدائن قيصر كما كان سفيان بن عوف يسومها

ويزيد والحكم ابنا المغفل بن عوف ، قتلا يوم النخيلة .

وقيس وزهير ابنا المغفل قتلا يوم القادسية .

ومليكة بنت يزيد بن المغفل زوجة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، قتل عنها .

وولد ظبيان بن غامد

١ – غنم ٢ – وثعلبة

منهم جندب الخير بن عبدالله بن ضبّ بن الأخزم بن مُشعّث بن خثم بن جُشَم بن سلامان بن غنم بن ظبيان كان من أصحاب علي بن أبي طالب(ع).

وجندب بن كعب بن عبد الله بن جَزء بن عامر بن مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة بن ظبيان بن غامد ، قاتل الساحر أيام الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، الذي كان يقال له بُستاني(١) ، كان يلعب للوليد بن عقبة ، يريه أنه يقتل رجلاً ثم يحييه ، ويدخل في فم ناقة ويخرج من حيائها ، فقال لمولى له صيقل : أعطني سيفاً هذاماً . فأعطاه . ثم أقبل إلى الساحر فضربه ضربة فقتله وقال : أحيي نفسك . فأخذه الوليد فحبسه ، فلما رأى السجان صلاته وصومَه خلّى سبيلَه ، فأخذ الوليد السجّانَ فقتله .

---

(١) في « الإشتقاق » بشتاني – ص ٩٥ ؛ –

وفي « المختصر » – ٢١٦ – و « الاشتقاق » ٩٥ ؛ – جنادبة الأزد : جُنـدبُ بن زهير ابن الحارث بن كبير بن جشم بن سُبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدُّول وجندب الخير بن عبدالله بن ضب – وجندب بن كعب بن عبدالله وتقدم نسبهما – وقيل لابن عمر : إن المختار يَعمد إلى كرسي فيجعله على بغل أشهب ، ويحفُّ بالديباج ، ثم يطوف حوله ، ويطيف به أصحابه يستسقون به ويستنصرون به ويقولون : (هذا مثل تابوت بني اسرائيل) قال ابن عمر : فأين بعض جنادبة الأزد عنه ؟!. وفي الكرمي قال أعشى همدان :

شهدتُ عليكم أنكم سبديّةٌ وإني بكم - يا شرطة الكفر - عارفُ
وأن ليس كالتابوت فينا وان سعت شبامُ حواليه ، ونهد وخارفُ
وإن شاكرٌ طافت به وتمسحت بأعواده ، وأدبرت ، لا تساعفُ

وزاد أبو عبيد في الجنادب : جندب بن عفيف ، وجعلهم أربعة .

فروع قبيلتي غامد وزهران في الوقت الحاضر

[كنت بعثت لعدد من شباب القبيلتين ، من المثقفين والأدباء، الكراريس التي تقدمت، وطلبت من كل واحد منهم إبداء ملاحظاته عما فيها فكرم بعضهم بكتابة أجوبة مفصلة سألحقها بهذا الكتاب ، وكان منها ما كتبه ابننـــا الكريم الأستاذ محمد مسفر حسين الزهراني المشرف على التعليم في بلاد زهران عن فروع القبيلتين ، وقد رأيت إلحاقه هنا في موضعه من الكتاب ، قال:]

قبائل زهران – في السراة

١ – دوس بني فهم : وشيخها سعيد بن محمد الراموك .

وأهم قراها : آل نعمة – آل خاجة – الجحاف – الهرة – سيحان – السنة – عسيلة – الكاحدين – الكاحلة – حظوة – الجبور .

٢ – دوس بني علي : وشيخها عبد ربه بن فرحة .

أهم قراها : ١ – في السراة : رَمَس – الحبشة – الريحان .

٢ – في تهامة : الجرداء –القزعة– الفرعة – سوق السبت السند – الكف – السعبرة – المربى – الخنكة – سند الميلح – الجناب .

٣ – دوس بني منهب آل عياش : وشيخها عيسى بن مسفر بن عبد الله .

أهم قراها : ١ – في السراة : غدي – الحصنين – الزرقان .

٢ – في تهامة : العقب – أبي شوك – قرعة – الكلبات .

٤ – درس بني منهب :

أهم قرى بني منهب : ١ – في السراة : عمضان – بدادا – الوكف – القرن – قريدة – القامة .

٢ – في تهامة فضالة العليا – فضالة السفلى – عياس .

٥ بالطفيل شيخها مفرح بن خضران .

أهم قرى بالطفيل : ١ – في السراة : عويرة – المدى – سلامان – الكورس – الغرير .

٢ – في تهامة : آل حامة .

٦ – قريش . شيخها جابر بن الحسين .

أهم قراها : الأطاولة – بني محمد – القهاد – الحسن – القسمة – منحل التوءات – منضحة – القصمة – الرموتين – آل دكان – القهبان – المدران .

٧ – بني جندب : شيخها فيصل بن زنان :

أهم قراها : الحكمان – المكاتيم – آل سرور – آل صقاعة – المظلمات – آل طاهر .

٨ – بني بشير : شيخها عبد الوهاب العسيري :

أهم قراها : الشطلة – الاشتاء – الرهدة – القاهرة – القوارير – آل سلمان – الجدلان – آل زياد – المقاربة – أهل الرأس – الحضيري .

٩ – بني حرير : أهم قراها : محوية – المثيلة – الحبشة – المشارق – آل سيدان – الدعبة – الريمة – الصمدان .

١٠ – بني عدوان : أهم قراها : الضحوات – الكرادسة – الكلبة – الشعبة – حظسى .

وشيخ هاتين القبيلتين هو جمعان السَّبيحي .

١١ – **بني كنانة** : شيخها ذياب بن سعيد .

أهم قراها : مسيَّر – المندق – العنـــق – النصباء – بلحكم – عشبة – الوسط – أم عمرو – الحلاة – الحبارى – القرنطة .

ويتبع هذه القبيلة قرى وادي ثمران في تهامة .

١٢ – **بيضان** : شيخها خضران الصغير .

أهم قراها في السراة : قرى البارك – الدارين – بنو هريرة – قراء – الحلاة – المصاعبة – الحناديد – المصاقير .

أهم قراها في تهامة : الصور– الصقران–العرباء – الوسطة – العين – قرى حصن الحبس – قرى الأصدار .

١٣ – **بلخزمر** : شيخها عِيضة بن صالح .

أهم قراها : القبل – الرخيلة – الفصيلة – ربوع الصفح – رسبا – أريَمة حديد – الطرف – الكمامير – مَوْلَغ – عنازة – السْرفة –الجماجم .

ويتبعها في تهامة قرى واديي أشحط وسبة .

١٤ – **بنو حسن** : وشيخها منسي بن عصيدان .

أهم قراها : قرى وادي الصـــدر – العصداء – العفوص – الصفرة – رباع – الجوفاء – نعاش – قرن ظبي – خيرة – آل موسى الأئمة – المشايعة – مراوة – شبرقة – مليكة .

ويتبعها في تهامة قرى الجعدة .

١٥ – **بنو عامر** : شيخها عبد المجيد أَبى الرُّقُوش .

أهم قراها : بني سار – الربيان – حميم – بروقة – المصرخ – الرومي .

ب – قبائل زهران في تهامة

١ – **بنو سُليم الشعبان** : وشيخها أحمد بن مغطي .

أهم قراها : الَحجْرة – آل مقبل – آل يسلم – آل سهلة – بنو عطا المضحاة .

٢ – **بنو سُليم أولاد سعدي** : الشيخ رمضان بن أحمد .

أهم قراها : قرى وادي غليلة – قرى وادي الحبيبة – قرى وادي رَمَا – قرى آل بعاج – قرى وادي الزرعة – قرى وادي الخرايت – العصمة – ذنايب – قرى وادي لقط .

٣ – **بنو سُليم بالمفضل** : الشيخ مطر بن رزق الله .

أهم قراها : قرى وادي ريم – قرى وادي الشَّعْراء – قرى وادي سمعة – قرى وادي بير الغميقة .

٤ – **بنو سليم الجُبُّر** : الشيخ عبدالله بن أحمد العواجي .

أهم القرى : النجيل – قرى وادي دو – الخليف – مضحاة المشايخ – آل سويدي – آل بالريان .

٥ – **قبائل الأحلاف** : ولها ثلاثة مشاييخ وهم :

أ – محمد أبو القرون

وتتبعه القرى التالية : الغبشة – المضحاة – الطولة – وادي يحر – النوزة – بالأسود – آل ظهيرة – آل فلاح – بنو زرعة .

ب – مستور بن أحمد

وتتبعه القرى التالية : قِلْوَة – حبس ابن زينة – الحوية – بنو زهير – آل سلطانة

حـ – محمد بن جمعان النفناف

وتتبعه القرى التالية : البدلة – كيدى – العجزة – المرصاد – الرهفة – الذويب – الفرع – جبل أحمار – جبل الرهوة .

٦ – **بنو عمر الأشاعيب** : شيخهم محمد بن عبد الله بن موالي

أهم القرى : الجوة – العياش – ذوعين – بنو عاصم – قرى وادي ممنى –

قرى وادي منجل ـ قرى وادي شعاق ـ قرى وادي راش ـ قرى بني دحيم ـ قرى وادي الجنش وحواز .

٧ ـ **بنو عمر العلي** : الشيخ علي بن محمد
أهم القرى : المخواة ـ المشايعة ـ العياش ـ ضيان ـ القزة ـ قرى وادي الأحسبة .

٨ ـ **ناوان** : الشيخ عبد الكريم بن هيال
وتتبعه قرى وادي ناوان جميعها .

٩ ـ **دوقة المشاييخ** تتبع إدارياً لإمارة القنفدة ولها أربعة مشاييخ وأهم قراها : مشرف ـ الفرع ـ آل ثواب ـ الوحشة ـ النقار ـ الصقعة .

ملاحظة هامة :

إنّ ٩٠ ٪ من سكان تهامة إمارة غامدوزهران من قبيلة زهران، ولا يقطن تهامة من غامد إلا قبيلة واحدة هي قبيلة غامد الزناد بالإضافة إلى بعض القرى العائدة لبني عبد الله .

قبائل غامد وأهم قراها

١ – **قبيلة بني خثيم** : الشيخ هاشم بن عدنان .

أهم قراها : رغدان – الطويلة –الجادية – الرهوة – الجعرة – الحبشي – آل بلعلا – الغانم – الكراء – قمهدة – بني مشهور – المراصعة .

٢ – **قبيلة بني عبد الله** : الشيخ عبد العزيز عبد الهادي .

أهم قراها : الباحة – الظفير – الزرقاء – مسب – بني سعد – محضرة – الملد –الحمدة – قمبور – المريري– الراعب – السواد – بشير – بني فروة .

ويتبعها في تهامة : شدا غامد الأعلى – شدا غامد الأسفل – وادي قراما.

٣ – **قبيلة بني ظبيان** : الشيخ عبد الله بن صقر

أهم قراها : الغمدة – حصن المضحاة – الجبل – الرمادة – بني حدة – خفة – عرا –حصن أبا الزين – العباس – الريحان – رحبان– المقاضية – الحلة – العبالة – الطرفين – الغشامرة – المفارجة– العطاردة–الخويتم – العقشان–غزير – بني سعيد – الأجاعدة– بني جرة – القرن – عالقة بني ظبيان .

٤ – **قبيلة بني كبير** : الشيخ عثمان بن سويعد .

أهم قراها : الغبر – الحبيس – الحدب – العبادل – بني والبة – الزرقاء –

الفلاح ـ آل سالم ـ آل سرور ـ آل مرزوق ـ المزرعة .

٥ ـ **قبيلة الرهوة** : الشيخ حامد الكلي .

وأهم قراها : عالقة الرهوة ـ مقمور ـ العسلة ـ العذبة ـ الفرشة ـ الجرار ـ بالعذمة ـ المحالية ـ بني هلال ـ الطلقية .

٦ ـ **بلجرشي** : الشيخ عبد الله بن أحمد بن مصبح .

وأهم قراها : البركة ـ العامر ـ بني عامر ـ الركبة ـ العوذة ـ الغازي ـ السلمية ـ الحصن ـ بني عبيد ـ المدان ـ حزنة ـ شعب الفقهاء ـ المصنعة ـ القريع ـ غيلان ـ الربقة ـ الصقاع ـ الحمران ـ الجبل ـ الشعبة ـ الجلحية ـ المكارمة ـ العطاشين ـ البكير ـ جبر .

٧ ـ **بالشهم** . الشيخ أحمد بن عبد العزيز اللخمي .

أهم القرى : عبدان ـ الأبناء ـ الحلية ـ الجحافين ـ آل زارع ـ الحميد ـ الفريّة ـ الفرح ـ آل دكان ـ الأزاهرة ـ القمع ـ قذانة ـ حوالـة .

بادية غامد

١ ـ قبيلة رفاعة . ٢ ـ قبيلة الحلة . ٣ ـ قبيلة الزُهْرَان .
٤ ـ قبيلة الهجاهجة . ٥ ـ قبيلة العبيدات . ٦ ـ قبيلة القنازعة .
٧ ـ قبيلة آل سلم . ٨ ـ بادية بني كبير . ٩ ـ الزوابـع .

أغلب هذه القبائل رحل ، وبعضهم قطن العقيق ووادي معشوقة .

وتتبـع قبيلة غامد : قبيلة (غامد الزناد) من تهامة وهم بادية وحاضرة، وأهم مراكزهم : العطوة ـ بطاط . وشيخهم الزندي .

٣ – لمحات تاريخية :

* – انتشار قبيلتي زهران وغامد خارج السراة

* – اشتهار قبيلة دوس دون غيرها من قبائل الأزد

* – من أخبار غامد وزهران في العهد الجاهلي

* – في العهد الإسلامي

* – من أعلام القبيلتين في العلم

* – من شعراء غامد وزهران قديماً

* – لمحة عن الآثار (وتفصيل عن ذي الخلصة)

انتشار قبيلتي زهران وغامد خارج السراة

دَفعت السراةُ بمَوجاتٍ كثيرة من سكانها ، انتشروا في أجزاء مختلفة من جزيرة العرب ، وفي البلاد القريبة منهـا ، وكان من أثر ذلك أن استقرت خارج السراة فروع من قبيلتي زهران وغامد ، كما انتشرت فروع أخرى ، قبل استيطان القبيلتين في السراة ، ومن أهم تلك الفروع : —

١ — بطون من زهران وأكثرهم من دوس ، انتشروا في شرق الجزيرة ، في ُعمَان ، حيث كونوا إمارة عربية قبل الإسلام ، واستمرت إلى عهدنا الحـاضر ، ولا تزال فروع من الأزد أكثرهم من دوس ، يقيمون هناك على أنسابهم ، مما يجده القارىء مفصلاً في الكتب المؤلفة عن ُعمان .

٢ — ومنهم من عبر البحر إلى بلاد فـارس ، وهم قسم من قبيلة َسليمة من دوس ، ويذكر مؤرخو عمان أنهم كانوا ذوي شوكة وقوة في العهد الجاهلي حتى ألحقوا ضرراً بأحد كبار ملوك الفرس ، ومن سليمة هؤلاء أُناس كانوا يعيشون في بلاد فارس ، في جبل القفس من اقليم كرمان ، على ما ذكر ياقوت الحموي ولطرافة ما تحدث به عنهم نورده بنصه قال :

(قال الرهني : القُفْسُ جبل من جبال كرمان مما يلي البحر وسكانه من اليمانية ثم من الأزد بن الغوث ثم من ولد سليمة بن مـالك بن فهم وولده لم يكونوا في جزيرة العرب على دين العرب للإعتراف بالمعاد والإقرار بالبعث ولا كانوا مع ذلك على دينهم في عبادة طواغيتهم التي كانوا يعبدونها من الأوثان والأصنام ، ثم انتقلوا إلى عبادة النيران فلم يعبدوها أيضاً عندهم وفي قدرتهم ،

ثم فتحت كرمان على عهد عثمان بن عفان (رض) ، فلم يظهر لأحد منهم ذلك من ذلك الزمان إلى هذا الزمان ، ما يوجب لهم اسم نحلة وعقد ولا اسم ذمة وعهد ، ولم يكن في جبالهم التي هي مأواهم بيت نار ولا فهر يهود ولا بيعة نصارى ولا مصلي مسلم، إلا ما عساه بناه في جبالهم الغزاة لهم، وأخبرني مخبر انه أخرج من جبالهم الأصنام الكثيرة ولم أتحققه ، قال الرهني: وإني وجدت الرحمة في الإنسان وان تفاوت أهلها فيها، فليس أحد منهم يغار من شيء منها فكأنها خارجة من الحدود التي يميز بهـا الإنسان من جميع الحيوان كالعقل والنطق ، الذين جعلا سبباً للأمر والزجر ولأن الرحمة ، وإن كانت من نتائج قلب ذي الرحمة ، ولذلك في هذه الخلة التي كأنهـا في الإنسان صفة لازمة كالضحك ، فلم أجد في القُفس منها قليلاً ولا كثيراً ، فلو أخرجناهم بذلك عن حد من حدود الإنسان لكان جائزاً ولو جعلناهم من جنس مـا يصاد ويرمى لا من جنس ما يعزى ويدعى ويؤمر وينهى ، إذا ما كان على ما بان لنا وظهر وانكشف وشهر انـه لم يصلح على سياسة سايس ، ولا دعوة داع وهداية هاد ، ولم يعلق بقلوبهم ما يعلق بقلوب من هو مختار للخير والشر والإيمان والكفر ، كان السبع الذي يقتل في الحرم والحل وفي السرق والأمر ولا يستبقى للاستصلاح والاستحياء للاصلاح أشبه منه بالإنسان الذي يرجى منه الإرعواء عن الجهالة والنزوع من البطالة والانتقال من حالة إلى حالة ، قال : وولد مالك بن فهم فهم ثمانية : فراهيد والحمام والهناءة ونوى والحارث ومعن وسَليمة بنو مالك بن فهم بن غنم بن دوس . قـال : والمتمرد من ولد عمرو بن عامر بوادي سبأ هو جدُّ القُفس ، وذلك أن سَليمة بن مالك هو قاتل أبيه مالك بن فهم ، وهو الفارّ من إخوته بولده وأهله من ساحل العرب إلى ساحل العجم مما يلي مَكـْران والقاطن بعد في تلك الجبال ، قال الرهني: وأردنا بذكر هذه الأمور التي بيّناها من القفس لندل على انهم لم يكن لهم قط في جاهلية ولا إسلام ديانة يعتمدونها ، وليعلم الناس أنهم مـع هذه الأحوال يُعَظمون من بين جميع الناس علـيّ بن أبي طالب (رض) لا لعقد

ديانة ، ولكن لأمر غلب على فطرتهم من تعظيم قـــدره ، واستبشارهم عند وصفه [1] . انتهى .

٣ ـ ومن دوس فرع استوطن الحيرة ونواحيها ، وكوّن هناك إمارة صار لها صيت منتشر ، وكان من ملوكها :

١ ـ مالك بن فهم بن غنم بن دوس كذا يقول النسابون ، وأرى ان النسب مختصراً .

٢ ـ ثم ملك أخوه عمرو بن فهم .

٣ ـ ثم جذيمة بن مالك بن فهم .

ولهذا الملك ذكر مستفيض في كتب التاريخ ، وقد ذكر ابن جرير في تاريخه [2] أنه من أفضل ملوك العرب رأياً ، وأبعدهم مغاراً ، وأشدهم نكاية، وأظهرهم حزماً ، وأنه أول من استجمع له الملك بأرض العراق ، وضم إليه العرب ، وغزا بالجيوش ، وكان به برَصٌ فكنت العرب عنه وهابت أن تسميه وتنسبه إليه إعظاماً له فقالوا : جذيمة الوضّاح وجذيمة الأبرش ، وكان غزا طسما وجديس في اليمامة في الوقت الذي غزاهم حسان أسعد أبي كرب الملك الحميري ، فرجع جذيمة بعد أن أتت خيول حسان على سريّة له ـ وقد قتلته الملكة الزباء ملكة تدمر ، في قصة معروفة .

وقال في كتاب « البدء [3] والتأريخ » :

أول من ملك الحيرة مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي ، وكان ممن خرج من سبأ ، مع مزيقيا عمرو بن عامر ، في زمن أردشير الجامع ، أو بعده بقليل . وفي كتب أهل الاسلام أن ذلك كان في الفترة ـ والله أعلم ـ وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة بن مالك .

ومما يلاحظ عدم الاتفاق بين ما يقال من أن هؤلاء الملوك انتقل فرعهم الذي ينتسبون اليه عند خراب السد ، وقد سبقت الاشارة إلى أن ذلك في

(١) « معجم البلدان » مادة قفس .

(٢) « تاريخ الرسل والملوك » ١ / ٧٥٠ وما بعدها .

(٣) ج ٣ ص ١٩٦ .

عهد غزو الاسكندر الكبير لبلاد فارس ، وبين زمن الملكة الزباء التي قضت على آخر ملوكهم وهو جذيمة ، والزباء على ما يقولون حكمت بين سنتي ٢٦٦ / ٢٧٣ للميلاد .

ولسنا بصدد تفصيل أخبار الفروع التي انتشرت في قبيلتي غامد وزهران، قبل الاسلام أو بعده ، وانما رأينا المناسبة تستدعي الاشارة إلى طرف من ذلك..

ولعل أعظم الموجات القبلية وأقواها ، هي الموجة التي حدثت مع انتشار الفتوحات الإسلامية في صدر القرن الأول الهجري ، فقد تفرقت القبائل العربية في مختلف الأقطار التي فتحها المسلمون من أقصى بلاد خراسان شرقاً إلى بلاد الأندلس غرباً ، وهذا من الأمور التي لا تحتاج إلى أيضاح .

وكان لقبائل الأزد ، ومنهم غامد وزهران أثر كبير في الفتوحات الاسلامية ، كما كانت لهم مواقف في الحوادث الدامية المحزنة ، عند استعار نار العصبية في خراسان مما لا نرى حاجة للتوسع في الحديث عنه .

وقد انتشرت فروع من دوس وغيرها في العراق في البصرة وفي الموصل خاصة ، وقد فصّل طرفاً من أخبار هؤلاء مؤرخ الموصل يزيد بن محمد بن أياس الأزدي في كتابه « تاريخ الموصل » .

وفي مصر كانت دوس من القبائل التي صحبت عمرو بن العاص (رض) في فتح تلك البلاد ، ويظهر أن عدد الدوسيين كان قليلاً ، فلما أراد عمرو أن يقرر لكل قبيلة سجلاً خاصاً ، وجد هناك بطونا من القبائل ، عدد أفرادها قليل ، وكره كل بطن أن يدعى باسم غير اسم قبيلته فجعل عمرو راية كالنسب بالجامع لهم ، فكان ديوانهم عليها واختطوا كلهم في موضع واحد ، فسميت الخطة ، خطة الراية .[1] ومن قبيلة دوس عدد شارك في فتح بلاد الأندلس ثم أقام هناك . قال ابن حزم : ودار دوس بالأندلس تُدمير منهم بنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة[2] .

---

(١) « معجم البلدان » مادة راية . (٢) « جمهرة الانساب » ص ٣٧٣ .

اشتهار قبيلة دوس دون غيرها من قبائل الأزد

يكاد اسم دَوْسٍ يطغى على اسم القبيلتين ، ودوس – كما هو معروف – فرعٌ من زهران ، ويرجع هذا إلى أمور : منها أن دوسا كانوا يسكنون في قمّة السراة في بلاد منيعة حصينة ، أو كما قال أحد المتقدمين في وصف بلادهم : (حِصْنٌ في رأس جَبَلٍ ، لا يُؤتى إلا من مثل الشّراك)[1] ، فاكتسبت بذلك قوّةً وتماسكاً وبقاء . بخلاف إخوتهم فقد نزلوا في سفوح جبال ، وعلى ضفاف أودية متصلة بما يجاورها اتصالاً سهلاً . ومنها أن دوساً انتشرت خارج بلادها ، فانتقل منها أناس إلى الأطراف الشرقية من الجزيرة، عُمان والحِيرة ، فأسسوا هناك إمارتين اشتهرتا منذ العهد الجاهلي ، فأضفت شهرتها على دَوْسٍ ما ارتفع به ذكرها ، ومن عادة القبائل العربية أن اسم الفرع الصغير من القبيلة إذا عُرِف واشتهر انتسبت إليه الفروع الأخرى كما هو معروف الآن . ومنها أن دَوْساً سارع بعض رجالها في قبول الدعوة الإسلامية ، فنالوا مكانة سامية في صدر الإسلام مما زاد في رفع منزلة القبيلة . كما عرف من رجالها من بَرّز في جانب من جوانب المعرفة كالصحابي الجليل أبي هريرة (رض)الذي يعتبر من أكثر الصحابة – إن لم يكن أكثرهم – حِفظاً للحديث النبوي ، وكالخليل بن أحمد أول من وضع معجماً للغة العربية ، وكَمُسَدَّد بن مُسَرْهَدٍ أول من صنّف مسنداً للحديث في مدينة البصرة ، وكابن دُرَيْدٍ العالم اللغوي الأديب وغيرهم .

---

(١) « الأنساب » : ج ٥ ص ٤٠١

يضاف إلى ذلك ما عُرف من إخلاص كثير من رجال دوس وصدقهم في تلقي الدعوة الإسلامية ، كما سيمر بك في تراجم بعض الصحابة منهم ، وما امتاز به هؤلاء من شجاعة وإقدام في الفتوحات الإسلامية الأولى . ونكتفي بالإشارة إلى موقفهم في وقعة اليرموك بين المسلمين وبين الروم سنة ثلاث عشرة كما وصفه أحد مؤرخي الأزد ، قال : (وثبتت الأزد ، وقاتلت قتالاً شديداً لم يقاتل مثله أحد من تلك القبائل ، وقُتل منهم مقتلة لم يقتل مثلها [من] قبيلة أخرى .

وأقبل يومئذ عمرو بن الطفيل ذي النُّورِ وهو يقول : يا معشر الأزد لا يُؤتَيَنَّ المسلمون من قِبَلِكُمْ ، وأخذ يضرب بسيفه متقدماً عليهم وهو يقول :

قد علمتْ دَوْسٌ وشَكْرٌ تعلمُ	أني إذا الأبيَضُ يوماً مُظْلِمُ
وعَرَدَ النكْسُ وفرَّ الأيْهَمُ	أني عُفْرٌ في الوقاع ضَيْغَمُ

وقاتل قتالاً شديداً وقتل من أشِدَّائهم تسعة ، ثم قُتِلَ - رحمه الله - .

وقاتل جندب بن عمرو بن حُمَمَة ورفع رايته [وقال] : يا معشر الأزد إنه لا يبقى منكم ولا ينجو من الإثم والعار إلا من قاتل ، ألا وإن المقتول شهيد ، والخائب من هرب اليوم ، ثم أخذ يقول :

يا معشر الأزْد احتذاذ الأفيالْ هَيْهاتَ هيْهاتَ وقوفٌ للحالْ
لا يمنعُ الرايةَ إلا الأبطالْ

وقاتل قتالاً شديداً حتى قتل - يرحمه الله - .

ونادى أبو هُرَيرة : يا مَبْرُور !! يا مَبْرُور !! فأطافت به الأزد فقال تزيَّنوا للحور العين ، وارغبوا في جوار ربكم في جنّات النعيم ، فما أنتم إلى ربكم في موطن من مواطن الخير أحبَّ إليه منكم في هذا الموطن ، ألا وإن للصابرين فضلهم .

قال : [١] وأطافت به الأزد ، ثم اضطربوا هم والروم ، فوالذي لا إله إلا هو لرأينا الروم وإنها لتدور بهم الأرض ـ وهم في مجال واحد كما تدور الرّحا ، فما برحوا ولا زالوا ، وركبهم من الروم أمثال الجبال ، فما رأينا موطناً قط أكثر قحفاً ساقطا ، أو معصما نادرا ، أو كفّاً طائحة ، من ذلك الموطن ، وقد ـ والله ـ أوحلناهم شراً وأوحلونا ، فنحن في مثل ذلك وكان جل القتال في الميمنة ، وإن القلب ليلقون مثل ما نلقى ، ولكن حمة القوم وحدُّهم وحردهم وحنقهم علينا ، وكنا في آخر الميمنة ، فقد لقينا من قتالهم ما لم يلق مثله أحد . فوالله إنّا لكذلك نقاتلهم ، وقد دخل عسكرنا منهم نحو من عشرين ألفاً من ورائنا ، فعصمنا الله من أن نزول [٢]) .

---

(١) القائل هو الراوي عبد الأعلى ابن سراقة الأزدي ممن حضر الوقعة .

(٢) « تاريخ فتوح الشام » تأليف محمد بن عبد الله الأزدي البغدادي المتوفي سنة ٢٣١ – صفحة ٢٢٤ / ٢٢٥ – مطبعة سجل العرب في القاهرة سنة ١٩٧٠ .

من أخبار دوس في الجاهلية

١ – يوم حِضْوة :

حِضْوَةُ – بالكسر ثم السكون – موضع بتهامة كان فيه يوم بين بني دوس بن عدثان وبني الحارث بن كعب ، وكان الغلب والظفر لدوس[١] .

كذا أورد الخبر ياقوت في كتابه . وقد أورد خبره مفصلاً صاحب « الأغاني » وقد وهم ياقوت حيث قال أنه بين دوس وبين بني الحارث بن كعب ، والصواب : انه بين دوس وبين بني الحارث بن عبد الله بن عامر من يشكر من منهب من دوس نفسها .

قال صاحب « الأغاني » ما ملخصه :

كان ضماد بن مسرح بن النعمان بن الخيار بن سعد بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن منهب بن دوس سيد آل الحارث ، وكان يقول لقومه : أحذركم جرائر أحمقين من آل الحارث ببطلان رياستكم ، وكان ضماد يتعيّفُ ، وكان آل الحارث يسودون العجيرة ، فكانت دوس أتباعاً لهم ، وكان القتيل من آل الحارث تؤخذ له ديتان ، ويعطون إذا لزمهم عَقْل قتيل من دوس ديةً واحدة ، فقال غلامان من بني الحارث يوماً : ائتوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذين ينتهون إلى أمره ، فلنقتله فأتياه ، فقالا : يا عم إن لنا أمراً نريد أن تحكم بيننا فيه ،

(١) : « معجم البلدان » .

فأخرجاه من منزله ، فلما تنحيا به قال أحدهما : يا عم إن رجلي قد دخلت فيها شوكة فأخرجها لي ، فنكس الشيخ رأسه لينزعها وضربه الآخر فقتله . فعمدت دوس إلى سيد بني الحارث ، وكان نازلاً في قَنَوْنا فأقاموا له في غيضة الوادي ، وسرحت ابله ، فأخذوا منها ناقة ، فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن إلى الإبل ، فنزل الشيخ إلى الغيضة ليعرف شأن الناقة ، فوثبوا عليه فقتلوه ، ثم أتوا أهلهم ، وعرفت بنو الحارث الخبر ، فجمعوا لدوس وغزوهم ، فنذروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا ، وظفرت بنو الحارث بغلمة من دوس فقتلوهم ، ثم أن دوساً اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلاً فقالوا: من يكلمنا من يُمانينا حتى نغزو أهل ضماد ، وكان ضماد قد أتى عكاظ ، فأرادوا أن يخالفوه إلى أهله ، فمروا برجل من دوس وهو يتغنى :

فــإن السلم زائدة نواها وان نوى المحارب لا تروب

فقالوا هذا لا يتبعكم ، ولا ينفعكم إن تبعكم ، أما تسمعون غناءه في السلم فأتوا حممة بن عمرو فقالوا : أرسل إلينا بعض ولدك ، وأنا إن شئتم !! وهو عاصب حاجبيه من الكبر،فأخرج معه ولده جميعاً، وخرج معهم ، وقال لهم: تفرقوا فرقتين فإذا عرف بعضكم وجوه بعض فأغيروا ، وإياكم والغارة حتى تتفارقوا ، لا يقتل بعضكم بعضاً ، ففعلوا فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحي من آل الحارث ، وقتلوا ابنا لضماد ، فلما قدم [من عكاظ] قطع أذني ناقته وذنبها وصرخ في آل الحارث ، فلم يزل يجمعهم سبع سنين ، ودوس تجتمع بإزائه ، وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرّف بعضهم بعضاً . وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتي إلى عكاظ : إن كنت تحرز أهلي وإلا أقمت عليهم ، فقال له : أنا أحرزهم من مائة ، فإن زادوا فلا . وكانت تحت ضماد امرأة من دوس – وهي أخت مربان بن سعد الدوسي الشاعر – فلما أغارت دوس على بني الحارث قصدها أخوها فلاذت به ، وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت : يا أخي اصرف عني القوم فــإني حائض ، لا

يكشفوني . فنكز سِيّة القوس في درعها وقال : لست بحائض ولكن في درعك سخلة بكذا من آل الحارث ، ثم أخرج الصبي فقتله وقال في ذلك :

ألا هلْ أتى أُمَّ الحصين ولو نأتْ خلافتنا في أهلـه ابن مُسَرّحِ
ونَضْرة تدعو بالفنـــاء وطلقها ترائبه ينفحْنَ من كلّ مَنْفحِ
وفرّ أبو سفيانـ لمـا بدا لنا فرار جبانٍ لامّه الذلُّ ـ مُقْرِحِ

فلم يزالوا يتغاورون حتى كان يوم حضرة الوادي ، فتحاشد الحيّان ، ثم أتتهم بنو الحارث ونزلوا لقتالهم ، ووقف ضماد بن مسرّح في رأس الجبل ، وأتتهم دوس وأنزل خالد بن ذي السبلة بناته هند وجندلة ، وفطيمة ونضرة فبنين بيتاً وجعلن يستقين الماء ، ويحضّضْن ، وكان الرجل إذا رجع فاراً أعطينه مكحلة ومجمراً وقلن : مَعنَا فانزل ! ـ أي انك من النساء ـ وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول :

مَنْ رَجُلٌ ينازل الكتيبة فذالكم تزني به الحبيبـــة

فلما التقوا رمى رجل من دوس رجلا من آل الحارث فقال خذها وأنا أبو الزبن . فقال ضماد وهو في رأس الجبل ، وبنو الحارث بحضرة الوادي : يا قوم زُبنتم فارجعوا ، ثم رمى رجل آخر من دوس فقال : خذها وأنا أبو ذكر !! فقال ضمـاد : ذهب القوم بذكرها فاقبلوا رأيي وانصرفوا . فقالوا قد جبنت يا ضماد ، ثم التقوا فأبيدت بنو الحارث [1] .

---

(١) : « الأغاني » ١٢/٥٢/٥٣ ونسب الرواية الى ابي عمرو .

٢ ـ ومن أيام دوس في الجاهلية يوم ثَرُوق

كان عامر بن بكر بن يشكر ـ وهو الغطريف ـ ويقال لبنيه الغطاريف، وكان لهم ديتان ، ولسائر قومه دية ، وكان لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة ، حتى إن الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل ، فيجيء الدوسي فإذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته ، حتى أدرك عمرو بن حممة بن عمرو فقال لأبيه : ما هذا التطول الذي يتطوّل به إخواننا علينا ؟! فقال : يا بني ! إن هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا ، فأعرض عن ذكره . فأعرض عن هذا الأمر ، وأن رجلاً من دوس عرّس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر ، فجاء زوجها فدخل على اليشكري . ثم أتى عمرو بن حممة فأخبره بذلك، فجمع دوسا وقام فيهم فحرّضهم وقال : إلى كم تصبرون لهذا الذل ؟! هذه بنو الحارث تأتيكم الآن تقاتلكم ، فاصبروا تعيشوا كراما ، أو تموتوا كراما !. فاستجابوا له،وأقبلت إليهم بنو الحارث فتنازلوا واقتتلوا ، فظفرت بهم دوس ، وقتلتهم كيف شاءت . فقال رجل من دوس يومئذ :

قد علمت صفراءُ حرشاءُ الذيل شرّابة المحض تروك للقيـــل
ترخي فروعاً مثل أذناب الخيل أنّ ثروقاً دونها كلّ الويل
ودونها خرط القتـــاد بالليل [١]

وقال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم :

---

(١) « الأغاني » ١٢ / ٥٣ من رواية الكلبي .

يا دار من ماويّ بالسّهبِ بنيت على خطب من الخطب
إذ لا ترى إلا مقاتلـــة وعجانساً يرقلن بالركب
ومُدَجّجـاً يسعى بشِكّته مُحْمرةٌ عينـاه كالكلب
ومعاشراً صدأُ الحديد بهم عَبِقَ الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نـزَالِ قد دعيتْ أيقنت أنهـمُ بنو كعب
كعب بن عمرو لا لكعب بني الـعنقاء والتبيان في النسب
فرميتُ كبش القوم معتمداً فمضى وراشوه بذي كعب
شككّوا بحقويه القِداح كما ناط المعرّضُ أقدُحَ القضب
فكأنّ مُهري ظـلّ منغمساً بشبا الأسِنّة مَغْرَةَ الجأب
يا رُبّ موضوع رفعتُ ومر فوع وضعتُ بمنزل اللصب
وحليل غانية هتكت قرارها تحت الوغى بشديدة العضب
كانت على حُبّ الحياة فقد أحللتها في منزل غـرب
(جانيك من يجني عليك وقد تعدى الصحاحُ مباركَ الجرب) (١)

---

(١) قال في « الأغاني » : ليس هذا البيت من هذه القصيدة .

٣ ـ تحالف دوس وقريش وثقيف

كان سبب حلف ثقيف في قريش أن قريشاً ، حين كثرتْ رغبتْ في وَجّ ـ وهو وادي الطائف ـ فقالت لثقيف : نشركم في الحَرَم ، وأشركونا في وَجٍّ . فقالت ثقيف : كيف نشرككم في وادٍ نزله أبونا وحفره بيده في الصخر ، لم يحفره بالحديد ، وفيه يقول :

فأرميها بِجُلْمُودٍ وتَرْميني بِجُلْمُودِ
فأفْنيها وتُفْنيني وكلٌّ هالِكٌ مُودِي

وأنتم لم تجعلوا الحَرَمَ وإنما جعله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقالت قريش : لا تدخلوا حرمَنا علينا ، ولا ندخل عليكم وَجَّكُمْ ، فلما خشوا الحرب ، وخشيت ثقيف من قريش وخزاعة وبني بكر بن عبد مناة . حالفتْ قريشا ، ودَعَتْ إخْوَتَها من دوس . وقالت قريش لثقيف : نطلب من دوس ما طلبنا منكم من الشركة في الدّار . فقالت ثقيف : بل دوس تحالفكم . فركب عبد ياليل بن معتب ومسعود بن عمرو وهما من ثقيف ثم من الأحلاف في نفر ، حتى أتوا دَوْساً ، فقالوا لهم : إنّ قريشاً طلبت منا أن ندخلهم في وَجٍّ ، وأن يُدْخِلونا في الحَرَم ، فأبيْنا ذلك عليهم ، ثم حالفناهم ، فرغبوا إلى ما عندكم ، فأدخلوهم وليدخلوكم ، وحالفوهم . فحالفت دَوْسُ قُرَيْشا .

والذين حالفوا في قريش من دوس هم بنو سلامان بن مفرج ، وبنو منهب ، وبنو مالك ، وعامة نُبيش ، ولم يحالف سائرُ دوس [١] .

(١) « المنمّق في أخبار قريش » ـ ٢٨١ / ٢٨٣ .

٤ — مقتل أبي أزَيهِر الدَّوْسي

كان أبو أزيهر حليفاً لأبي سفيان بن حرب الأموي القرشي، وأخوال أبي سفيان من دوس، وكانا يجلسان معاً في قبة يصلحان بين من حضر إليهما، وقد تزوج أبو أزيهر عاتكة بنت أبي سفيان، وزوج بنته زينب عتبة بن ربيعة والأخرى الوليد بن المغيرة ولكنه بلغه أنه غليظ على النساء، فأمسكها عنه، وسبب ذلك أنه قال : أنا أشرف أم أبوك ؟. فقالت : بل أبي، لأنه سيد أهل السراة، والعرب يصدرون عن رأيه، وإنما أنت سيد بني أبيك، وفيهم من ينازعك الشرف. فلطمها فهربت إلى أبيها. فلما نزل الناس سوق ذي المجاز نزل أبو أزيهر على أبي سفيان، فأتى بنو الوليد بن المغيرة فقتلوه، وكانت بنته عند أبي سفيان، وكان ذلك بعد الهجرة، ووقعة بدر، فدعا رسول الله ﷺ حسان بن ثابت وأمره بهجاء المطيبين، فانبعث يحرض في دم أبي أزيهر ويعير أبا سفيان خفرته وجبنه فقال :

غدَا أهل ضَوْجَيْ ذي المجاز بسحرة
وجار ابن حَربٍ بالمُغَمَّس ما يغدُو

كساكَ هشامُ بن الوليد ثيابَه
فأَبْلِ وأخلِقْ، مثلَها جُدَداً بَعْدُ

قضى وَطراً منه، فأصبح ماجداً
وأصبحت رِخواً ما تُخِبُّ وما تعْدُو

فلو أنَّ أشياخاً بِبَدْرٍ شهودُهُ
لَبَلَّ نُحورَ القَوْمِ مُعْتَبِطٌ وَرْدُ

ومـــا منع العَيْرُ الضَّرُوطُ ذِمارَه
وما مَنعَتْ مَخْزَةَ والِدِها هِندُ!

فلما بلغ قوله يزيد بن أبي سفيان جمع قومه ، فلما علم أبو سفيان جاءه وكان في مكة فنزع اللواء من يده وقال : قبَّحك الله أتريد أن تضرب قريشاً بعضها ببعض في رجل من الأزد [من دوس] ، سنؤتيهم الدية إن قبلوها ، وإنما أراد حسان أن يضرب بعضنا ببعض ، وخلفنا عدوٌّ شامت – يعني رسول الله ﷺ – .

ثم إن ضرار بن الخطاب خرج في نفر من قريش بعد إسلام أهل الطائف إلى أرض دَوْس فنزل على مولاة لهم تدعى أم غيلان ، تمشط النساء ، وتجهز العرائس ، فأرادت دوس قتل ضرار وقومه فمنعتهم أم غيلان، ونسوة معها، فقال ضرارُ بن الخطاب في ذلك :

جزى الله عنَّا أمَّ غيلان صالحاً ونسوتها إذ هُنَّ شُعثٌ عواطلُ
فهنَّ دفعْنَ الموت بعد اقترابـــه وقـد برزتْ للثائرين المقـــاتِلُ
دَعَتْ دعوةً دوْساً فسالتْ شعابُها بعِزٍ ، وأدَّتْها الشراجُ القوابلُ
وعَمْراً جزاه الله خيراً فما وَنَـى وما بَرَدَتْ مِنْهُ لديَّ المفاصِلُ
فجرَّدْتُ سيفي ثم قُمتُ بنصـــله وعَنْ أيِّ نفسٍ بعد نفسي أُقاتِلُ؟!

وأرسل أبو سفيان مائتي ناقة دية لأبي أزيهر مع ضرار وقومه ، فقبل رهط أبي أزيهر الدية ، ولما أراد ضرار وقومه الانصراف شدَّت عليهـــم الغطاريف والنمر ودوس فقتلوا بعضهم ، ونجا بعضهم ، منهم ضرار فإنَّ أم غيلان أخرجت بناتها حُسَّراً دونه ، وقالت : إني قد أجرتُهُ ، وحُرُماتكم حُسَّرٌ دونه ، فإن شئتم فاهتكوا السِّترَ ، واستحِلُّوا حُرْمته ، فتركوه لها ، فانصرف وقال شعراً يمدحها . ولكنَّ حساناً استمر في تحريض دوس ، ومما قال :

إن تقتلوا مائةً به فَدَنِيَّةٌ بأبي أُزيهر من رجالِ الأبْطح

فلم تَرْضَ الأزدُ حتى غاورت قريشاً ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فقال شاعر من دوس :

ألا أبلغا حسّان أعني ابن ثابتٍ بأنّا ثأرنا من قتيل المضيَّحِ
ثلاثين من أبناء فهْر بن مالك وعشرين إلا واحداً لم يتَيَّحِ
تركنا سراةَ الحيّ تَيْماً وعامرا وسهماً ومخزوماً كشاءٍ مذبحِ

ووضعت دوس خَرْجاً على قريش لما طلبوا الصلح ، وقال في ذلك سراقة الأكبر بن مرداس : — من قصيدة —

فلما أن قضينا الدَّين قالوا : نريد السِّلْمَ ، قلنا . قد رضينا
وضَعْنا الخَرْجَ موظوفاً عليهم يؤدُّون الإتاوة ، آخِرينا
لنا في العير دينارٌ مُسمَّى به حَزُّ الحلاقم يتّقونا
ولولا ذاك ما جالت قريش شمالاً في البلاد ولا يمينا

— العير القافلة — فلم يزل ذلك عليهم يؤدونه للأزد حتى ظهر النبي ﷺ فطرحه فيما طرح من سنن الجاهلية .

ويظهر أن مقتل أبي أزيهر — وقد حدث بعد ظهور الاسلام — قد كان من الأمور التي استغلتها (الدعاية الاسلامية) للايقاع بين قريش وبين دوس ، فهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ يحرض دوساً على الطلب بثأر أبي أزيهر في قصيدة جاء فيها :

يا دوسُ إن أبا أزيهر أصبحت أصداؤه رهن المضيَّح فاقدحي
حَرباً يشيب لها الوليد وإنما يأتي الدنيّة كلُّ عبد مجنح
فابكي أخاك بكل أسمر ذابلٍ وبكلّ أبيض كالعقيقة مُصفح
وبكل صافية الأديم كأنها فتخاء كاسرةٌ ، تدقُّ وتطمحُ
وطمرةٍ مَرَطى الجراء كأنها سيدٌ بمقفرةٍ وسهب أفيح
إن تقتلوا مائة به فدنيّةٌ بأبي أزيهر من رجال الأبطح (١)

(١) ديوانه — ٤٥ ط بيروت وانظر « معجم ما استعجم » ص ١٣١٢ .

ومن أيام غامد :

لا نجد فيما بين أيدينا من المصادر المطبوعة الكثير عن أيام قبيلة غامد في الجاهلية ، وكل ما بين أيدينا نتف لا تروي غلة الصادي .

ومن أمثلة ذلك ، ما أورده الهجري في نوادره حيث قال :

وأنشدني السَّرويُّ أحد بني غواية شنويّ ، لبعض غامد في قتل عبد الله ابن أبي النُّعيم اللهبي أحد بني رهم – والنسبة إليه غواويّ ولا نظير له ، وإلى بني حية حوويّ ، وإلى حيّ بني سليم حيويّ ، وإلى بني فُتَيَّةَ من بني سليم فتويّ ، وإلى الصُّبي من بني كلاب صبويّ – .

نزعنا قلب لهبٍ من حشاها ... وألقينا الجحافل والبطونا
قتلنا يوم ذي غلفٍ فتاهم ... وسيّدهم وأصبحهم جبينا
وأوردهم بنصل السيف صلتاً ... وأعجلهم قرى للطارقينا
وكان هو المحارب إذ دعاهم ... وكان أبوه عرْقهُمُ السمينا
تركناهم كناب أفرقتها ... ولم تعجل شفارُ الجازرينا
مخوّية على الثفنات منها ... سناسنها عوارِ قد بُرينا

فأجابه اللهبي :

صدقتم – والإلهِ – لقد قتلتم ... أخانا ، أو أخاكم ظالمينا
فلا وتراً بذالكمُ نقضتم ... ولا ذهب العشيرةُ سالمينا
وربّ محمد وإله موسى ... لتعترفنَّنا فيه يقينا
وكم من مثلكم وأشدّ حرباً ... تركناه وقد قرع اللجينا
نُضمّن ديننا قوماً كراماً ... إذا عزّ القضاءُ قضينا

ولما أدركوا بثأرهم بابن النعيم اللهبي قال شاعر لهبٍ ، وأصابت لهبُ ابن مسروح الغامديّ :

شفى النفسَ حتى ليس فيها حسافةٌ ... فأمست بيوت الشعر حادٍ نشيدها
بعدوة أبطال من أحجن غادروا ... حليلة مسروح طويلا حدودها
وكم من فتاة طلقتها سيوفنا ... فأمسى يُقضُّ للذهاب عمودُها

حدّت المرأة تَحِدُّ حدوداً ، وأحدّت بالألف .

وللهبي يقولها لغامد :

ألا يا بني نُعم تركتم أثورَكم ... على بطل مُستنظر غير حامِدِ
أبي الضيم منكم واحتمى دون رايةٍ ... من اسلم أبطالٌ طوال السواعد
فنحن إذن مثلانِ نحن وأنتمُ ... إذا ما قتلنا آمناً وهو راقدُ
متى تغد منّا عُصبة لا تورّها ... مجرّبةٌ ضرّابةٌ للمعاضد
بأيمانها خضرٌ تعاشى طبيبُها ... كما يتعاشى الأرمدُ المتساندُ
مجرّبةٌ هنديّة لحدودها ... إذا صدرت عن مستغار عوانِدِ

ولا ندري متى وقعت هذه الحوادث التي أشار إليها الهجري، ولا نستبعد أن تكون قريبة من عهده ، لأن عنايته منصبة في الغالب على تدوين ما هو قريب من زمنه .

ومعلوم أن الاسلام أزال معالم الجاهلية ، وطمس كثيراً من أحوالها ، ولئن أصبحت بعض القبائل مغمورة في العهد الجاهلي ، فقد ارتفع لها في العهد الاسلامي من علو الذكر وبعد الصيت ما فاقت به قبائل نابهة الذكر في العصر الجاهلي ، وكفى بالاسلام فخراً .

في العهد الإسلامي

كانت قبيلتا غامد وزهران (ودوس منها) من أسرع القبائل مبادرة إلى قبول الإسلام . فقد قدم من دوس الطفيل بن عمرو مكة فاجتمع بالرسول (ص) فعرض عليه الإسلام وأسلم — كما سيأتي تفصيل هذا — ثم عاد إلى السراة يدعو إلى الإسلام .

وكان لقبيلة دوس منزلة رفيعة لدى الرسول(ص) وما ذلك إلا لما اتصفت به من الصفات الفاضلة ، وتحلّت به من الأخلاق الكريمة ، وقد وردت آثار منسوبة إلى النبي (ص) في فضل هذه القبيلة :

١ ـ دعاء الرسول (ص) فقال : « اللهم اهْدِ دَوْساً »[١].

٢ ـ أوصى رسول الله (ص) في مرض موته ـ بالداريين والرُّهاويين والدوسيين خيرا[٢].

٣ ـ واهدى رجل من المشركين هدية لرسول الله (ص) فأثابه ، فسخط فقال رسول الله (ص) : « لا جَرَمَ لا أقبل بعدها زَبَدَ مُشْرِكٍ إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي » والزَّبْدُ: الهدية[٣].

٤ ـ وأورد السمعاني[٤] : « إن شفاعتي لتنال حاءَ وحكَمَ وسَلْهَبَ

---

(١) « طبقات ابن سعد » ٤ / ٢٣٨ .
(٢) « طبقات ابن سعد » ٢ / ٢٥٤ .
(٣) « المنمق في أخبار قريش » ٢٨٣ .
(٤) « الأنساب » ١ / ٢٢ .

وصداء » وقال : سَلْهَبُ في نسب اليمن من دوس .

ولقبيلة غامد وفادتان إلى رسول الله (ص) أولاهما حينما كان في مكة قبل الهجرة، والثانية في السنة العاشرة من الهجرة والرسول (ص) في المدينة :

١ ـ روى ابن سعد بسنده إلى لوط بن يحيى الأزدي قال : كتب رسول الله (ص) إلى أبي ظبيان الأزدي من غامد يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام ، فأجابه في نفر من قومه بمكة ، منهم مخنف وعبد الله وزهير ، بنو سُلَيم ، وعبد شمس بن عفيف بن زهير ، هؤلاء بمكة . وقدم عليه بالمدينة الحجن بن المرقع ، وجندب بن زهير ، وجندب بن كعب ، ثم قدم بَعْدُ مع الأربعين الحكم بن مغفل ، فأتاه بمكة أربعون رجلاً ، وكتب النبي (ص) لأبي ظبيان كتاباً ، وكانت له صحبة [1] .

٢ ـ وروى ابن سعد [2] أيضاً عن شيخه الواقدي محمد بن عمر حدثني غير واحد من أهل العلم قالوا : قدم وفد غامد على رسول الله (ص) في شهر رمضان [سنة عشر] [3] وهم عشرة ، فنزلوا ببقيع الغرقد ، ثم لبسوا من صالح ثيابهم، ثم انطلقوا إلى رسول الله (ص) فسلموا عليه، وأقرُّوا بالإسلام، وكتب لهم رسول الله (ص) كتاباً فيه شرائع الإسلام ، وأتوا أُبَيَّ بنَ كعب فعلّمهم قرآنا ، وأجازهم رسول الله (ص) كما يجيز الوفد ، ثم انصرفوا .

ولمسلمي قبيلتي زهران وغامد ، مواقف مشرفة ، سواء في عهد الرسول (ص) أو بعده ، ولا يتّسع المجال لتفصيل تلك المواقف ، وحسب القاريء أن يُلِمَّ إلمامةً موجزةً بطرف من أخبار مشاهير هاتين القبيلتين ، بما سنسرده من تراجم بعضهم :

١ ـ فمن الصحابة والتابعين :

١ ـ أبو ظبيان الأعرج الغامدي ، واسمه عبد شمس بن الحارث بن كثير

---

(١) « الطبقات » ١ / ٢٨٠ .
(٢) « الطبقات » ١ / ٣٤٥ ،
(٣) من تاريخ ابن جرير : ١ / ١٧٢٨ .

ابن جشم ، معروف بكنيته قال ابن الكلبي والطبري: وفد على رسول الله ﷺ وكتب له كتاباً ، وهو صاحب راية غامد يوم القادسية ، وهو القائل :

أنا أبو ظبيان غير المكذّبه · أبي أبو العنقا ، وخالي اللهبه

أكرم من يعلم بين ثعلبة

قال ابن حجر : وأستبعد أن يكون النبي ﷺ لم يغير اسمه [1] .

وقال ابن سعد : أدرك عمر بن الخطاب [2] .

وقال ابن دريد في « الاشتقاق » — ٤٩٣ — : كان فارساً شاعراً ، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء ، وكان كثير الغارة .

وكان أبو ظبيان مضطجعاً بالعقيق فلم ينبهه إلا حُصَيدة القُحافي من خثعم ، يقود جيشاً ، وقوم أبو ظبيان بهضبة الأمعز ، فركب فرسه ولم يأتِ قومَه ، ولم يعرِّج حتى طعن حُصَيدة فقتله .

ويقال : إنه مشى إلى الأسد فقتله وأنشد :

فسلوهُم بالقاع كيف بُداهَتي · وسلوهُمُ عني بلَوْذِ الأسْوَدِ

جَرُّوا حُصَيدة بعدما أدميته · بالرمح، مثل الطائر القشب الرّدي

قد صَدَّني عنه الرماحُ وأُسْرَةٌ · تحنو عليه ، وأسْرَتي لم تَشْهَدِ

٢ — أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر الدوسي [3]

لما دَعى الطفيل دَوْساً إلى الإسلام لم يجبه إلا أبو هريرة ، وكان هو وأهله في جبل يقال له ذو رمعا [4] ، فلقيه بطريق بَرَحْرَح [5] ، وكان يزحف في العقبة من الظلمة ويقول :

---

(١) « الإصابة » - ٥٢٣٨ - . (٢) « الطبقات » : ١ / ٢٨٠ .

(٣) انظر بقية نسبه ص ٢٣٥ من هذا الكتاب .

(٤) كذا في « الأغاني » ج ١٢ ص ٥١ . وفي طبعة دار الكتب ج ١٣ ص ٢١٩ : (ذو رمع) وأشار في الحاشية إلى أن في إحدى النسخ : (ذو منما) وقال المحقق : صوابة ما أثبتنا. قال ياقوت : موضع باليمن . وأقول : قال الأستاذ علي بن صالح الزهراني في كتاب بعثه إلي — وسأورده بنصه — : (عقبة ذي مَنما تقع غربي آل جحاف تؤدي الى الحجرة بتهامة ، عن طريق وادي الجرداء) .

(٥) في المطبوعة : (فلقيه بطريق يزحزح) ولا معنى لهذا وانظر ص ٦١ من كتابنا هذا .

يا طولهــــا من ليلة وعنائِها على أنــّها منبلدة الكـُفـْرِ نَجّتِ[1]

وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس ، فسماه رسول الله (ص) عبد الرحمن وكناه أبا هريرة ، لأنه وجد هرة فحملها في كُمّهِ فقيل : ما هذه ؟ فقال : هُريرة . فقال : « يا أبا هُريرة » !

أسلم عام خيبر ، وشهدها ، ثم لازم رسول الله (ص) .

واستعمله عمر على البحرين ثم عزله ، وأراده عليٌّ ليعمل له فأبى ، وسكن المدينة حتى توفي في العقيق سنة تسع – أو سبع – وخمسين – عن ٧٨ سنة – وحمل من قصره من العقيق إلى المدينة ، فدفن في البقيع[2] .

وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً ، وذكر أبو محمد بن حزم أن مسند بقيٌّ بن مخلد احتوى من حديث أبي هريرة على خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وكسر[3] .

وقــــد حاول بعضهم النيل من هذا الصحابي الجليل بسبب كثرة رواياته ، غير أنه دافع عن نفسه ، ولهذا فإن ما ألفه أحــد المتأخرين وهو الأستاذ محمود أبو ريّة[4] عن هذا الصحابي الجليل مما لا يصح الاعتماد عليه .

٣ – أم أبان الدوسية زوجة عثمان :

قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجراً في خلافة عمر بن الخطاب ، ثم مضى إلى الشام للجهاد ، وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال : يا أمير المؤمنين إن وجدت لها كفواً فزوجه بها ، ولو بشراك نعل ، وإلا

---

(١) « الأغاني » : ١٢ / ٥١ – ٥٢ طبعة الساسي .
(٢) قال ياقوت (معجم : ٢ / ٥١٢) في لحف جبل طبرية قبر يقولون انه قبر أبي هريرة (ض) وله قبر بالبقيع ، وقبر بالعقيق . وقال (٤ / ١٠٠٧) : يُبْنى بليد قرب الرملة فيه قبر صحابي بعضهم يقول : هو قبر أبي هريرة ، وبعضهم يقول : قبر عبد الله بن سعد بن أبي سرح .
(٣) « الإصابة » رقم ١١٩٠ (من الكنى) .
(٤) توفي سنة ١٣٩٠ (١٩٧٠) م .

فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها في السراة ، فكانت عند عمر ، وقتل أبوها شهيداً ، فكانت تدعو عمر أباها ويدعوها ابنته . وبينما عمر على المنبر يوماً يكلم الناس في بعض الأمور إذ خطر على قلبه ذكرها فقال : من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة ؟ وليعلم امرؤٌ من هو ! فقام عثمان فقال : أنا يا أمير المؤمنين . فقال : أنت لعمرو الله « أهل » كم سقت اليها ؟ قال : كذا وكذا . قال : قد زوجتكها ، فعجل المهر فإنها معدة . ونزل عن المنبر فجاء عثمان بمهرها ، فأخذه عمر في ردنه ، فدخل به عليها وقال: يا بُنيّة مُدّي حجرك!. ففتحت حجرها فألقى فيه المال ، ثم قال يا بنية قولي : اللهم بارك لي فيه . فقالتها ، ثم قالت : وما هذا يا أبتاه ؟ قال : مهرك . فنفخت فيه وقالت : واسوأتاه . فقال : احتبسي منه لنفسك ووسعي منه لأهلك ، وقال لحفصة : يا ابنتاه أصلحي من شأنها ، وغيري بدنها ، واصبغي ثوبها ، ففعلت، ثم أرسل بها مع نسوة إلى عثمان، ولما ذهبت قال عمر : انها أمانة في عنقي أخشى أن تضيع بيني وبين عثمان ، فلحقهن ، وذهب معهن حتى ضرب على عثمان بابه ثم قال : خذ أهلك بارك الله لك فيهم ، فدخلت على عثمان ، فأقام عندها طويلا ، لا يخرج إلى حاجة ، فدخل عليه سعيد بن العاص . فقال له : يا أبا عبد الله لقد أقمت عند هذه الدوسية مقاماً ما كنت تقيمه عند النساء . فقال أما انه ما بقيت خصلة كنت أحب أن تكون في امرأة إلا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة . فقال وما هي ؟ قال : إني رجل قد دخلت في السن ، وحاجتي في النساء الولد ، وأحسبها حديثة لا ولد فيها اليوم . فتبسمت.فلما خرج سعيد قال عثمان لها : ما أضحكك ؟ قالت : قد سمعت قولك في الولد ، وإني لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سَيّد قط فرأتْ حَمْرَاء ، حتىَّ تلد سَيّدَ مَنْ هُوَ منه .

وقد ولدت لعثمان: عُمَراً وعمر وخالداً وأبان ومريم (انظر «نسب قريش» ص ١٠٤ وما بعدها) .

٤ – أم شريك زوج النبي ﷺ :

قال ابن سعد في « الطبقات » : أسلم زوج أم شريك ، وهي غزية بنت

جابر الدوسية من الأزد ، وهو أبو العكر ، فهاجر إلى رسول الله مع أبي هريرة مع دوس حين هاجروا ، قالت أم شريك : فجاءني أهل أبي العكر فقالوا : لعلك على دينه ؟ قلت : أي والله إني لعلى دينه ، قالوا : لا جرم والله لنعذبنك عذاباً شديدا ، فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنا بذي الخلصة وهو موضعنا ، فساروا يريدون منزلاً وحملوني على جمل ثفال شر ركابهم وأغلظه ، يطعموني الخبز بالعسل ولا يسقوني قطرة من ماء ، حتى إذا انتصف النهار وسخنت الشمس ونحن قائظون فنزلوا فضربوا أخبيتهم وتركوني في الشمس، حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري ، ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام ، فقالوا لي في اليوم الثالث : اتركي ما أنتِ عليه . قالت : فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة ، فأشير بإصبعي إلى السماء بالتوحيد ، قالت : فوالله إني لعلى ذلك وقد بلغني الجهد إذ وجدت برد دلو على صدري ، فأخذته فشربت منه نفساً واحداً ثم انتزع مني ، فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض ، فلم أقدر عليه ، ثم دلي إليّ ثانية فشربت منه نفساً ثم رفع ، فذهبت أنظر فإذا هو بين السماء والأرض ، ثم دلي إلي ثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسي وجهي وثيابي، قالت : فخرجوا فنظروا فقالوا : من أين لك هذا يا عدوة الله ؟ قالت : فقلت لهم إن عدوة الله غيري من خالف دينه ، وأما قولكم من أين هذا ، فمن عند الله رزقاً رزقنيه الله ، قالت : فانطلقوا سراعاً إلى قرَبهم وأداواهم فوجدوها موكأة لم تحل ، فقالوا : نشهد ان ربك هو ربنا وان الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام ، فأسلموا وهاجروا جميعاً إلى رسول الله وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله لي ، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وهي من الأزد ، فعرضت نفسها على النبي ﷺ ، وكانت جميلة وقد أسنت فقالت : إني أهب نفسي لك وأتصدق بها عليك ، فقبلها النبي ﷺ ، فقالت عائشة : ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير ، قالت أم شريك : فأنا تلك ، فسماها الله مؤمنة ، فقال : (وامرأة مؤمنة إن

وهبت نفسها للنبي) فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة : إن الله ليسرع لك في هواك [١] .

٥ ـ جنادة بن أمية الدوسي الزهراني الأزدي : من أصحاب رسول الله ﷺ شهد فتح مصر ، وولي البحر لمعاوية توفي سنة ٨٠ [٢] في الشام . وقال ابن حجر [٣] : هو جنادة بن أبي أمية ، واسم أبيه أبو كبير ، وأن جنادة أدرك الجاهلية والاسلام وتوفي سنة ٦٧ وذكر انه تابعي . وأورد اسم صحابي أزدي هو جنادة بن أبي أميـــة الأزدي وفرق بينهما ونقل ذلك عن بعض المتقدمين من العلماء .

٦ ـ جندب بن زهير الغامدي: قال الحافظ ابن حجر: جندب[٤] بن زهير ابن الحارث بن كثير بن سبع بن مالك الأزدي الغامدي ـ ويقال جندب بن عبد الله بن زهير الغامدي ، ذكر ابن الكلبي في التفسير عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان جندب بن زهير الغامدي إذا صلى أو صام او تصدق فـَذُكِرَ ارتاح لذلك فنزلت: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً) الآية ـ وله ذكر في ترجمة عمير بن الحارث الأزدي انه أتى النبي ﷺ في نفر من قومه منهم جندب بن زهير ومخنف بن سليم وعبد الله بن سليم وجندب بن كعب وغيرهم وروى علي بن سعد «في الطاعة والمعصية»من طريق مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال: قام رجل من الأزد يقال له جندب بن زهير الغامدي إلى رسول الله ﷺ فقال : بأبي وأمي اني لأرجع من عندك فلم تقرعيني بمال ولا ولد حتى أرجع فأنظر إليك فأنـّى لي بك في غمار القيامة ؟ فذكر حديثاً طويلا في أهوال يوم القيامة ، ومقاتل ضعيف وروى ابن سعد بسند له انه كان مع علي يوم الجمل وروى حذيفة من طريق علي بن زيد عن الحسن ان جندب بن

(١) « الطبقات الكبرى » ج ٨ ص ١٥٥ و ١٥٦ .
(٢) « الاكمال» : ١٥١/٢ (٣) الاصابة ـ ١٢٠١ و ١٢٩٩ .
(٤) « الاصابة » رقم ١٢١٧ .

زهير كان مع علي بصفين وكذا ذكره المفضل الغلابي في تاريخه ، وقال أبو عبيد كان على الرجالة يومئذ ، وذكر ابن دريد في « أماليه » بسنده إلى أبي عبيدة عن يونس قال عبد الله بن الزبير اصطففنا يوم الجمل فخرج علينا صائح كالمنتصح من أصحاب علي فقال : يا معشر فتيان قريش أحذركم رجلين جندب بن زهير الغامدي والاشتر فلا تقوموا لسيوفهما ، أما جندب فرجل رَبَعة ْ يجر درعه حتى يُعفي أثره قال ابن عبد البر : ذكر الزبير أن جندب ابن زهير هذا هو قاتل الساحر والصحيح انه غيره واختلف في صحبة جندب ابن زهير وتكلموا في حديثه من أجل السرى بن اسماعيل (قلت) فرق الزبير عن عمه في كتاب « الموفقيات » بين جندب بن زهير وبين جندب بن كعب قاتل الساحر بن كبشة ، وكذا فرق بينهما ابن الكلبي .

٧ – جندب بن عمرو بن حممة الدوسي :

هو جندب بن عمرو بن حممة بن عوف بن غوية بن سعد بن الحارث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس ، كذا نسبه صاحب « الأغاني » ونسبه ابن حجر : بن حممة بن الحارث بن رافع بن ربيعة بن ثعلبة بن لؤي بن عامر ابن غانم بن دهمان بن منهب بن دوس .

كان يقول في الجاهلية : إن للخلق خالقاً لا أعلم من هو ، فلما بعث الرسول ﷺ خرج في خمسة وسبعين رجلا ، حتى أتى النبي ﷺ فأسلم واسلموا وكان جندب يقربهم الى النبي رجلاً رجلاً، فيسلمون . وأورد ابن حجر نقلاً عن ابن دريد ان سائلاً سأل ابن عباس عن قول الشاعر :

لِذي الحكم بعد اليوم ما تُقرَع العصا وما عُلِّمَ الإنسان إلا ليعلما

فقال : ذاك عمرو بن حممة الدوسي ، قضى بين العرب ثلاثمائة سنة (؟!) فكبر ، فألزموه السابع أو التاسع من ولده ، فكان إذا غفل قرع له العصا .

٨ – جندب بن كعب الغامدي .

قال الحافظ ابن حَجَر : جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر

ابن مالك بن عامر بن دهمان الأزدي الغامدي أبو عبد الله ـ وربما نسب إلى جده وهو جندب الخير وهو قاتل الساحر ـ قال ابن حبان : جندب بن كعب الأزدي له صحبة ، وقال أبو حاتم : جندب بن كعب قاتل الساحر . ويقال : جندب بن زهير فجعلها واحداً . وقال ابن سعد عن هشام بن الكلبي حدثنا لوط بن يحيى قال : كتب النبي ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي من غامد يدعوه ويدعو قومه ، فأجاب في نفر من قومه منهم مخنف وعبد الله وزهير بنو سليم وعبد شمس بن عفيف بن زهير ، هؤلاء قدموا عليه بمكة وقدم عليه بالمدينة جندب بن زهير وجندب بن كعب والحجن بن المرقع ، ثم قدم بعد مع الأربعين الحكم بن مغفل ، وروى البخاري في تاريخه من طريق خالد الحذّاء عن أبي عثمان قال : كان عند الوليد رجل يلعب ، فذبح إنساناً وأبان رأسه ، فعجبنا فأعاد رأسه فجاء جندب الأزدي فقتله ، ومن طريق عاصم عن أبي عثمان ، قال : قتله جندب بن كعب وروى البيهقي في «الدلائل» من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن الوليد بن عقبة كان أميراً بالعراق وكان بين يديه ساحر يلعب ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم خارجاً فيرتد فيه رأسه فقال الناس : سبحان الله يحيي الموتى ، ورآه رجل صالح من المهاجرين فنظر إليه ، فلما كان من الغد اشتمل على سيفه ، فذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه ، وقال إن كان صادقاً فليحي نفسه ، فأمر به الوليد فسجن ، وكان صاحب السجن يسمى ديناراً ، وكان صالحاً فأعجبه نحو الرجل فقال له : انطلق لا يسألني الله عنك أبداً وسيأتي في ترجمة زيد بن صوحان له طريق اخرى من حديث بريدة ، وقال ابن الكلبي : اسم الساحر المذكور بستاني وفي الاستيعاب أبو بستان ، وقال صاعد اللغوي في « الفصوص » اسمه بطرونا ـ وروى ابن السكن من طريق يحيى بن كثير صاحب البصرى : حدثني أبي حدثنا الجريري عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : ساق رسول الله ﷺ بأصحابه فجعل يقول : «جندب؟وما جندب؟» حتى أصبح ، فقال أصحابه لأبي بكر:

اللهِ لتفعلنّ بكذا ما تدري ما هو ... فقال: «يضرب ضربة فيكون

أمة وحده» قال ... ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة أجلس رجلاً

يسحر يريهم أنه يحيي ويميت فذكر قصة جندب في قتله الساحر وأن أميرها رفع إلى

عثمان فقال له: أشهرت سيفاً في الإسلام؟ لولا ما سمعت رسول الله ﷺ لأمرت

لقتلتك بأخبث ميتة بالمدينة، وأمر به إلى جبل الدخان. وفي «الاستيعاب»

من وجه آخر أن ابن أخي جندب ضرب الساحر وأخرج عمه من السجن،

وقال في ذلك:

أفي مضرب السحار يسجن جندب ويقتل أصحاب النبي الأوائل؟

وروى الترمذي من طريق الحسن عن جندب بن كعب قال: حد الساحر ضربه بالسيف، وصحح أنه موقوف (1).

9 - الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسي:

صحابي من الأزد، ذو الرأي، كان صديقاً لخالد بن الوليد، فكان لا يفارقه ثقة برأيه يستشيره في أمره وشهد معه معارك الردة، ثم شهد صفين مع معاوية، وولاه معاوية البصرة سنة 45 فشكا أهلها ضعفاً منه فاستعفى، ولم تطل إمارته. توفي في زمن معاوية نحو سنة 50 هـ (2). وذكر ابن حجر في «الإصابة» (3) أن الحارث هذا قدم مع أبيه عبد الله بن وهب على النبي ﷺ في الستين الذين قدموا من دوس، فأقام الحارث مع النبي ﷺ ورجع أبوه إلى السراة، وكان كثير الثمار.

10 — الحكم بن مغفل الغامدي:

قال الحافظ ابن حجر: الحكم بن مغفل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد، له إدراك وهو عم سفيان بن عوف، وكان سفيان مع معاوية والحكم مع علي فقتل في حرب الخوارج (4).

(1) «الإصابة» رقم 1227.

(2): «الأعلام» 2/158.

(3): رقم 1436.

(4) «الاصابة» رقم 1993.

١١ – سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي :

تقدم نسبه – ونقل ابن حجر [١] عن مصعب الزبيري قال : سفيان بن عوف صحب النبي ﷺ وكان له بأس ونجدة وسخاء ، وهو الذي أغار على هِيْت والأنبار في أيام علي (رض) فقتل وسبى ، وهو الذى عناه علي في خطبته : إنّ أخا غامد قد أغار على هيت والأنبار ، وقتل حسان بن حسان – يعني عامل علي – واستعمل معاوية سفيان على الصوائف وكان يعظمه ، ثم استعمل بعده ابن مسعود الفزاري فقال له الشاعر :

أَقِمْ يا ابنَ مسعودٍ قناةً صليبةً   كما كان سفيانُ بن عَوْفٍ يقيمُها

وأورد ابن حجر أنه أغار على باب الذهب حتى خرج أهل القسطنطينية فقالوا : والله ما ندري أأخطأتم الحساب ، أم كذب الكتاب ، أم استعجلتم المقدّر ؟ فإنّا وأنتم نعلم أنها ستفتح ، ولكن ليس هذا زمانها . وذكر انه شهد فتح الشام وانه توفي سنة ٥٢ أو ٥٣ أو ٥٤ .

١٢ – الطفيل بن عمرو :

هو الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فَهم بن غنم بن دوس ، أول من وفد من دوس على النبي ﷺ ، فأسلم وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام .

خرج إلى مكة حاجاً، بعد أن بعث رسول الله ﷺ. وكان الطفيل رجلاً يعصو – والعاصي البصير بالجراح ، ولذلك يقال لولده بنو العاصي ، فلما قدم مكة بعثته قريش إلى النبي (ص) وقالوا : انظر لنا ما هـذا الرجل وما عنده ؟ فأتى النبي (ص) فعرض عليه الاسلام فقال له : إني رجل شاعر ، فاسمع ما أقول . فقال له النبي (ص) : « هات » : فقال :

لا وإله الناس نألمُ ضربهم   ولو حاربتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومـه   تطير به الركبان ، ذونبإ ضخم

---

(١) « الإصابة » رقم ٣٢٢٣ .

أَسلماً على خسف ولست بخالدٍ ومالي من واقٍ إذ جاءني حتمي؟!
فلا سِلم حتى تحفز الناس خيفة وتصبح طير كانسات على لحم

فقال له رسول الله (ص)« وأنا أقول فاستمع» ثم قرأ سورتي الصمد والفلق ودعاه إلى الاسلام . فأسلم وعاد إلى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء حتى نزل ثرُوقَ وهي قرية عظيمة لدوس فيها منبر ، فلم يبصر اين يسلك ، فأضاء له نور في طرف سوطه ، فبهر الناس ذلك النور ، وقالوا : نار أحدثت على القدوم ، ثم على ثروق ، ولا تطفأ ، فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم ، فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فلم يُجبه إلا أبو هريرة .

ثم أتى الطفيل النبي (ص) ومعه أبو هريرة فقال له : «ما وراءك فقال» : بلاد حصينة وكفر شديد ، فتوضأ النبي (ص) ثم قال : « اللهم اهد دوْسا» ثلاث مرات . قال: فلما صلى النبي (ص) خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا فصحت : واقوماه ! فلما دعا لهم سري عني ، ولم يحب الطفيل أن يدعو لهم لخلافهم عليه . فقال له : لم أحب هذا منك يا رسول الله فقال له : « إن فيهم مثلك كثير » .

وقال ابن سعد : كان الطفيل بن عمرو الدوسي رجلا شريفاً شاعراً مليئاً. كثير الضيافة ، فقدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى اليه رجال من قريش فقالوا : يا طفيل ، إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وفرّق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر ، يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ؛ إنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا منه ، فلا تكلمه ولا تسمع منه . قال الطفيل : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه . فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذنيّ كُرْسُفاً ـ يعني قطناً ـ فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله ، حتى كان يقال لي ذو القطنتين . قال : فغدوت

يوماً إلى المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريباً منه، فأبى الله الا أن يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي ، وآثُكْلَ أُمي ! والله اني لرجل لبيب شاعر ، ما يخفى عليَّ الحسن من القبيح، فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإذا كان الذي يأتي به حسناً قبلته ، وإذا كان قبيحاً تركته ، فمكثت حتى انصرف إلى بيته فتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت معه . فقلت : يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا ـ للذي قالوا لي ـ فوالله ما تركوني يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم ان الله أبى إلا أن يسمعني ، فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام ، وتلا عليه القرآن ، فقال : والله ما سمعت قط قولاً أحسن من هذا ، ولا أمراً أعدل منه ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، فقلت : يا نبي الله إني امرؤٌ مطاعٌ في قومي ، وأنا راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام ، فادع الله أن يكون لي عوناً عليهم ، فيما أدعوهم اليه . فقـــال : « اللهم اجعل له آية » قال : فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر ، وقع نور بين عيني مثل المصباح . فقلت : اللهم في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلةٌ وقعت في وجهي لفراق دينهم فتحول النور ، فوقع في رأس سوطي ، فجعل الحاضر يتراؤن ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق ، فدخل بيته ، قال : فأتاني أبي فقلت : إليك عني يا أبتاه ، فلست مني ، ولست منك !! قال ولم يا بني ؟! قلت : اني أسلمت واتبعت دين محمد قال : يا بني ديني دينك . قال : قلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم،ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: اليك عني فلست منك ولست مني!

قالت : ولم ـ بأبي أنت ـ ؟ قلتُ : فرّق بيني وبينك الاسلامُ ، إني أسلمتُ ، وتابعتُ دينَ محمد . قالت : فديني دينك قلتُ : فاذهبي إلى حِنَى ذي الشرى ، فتطهري منه ، وكان ذو الشرى صنم دوس ، والحنَـى

حمى له ، يحمونه ، وبه وشل من ماءٍ يهبط من الجبل . قالت : بأبي أنت ، أتخاف على الصبية من ذي الشرى شيئاً . قلت : لا ، أنا ضامن لما أصابك . قال : فذهبت فاغتسلت . ثم جاءت فعرضتُ عليها الإسلام فأسلمت ، ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبطأوا علي، ثم جئت رسول الله (ص) بمكة فقلت يا رسول الله قد غلبتني دوس فادع الله عليهم فقال : « اللهم اهد دوساً » . فقال لي رسول الله (ص) : «اخرج إلى قومك فادعهم، وارفق بهم » فخرجت اليهم ، فلم أزل بأرض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة ومضى بدر واحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله (ص) بمن أسلم من قومي ، ورسول الله (ص) بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ، ثم لحقنا رسول الله (ص) بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين ، وقلنا يا رسول الله : اجعلنا ميمنتك ، وأجعل شعارنا مبروراً ، ففعل ، فشعار الأزد كلها إلى اليوم : مبرور . ثم لم أزل مع رسول الله (ص) حتى فتح الله عليه مكة ، فقلت يا رسول الله : إبعثني إلى ذي الكفين ، صنم عمرو بن حمَمَة ، حتى أحرقه .

وفي شوال سنة ثمان لما أراد رسول الله (ص) السير إلى الطائف بعث الطفيل ابن عمرو إلى ذي الكفين ، صنم عمرو بن حممة الدوسي ، ليهدمه ، وأمره أن يستمد قومه ، ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعاً إلى قومه ، فهدم ذا الكفين. وجعل يحشُ النار في وجهه ويحرقه ويقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا
إني حششتُ النار في فؤادكا

وانحدر معه من قومه أربعمائة ، سراعاً، فوافوا النبي (ص) بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام ، وقدم بدبّابة ومنجنيق ، وقال رسول الله (ص) : « يا معشر الأزد من يحمل رايتكم » ؟ فقال الطفيل : من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن بازية اللهبي . قال : « أصبتم »

قال الطفيل : فلما أحرقت ذا الكفين بان لمن بقي ممن تمسك به أنه ليس على شيء ، فأسلموا جميعاً .

قال ابن سعد [1] : ورجع الطفيل إلى رسول الله (ص) فكان معه في المدينة حتى قبض ، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد حتى فرغوا من طليحة وأرض نجدٍ كلها ، ثم سار مع المسلمين الى اليمامة ، ومعه ابنه عمرو زاد ابن هشام وغيره : فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه : إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي ، رأيت أن رأسي حُلِقَ ، وأنه خرج من فمي طائر ، وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني في فرجها ، وأرى ابني يطلبني حثيثاً ، ثم رأيته حبس عني ، قالوا : خيراً ، قال: أما أنا والله فقد أولتها . قالوا : ماذا ؟ قال : أمّا حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تحفر لي فأُغيَّبُ فيها ، وأما طلب ابني إيايَ ثم حبسه عني ، فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني . فقتل الطفيل باليمامة شهيداً ، وجرح ابنه عمرو ، وقطعت يده ثم استبل وصحت يده ، فبينا عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحى عمرو بن الطفيل عنه ، فقال عمر : مالك لعلك تنحيت لمكان يديك ؟! قال : أجل . قال عمر : والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك ، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك . ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر ، فقتل شهيداً .

١٣ ــ عبدالله بن عمرو بن الطفيل ذي النور كان من فرسان المسلمين ومن أهل النجدة والشدة ، قتل في وقعة أجنادين سنة ١٣ على ما ذكر محمد بن عبدالله الأزدي في كتابه « فتوح الشام » [2] .

١٤ ــ عمرو بن الطفيل الدوسي: صحابي جليل تقدم ذكره في ترجمة أبيه.

١٥ ــ معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي : من دوس ، من حلفاء بني أمية لآل سعيد بن العاص منهم. وقد أسلم بمكة قديماً وشهد المشاهد، وكان مجذوماً، وقد شهد بيعة الرضوان . ويقال انه كان من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية،

---

(١) : « الطبقات » : ٤ / ٢٤٠ و « السيرة النبوية » ٢ / ٢٤ .
(٢) ص ٩٢

وكان على بيت المال لأبي بكر ثم لعمر بن الخطاب ، ثم كان على خاتم رسول الله (رض) ثم على خاتم عثمان بن عفان ، ومات في خلافته ، أو عاش إلى ما بعد الأربعين من الهجرة ، وروى عن النبي ﷺ أحاديث وكان قد نزل به داء الجذام فعولج منه بأمر عمر بن الخطاب بالحنظل فتوقف أمره ، وكان عمر ابن الخطاب يأخذ بيده فيضعها في الصحفة ويأكل معه ، وقد ذكره الذهبي في « النبلاء » . أما خليفة بن خياط في «الطبقات» فقد نسبه إلى ذي أصبح.

١٦ – ويحسن أن نختم هذا الفصل بذكر سيدة زهرانية جليلة ، تزوجها صحابيان جليلان ، وكان لها شهرة في ذلك العهد – القرن الأول الهجري – وفي إيراد خبرها ما يضفي على الحديث طلاوة لطرافة ذلك الخبر ، وقد مر طرفٌ من خبرها ، هي شُمَيْلَةُ بنت أبي حِنَّاءة بن أُزيهر الدوسية . وكانت من فضليات النساء ، ومن أجملهن ، ومن عنايتها بجمالها (اخترعت) طُرُقاً في التجمل والزِّينة لم تسبق إليها . نقل أبو هلال العسكري في كتاب « الأوائل »[1]: عن أبي زيد عن شباب خليفة بن خياط عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس عن الشعبي قال: كانت شُمَيلة أول من لبست المصبغات، وعملت السّقوف ، وعبأت الطيب ، وكانت تحت ابن عباس ، فربما أخذ دُمْلُجَها فيأتي به امرأته زُرْعة بنت مِشرَح أم علي فيقول : هذا طوق شميلة ، فنقول : إنه أحسن ، فيقول : إنه والله دملجها فيقول : لا بارك الله لك ولا لها !

ومن الأخبار المتعلقة بها ما رواه صاحب « الأغاني »[2] ، قال : أتى عتيبة بن مرداس – وهو ابن فسوة – عبد الله بن العباس عليهما السلام ، وهو عامل لعلي بن أبي طالب – صلوات الله عليه – على البصرة ، وتحته يومئذ شميلة بنت أبي حنَّاءة بن أبي أُزيهر الزهرانية ، وكانت قبله تحت مجاشع

(١) ص ٣٢٢ .
(٢) ج ٢٢ ، ص ٢٣٤ ـ طبعة بيروت .

ابن مسعود السلمي ، فاستأذن عليه فأذن له ، وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه ، فلما دخل على ابن عباس قال له : ما جاء بك إلي يا ابن فسوة ؟ فقال له . وهل عندك مقعد أو وراءك مقصر ؟ جئتك لتعينني على مروءتي ، وتصل قرابتي ، فقال له ابن عباس : وما مروءة من يعصي الرحمن ، ويقول البهتان ، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ؟ والله لئن أعطيتك لأعيننك على الكفر والعصيان ، انطلق ، فأنا أقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك !! ، فأراد الكلام فمنعه من حضر ، وحبسه يومه ذلك ، ثم أخرجه عن البصرة ، فوفد إلى المدينة بعد مقتل علي عليه السلام ، فلقي الحسن بن علي عليه السلام وعبد الله ابن جعفر عليهما السلام ، فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام ، فأخبرهما ، فاشتريا عرضه بما أرضاه ، فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ، ويلوم ابن عباس رضي الله عنهما :

أتيتُ ابنَ عباسٍ فلم يقضِ حاجتي ... ولم يَرْجُ معروفي ولم يَخشَ منكري
حُبِستُ فلم أنطق بعذر لحاجة ... وسُدَّ خَصاصُ البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه ... كصوت الحمام في القليب المغوَّر
وما أنا إذ زاحمت مصراع بابه ... بذي صولة باق ولا بجَزَوَّر [(١)]
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي ... ولكنني مولى جميل بن معمر
وباتت لعبد الله من دون حاجتي ... شَمَيلَةُ تلهو بالحديث المفتّر
ولم يقترب من ضوء نار تَحُشُّها ... شميلة إلا أن تَصَلّى بمجمر
تطالع أهل السوق ، والباب دونها ... بسائلة الذِّفْرَى أسيل المُذَمَّر [(٢)]
إذا هي همَّت بالخروج يردها ... عن الباب مصراعا منيف مجير [(٣)]
فليت قلوصي عُرِّيَتْ أو رحلتها ... إلى حسن في داره وابن جعفر

---

(١) الجزور : الغلام إذا اشتد وقوي .
(٢) الذّفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . والمذمّر : العنق وما حوله .
(٣) وجدت بخط إسحاق الموصلي : مجبر .(مجير : والمجير : المصهرج ، والجيار: الصهروج)

إلى ابن رسول الله يأمر بالتقى ... وللدين يدعو والكتاب المطهر
إلى معشر لا يخشنون فعالهم ... ولا يلبسون السبت ما لم يخصر (1)
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت ... أيادي سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجا (2) كأن بغامها ... أجيج نشير سائر في يراع مفجر
فما زلت في التسيار حتى أنختها ... إلى ابن رسول الله الأمين المتخير
فلا تخذلني إذ رحلت إليكم ... بني هاشم أن تصدروني بمصدر

وهي قصيدة طويلة انتهى كلام الاصفهاني .

---

(1) السبت : كل جلد مدبوغ .

(2) الحرجوج : الناقة الطويلة .

من علماء القبيلتين

ويحسن أن نجلو للقارىء بعض صفحات مشرقة من حياة أعلام هاتين القبيلتين ، ولا نحاول الاستقصاء والحصر فذلك ليس في امكاننا ، وإنما نريد أن نقدم باقة عطرة طيبة الأريج لنستنشق من ماضينا المجيد ما يكون حافزاً لنا لكي نصل الماضي بيمن الحاضر ، وما أعرضه سوى شذرات ومقتطفات موجزة حقاً عن علماء تنوعت معارفهم وخدموا الأمة في كل باب من أبواب العلم في عهدهم من حديث نبوي كريم ، وفقه وتاريخ ولغة وأدب ، وعسى أن نجـــد في شبابنا الواعي من يتجه لدراسة ماضينا دراسة عميقة الجذور متعددة النواحي .

* ـ أبو الجوزاء المحدث الزهراني :

هو أوس بن عبد الله الربعي من ربعة الأزد[1] ، وهم ربعة بن الغِطـْريف الأصغر من نصر بن زهران ، محدث جليل من خيـــار التابعين ، ومن كبار المحدثين ، روى عنه أئمة الحديث ، البخاري وغيره ، وروى هو عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم ، وقد زخرت كتب الحديث بالرواية عنه ، وقال ابن حبان في كتاب « الثقات » كان عابداً فاضلاً ، وقد استشهد في وقعة الجماجم سنة ٨٣ [2] هـ .

---

(١) « المجالة في النسب » للحازمي – ٦٤ .
(٢) « تهذيب التهذيب » ١ – ٣٨٣ .

* — بشر بن عمر الزهراني :

هو بشر بن عمر بن الحكم بن عقبة من كبار المحدثين ، روى عنه الجماعة ، ووصفه غير واحد بالثقة والصدق ، وتوفي في البصرة سنة ٢٠٧ هـ .

* — الخليل بن أحمد الفراهيدي الشبابي الدوسي :

ولد سنة ١٠٠ في البصرة ، وفيها توفي سنة ١٧٥ . عاش عيشة تقشُّف وزهدٍ وكان يحج سنة ويغزو سنة .

أدرك من العلوم والمعارف ما امتاز به على أهل عصره . قال النضر بن شميل : ما رأى الراؤون مثل الخليل . وقال ابن الأنباري : هو سيّد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده ، والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله « طبقات الأدباء » ص ٢٥ — والخليل هو شيخ سيبويهِ في علم النحو ، وقد برع في علم الموسيقى فاخترع علم العروض في أوزان الشعر ، وهو أول من الف معجما للمفردات اللغوية رتبه على مخارج الحروف فابتدأ بحرف العين ، ومن ثم دُعي كتاب « العين » وصنف مصنفات أوصلها بعضهم إلى ٣٨ بقي منها بين أيدينا « العين » ورسالة « معاني الحروف » .

وقد ألف في ترجمته مؤلفات ، وعُدَّ من أساطين العلم ونوابغ العالم وكان سبب وفاته أنه دخل المسجد وهو يفكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهّل فهمه للعامة فصدمته احدى السواري وهو غافل مستغرق في تفكيره .

(وانظر ترجمته في « معجم الأدباء » وفي غيره من كتب التاريخ فقلَّ أن يخلو منها كتاب) .

* — سليمان بن جنادة الدوسي :

هو محدث روى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، ولعلماء الجرح والتعديل فيه مقال ، ومعروف أنهم — رحمهم الله — كثيرو التحري ، وحسب الرجل فضلاً رواية من ذكرنا عنه وهم من أئمة أهل الحديث .

* – سليمان بن داوود الزهراني :

هو أبو الربيع البصري الحافظ من كبار المحدثين ، روى عنه البخاري ومسلم وابو داوود، وغيرهم، وأثنى عليه علماء الجرح والتعديل توفي سنة ٢٣٤.

* – علي بن الحسن الدوسي اللغوي :

هو أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الدوسي الأزدي، المعروف بكراع ، وكراع النمل ، لقب بذلك لقصره .

ولد بمصر حوالي الربع الثاني من القرن الثالث وتوفي سنة ٣١٠ – وله مؤلفات منها « المنجد » في فقه اللغة و «المنتخب» و « المنضد » و «المجرد» و « الأوزان » و « المصحف » .

وكراع من أئمة اللغة المعروفين ، ومع أن جلّ مؤلفاته لا تزال مفقودة إلا أن أمهات كتب اللغة تحوي نقولاً كثيرة عنها .

ومن كتابه منه «المنجد» منه نسخ خطية منها ثلاث في دار الكتب المصرية، واثنتان في المتحف البريطاني ، وقد وصف الكتاب الدكتور أحمد مختار محمد في « مجلة مجمع اللغة العربية » [١] وانظر ترجمة كراع في « الفهرست » [٢] و « معجم الأدباء » [٣] و « أبناء الرواة » [٤] و « الأعلام » [٥] .

* – كعب بن سور الدوسي الفقيه القاضي :

هو كعب بن سور من فهم بن غنم من دوس ، من التابعين ومن الأعيان المقدمين في صدر الإسلام بعثه عمر (ض) قاضياً وعاملاً للبصرة ، وأقره عثمان فبقي إلى أن كانت وقعة الجمل بين علي وعائشة رضي الله عنهما، فاعتزل الفتنة فقيل لعائشة : إن خرج معك كعب لم يتخلف من الأزد أحد ، فركبت اليه

---

(١) ج ٢٣ ص ١٠٨/٩٣ .

(٢)

(٣)

(٤) ٢/٢٤٠ .

(٥) ٥/٨٠ .

وكالته ، فأخذ مصحفه ونشره ، وخرج بين الصفين يذكر الفريقين ويدعوهم إلى السلام والقتال ناشب فجاءه سهم فقتله[1] ، وذلك سنة ٣٦ هـ.

* — كثير بن زياد البرساني الزهراني :

محدث جليل روى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه . وقال فيه الإمام البخاري : ثقة ، وقال ابن حجر : له وصايا نافعة كقوله: بيعوا دنياكم بآخرتكم تربحوهما جميعاً ، ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم تخسروهما جميعاً[2].

* — ابو مخنف الأزدي الغامدي :

العالم المؤرخ وهو لوط بن يحيى[3] بن مخنف بن سعيد بن سليم بن الحارث ابن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن سعد مناة بن غامد. وهو من أهل الكوفة في العراق ومن أشهر علماء السير والأخبار، شيعي المذهب ، له مؤلفات كثيرة في الحوادث الاسلامية في القرنين الأول والثاني الهجري ، وقد نقل عنه الطبري في « تاريخه » أخباراً كثيرة .

وهو عند علماء الحديث غير ثقة ، ومن كتبه المطبوعة كتاب « صفين » وكتاب « أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي » ويرى بعض الباحثين ان المصنفات التي وصلت الينا منسوبة اليه وضعت في عهد متأخر عن زمنه ، أما أصح ما نسب إليه فهو ما أورده الطبري في تاريخه ، وقد روى عنه في اكثر من ٤٤١ مرة ، وأورد عنه أخباراً مطولة[4]

وقد توفي أبو مخنف سنة ١٥٧ هـ .

* — محمد بن بكر الزهراني المحدث :

محمد بن بكر بن عثمان البرساني البصري من برسان بن عمرو بن كعب من بني يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان من نصر بن زهران ، من علماء الحديث ، روى عن ابن جريج محدث مكة وغيره ، وروى عنه الامام احمد بن

(١) : « الأعلام » ٦/٨٢ .

(٢) « تهذيب التهذيب » ج ٨ ص ٤١٣ .

(٣) « نسب معد واليمن الكبير » لابن الكلبي — الورقة ٢٢٨ و « الأعلام » ٦ / ١١٠

(٤) راجع فهرس « تاريخ الرسل والملوك »

حنبل ، ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم [١] ، بل روى عنه جماعة المحدثين وصفه يحيى بن معين بأنه ثقة ظريف صاحب أدب، وتوفي سنة ٢٠٤هـ [٢]

* ـ محمد بن الحسن بن دُريد الفهمي الدوسي :

ومن قبيلة دوس ، ثم من بني فَهْم بن غَنْم بن دوس الإمام اللغوي العالم الجليل محمد بن الحسن بن دُرَيد بن عتاهية بن حَنْتم بن حماميّ بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن جشم بن ظالم بن أسد بن عديّ بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس .

وكان أهله مقيمين في عُمَان ، وجدُّه حمامي منسوب إلى قرية تدعى حَمَاما على ما ذكر صاحب « الفهرست » وقد خرج حمامي مع عمرو بن العاص في سبعين راكب بعد وفاة النبي ﷺ حتى أوصلوه المدينة .

وولد ابن دريد سنة ٢٢٣ في محلة تدعى سكة صالح في مدينة البصرة ، وبها نشأ وتعلّم .

وعندما حدثت ثورة الزنج سنة ٢٥٧ خرج إلى عُمان ، وأقام هناك اثنتي عشرة سنة ، ثم عاد إلى البصرة وأقام فيها زمناً ، حتى استدعاه الأمير عبد الله بن محمد بن ميكال عامل كُوَرِ الأهواز للخليفة المقتدر ، ليتولى تعليم ابنه اسماعيل .

ثم تولّى ديوان الرسائل في بلاد فارس ، وكانت هذه البلاد تحت ولاية ابن ميكال ، وفيه وفي ولده قال ابن دريد مقصورته المشهورة .

ولما عزل ابن ميكال وولده سنة ٣٠٨ انتقل ابن دريد من فارس إلى بغداد ، فأجرى له الخليفة المقتدر في الشهر خمسين ديناراً . حتى توفي سنة ٣٢١ في بغداد عن عمر طويل حافل بالإنتاج الأدبي ، والنشاط المثمر ، فقد خلّف تصانيف تعتبر من المصادر الأولى لدراسة اللغة وآدابها ، وفي أنساب

---

(١) : « الانساب » : ٢/ ١٦٢ و « اللباب » لابن الأثير

(٢) « تهذيب التهذيب » ج ٩ ص ٧٨

العرب وأخبارهم ، وتلقى العلم عنه تلاميذ أصبحوا فيما بعد من أئمـة اللغة والأدب ومنهم :

١ – الأصبهاني صاحب « الأغاني » .

٢ – القالي صاحب « الأمالي »

٣ – المرزباني صاحب « معجم الشعراء » .

٤ – النهرواني صاحب « الجليس الصالح » .

٥ – المسعودي المؤرخ المعروف .

٦ – ابن خالويه اللغوي .

٧ – الرماني النحوي .

٨ – أبو علي الفارسي النحوي اللغوي .

وغير هؤلاء من أجلة العلماء .

ويصف أبو الطيب اللغوي ابن دريد بقوله [١] :

هو الذي انتهى إليه علم لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس ، وأوسعهم علماً ، وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر ، وابن دريد . وتصدَّر ابن دريد في العلم ستين سنة .

مؤلفاته : ألف ابن دريد طائفة من الكتب بقي منها :

١ – الإشتقاق – طبع مرتين أجودهما بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون

٢ – الأمالي – منه نسخة مخطوطة .

٣ – جمهرة اللغة – من أشهر كتب اللغة وأقدمها ، طبعت في الهند .

٤ – صفة السرج واللجام – طبع في ليدن سنة ١٨٥٩ .

٥ – المجتبى – طبع في الهند سنة ١٣٤٢ .

٦ – الملاحن – طبع ثلاث مرات .

٧ – وصف المطر والسحاب – طبع مـع « صفة السرج » في مجموعة

(١) « مراتب النحويين » ص ١٤ .

: جرزة الـ...لب ، ثم طبع مفرداً محققاً في ... سنة ١١٧١ هـ .

شعره : يقول تلميذه المسعودي في « مروج الذهب » : كان ابن دريد ببغداد في زماننا ممن برع في الشعر ... وكان يذهب بالشعر كل مذهب ، فطوراً يجزل ، وطوراً يرق ، وشعره أكثر من أن نحصيه ، أو نأتي على أكثره ، أو يأتي عليه كتابنا هذا .

ويذكر القفطي أن شعره في خمس مجلدات وقيل أكثر من ذلك[1] وليس هذا بمستغرب من عالم بدأ بقرض الشعر وهو ابن عشرين عاماً ، ومكث على ذلك قرابة سبعين سنة ، ومن شعره :

ثوب الشباب عليّ اليوم بهجته ... وسوف تنزعه عني يد الكبر

أنا ابن عشرين ما زادت ولا نقصت ... إن ابن عشرين من شيب على خطر

ومن شعره مقصورته التي عني كثير من العلماء والأدباء بها شرحاً ومعارضة وتخميساً ، وتوشيحاً ، وترجمت إلى اللغة اللاتينية وممن عني بدراستها الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتاب مطبوع عنوانه « مقصورة ابن دريد ، بحث تاريخي أدبي مقارن » .

وقد قام الأستاذ السيد محمد بدر الدين العلوي بجمع طائفة من شعر ابن دريد ونشرها بعنوان « ديوان ابن دريد » طبع سنة ١٣٦٥ هـ .

ومن رقيق شعره :

أقول لورقاوين في فرع نخلة ... وقد طفل الإمساء أو جنح العصر

وقد بسطت هاتا لتلك جناحها ... ومال على هاتيك من هذه النحر

ليهنكما أن لم تراعا بفرقة ... وما دب في تشتيت شملكما الدهر

فلم أر مثلي قطع الشوق قلبه ... على أنه يحكي قساوته الصخر

* ـ محمد بن عبدالله بن عمار الغامدي المحدث :

هو أبو جعفر محمد بن عبدالله بن عمار بن سوادة الخرمي الغامدي من أهل

---

(١) « إنباه الرواة » : ٣/١٠٠ .

بغداد نزل الموصل ، كان أحد أهل الفضل والمحققين بالعلم حسن الحفظ ، كثير الحديث ، روى عن عيسى بن يونس وسفيان بن عيينة ، ومن عاصرهما وكان تاجراً تقدم بغداد غير مرة ، وجالس بها الحفاظ وذاكرهم وعذرهم ، روى عنه علي بن حرب الموصلي ويعقوب بن سفيان النسوي وعلي بن عبدالعزيز البغوي ، وجعفر الفريابي ومحمد بن محمد الباغندي ، وروى عنه الحسين بن ادريس الهروي كتاباً في علل الحديث ومعرفة الشيوخ . وحكى ابن عمار قال : سألت المعافى بن عمران وقلت : اني اعطي دراهم ما عندنا وآخذهــا ببغداد اشتري منها ، اجلب منها شيئاً وأبيعه فقال : تركت المسألة فلم أدر ما تقول حتى أعدت عليه فقال : ذهابك إلى بغداد ودخولك بغــداد أشد علي مما تسأل عنه ، وقال أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس الأزدي في كتاب « طبقات العلماء من أهل الموصل » محمد بن عبدالله بن عمار الغاضــري من الأزد كان عالماً بالحديث وبعلل رجالاته ، بها ماله ، سمع من هشيم وسفيان ابن عيينة وعبد الله بن ادريس ، ومحمد بن فضيل ، وعيسى بن يونس وأبي أسامة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وأبي معاوية . وكانت ولادته سنة ١٦٢ ومات في سنة ٢٤٢ .

وقال أبو عبد الرحمن النسائي : محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي ثقة صاحب حديث (١) ووصفه ابن حجر بأنــه أحد الحفاظ المكثرين وقال الخطيب : كان أحد أهل الفضل المحققين بالعلم ، حسن الحفظ كثير الحديث ، وكان تاجراً (٢) .

٨ – مسدد بن مسرهد الدوسي إمام أهل الحديث :

هو مُسَدَّدُ بن مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل بن مُستَوْرِد بن عمرو بن يزيد بن شبيب بن الصلت بن مالك بن أسد بن شريك بن مالك بن عمرو بن مالك ابن فهم بن غنم بن دوس .

---

(١) الانساب للسمعاني : ٤٠٦ .   (٢) « تهذيب » : ٩ / ٢٦٥ .

وهو أول من صنف « المسند » في البصرة ، في الحديث النبوي ، وهو من مشائخ أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وغيرهم . وكان حافظاً حجة من الأئمة المصنفين الاثبات قال فيه أبو حاتم الرازي : في حديث مسدد عن يحيى بن سعيد عن عقبة أيضاً ، عن نافع عن ابن عمر كأنها الدنانير ، ثم قال كأنك سمعتها من في النبي ﷺ[1] [2] .

وتوفي سنة ٢٢٨ هـ.

ومن أخبار دوس في الاسلام :

مما حفظ لنا التاريخ من أخبار دوس في الإسلام خبران يتعلقان بالخوارج أحدهما في أول العهد الأموي عندما استولى نجدة بن عامر الحنفي على اليمامة[3] (فيما بين سنتي ٦٦ و ٦٩ هـ) والثاني في آخر العهد الأموي عند ثورة المختار ابن عوف السليمي الدوسي (١٢٩/١٣٠ هـ) فانضوت أكثر قبائل السراة تحت لوائه حتى قتل . والتاريخ لا يقبل المحاباة ، وتلك أيام مضت ، ولقي الذين عاشوها ما قدموا من خير أو شر .

يوم حُزاق الحروري :

بعث نجـــدة بن عامر الحنفي الحروري حُزاقا أحد بني حنيفة يصدّق الأزد ـ بعد أن استولى على كثير من جزيرة العرب ـ فقتلته دوس ، قال عبد الملك بن مروان لابنة حزاق : أقتلت دوس أباك ؟ ! قالت : قتلوه في الجبل ، ولو أصحروا ما قاموا له . فقال المحرز ابن أبي هريرة الدوسي : هم

(١) حذفنا من نسبه بعض أسماء غريبة يظهر أنها الصقت به ، ومن ثم كان مجالاً للتندر منذ عهد قديم فقد كان أبو نعيم المحدث العالم الجليل يقول مازحاً عن نسبه: هذه رقية العقرب!! واتخذ من هذا المزاح جدّاً حتى نقل صاحب التاج مادة سرهد : ان هذه الأسماء إذا كتبت وعلقت على محموم كانت من أنفع الرقى وجربت فكانت كذلك !!.وهكذا يصبح المزاح جداً ، والخرافة حقيقة .

(٢) « تهذيب » ١٠٨/١ .

(٣) فصلنا أخبار نجدة في كتابنا (ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد) ولا يزال مخطوطاً .

والله في السهل أقتل منهم في الجبل ، فقال لها عبد الملك : أنشديني ما قلت في أبيك فقالت :

أسائِلُ ركبانَ اليمامةِ هل رأوا ... حُزاقاً؟ وعيني كالحجاةِ[1] من القطر
فمن يغتنم أنعــام فيح ومصمتاً ... وقتل حُزاقٍ لم يزل عالي الذكر
فإن لم أنل من دوس ثأري بفتية ... مصاليت لم يكسرهمُ حربُ الدّهر
فإن قريشاً كان مقتــل حازقٍ ... مِن اخوتِهم[2] فاطلب به فاطر الحجر(*)

---

(١) الحجاة : نفاخة تكون فوق الماء من قطر المطر .
(٢) تشير بهذا إلى أن قريشا حلفاء دوس .
(*) « المنمق في أخبار قريش » - ٢٨١ - .

المختار بن عوف السَّليميُّ البصري

في آخر العهد الأموي بدأ الضعف في الدولة ، فبدأت أطرافها تسعى للانفصال عنها شيئاً فشيئاً ، وكان نفوذها في جزيرة العرب – وخاصة القسم الجنوبي البعيد عنها – ضعيفاً ، وصاحبها به لا تعدو تعيين أمير أو والٍ تترك له الحبل على الغارب ، يتحكم في الرعية كيف يشاء . ولعل هذا من الأسباب التي دفعت رجلاً من أهل حضرموت يدعى عبد الله بن يحيى الكندي الذي عرف فيما بعد بلقب (طالب الحق) وقد رأى في اليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً ، وسيرة في الناس قبيحة[1] ، أن يكاتب بعض مشاهير أهل البصرة يشاورهم في الخروج على الخلافة ، فوافقوه على رأيـــه ، وأتى إليه – في حضرموت – منهم أبو حمزة المختار بن عوف السَّليمي وبلْج بن عقبة[2] في رجال آخرين ، فكان أن قام عبد الله بن يحيى ومن معه فاستولوا على دار الإمارة بحضرموت ، وأخرجوا الأمير الأموي ، ثم ساروا إلى صنعاء فاستولوا عليها ، ثم على جميع بلاد اليمن ، وكان ذلك في سنة ١٢٩ ، فأقام عبد الله في اليمن ، وأرسل أبا حمزة وبَلْجاً وأبرهة بن الصباح في جيش إلى مكة ، وأمر أبا حمزة أن يقيم بمكة ، ويوجه بَلجاً إلى الشام ، فوصل هذا الجيش إلى عرفة والحجاج وافقون فيها في يوم عرفة ، فعقدت هدنة بين أمير مكة وبين

(١) « الأغاني » ٢٠/٩٧ .

(٢) سماه ابن إياس الأزدي في « تاريخ الموصل » : بلج بن المثنى الأزدي الهنائي . وفي موضع آخر : بلج بن عقبة المسعودي (ص ١٠١/١١١) .

أبي حمزة إلى انقضاء الحج ، وبعد انقضائه هرب أمير مكة وهو عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان فقال فيه يعقوب بن طلحة الليثي :

زار الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا دِينَ الإلهِ ، ففرَّ عبد الواحد
ترك الإمارةَ ، والحلائلَ ، هارباً ومضى يُخبِطُ كالبعير الشارد
لو كان والده تخيَّر أمَّهُ لَصَفَتْ خلائِقُهُ بِعِرْقِ الوالد

ثم إن عبد الواحد جهَّز جيشاً لمحاربة أبي حمزة – المقيم في مكة – بأمر الخليفة مروان بن محمد ، وبلغ عدد ذلك الجيش على ما يقول المدائني فيما نقل عنه الأصبهاني ثمانية آلاف رجل ، غير أن هذا الجيش كما يصف المدائني : (تجار أغبياء ، لا علم لهم بالحرب ، فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو ، لا يظنون أن الخوارج شوكة ، ولا يشكُّون أنهم في أيديهم) فسار أبو حمزة من مكة واستخلف أبرهة (ابراهيم) بن الصبَّاح ولاقى الجيش في قُدَيد ، الوادي الذي لا يزال معروفاً بين عُسْفان وخُلَيص للمتجه إلى المدينة من مكة ، وكان ذلك في العشر الأول من صفر سنة ١٣٠ ، وأرسل إليهم بلج بن عقبة يدعوهم إلى السلم ، فجاءهم في ثلاثين راكباً ، وطلب منهم الكفَّ عن القتال وقال لهم : (خلُّوا لنا سبيلنا لنسير إلى من ظلمكم ، وجار في الحكم عليكم ، ولا تجعلوا حدَّنا بكم ، فإنا لا نريد قتالكم) . وجرت بينه وبين رؤساء الجيش محاورة طويلة ولكن هؤلاء صمموا على الحرب ، وأسمعوا بَلْجاً وأصحابه ما يكرهون وقالوا له : (إرجع إلى أصحابك ، فليس بيننا وبينكم إلا السيف) فرجع فأمر أبو حمزة أصحابه بالكفّ عن القتال ، إلاّ يبدأوا به . فلما بدأ جيش أهل المدينة أمر أبو حمزة أصحابه بالقتال ، فكانت الهزيمة على أهل المدينة ، فقتل منهم ٢٢٣٠ رجلاً ، وانهزم باقيهم فمنع أبو حمزة أصحابه من اتباع المنهزمين ، وسار بَلج إلى المدينة فدخلها بغير قتال ، ورجع أبو حمزة إلى مكة ، وكان رئيس شرطته رجلاً من آل سراقة من بني عديّ ، فكان أهل المدينة يقولون :

(لعن الله السُّرَّاقيّ ، ولعن بَلْجاً العراقي) . وقالت إحدى نوائح المدينة :

ما لِلزمانِ ومـــالِيَهْ ؟ أفنَتْ قُدَيْدُ رِجالِيَهْ
فـلأبكينَّ سريرة ولأبكينَّ عـــلانيَهْ
ولأبكيَنَّ إذا خـــلو ت مع الكلاب العاويَهْ
ولأُثنِيَنَّ على قُديـ ـدَ بِسوءِ ما أبْلانِيَهْ

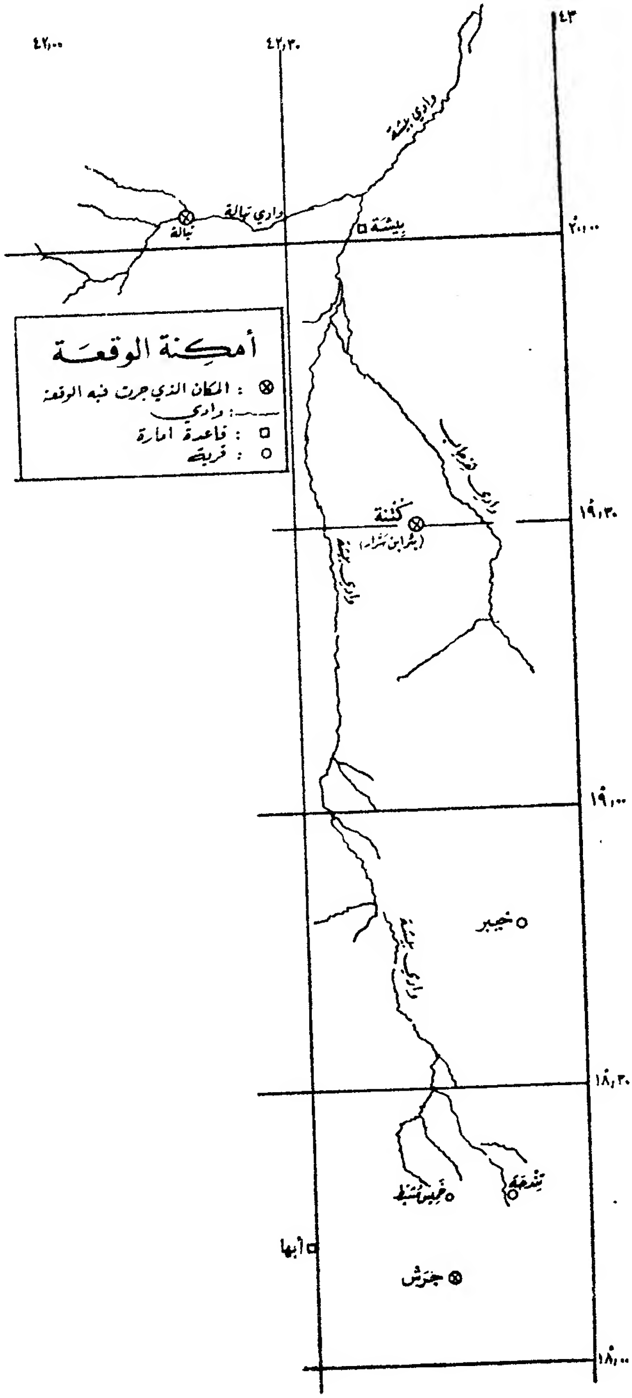
ثم إن أبا حمزة سار إلى المدينة ، في سنة ١٣٠ هـ ، وبعث بَلجاً إلى ملاقاة جيش انتخبه مروان من عسكره ، وبعثه بعد أن جهزه أحسن جهاز ، وجادله بالعطاء بقيادة عبد الملك بن عطية في ٤٠٠٠ آلاف رجل ، فسار بلج في ٦٠٠ رجل ، فكان اللقاء بوادي القرى ، وكانت الهزيمة على بلج حيث قتل ، وقتل أكثر أصحابه .

وعاد أبو حمزة إلى مكة فواصل عبد الملك بن عطية المسير إليه ماراً بالمدينة وأجرى فيها مناوشات ، ولما وصل إلى مكة جعل جيشه فرقتين ، فرقة في الأبطح وفرقة في أسفل مكة ، وصار هو في هذه الأخيرة بإزاء أبي حمزة ، وقابل الفرقة التي بالأبطح أبرهة بن الصباح في ثمانين فارساً فهزمها إلى عقبة منى ، ثم أعادة الكرة ، فكمن رجـــل منها لأبرهة وكان على جبل دمشق ، كمن له عند بئر ميمون فقتله فانهزم أصحابه فتبعهم أهل الشام يقاتلونهم حتى دخلوا المسجد .

أما أبو حمزة فقد التقى بابن عطية في أسفل مكة ، وقد خرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب ، وقتلت معه امرأته ، وهي ترتجز وتقول :

أنا الجُعَيْدَاءُ ، وبنتُ الأعْلَمْ مَنْ سَالَ عن إسمي فإسمي مَرْيَمْ
بِعْتُ سِوَارَيَّ بسيْفٍ مِخْذَمْ

فانهزم أصحاب أبي حمزة ، وأسر أهل الشام منهم أربعمائة فقال لهم ابن



٤٢,٠٠
٤٢,٣٠
٤٣
وادي بيشة
وادي تبالة
تبالة
بيشة
٢٠,٠٠
أمكنة الوقعة
: المكان الذي جرت فيه الوقعة
: وادي
: قاعدة امارة
: قرية
كتنة
(بئر ابن سرار)
١٩,٣٠
١٩,٠٠
خيبر
١٨,٣٠
أبها
جرش
١٨,٠٠

عطية : ويلكم ما دعاكم إلى الخروج مع هذا ؟ قالوا : ضمن لنا الجنة ، — يريدون الجنة وهي النار — فقتلهم ، وصلب أبا حمزة وأبرهة على فم شعب الخيف وبعث برأس أبي حمزة إلى مروان .

وخرج ابن عطية إلى الطائف فأقام بها شهرين ثم سار إلى اليمن ، وسار عبد الله بن يحيى من صنعاء لملاقاة ابن عطية في نحو من ثلاثين ألفاً ، فنزل ابن عطية تبالة ، ونزل عبد الله — ويلقب طالب الحق ، والأعور — كثنة [1] ، فكانت الوقعة ، ووقعت الهزيمة على الأعور ، فسار إلى جرش ، فكانت الموقعة الفاصلة حيث قتل الأعور وقتل أكثر جنده [2] ، وانتهى أمره .

ومن المؤرخين من يرى أن المختار الأزدي هو أول من كان يقوم بالدعوة الثورة ، قال ابن إياس في « تاريخ الموصل » [3] .

كان أول أمر أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي (انه كان) يوافي كل سنة ، يدعو الناس إلى الخلاف على مروان بن محمد، فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ثمان وعشرين ومائة فقال : يا رجل ، أسمع كلاماً حسناً ، وأراك تدعو إلى حق، فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي فخرج به حتى ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا إلى خلاف مروان .

وخرج مع أبي حمزة السلمي جابر بن جبلة بن عبيد بن لبيد بن جاسر بن سليمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بجميع بطون نصر بن زهران : اليحمد ، وبني الحارث الغطريف وبني

---

(١) في مخطوطة « تاريخ خليفة » : (كمدة) . وفي مطبوعة « الأغاني » : (كثنه) وكثنة واد ولا يزال معروفاً يقع بين تبالة وجرش .
(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ٤١٦ .
(٣) ص — ٧٧ — .

طحان، ومعولة، وبني خالد وغيرهم من بطون نصر بن زهران، وسليمة ومعن أبي مالك بن فهم، وغيرهم من ولد مالك بن فهم. اهـ

يتبين كثرة عدد رجال المختار من حيث الاعتقاد، فهم في نظر أهل السنة والجماعة من الخوارج، وفي رأي الإباضية من الأئمة، فالرجل قدم علويا تقدم، ولا يعنينا أمره، ولكن الذي نحب أن نلفت إليه نظر القارىء أنه من الخطباء البلغاء، وهذا هو أنموذج من خطبه التي كان يرتجلها بما فيها من عبارات الشتم والوقيعة في بعض الخلفاء منها:

١ — رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أتعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ولا بطراً ولا عبثاً ولا لهواً ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه، ولا لثأر قديم نيل منا، ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عُطّلت، وعنّف القائل بالحق، وقتل القائم بالقسط، ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، فأجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض، فأقبلنا من قبائل شتى، النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم، يتعاورون لحافاً واحداً قليلون مستضعفون في الأرض فآوانا الله وأيدنا بنصره، وأصبحنا والله بنعمته إخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم بالقرآن، ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه، وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهنّدٍ ذي رونق، فدارت رحانا واستدارت رحاهم، بضرب يرتاب منه المبطلون، وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يُسحتكم الله بعذاب من عنده، أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين. يا أهل المدينة! من أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة! الناس منّا ونحن منهم إلا مشركاً عابد وثنٍ أو كافراً من أهل الكتاب أو إماما جائرا، يا أهل المدينة! من رغم أن الله تعالى كلّف نفساً فوق طاقتها، أو سألها عما لم

يؤتها فهو لله عدوّ ولنا حرب . يا أهل المدينة ! أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوى على حبه للضعيف ، فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد ، فأخذ جميعها لنفسه مكابراً محارباً لربه ؟! ما تقولون فيه وفي من عاونه على فعله؟ يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلتم : هم شباب أحداث وأعراب جفاة ! ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شباباً أحداثاً ، شبابا والله مكتهلون في شبابهم ، غضيضة عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أقدامهم ، قد باعوا أنفساً تموت غداً بأنفس لا تموت أبداً ، قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم ، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفاً من النار وإذا مروا بآية شوق شهقوا شوقاً إلى الجنة ، فلما نظروا إلى السيوف قد انتضيت وإلى الرماح قد أشرعت ، وإلى السهام قد فرّقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة عند وعيد الله ، ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة ، فطوبى لهم وحسب مآبِ فكم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله ، وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعاً ومساجداً . أقول قولي هذا واستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب (١) .

٢ ـ وفيما رواه الطبري (٢) قال :

أبو حمزة قد أحسن السيرة في أهل المدينة ، حتى استمال الناس ، وسمع بعضهم كلامه في قوله : من زنى فهو كافر . قال : وخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل المدينة مالي رأيت رسم الدين فيكم باقياً ، وآثاره دارسة لا تقبلون على عظةٍ ، ولا تنفقهون من أهله حجةً قد بليت فيكم جدته ، وانطمست عنكم سنته ، ترون معروفه منكراً والمنكر من غيره معروفاً إذا انكشفت لكم

---

(١) « الأغاني » ٢٠ / ١٠٣ .
(٢) « الاغاني » : ٢٠ ـ ١١٥

العبر ، واوضحت لكم النذر ، عميت عنها أبصاركم ، وصمت عنها أسماعكم ، ساهين في غمرة ، لاهين في غفلة ، تنبسط قلوبكم للباطل إذا نشر وتنقبض عن الحق إذا ذكر ، مستوحشة من العلم ، مستأنسة بالجهل ، كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفوراً ، تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو أشد قسوة من الحجارة ، لم تلن لكتاب الله الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ! يا أهل المدينة : ما تغني عنكم صحة أبدانكم إذا سقمت قلوبكم ، إن الله قد جعل لكل شيئاً غالباً يقـــاد له ويطيع أمره ، وجعل القلوب غالبة على الأبدان فإذا مالت القلوب ميلاً كانت الأبدان لها تبعاً ، وإن القلوب لا تلين لأهلها إلا بصحتها ولا يصححها إلا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ، ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله أبدانكم ، يا أهل المدينة : داركم دار الهجرة ومثوى رسول الله ﷺ لما نبتْ به داره، وضاق به قراره ، وآذاه الأعداء وتجهمت له ، فنقله إلى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل ، ومختارين للآجل على العاجل ، يصبرون للضراء رجاء ثوابها ، فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا رسول الله ﷺ ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وآثروا الله على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة . قال الله تعالى لأمثالهم ، ولمن اهتدي بهداهم : (ومَنْ يُوقَ شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وأنتم أبناؤهم ومــن بقي من خلفهم، تتركون أن تقتدوا بهم أو تأخذوا بسنتهم؟ عميُ القلوب صم الآذان ، إتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى ، وأسهاكم ، فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولا تعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا ، لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ، ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم .

من شعراء زهران وغامد

هذا موضوع متسع الجوانب ، وحسبي أن أسرد أسماء من عثرت عليه من شعراء القبيلتين ، وقد الخص بعض التراجم وأورد شيئاً من الشعر من أمهات كتب الأدب مثل كتاب « الأغاني » إذ لا ينبغي لكتاب يؤلف عن أية قبيلة أن يخلو من شعرها ، والشعر – كما قيل – ديوان العرب .

ولن يعدم هذا الجانب المهم في تاريخ هاتين القبيلتين من يتصدى لدراسته دراسة وافية ولن تكون وافية ما لم يكن الدارس نفسه من القبيلة نفسها .

* – أبو ظبيان الأعرج الغامدي :

(تقدمت ترجمته ص٢٨١).

* – أبو عُبَيْس الشاعر :

جاهلي من بني مبدول [١] من منهب بن غنم بن دوس ذكره ابن دريد في « الاشتقاق » وذكره ابن الكلبي في « النسب » وابن ماكولا في «الإكمال».

* – الأشتر الحَمامي الدوسي: شاعر ذكره الآمدي وابن ماكولا وغيرهما.

* – الاغلب بن نباتة :

الدوسي الأزدي ذكره الأمدي في كتاب « المؤتلف والمختلف[٢] » وقال: لم أر له ذكراً في أشعار الأزد ، وأظنه إسلامياً متأخراً . وأورد من شعره:

ولست بذي قلبين قلت مشيع   وقلب إذا ما أُرعد القوم أرعدا

(١) ص ٥٠٥ .   (٢) ص ٢٤ تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج .

ولكنّ قلبي قلبُ أغلب باسلٍ إذا انصلَتَتْ عنه الليالي تردّدا
كمثل المداكِ أو كصخرة عاقِلٍ وآةٍ أبَت في القرب إلا ترقدا

المداك : حجر يسحق عليه الطيب . عاقل : جبل . الوآة : الشديدة .

* – جذيمة الأبرش الملك :

وهو من فهم بن غنم بن دوس ، ذكر الآمدي [1] أنه كان شاعراً ، وأورد من شعره :

رُبّما أوفيت في علَمٍ ترفَعَنْ ثوبي شمالات
في فتُوٍّ أنا كالِئُهُمْ في بلايا غَوْرَةٍ باتوا
ثم أُبنَا غانِمين معاً وأناسٌ بعدنا ماتوا
ليت شعري ما أماتهُمُ نحن أدلجنا وهم فاتوا

وقال : ولجذيمة في كتاب الأسد أشعار .

وأورد صاحب « خزانة الأدب » هذه الأبيات وشرحها .

* – جندب بن طريف الشاعر :

وهو من منهب من دوس ذكره ابن الكلبي في « الجمهرة » وغيره .

* – حاجز الزهراني الأزدي:

نسبه : حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذهل بن ابن مالك بن سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران.

وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة – من قريش – وفي ذلك يقول :

قومي سلامانُ ، إذْ ما كنتِ سائلة وفي قريش كريم الحِلْف والحسب
إني متى أدْعُ مخزوماً تريْ عَنَقاً لا يرعشون لضرب القوم من كثب
يُدْعَى المغيرةُ في أولى عديـدهم أولاد مرأسة ، ليسوا من الذنب

(١) « المؤتلف » – ٣٩ – . (٢) ٥٦٧/٤ .

(*) نقلت هذه الترجمة من « الأغاني » وفيها كثير من الأخطاء المطبعية والتحريف، والاختلال في أوزان بعض الأبيات .

صفته : شاعر جاهلي مُقِلٌ ، ليس من مشهوري الشعراء ، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب ، وممن كان يسبق الخيل عَدْواً على قدميه.

ومن أخباره في ذلك : أفزعتني خثعم فنزوتُ نزواتٍ استفزّتني الخيل ، واصْطفّ أمامي ظبيانٍ ، فجعلت أنتهنهما بيدي عن الطريق لضيقه ، ومنعاني أن أتجاوزهما في العَدْوِ لضيق الطريق ، حتى اتّسع ، فسبقتهما ، وسُئِلَ : هل جاراك أحد في العدوِ ؟ فقال : ما رأيت أحداً جاراني إلا أُطَيْلِسَ أُغَيْبِرَ من البَقُوم[1] ، فقد عَدَوْنا معاً فلم أقدر على سبقه .

من أخباره وشعره :

* ــ أغار والده عوف بن الحارث على بني هلال بن عامر بن صعصعة ، في يوم مُظْلِم ، فقال لأصحابه : انزلوا حتى أعتبر لكم ، فانطلق حتى أتى صِرْماً من بني هلال ، وقد عصب يَدَ فرسه عصاباً ليظْلَع فيطمعوا فيه ، فلما أشرف عليهم استرابوا به فركبوا في طلبه ، وانهزم من بين أيديهم وطمعوا فيه ، فهجم بهم على أصحابه بني سلامان ، فأصيب يومئذ بنو هلال ، وملأ القوم أيديهم من الغنائم ، وفي ذلك يقول حاجز :

صباحَكِ ، واسلمي منّا أُماما تحيّةَ وامقٍ ، وعِمي ظلاما
بَرَهْرَهَةٌ يحارُ الطرفُ فيها كحُقّةِ تاجرٍ ، شُدّتْ ختاما
فإن تُمْسِ ابنةُ السهميّ منا بَعيداً لا تُكلّمُنا كلاما
فإنّكِ لا محالة أن تريني ولو أمستْ حبالكم رماما
بناجية القوائم عَيْسَجُورٍ تدارك نَيُّها عاماً فعاما
سَلي عني إذا اغبرّتْ جمادَى وكان طعامُ ضيفهم الثُّمَاما
ألَسْنا عصمةَ الأضيافِ حتى يضحّى مالهم نفلا تؤاما
أبي رَبَعَ الفوارس يوم داجٍ وعمي مالكٌ وضع السهاما
فلو صاحبتِنا لرضيت منّا إذا لم تغبق المائة الغلاما

---

(١) البقوم بطن من الأزد من ولد باقم - واسمه عامر - بن حولة بن الهنو بن الأزد . « الأغاني » ١٢ / ٤٧ - طبعة الساسي .

* – يعني بقوله وضع السهام أن الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر ابن مبشر بن صقعب بن دهمان بن نصر بن زهران كان يأخذ من جميع الأزد إذا غنموا الرُّبع ، لأن الرئاسة في الأزد كانت لقومه ، وكان يقال لهم الغطاريف ، وهم أسكنوا الأزد بلد السراة ، وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ، ويعطون غيرهم دية واحدة إذا وجبت عليهم ، فغزتهم بنو فُقَيم بن عديّ بن الدّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرتْ بهم ، فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم حتّى هزموا بني فقيم ، وأخذا منهم الغنائم ، وسلبوهم ، فأراد الحارث أن يأخذ الربع – كما كان يفعل – فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان – وهو عمّ أبي حاجز – وقال : هيْهات ُترِكَ الرُّبعُ غُدْوةً ، فأرسلها مثلها . فقال له الحارث : أتراك يا مالك تقدر أن تسود؟ فقال : هيهات الأزْدُ أمنع من ذلك ! فقال : أعطني ولو جَعْباً – والجعب البَعَرُ في لغتهم – لئلّا تسمع العرب أنك منعتني . فقال مالك : فَمِن سَاعِها أفِرُّ . ومنعه الرّبع ، فقال حاجز في ذلك :

ألا زعمت أبناءُ يشكر أنّنا ... بربعهم باؤوا هنالك ناضلُ
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم ... صفائحُ بيضٌ أخلصتها الصياقلُ
وأسمر خطيّ ، إذا هزّ عاسلٌ ... بأيدي كماةٍ جرّبتها القبائلُ

* – وجمع حاجزٌ ناساً من فهم وعدوان ، فدلّهم على خثعم ، فأصابوا منهم غيرة ، وغنموا ما شاؤوا ، فبلغ حاجزاً أنهم يتوعدونه ويرصدونه فقال :

وإني من إرعادكم وبروقكم ... وإيعادكم بالقتل صمّ مسامعي
وإني دليل ، غير مخفٍ دلالتي ... على ألف بيت جدُّهم غير خاشع
ترى البيض يركضن الجاسد بالضحى ... كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على أيٌّ شيء ، لا أباً لأبيكمُ ... تشيرون نحوي ، نحوكم بالأصابع

* – أغارت خثعم على بني سلامان ، وفيهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وقد استنجدت به خثعم على بني سلامان ، فالتقوا واقتتلوا ، فطعن عمرو

ابن ... يكرب حاجزاً ... حاجز: يا آل ... [illegible]
... [illegible] فقال: خرجت غازياً ... [illegible]
... يذكر ... حاجزاً:

أعجيز حاجز ... [illegible] ... الإزار
... ما أعجزت ... [illegible] ... لا يا ربات خدار

قال ابنه حاجب:

إن تذكروا يوم القري فإنه ... بواء بأيام كثير عديدها
... [illegible]
... [illegible]
ويوم ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
فما رغمت حلفا لأمر يصيبها ... من الذل إلا نحن رغماً نزيدها

★ — بينا حاجز في بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم، وكان معه بشر ابن أخيه. فقال له: يا بشر ما تشير ... فقال: ... [illegible] ... وكانت في ساق حاجز شامة، فنظرت إليها امرأة من خثعم فصاحت: يا آل خثعم هذا حاجز! فطاروا يتبعونه، فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة: أكفيكم سلاحه وعَدْوَه. فقالوا: لا نريد أن تكفينا عَدْوَه، فإنَّ معنا عَوْفاً وهو يعدو مثله، ولكن اكفينا سلاحه. فسحرتْ لهم سلاحه، وتبعه عوف بن الأغرّ ابن همام بن الأسر بن عبد الحارث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفَزَع الخثعمي حتى قاربه، فصاحتْ به خثعم: يا عوف إرم حازم. فلم يُقدِمْ عليه وجَبُن، فغضبوا وصاحوا: يا حاجز لك الذمام فاقتل عوفاً فإنه قد فضحنا، فنزع في قوسه ليرميه فانقطع وتَرُه، لأن المرأة الخثعمية

كانت قد سحرتْ سلاحَه، فأخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت، وهربا من القوم، ففاتاهم، ووجد حاجز بعيراً في طريقه فركبه، فلم يَسِر في الطريق الذي يريده، ونَحا به نحو خثعم، فنزل حاجز عنه، فمرّ فنَجَا، وقال في ذلك:

فِدًى لكما رِجْليّ أمّي وخالتي بسعيكما بين الصفا والأثائب
أوان سمعتُ القومَ خلفي كأنهم حريقٌ أباءٍ في الرياح الثواقب
سيوفهُمُ تغشى الجبانَ، ونبلهُمُ يضيءُ لدى الأقوام نار الحباحب
فغير قتالي في المضيق أغاثني ولكن صريح العدْو غير الأكاذب
نجوت نجاءً، لا أبيكَ تبثُهُ وينجو بشير نجو أزعر خاضب
وجدت بعيراً هامِلاً فركبته فكادت تكون شرٌّ رَكبة راكب

* — اجتاز قوم حجاج من الأزد ببني هلال بن عامر بن صعصعة، فعرفهم ضمرة بن ماعز، سيد بني هلال فقتلهم هو وقومه، وبلغ ذلك حاجزاً فجمع جمعاً من قرمه وأغار على بني هلال فقتل فيهم وسبى منهم، وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز:

يا ضَمر، هل نلناكم بدمائنا أم هل حذونا نعلكم بمثال
تبكي لقتلى من فُقَيم قتلوا فاليوم تبكي صادقاً لهلال
ولقد شفاني ان رأيت نساءكم يبكين مردفةً على الأكفال
يا ضمر ان الحرب أضحت بيننا لقحت على الدكاء بعد حيال

* — كان حاجز — مع غاراته — كثير الفرار، لقي عامراً فهرب منهم فنجا وقال:

ألا هل أتى ذات القلائد فرتي عشية بين الحزّ والنجد من يعر
عشية كادت عامر يقتلونني لدى طرف السلماء[1] راغية البكر
فما الظبي أخطت خلفة الصقر رجله وقد كاد يلقي الموت في خلفة الصقر

(١) في المعجم (٤ / ١٠٢١) أرى عرفاً للماء.

بمثلي غداة القوم بين مقنع وآخر كالسكران، مرتكز يفري

وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمي ثم الأكلبي، ففاته حاجز وقال في ذلك:

وكأنما تبع الفوارس أرنباً أو ظبي رابية خفافا أشعبا
وكأنما طردوا بذي نمراته صدعاً من الأروى أحنّ مكلبا
أعجزت منهم والأكف تنالني ومضت حياضهم وآبوا خيَّبَا
أدعو شنوءة غثّها وسمينها ودعى المرقع يوم ذلك أكلُبا

وقال يخاطب عوض أمسى :

أبلغ أميمة ، عوض أمسى بزنا سلبا وما ان سرها ان تسكبا
لولا تقارب رأفة وعيونها حمشا مصعد أو مصوبا

* ومن شعر حاجز :

ألا علّلاني قوم نوح النوادب وقبل بُكاء المعولات القرائب
وقبل ثوائي في تراب وجندل وقبل نشور النفس فوق الترائب
فإن تأتني الدنيا بيومي فجاءةً تجدني وقد قضيت منها مآربي

* — خرج حاجز في بعض أسفاره فلم يعد ، ولا عرف له خبر ، فكانوا يرون أنه مات عطشاً ؛ أو ظل فقالت اخته ترثيه :

أحيٌّ حاجزٌ ، أم ليْسَ حيا فيسلك بين جندف والبهيم [1]
فيشرب شربة من ماء تَرجٍ فيصدر مشية السبع الكليم

الحارث بن الطفيل الدوسي الشاعر :

نسبه : هو الحارث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو ابن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدثان بن عبيد الله بن زهران .

(١) وكذا في « معجم البلدان » ٨٣٥/١ .

من أخباره وشعره : هو شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام : وأبوه الطفيل بن عمرو شاعر أيضاً ، وهو أول من وفد من دوس على النبي ﷺ فأسلم ، وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام .

وله يذكر حَرْبَ دوس مع بني الحارث [1] :

يا دارُ مِنْ ماويّ بالسهب بنيت على خطب من الخطب

وتقدمت القصيدة :

* – **حُجَيَّةُ** الدوسي – أحد بني دوس بن عُدثان بن عبدالله بن زهران ذكر الآمدي [2] من شعره قوله في بني يشكر بن مبشر من الأزد :

كأنا بالصعيد فجانبيهِ على آثار يشكر لوح نار
وسال المخلطاتُ بشعب عبدٍ نجيعاً مثلَ حنّاءِ الجواري

* – **حفص بن دهشم** من سُليم من فهم ، شاعر جاهلي ذكره في كتاب « النسب الكبير » .

* – **ربيعة بن مُهَرب** من بني كبير من غامد شاعر جاهلي ذكره أبوعبيد وابن دريد [3] وغيرهما .

* – **زهير الغامدي** : أورد له ياقوت [4] من الشعر :

اعاذل منا المصلتون خلالهم كأنا واياهم بدوقة لاعب
أتيناهم من أرضنا وسمائنا وأنى أتى للحجر أهل الأخاشب

وقال :

أفي أن طلبنا أهل جرم بجرمهم زففتم كما زف النعامُ والنوافر
حديث أتانا عن ثرام وأهلها بني عامر ، وأودعتنا الأساورُ
فإني زعيمٌ ان تعود سيوفنا بأيماننا كأنهنّ مجازرُ

ثُرام : ثنية في ديار الإواس بن الحجر .

---

(١) « الأغاني » ج ١٢ ص ٥٤ – طبعة الساسي . (٢) : « المؤتلف » ص ١٦
(٣) « الاشتقاق » ٤٩٤ . (٤) « معجم البلدان » – ثرام – دوقة –

وقال ياقوت أيضاً : عِيار : هضبة في ديار الأواس بن الحجر ، ويوم حراق من أيامهم غزت غامد الإواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد ، فوجدوا خمسين رجلاً من الإواس في حضار ، فأحرقوهم في هضبة يقال لها عِيار ، فقال زهير الغامدي هذين البيتين :

نبغي الإواس في أرضها وسمائها حتى انتهينا في دواب تكبدا
حتى انتهينا في عيار كأننا أظب وقد لبد الرؤوس من الندا [1]

* — السروي : من يشكر بن الغطريف.. من زهران . أورد له الهجري أبياتاً في « نوادره » ولم يسمه .

* — سعيد بن أبي سعيد الغامدي:قال ابن دريد[2] : هوْ الشاعر صاحب الأنبار ، وله حديث .

* — ضماد من دهمان بن زهران ، ذكره ابن الكلبي في « النسب » وعده شاعراً .

* — الطفيل بن عمرو الفهمي الدوسي الصحابي الجليل : (وتقدمت ترجمته ص ٢٩٠) . وبعض شعره . وقال ابن حجر : وأنشد المرزباني في معجمه للطفيل بن عمرو يخاطب قريشاً وكانوا هددوه لما أسلم :

ألا أبلغْ لديكَ بني لُؤَيٍّ على الشنآن والغضب المرد
بأن اللهَ ربٌّ الناس فَرْدٌ تعالى جَدُّه عن كل نِدٌ
وأن محمدا عبد رسول دليلُ هدًى وموضحُ كلٌ رشد
وأن الله جلّلَهُ بهاءً وأعلى جدَّهُ في كُل جدٌ

* — عبد الرحمن بن عوف من مازن بن كبير الغامدي شاعر رثى الحسين (رض) على ما ذكره ابن الكلبي وسماه ابن دريد عبد الله [3] .

* — عبد العزى بن صهل الغامدي شاعر جاهلي ذكره ابن الكلبي وابن دريد .

* — عبد العزى بن مسروح من بني كبير غامديٌ شاعر جاهلي ذكره ابن الكلبي وأبو عبيد وسماه ابن دريد : عبد الله .

(١) «معجم البلدان» — عيار — (٢) « الاشتقاق » — ٤٩٥ — . (٣) «الاشتقاق» — ٤٩٤ — .

* – عبد الله بن الأحمس – ويعرف بابن الغامدية وهو من منهب من دوس ذكره ابن الكلبي في «النسب» وابن دريد في «الاشتقاق» وقالا : انه شاعر .

* – عبد الله بن سلمة (أو سليم) :

ومن شعراء غامد : عبدالله بن سلمة الغامدي ، أورد له المفضل الضبي قصيدتين سنوردهما . وذكره المرزباني [1] :

وعبد الله هذا هو ابن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل ابن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن عمرو (وهو غامد) سمي غامداً لأن رجلاً من الحارث بن يشكر قال : من أغمد سيفه فهو آمن ، فمأغد سيفه فسمي غامداً [2] .

وقصيدتاه اللتان أوردهما المفضل هما :

ألا صَرَمَتْ حبائِلَنا جَنُوبُ ففرَّعْنا ومال بها قضيبُ
ولم أر مثلَ بنت أبي وفاءٍ غداةَ براق ثَجْرَ ولا أحُوبُ
ولم أر مثلها بأُنيفِ فَرْعٍ عليَّ إذاً مُذَرَّعةٌ خضيبُ
ولم أر مثلها بوحافِ لُبْنٍ يَشُبُّ قسامَها ، كرمٌ وطيبُ
على ما أنَّها هَزِئَتْ وقالتْ : هَنُونَ أجُنٌّ مَنشأ ذا قريبُ
فإنْ أكْبَرْ فإني في لِداتي وعَصْرُ جنوب مُقتبَلٌ قَشيبُ
وإنْ أكبرْ فلا بأطِيرِ أصرٍ يفارق عاتقي ذَكَرٌ خشيبُ
وَسامي الناظرَيْن غذَيّ كُثْرٍ وثابتِ ثروةٍ كَثُروا فَهيبوا
نقمْتُ الوِتْرَ منه فلم أعَتِّمْ إذا مَسحَتْ بِغُيطلةٍ جُنوبُ
ولولا ما أجَرَّعُهُ عَياناً لَلاحَ بوجهه منّي ندوبُ
فإنْ تَشِبِ القرونُ فذاكَ عصرٌ وعاقبةُ الأصاغر أن يشيبوا
كأنَّ بنات مَخْرٍ رائِحاتٍ جَنوبُ وغصنُها الغضُّ الرطيبُ

---

(١) «الموشح» ص ٧٦ .

(٢) هكذا ساق نسبه ابن الأنباري في «شرح المفضليات» ص ١٨٢ إلى ١٩٤ .

وناجية بَعَثتُ على سبيلٍ كأنَّ بياضَ مَنجَرِهِ سُبُوبُ
إذا وَنت المطيُّ ذكَت وَخُودٌ مواشِكَةٌ على البَلْوَى نَعُوبُ
وأجْرَدَ كالهِراوةِ صاعديٍّ يَزين فَقارَهُ مَتْنٌ لَحيبُ
دَرَأتُ على أوابدَ ناجياتٍ يَحفُّ رياضَها قَضَفٌ وَلُوبُ
فغادرْتُ القناةَ كأنَّ فيها عَبيراً بَلَّهُ منها الكُعُوبُ
وذي رَحِمٍ حَبَوْتُ وذي دَلالٍ منَ الأصحاب إذ خَدعَ الصُّحُوبُ
ألا لمْ يَرْتُ في التَّرِبات ذَرْعي سَوافُ المالِ والعامُ الجديبُ

والقصيدة الثانية :

لِمَنِ الديارُ بِتَوْلَعٍ فيَبُوسِ فَبَيَاضُ رَيْطَةَ غَيرُ ذاتِ أنيسِ
أمستْ بمستَنِّ الرياحِ مُفيلَةً كالوشمِ رُجِّعَ في اليدِ المنكوسِ
وكأنما جَرُّ الرَّوامسُ ذيْلَهَا في صَحْنِها المعْفُوّ ذَيْلَ عروسِ
فتَعَدَّ عنها إذْ نأتْ بِشِمِلَّةٍ حَرْفٍ كعُودِ القوْسِ غير ضروسِ
ولقد غدوتُ على القَنيص بِشَيْظَمٍ كالجِذعِ وَسْطَ الجَنَّةِ المغروسِ
مُتقارب الثَّفِناتِ ضَيْقٍ زَوْرُهُ رحْبِ اللَّبَانِ،شديدِ طَيِّ ضَريسِ
تَغْلي عليه مسائحٌ من فِضَّةٍ وتَرَى حَبابَ الماءِ غيْرُ يَبيسِ
فتراه كالمشعوف أعلى مَرْقَبٍ كصفائح من حُبْلَةٍ وسُلوسِ
في مُرْبِلاتٍ روَّحَتْ صَفرِيَّةً بنواضحٍ يَقْطُرْنَ غيرَ وَريسِ
فنزعته وكأنَّ فَجَّ لَبَانِهِ وَسَواءَ جَبْهَتِهِ مَدَاكُ عروسَ
ولقدْ أصاحِبُ صاحباً ذا مَأقَةٍ بصِحابِ مُطَّلِعِ الأذى نِقريسِ
ولقدْ أزاحِمُ ذا الشَّذاةِ بِمِزْحَمٍ صَعْبِ البداهةِ ذي شذى وَشَريسِ
ولقدْ أَلِينُ لِكُلِّ باغي نِعْمَةٍ ولقدْ أُجازي أهْلَ كلِّ حَويسِ
ولقد أُداوي داءَ كلِّ مُعَبَّدٍ بِعَنِيَّةٍ غَلَبَتْ على النَّطِّيسِ

* – عبدالله بن عوف الأحمر ، الشاعر الذي رثى الحسين رضي الله عنه ، قال ذلك ابن دريد [١] .

* – عمرو بن حُممة الدوسي : ذكره المرزباني [٢] وقال : من الأزد، أحد حكام العرب في الجاهلية ، وأحد المعمَّرين يقال إنه عاش ثلاثمائة وتسعين سنة ، ويقال : إنه هو ذو الحلم الذي ضرب به العرب المثل قال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا   وما علم الانسان إلا ليعلما

ومن شعره :

كبرتُ وطال العمر مني كأنني   سليم أفاعٍ ليله غير مودَع
فما السُّقمُ أبلاني ولكن تتابعت   علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين من سنين كوامل   وها أنا هذا أرتجي مرّ أربع
فأصبحت مثل الفرخ في العش ثاوياً   إذا رامَ تطياراً يقال له : قع
أخبر أخبار السنين التي مضت   ولا بدّ يوماً أن يطار بصرعي

وأقول : من المستبعد أن يكون عاش تلك الحقبة من الزمن ، ولا يستبعد ان يكون هذا الشعر منحولا. والذي لا مرية فيه ان عمراً هذا كان مشاهير دوس ، ومن الممدحين قال فيه الهدم بن امرىء القيس الذي نزل الرسول (ص) لما هاجر الى المدينة على ابنه كلثوم بن الهدم ، والهدم جاهلي ، قال يرثي عمرو بن حممة [٣] :

لقد ضمّتِ الأثراءُ منك مرزءاً   عظيم رمادِ النار ، مشترك القدر
حليما إذا ما الحلم كان حزامة   وقوراً اذا كان الوقوف على الجمر
إذا قلت لم تترك مقالا لقائل   وإن صلت كنت الليث يحمى حمى الأجر
ليبكك من كانت حياتك عزةً   فأصبح لما بنت يغضي على الصُّغر

(١) : « الاشتقاق » ٤٩٤
(٢) : « معجم الشعراء » – ١٧
(٣) نفس المصدر - ٤٧٢

* ـ غامد ـ أبو القبيلة ـ ذكره المرزباني في معجم الشعراء ووصفه بأنه شاعر .

* ـ فَرّاص بن عُتيبة ، من ذبيان شاعر جاهلي ، ذكره ابن الكلبي في « النسب » وابن دريد في «الاشتقاق»[١] .

* ـ قتادة بن طارق بن أبي فروة الغامدي ، ذكره ابن دريد .

* ـ كعب الأشقري الدوسي : هو ابن معدان من الأشاقر وهم بنو الأشقر [٢]وهو أسعد بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن دوس . وأمه من عبد القيس . وقد ترجمه الأصفهاني ترجمة مطولة،وأورد طرفاً من أشعاره[٣]. ومما قال عنه : شاعر ، فارس ، خطيب ، معدود في الشجعان، من أصحاب المهلب ، وهو من أهل عمان ، وله مدائح في المهلب وبنيه ، وقد وفد على الحجاج فأنشده قصيدة أعجب بها ، وسأله عني بني المهلب فوصفهم واحداً واحداً وصفاً بليغاً ، فأوفده الى الخليفة عبد الملك بن مروان ، فأعجب بشعره وقال مرة للشعراء : تشبهوني مرة بالأسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر، ألا قلتم كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده :

براك الله حين براك بحراً ... وفجّر منك أنهاراً غزارا
بنوك السابقون إلى المعالي ... إذا ما أعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بدر ... دراري تكمّل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر ... إذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الأمور ترى عليهم ... من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدى بهم إذا ما ... أخو الظلماء في الغمرات حارا

---

(١) ص ٤٩٣ .
(٢) « الاشتقاق » ص ٥٠١ .
(٣) « الأغاني » ١٣/٥٤ وما بعدها .

ووقعت بينه وبين زياد الأعجم من عبد القيس مهاجاة فقال في هجو عبد القيس :

إني وإن كنتُ فرع الأزد قد علموا ... أخزى إذا قيل : عبد القيس أخوالي
فيهم أبو مالك بالمجـــد شرفني ... ودنس العبد عبد القيس سربالي

إلا أن زيادا غلبه. وله هجاء مقذع في هذه القبيلة ، بل هجا بعض قبائل الأزد في قصيدة يقول فيها :

لا ترُجوَنّ (هُنَائياً) لصالحة ... واجعلهم و (هداداً) أسوة الحمر
حيَّـان مالهما في الأزد مأثرة ... غير النواكة والإفراط في الهَذَر

وقد عرض بهجو الحجاج في شعر مدح به المهلب ، ولكن الخليفة عبد الملك أمره بالعفو عنه . ولما ضعفت صلته بالمهالبة عاد إلى عمان . ولكنه بعد إقامته مدة فيها اجتواها فكتب إلى يزيد بن المهلب بعد إعادته إلى إمارة خراسان ، وكان قد هجاه :

بئس التبدل من مرو وساكنها ... أرض عُمان وسكنى تحت أطواد
يضحى السحاب مطيراً دون منصفها ... كأنّ اجبالها علت بفرصاد
يا لهف نفسي على أمر حفلت به ... وما شفيت به عمري وأحقادي
أفنيت خمسين عاماً في مديحكم ... ثم اغتررتُ بقول الظالم العادي
أبلغ يزيد قرين الجود مألُكَةً ... بأن كعباً أسيراً بين أصفاد
فإن عفوت فبيت الجود بيتكم ... والدهر طوران من غيٍّ وإرشاد
وإن مننت بصفح أو سمحت به ... نزعتُ نحوك أطنابي وأوتادي

ومن شعره :

عرضن بمجلسي وكرهن وصلي ... أوان كسيت من شمط عذارا
زرَينَ عليَّ حين بدا مشيبي ... وصــارت ساحتي للهم دارا
أتاني والحـــديث له نماءٌ ... مقالة جائر أحفى وجـارا

سلوا أهل الأباطح من قريش عن العز المؤبـــد أين سارا
ومن يحمي الثغور إذا استدرت حروب لا بنون لها غرارا
لقومي الأزد في الغمرات أمضى وأوفى ذمة وأعزُّ جارا

– في قصيدة طويلة –

ونقل أبو الفرج عن الفرزدق : شعراء الاسلام أربعة : أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقري .

* – مالك بن عوف الغامدي : من الشعراء [1]

* – مالك اللهبة الغامدي : ذكر ابن دُريد أنه كان شاعِراً .

* – محمد بن الحسن بن دريد الدوسي ، العـــالم المعروف وهو شاعر له ديوان شعر مطبوع .

* – وهب بن عبدالله الدوسي : من منهب ، شاعر في أول الاسلام ، ذكره ابن الكلبي في « الجمهرة » وابن دريد وذكره ياقوت في « معجم البلدان » [2] ولكنه سماه ابن وهب .

---

(١) : « مقاييس اللغة » مادة : بحت

(٢) : مادة روضة حجرة دوس .

الآثار في سراة غامد وزهران

لم نشاهد في جميع الأمكنة التي مررنا بها، أو قربنا منها شيئاً من الآثار، لا كتابةً ، ولا صوراً ولا غيرها ، وهذا مما يبعث على الاستغراب بالنسبة لبلاد متصلة بالجزء الجنوبي من الجزيرة ، وهو بلد ذو حضارة لا تزال آثارها بارزة ، هذا فيما قبل الاسلام ، وفي العهد الاسلامي كان أحد طرق الحج من جنوب الجزيرة يخترق السراة ماراً بالأمكنة التالية :سوق بلجرشي، باحة رغدان ، وادي تربة ، عقبة الحرّاء ، وادي الحوية ، برحرح ، منهوجاء — ثم بلاد بني مالك فما بعدها . ومن عادة بعض الحجاج الكتابة فوق الصخور، كما نشاهد في نخل (الحناكية)والطرف (الصويدرة) شرق المدينة، ومرّان وقباء في طريق الحج وغيرها من الأمكنة .

وقد أخبرنا الأمير سعود السُّدَيريُّ بأنه شاهد كتابات في حصن متهدم، في وادي معشوقة أسفل وادي أبيدة. وأن من تلك الكتابات: (هذه محطة الحكم) وقد كرم — أكرمه الله — فهيأ لنا رحلة إلى ذلك المكان ، استغرقت زمناً وجهداً ، لم يضيعا سدى ، فقد شاهدنا امتداد وادي أبيدة الجميل ، وما فيه من حدائق صغيرة نضرة . غير أننا وقد مكثنا ساعة ننتقل بين ركام أحجار ذلك القصر وما حوله ونتسلق ما نستطيع تسلقه من مبانيه القائمة ، لم نشاهد فيه شيئاً من الكتابات . وقد يكون هذا القصر غير القصر الذي رآه الأمير ، ويؤيد هذا أن الدليل الذي سار معنا من قرية معشوقة ليس بالرجل الذي أمر الأمير

بأن يرافقنا ، والذي كان يعرف الموضع حق المعرفة ، بل هو ابنه ، ذهب معنا لأن أباه كان مريضاً .

أما الكتابة التي أخبرنا بها الأمير فهي – بدون شك – كتبت في عهد متأخر جداً ، وقد يكون في الأعوام الأخيرة ، ذلك أن استعمال كلمة (المحطة) حدث متأخراً .

أما الرسوم التي في وادي الغمَدة وفي الجبل المطل فوقه فهي –في رأيي– ليست بذات معنى أثري ، ولا تعدو (خرابيش) حديثة ، لا تعبر عن أي معنى ، ومن يدري فقد يأتي من يتمحل لها من المعاني ما هي بعيدة عنه . أو يدرك من معانيها ما عجزنا عن إدراكه ..

وحينما كنا في قرية رَمس قال لنا أحد الحاضرين: انه يوجد آثار للنبي ﷺ فيها صورة كفيه ، حينما اتكأ بهما على الحجر ، ونظراً لمعرفتنا أن رسول الله ﷺ لم يذكر المؤرخون الذين وصلت الينا كتبهم أنه وصل إلى هذا الموضع فلم نُبدِ اهتماماً بهذا الأمر ، ولكن عند ذكر الكفين علق بذهني هذا الاسم وذكرت أنه كان في هذه الجهة صنم لدوس يدعى ذا الكفين ، غير أن دليلنا ابن مزروع ، قال : إنه جبل يصعب صعوده ، واتركونا من خرافاتهم !! فكان ذلك ، واكتفينا من تلك الخرافات برؤية موقع ذي الخلصة .

بعض أصنام السراة

لقد كان العرب - كغيرهم من الأمم - يعبدون الأصنام ، حتى بعث الله محمداً ﷺ بالدين الحنيف ، داعياً إلى توحيد الله سبحانه بالعبادة فاستجاب لدعوته أكثر القبائل في الجزيرة ، فزالت معالم الوثنية ، وحطمت الأصنام .

وكان للأزد معبودات كثيرة من أشهرها :

١ - السعيدة : وكان موضعها بِأُحُدٍ على ما ذكر ابن حبيب[١].

٢ - عائم : وكان في السراة ، وقد ذكره زيد الخيل في شعره الذي قاله حينما غزا الأزد[٢].

٣ - ذو الكفين - تثنية كف، ورواه بعضهم الكفين - بتخفيف الفاء- وأرى هذا ناشئاً عن ورود الاسم مخففاً في الشعر للضرورة .

قال ابن اسحاق : لما أسلم طفيل بن عمرو الدوسي ، ورجع الى قومه دعاهم الى الاسلام ، فاستجاب له نحو ثمانين رجلا فقدم بهم على النبي (ص) وهو بخيبر فلما فتح الله مكة على رسوله (ص) قال طفيل : يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين ، صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه فبعثه رسول الله (ص) اليه ، فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول :

يا ذا الكفَيْنِ لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا
إني حشوتُ النار في فؤادكا

---

(١) : « معجم البلدان » . (٢) : « الأصنام » لابن الكلبي .

وقال ابن الكلبي : كان لدوس ، ثم لبني منهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين [1] . انتهى

وكلمة (يوقد النار) تبطل القول بأنه من خشب كما جاء في تاريخ «الخميس» للديار بكري [2] اذ لو كان كذلك لقال : أوقد فيه النار .

٤ — ذو الشرى : صنم كان لدوس، وكانوا قد حموا حوله حمى وفي حديث الطفيل بن عمرو لما أسلم ورجع إلى أهله بالنور في رأس سوطه دنت منه زوجته فقال لها : إليك عني ، فلست منك ، ولست مني . قالت : لِمَ بأبي أنت وأمي ، فقال : فرق بيني وبينك دين الاسلام . فقالت : ديني دينك . فقال لها : اذهبي إلى حِنا ذي الشرى - بالنون ويقال حمى ذي الشرَى — فتطهري منه . قال : وكان ذو الشرى صنما لدوس ، وكان الحِنا حمىً حَمَوْه له ، به وَشَلٌ من ماءٍ يهبط من جبل . قال : قالت بِأبي أنت وأمي أخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً . قال : أنا ضامن لك ، فذهبت واغتسلت ثم جاءت فعرض عليها الاسلام فأسلمت

وقال ابن الكلبي : وكان لبني الحارث بن يشكر بن مبشر — من الأزد صنمٌ يقال له ذو الشرى وله يقول أحد الغطاريف :

إذاً لحللنا حول ما دون ذي الشرى وشجّ العِدى منا خميس عرمرم [3]

وذو الشّرى : من أصنام أزد السراة ، ومن معبودات الأنباط ، في (البتراء) بل هو أشهر معبوداتهم ، ويسمونه (دوشر) .

ويقول الدكتور صالح أحمد العلي عنه [4] : (يبدو أن اسمه مشتق من جبل

---

(١) « السيرة النبوية » ج ٢ ص ٢٤ ،
(٢) ج ٢ ص ١٠٩
(٣) معجم البلدان
(٤) محاضرات في تاريخ العرب — ١٩٠ —

السراة ، وقد عبده الأنباط وسمّوا كثيراً من أولادهم به ، كعبد ذو شرى ، وكان عندهم صخرة مربعة ، ارتفاعها أربعة أقدام ، وطولها قدمان ، ويسفح عليها ، أو أمامها دم الضحايا ، ويقول ايفانوس : انه كان يقام لها عيد في ٢٥ كانون الأول (أي يوم الانقلاب الشتوي) فإذا صحّ هذا فمعناه أنه كانت له علاقة بالشمس ، وكان عند ظهور الإسلام يعبده بنـــو الحارث بن يشكر الأزديون على ما يقول ابن الكلبي .

وأقول : في غرب بلدة المندَق – في بلاد زهران – وعلى مسافة ميلين منها قريتان تدعى كل واحدة منهما البعرة ، متجاورتان ، بل متلاصقتان ، صغيرتان، في أعلى واد يعرف بهذا الاسم أيضاً ، ينحدر ويجتمع بوادي المندق، والقريتان مطلتان على تهامة ، هاتان القريتان والوادي لآل الطفيل ، وأرى أن الطفيل هذا هو الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس ، صاحب القصة التي ذكرها ياقوت،وقد نقلها عن «الأغاني[1]».

ويقع شرق القريتين أرض زراعية واسعة،رأينا فيها قمحاً عثرياً فاستغربت من طول قصبــه استغرابا دفع صاحبنا ابن مزروع إلى ذرع إحدى القصب ، فبلغت قريباً من ثلاثة أذرع ، بذراعه الطويل ، وتلك الأرض هي ردهات قد حجز بينها وبين انخفاض الوادي بسدود من الصخر ، بشكل مدرَّج ، وأسفل من هذه الأرض يوجد نبعٌ ينحدر من سفح الجبل، في جانب الوادي، يستقى منه أهل القريتين الماء العذب ، فقد مررنا عند عودتنا من القرية مشاة بنسوة يحملن القـُرَب على ظهورهن قادمات بها إلى القريتين من النبـع ، ويوجد أيضاً شرقي تلك الأرض غيلٌ يجري بضعف ، يتسرب من الأرض الزراعية في الوادي ، ترده الأنعام ، وقد توضأنا منه ، وصلينا بقربه صلاة المغرب ، ويحيط هناك صخور عظيمة لا استبعد أن ذي الشرى كان في هذا الموضع .

---

(١) ج ١٢ ص ٥١ – طبعة الساسي

٥ – ذو الخلصة :

لقد طهّر الله بلادنا من جميع آثار الوثنية ، وقد أمرنا الله سبحانه أن نسير في الأرض لننظر آثار الأمم الماضية فنعتبر : (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) . – الانعام . الآية ١١ –

ولقد قرأت في كثير من كتب الحديث والتاريخ كثيراً عن ذي الخلصة ، وعن الخلاف في نسبة هذا الصنم إلى خثعم أو إلى دوس ، وتضارب الآراء في ذلك ، كما جاء في الحديث النبوي انه سيعبد آخر الزمان ، من هنا كانت معرفة موقع هذا الصنم ، مما لا بدّ منه لمن يُعنى بتدوين ما يتعلق بتاريخ هذه البلاد .

في صباح يوم الأربعاء (٢٣ صفر سنة ١٣٩٠ هـ – ٢٩ نيسان (ابريل) سنة ١٩٧٠ م) كان المسير من قرية المَنْدَق – وفيها مقر إمارة بلاد زهران – وكان مؤشر المسافات في السيارة ، وهي من نوع (الجيب) فوق الرقم ٥٧٢ (ميلاً) وكان الاتجاه صوب الجنوب الغربي ، والطريق غير ممهد ولا معبد ، ولكن السيارات قد جعلته صالحاً لبعض الأنواع القوية منها ، بكلفة ومشقة ، بسبب كثرة العقبات فيه ، واعتراض مجاري الأودية وشعاف الجبال ، حيث تكثر الصخور وتتراكم حتى يصعب اجتيازها ، فمن ظهر (مُسَيَّر) إلى (وادي عَويرة) فقرية (الهَدَة) وهي ثالثة القرى التي عرفنا أنه يطلق عليها هذا الاسم ، أو ثالث موضع في بلادنا : هَدَة الشام ، قرب عُسفان ، ومَرّ الظهران ، وهَدة الطائف ، وهَدَةُ هذه في بلاد زهران واد وقرية ، وبعدها يعترض الطريق وادٍ ينحدر من جبل (مسير) ويعرف بهذا الاسم ، فوادي عَمَضان ، فوادي (الوكَف) وبعده واد

يسمى بـ (الهَدَة) في أعلاه القرية التي بهذا الاسم وقرىً أخرى في أودية، بعدها (ثروق) وأكثر هذه المواضع من بلاد دوس لبني مُنهِب منهم . بلغنا (ثروق) عندما بلغ عدّاد المسافة الـ (٥٨٦) أي أن ما قطعناه من مسافة بلغ أربعة عشر ميلاً فقط من المندق إلى ثروق ، غير أن الوقت الذي انقضى في اجتياز هذه المسافة القصيرة كان طويلاً بحيث زاد على الساعة ، وما ذلك إلا لوعورة الطريق . وقد رأينا آلات الإصلاح تعمل فيه .

وبعد مسيرة ما يقرب من ميلين في أرض ثروق وصلنا إلى أكبر قرية فيها، وتدعى (رَمَس) بفتح الراء والميم ثم سين مهملة ، وعند مدخلها شاهدنا دار المدرسة ، ولما مررنا بقربها عارضنا شابٌ حيّانا ودعانا لتناول الشاهي ، وكنا قد تركنا السيارة ، وسرنا متجهين صوب باب القرية ، فاعتذرنا وطلبنا منه أن يأتينا بماء لنشرب ، فسارع بذلك ، وعند باب القرية قابلنا شيخها الشيخ عبد ربّه بن فرحة فعرض علينا بإلحاح دخول بيته ، وقبول ضيافته ، فتخلصنا منه بعد أن أبدينا له عذرنا ، واكتفينا منه بأن يرشدنا إلى موقع (ذي الخلصة) وأن يهيىء لنا الشاهي عند العودة من ذلك الموقع .

اخترقنا القرية الصغيرة (رَمس) سيراً على الأقدام ، متجهين صوب الشمال الغربي ، وبعد سير خمس دقائق انحدرنا في واد فيه مزارع وآبار ، يدعى (شعب ذي الخلصة) وسمعتهم هناك يضمون الشين ويُسكنون العين ، ويفتحون الخاء واللام والصاد ، وهذا الشعب ينحدر من فرعة (ثروق) ويطلقون عليه أيضاً وادي ثروق ، ثم اتجهنا نحو الغرب وخرجنا من الشعب، مجتازين بمزارع قمح على ضفة الوادي ، وبعد اجتياز الوادي بما يقرب من ٣٠٠ متر صعدنا تلاً صخرياً مرتفعاً ، واقعاً بين منخفضات ، من الشرق شعب ذي الخلصة، ومن الغرب تهامة ، ومن الشمال والجنوب منخفضان يجري سيلهما إلى شعب ذي الخلصة .

فوق هذا التل الصخري (الُجبَيل) كان يقوم صنم ذي الخلصة – على ما يرى كثير من الباحثين المعاصرين – .

لم نشاهد فوق هذا التل سوى صخور منها ما هو مكسَّر ومنها ما هو باق على حالته بعد استعماله في البناء ، بشكل مستطيل ، حيث تزيد الصخرة على الذراع طولاً وعلى نصف الذراع عرضا ، وما هو أكبر من ذلك ، ولم نر في شيء من تلك الصخور الباقية أية آثار من كتابة أو نقوش ، ولم نميز من معالم البناء القديم سوى صخرتين كبيرتين بينهما ما يقارب الذراع ، قال لنا أحد من معنا من أهل القرية إن هذا هو الباب ، ويتصل به مكان مستطيل يقارب طوله ثمانية أذرع ، في عرض ثلاثة ، تبدو على جوانبه صخور كبيرة بعضها مكسر ، قيل إنه هو بيت ذي الخلصة ، وإن كانت الآثار الباقية من الصخور المكسرة ، تدل على أن ما حول ذلك المكان كان محاطاً ببناء بحيث يشمل التل الصخري الذي تبلغ مساحته ٦٠ × ٦٠ متراً تقريباً (طوله من الغرب إلى الشرق ٥٨ خطوة وهو مربع تقريبا) ، وكأنه وضع ليكون سياجاً للبناء المستطيل الذي سبق ذكره .

يطل هذا التل على تهامة ، على أرض واسعة تدعى الَجرداء ، من بلاد بني علي من مُنهب من دوس ، وتشاهد منه الجبال في تهامة والأودية ، كما يشاهد جبل ابراهيم في بلاد بني مالك . وتهامة تحد هذا الموقع من الجهة الغربية ، أما من الجهة الشرقية ، فإن الوادي المعروف بـ (شعب ذي الخلصة) يفصل بينه وبين قرية (الِحبَشة) بكسر الحاء وفتح الباء وبالشين المعجمة المفتوحة ، وهي من قرى بني منهب من دوس ، الذين يشمل بلادهم قسماً من السراة وما يليه من تهامة (الجرداء) .

لا شكّ أن هذا هو موقع ذي الخلصة الصنم التي كانت قبيلة دوس تعبده

قبل ظهور الإسلام ، فهل هو الذي أرسل النبي ﷺ جرير بن عبد الله البجلي لهدمه فأحرقه ؟ لا أرى ذلك بل أرى أن اسم ذي الخلصة يطلق على أصنام متعددة أشهرها ذو الخلصة الذي أحرقه جرير وكان في تبالة في بلاد خثعم ، وذو الخلصة هذا الذي في بلاد دوس ، وقد هُدم حينما هدمت أصنام دوس بعد اسلامهم ، وقبل احراق جرير لذي الخلصة الذي في تبالة .

والمغايرة بين صنمي دوس وخثعم قال بها الحافظ ابن حجر في كتابه « فتح الباري شرح صحيح البخاري »- كما سيأتي - وها هي الأدلة على ذلك :

١ - أن ذي الخلصة الذي كان في بلاد دوس وجد قبل ظهور الاسلام بزمن يسير ، كما تدل على ذلك القصة الآتية :

عن مروان بن قيس الدوسي، قال : ذكرت عند رسول الله ﷺ الكهانة ، وما كان من [خبرها] عند مخرجه ، فقلت له : يا رسول الله صلى الله عليك عندنا من ذلك شيء ، فقد كانت عندنا جارية حسّانة ظرافة ، يقال لها الخلصة ، ولم نعلم عليها إلا خيرا ، وإذا هي قد جاءتنا في مجلس لنا ، فقالت : يا معشر دوس هل علمتم عليّ إلاّ خيراً ؟ قلنا : لا والله ! قالت . بينا أنا في غنمي اليوم إذ غشيتني ظلمة ، وقد وجدت لحس الرجل مع المرأة ، وقد حسبت أني أكون قد حملت . فاستمرت حاملاً فولدت غلاماً أغضف ، له أذنان كأذني كلب ، فمكث حتى إذا كان غلاماً فبينا هو يلعب مع الصبيان ، إذ ألقى إزاره ، ووثب وصاح : يا ويليه ، يا ويل غنم وويل فهم ، من قابس النار أتى الدّهم ، بقتل همدان وقتل نهم ، يا ويليه يا ويليه ، الأجلاب نزلوا والله بالمعشبة المحطاب ، الخيل والله وراء القنة ، نقيبة كالجنّة ، يا ويليه ! فركبنا واستلأمنا . وقلنا : ويلك ما ترى ؟ فقال : هل من جارية طامث لم يلعب معها صبي ؟ قلنا : وكيف لنا بها ؟ فقال شيخ من الحي : عندي والله عفيفة ، عفيفة الأم ، رأيت أنها نبذت في فراشها البارحة . فقال: عجلها ! فأتت الجارية ، فطلعت الخيل ، فقال : اطرحي ثوبك واعدي في وجوههم ، واسعوا أثرها ،

يا أحمر إني حابس عليك أول فارس ، قال : فطعن أول رجل منا يقال له أحمر أوّل عادية القوم فصرعه ، وغنمناهم ، قال : فبنينا عليه بيتاً ، وسميناه ذا الخلصة ، فكان لا يقول شيئاً إلا وجدناه كما يقول ، حتى قال لنا يوماً : يا معشر دوس نزلت بنـــو الحارث بن كعب والجيش عفاس (؟) فاركبوا فاستلأ منا وركبنا . فقال : اجعلوا الخيل وراء الجبل ، وسيروا كأسراب الحجل ، والقـــوا القوم غديَّة ، واشربوا الخمر عشيّة . فلقيناهم فهزمونا وفضحونا . فقلنا : ويلك مالك ؟ وما صنعت بنا ؟ واغتفرناها له ، فمكثنا ما شاء الله فإذا هو يقول : يا معشر دوس هل لكم في غزوة تهب لكم عزّاً ؟ قلنا : ما أحوجنا إليها.قال:اركبوا.فركبنا قال:ائتوا بني الحارث،أومسلية، فاجعلوها بيه، ثم قال عليكم بفهم،كلاّ ليس لكم فيهم دم ، عليكم بنصر وجُشَم، رهط دريد بن الصمَّة ، كلاّ قليل الحنث وفيّ الذّمة،عليكم بكعب بن ربيعة، فإنهم أهل فجيعة ، فلتكن بهم الوقيعة ، قال : فخرجنا فلقيناهم فهزمونا وفضحونا ، قلنا ويلك ماذا تصنَعُ بنا ؟ فقال : ما أدري اكذبني الذي صدقني ، امكثوا عني ثلاثاً ثم ائتوني ، فلما مضت الثلاث خرج إلينا فقال : يا معشر دوس حُرِست السَّماء ، وحلّ القضاء ، وخرج خاتم الأنبياء ، قلنا: أين ؟ قال : مكة بكة ، أنا ميّتٌ لثلاث ، فادفنوني في رأس جعوٍ (؟) – اسم موضع – فإني سوف اضطرم ناراً فلا أكوننّ عليكم عاراً ، فقولوا عند ذلك : باسم اللهم ربّ النار ، وارموني بثلاثة أحجار . ففعلنا ذلك فطفئت النار ، ورجع الينا الحاج ، فأخبرونا بمخرجك يا رسول الله [1] .

٢ – وفي صحيح البخاري قال سعيد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة : أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أَليَاتُ نساء دوس على ذي الخَلَصَة» وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية[2]

(١) « أمالي ابن دريد » – ٤٧ إلى ٥٠ – مخطوطة الرباط .
(٢) : هامش « فتح الباري » ٦١/١٣ .

وهذا نص صريح في الدلالة على أن لدوس صنماً بهذا الاسم ، غير أن ابن الكلبي وهو الذي عنى بإفراد أخبار الأصنام بمؤلف لم يذكر لدوس صنماً خاصاً بل اكتفى بإيراد هذا الحديث حينما تكلم على صنم خثعم ومن ثم جاء الخلط بين الصنمين ، بل جاء هذا أيضاً من ورود اسم (ذي الخلصة) في هذا الحديث وفي الحديث الآتي ذكره .

٣ — ورد في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث والتاريخ ومجمل ذلك الحديث من رواياته المختلفة أن جرير بن عبد الله البجلي وفد على رسول الله ﷺ مسلماً في السنة العاشرة من الهجرة(١) ومعه مائة من بجيلة وبني قسر(٢) فسأله رسول الله ﷺ عن خثعم فأخبره أنهم أبوا أن يجيبوا إلى الاسلام ، فاستعمله على عامة من كان معه ، وندب معه ثلاثمائة من الأنصار ، وأمره أن يسير إلى خثعم فيدعوهم ثلاثة أيام ، فإن أجابوا الى الإسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة ، وإلا وضع فيهم السيف . وفي « صحيح البخاري »(٣) : وكان ذو الخلصة بيتاً لخثعم وبجيلة ، فيه نصب يعبد ، يقال له الكعبة اليمانية . وفي كتاب « البداية »(٤) وغيره : يضاهئون به الكعبة التي بمكة ، ويقولون للتي بمكة الكعبة الشامية ، ولبيتهم الكعبة اليمانية ويضيف ابن حبيب(٥) إلى خثعم وبجيلة في عبادة ذلك الصنم : الحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مُرّ بن أد ، وبنو هلال بن عامر ويقول : إنهم سدنته ، بينما يخالفه في ذلك ابن الكلبي الذي نجد له أطول نص عرفناه عن هذا الصنم وهو ما جاء في كتاب « الأصنام »(٦)

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة .

وكان مروة بيضاء منقوشة ، عليها كهيئة للتاج . وكانت بتبالة ، بين

---

(١) . « الاصابة » ١١٣٦ و « طبقات ابن سعد » ٣٤٧/١ و « تاريخ ابن جرير » وغيره حوادث سنة ١٠ .

(٢) : « فتح الباري » ٥٢/٨ — الطبعة الأولى وفيها (قشير) .

(٣) هامش « فتح الباري » ٥٣/٨ .

(٤) ٧٩/٥ . (٥) « المحبر » : ٣١٨ . (٦) ص ٣٤ الى ٣٦ .

مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة . وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب هـوازن [ومن كان ببلادهم من العرب ، بتبالة . قال رجل منهم :

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا   مثلي وكان شيخك المقبورا
لم تنه عني قتل العداة زورا

وكان أبوه قتل ، فـأراد الطلب بثأره ، فأتى ذا الخلصة ، فاستقسم له بالازلام فخرج السهم ينهاه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندي] .

ففيها يقول خداش بن زهير العامري لعثعث بن وحشي الخثعمي ، في عهد كان بينهم فغدر بهم :

وذكرته بالله بيني وبينه   وما بيننا من مدة لو تذكرا
وبالمروة البيضاء يوم تبالةٍ   ومحسبة النعمان حيث تنصرا

فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ، وأسلمت العرب ، ووفدت عليه وفودها قدم عليه جرير بن عبد الله مسلماً . فقال له : يا جرير ! ألا تكفيني ذا الخلصة ؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه فخرج حتى أتي بني احمس من بجيلة ، فسار بهم اليه . فقاتلته خثعم وباهلة دونه . فقتل من سدنته من باهـلة يومئـذ مائة رجل ، وأكثر القتل في خثعم ، وقتل مائتين من بني قحافة ابن عامر بن خثعم فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بنيان ذي الخلصة ، وأضرم النار ، فاحترق . فقالت امرأة من خثعم :

وبنو أمامة بالـوَلـيّة صرعوا   ثملاً يعـالج كلـُّهم أُنـبوبا
جاؤوا لبيضتهم فلاقوا دونها   أُسداً تقـبُّ لدى السيوف قبيبا
قـَسَمَ المذلـَّة بين نسوة خثعم   فتيانُ أحمَسَ قسمة تشعيبا

٤ ــ ولقد جاء في حديث جرير أن رسول الله ﷺ قال له : « ألا تريحني من ذي الخلصة » ؟ فذهب بمن معه فقاتل قبيلة خثعم ومن ناصرها حتى هزمها

وَحرّق ذلك البيت وخربه حتى جعله مثل الجمل الأجرب ، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ من يبشره فلما قدم عليه قال : والذي بعثك بالحقّ ما أتيتك حتى تركناها مثل الجمل الأجرب ، فبرّك النبي ﷺ على أحمس وخيلها [١] .

وإذن فهذا الصنم لقبيلة خثعم ، وليس لدوس ، التي لم يرد لها ذكر في خبر جرير .

٥ – ومما يدل على قدم هذا الصنم ما أورده صاحب «الأغاني» وغيره أن امرأ القيس بن حُجْر الشاعر لما عاد من بلاد حِمْيَر – مستنصراً بهم على قتلة أبيه – متجهاً إلى بني أسد مرّ بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة ، فاستقسم عنده بقداحِه ، وهي ثلاثة : الآمر والناهي والمتربص فأجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج المتربص ، فجمعها وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم ، وقال : مصصت بَظْر أمّك ، لو أبوك قُتل ما عقْتَني ، ثم خرج فظفر ببني أسدٍ ، ويقال إنه ما استقسم عند ذي الخلصة بعد ذلك بقدح حتى جاء أمر الله بالإسلام ، وهدمه جرير ابن عبد الله البجلي [٢] .

وهذا الخبر يدل على أن ذا الخلصة هذا يقع على الطريق بين بلاد بني أسد ، وبين بلاد حِمْير – صنعاء ونواحيها – أما صنم دوس فيقع في قمة السراة ، ولا يمرّ به طريق المنجه من بلاد بني أسد في شمال نجد إلى اليمن .

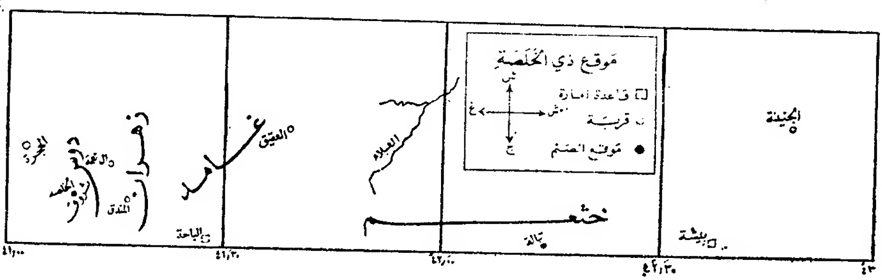
٦ – ويحدد المتقدمون مكان صنم خثعم فيقول ابن الكلبي : وذو الخلصة اليوم عَتَبةُ باب مسجد تبالة [٣] . بينما يقول ابن حبيب : كان بالعبلاء على أربع مراحل من مكة ، وهو اليوم بيت قصّارٍ فيما أُخبرتُ [٤] . ويقول المبرد : موضعه اليوم مسجد جامعٌ لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم [٥] . ويقول الهمداني : بناحية تبالة [٦] . ويقول ياقوت [٧] : العبلاء – وقيل

(١) « الخراج » لأبي يوسف القاضي ص ١٩٤ ، و « البداية والنهاية » ج ٥ ص ٧٩ .
(٢) « الأغاني » ٨ / ٦٨ ، و « الأصنام » ص ٤٧ ، و « معجم البلدان » .
(٣) « الأصنام » ص ٣٦ . (٤) « المحبّر » ص ٣١٧ .
(٥) « معجم البلدان » مادة العبلاء . (٦) « صفة الجزيرة » ص ٢١٧ .
(٧) « معجم ما استعجم » ص ٥٠٨ .

العبَلات – : بلدة كانت لختعم ، بها كان ذو الخلصة بَيتٌ وصنم ، وهي من أرض تبالة . وقال البكري : ذو الخلصة بيت بالعبلاء كانت خثعم تحجُّه ، وهو اليوم موضع مسجد العبلاء .

أما الاختلاف بين قول أنه بيت قصّار – أي غسّال للثياب – وأنه عتبة باب مسجد تبالة فيمكن الجمع بين القولين بأن العتبة كان النصب الذي داخل البيت، الذي جاء في رواية البخاري وياقوت، والبيت هو ما كان يدعى الكعبة اليمانية . وأما الجمع بين كونه في تبالة وكونه في العبلاء فيتضح حينما ندرك أن تبالة وهي واد فيه قرية قديمة كانت تعرف بهذا الاسم وفي أعلاها أرض يطلق عليها اسم العبلاء فيها وادٍ لا يزال يعرف بهذا الإسم، وقول المبرد والبكري بأن ذا الخلصة موضع مسجد العبلاء يخالف ما ذكره من هم أعرف منهما بهذه البلاد.

والعبلاء وتبالة من بلاد خثعم، ولا يزال الموضعان معروفين يقعان في سفح السراة الشرقي ، شرق بلاد غامد ، بعيدين عن بلاد دوس .



والقول بأن ذا الخلصة الذي أحرقه جرير كان في تبالة أو العبلاء يكاد يجمع عليه المتقدمون من العلماء، بل لم أر أحداً منهم ذكر أنه في بلاد دوس.

٧ – ولقد نصّ المتقدمون من المؤرخين على أن جريراً أحرق ذا الخلصة

في السنة العاشرة من الهجرة . وعلى المعلوم أن دوساً من أول من سارع إلى الإسلام ، وأن وفدهم قدم على رسول الله ﷺ في السنة السابعة من الهجرة ، وأن الطفيل بن عمرو أحرق ذا الكفين بعد فتح مكة (أي في السنة الثامنة).

ومن المعلوم أيضاً أن الرسول ﷺ ما كان يُقرّ لأية قبيلة دخلت في الاسلام أن تبقي أصنامها، فثقيف لما أسلموا طلبوا منه ﷺ أن يبقي صنمهم اللات ثلاث سنين ، فأبى ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمّى [1] فكيف يرضى رسول الله ﷺ ببقاء صنم دوس من الزمن الذي انقادت القبيلة بأسرها وقدم وفدها في السنة السابعة من الهجرة إلى السنة العاشرة ؟! هذا من المحال .

أما قبيلة خثعم فإنها لم تدخل في الاسلام إلا في السنة العاشرة ، بعد أن أخضعها جرير - كما تقدم - .

٨-قال الحافظ ابن حجر[2] في شرح خبر جرير بن عبد الله البجلي المتقدم ذكره : (وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعاً : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة » وكان صنماً تعبده دوس في الجاهلية ، والذي يظهر لي أنه غير المراد في حديث الباب [يقصد الوارد في خبر جرير بن عبد الله البجلي] وإن كان السهيلي يشير إلى اتحادهما ، لأن دوساً قبيلة أبي هريرة ينتهي نسبهم إلى الأزد ، فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد ، وذكر ابن دحية ان ذا الخلصة المراد في حديث أبي هريرة كان عمرو بن لحيّ قد نصبه أسفل مكة ، وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ، ويذبحون عنده . وأما الذي لخثعم فقد كانوا قد بنوا بيتاً يضاهون به الكعبة ، فظهر الافتراق ، وقوي التعدد) انتهى .

---

(١) « السيرة النبوية » لابن هشام ج ٤ ص ١٨٥ .

(٢) : « فتح الباري شرح صحيح البخاري » ٨/٥٠ الطبعة الأولى .

وقال ابن حجر أيضاً [١] : أخرج الحاكم عن عبد الله بن عمر قال : لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر على ذي الخلصة . ولم يبين ابن حجر أي الصنمين المقصود بهذا وإن يكن في إيراده في سياق شرح حديث أبي هريرة ما يفهم منه أن المقصود صنم دوس ، غير أنني أرى ذا الخلصة المذكور في أثر ابن عمر هو صنم خثعم ، ذلك ان بني عامر كانوا من عباده وبنو هلال منهم كانوا سدنته على أحد القولين .

ولقد كتب الأستاذ رشدي الصالح ملحس – رحمه الله – بحثاً مطولاً عن ذي الخلصة الحقه بكتاب « أخبار مكة » [٢] للازرقي ، الذي قام بتحقيقه ، وطبع سنة ١٣٥٢ بمكة وقد استفدت كثيراً من هذا البحث غير أني كنت أبديت ملاحظات حوله للاستاذ رشدي نفسه ، ولكنه – والله يغفر له – يضيق بالنقد صدراً ، فتأثر كثيراً حينما أبديت له ملاحظاتي حوله ، واضطرب اضطراباً شديداً وكان إذ ذاك يرأس تحرير جريدة « أم القرى » في البيت الذي كان مجاوراً للحميدية فاكتفيت بأن قدمت له ملاحظاتي مكتوبة ؛ وكنت إذ ذاك من طلاب « المعهد السعودي » بمكة .

لقد جاء فيما كتبه الاستاذ رشدي ملحس ما هذا نصه : (لا يبقى مجال لقول الحافظ ابن حجر في سياق غزوة ذي الخلصة أن ذا الخلصة المذكور في حديث : « لا تقوم الساعة .. » قد يكون المراد منه غير الذي هدمه جرير لأن بين خثعم ودوس تبايناً في النسب والبلد، وهذا وهم من الحافظ ابن حجر فإن اختلاف النسب والدار لا ينفي الاشتراك في عبادة بيت واحد . أضف إلى ذلك أن قبائل خثعم وبجيلة والحارث والأزد وغيرها ممن ورد ذكرها على لسان الرواة كانت نازلة في سراة الطائف ، وسراة عسير وتهامة [« صفة جزيرة العرب » صفحات: ٧١/١١٢/١١٦/١٩٩/١٢٠/١٢١ وغيرها]

---

(١) المصدر نفسه ١٣/٦١ .

(٢) : الجزء الأول من ص ٢٥٦ إلى وما بعدها .

ولا تزال بطون هذه القبائل وأفخاذها تسكن في هذه المنازل نفسها ، وهي تصاقب وادي زهران وتطيف به من جهاته الأربع (؟) وجبال دوس قائمة في القسم الشمالي من وادي زهران .

فمن هذه الإيضاحات يتضح للقارىء أن ذا الخلصة كان في قرية ثروق ، التي كانت تسمى أيضاً (ذو الخلصة) و (الولية) و (العبلات) ويخطىء من يقول : أنها بتبالة ، فإن تبالة تبعد عن جبال دوس مسيرة ثلاثة أيام ، وهي وادٍ كبير يمتد من بلاد خثعم الواقعة في الجنوب الشرقي من وادي زهران إلى ديرة بلقرن ، التي كانت تسمى بنو القرن « صفة جزيرة العرب » ـ ص ٧٠ ـ والمصاقبة لوادي بيشة وتقطن طرفيه قبائل عديدة من خثعم والقول بأن ذا الخلصة كان عتبة تبالة أقرب إلى الصحة [1]) انتهى .

وهنا كان الخلاف بيني وبينه فهو يرى ذا الخلصة الوارد في الأخبار المتقدمة واحداً لا اثنين ويحاول ابطال قول الحافظ ابن حجر ، ويخطيء من يقول بأن الصنم الذي أحرقه جرير كان في تبالة ، ثم يناقض نفسه ـ رحمه الله ـ فيقول : (والقول بأن ذا الخلصة كان عتبة تبالة أقرب إلى الصحة) وما قيل هو : (عتبة مسجد تبالة) لا عتبة تبالة، ويورد ـ رحمه الله ـ خبر هدم خلصة دوس قائلاً : (لما استولى الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ على الحجاز، عين عبد العزيز بن ابراهيم ـ رحمه الله ـ أميراً على مقاطعة الطائف وانتدبه لقيادة حملة لإخضاع قبائل سراة الحجاز ، وبعد أن أخضعت الحملة قبائل زهران خرجت إلى جبال دوس وذلك في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ وكان في ثروق جدارات بنيان ذي الخلصة لا تزال قائمة ويجانبها شجرة العبلاء ، فأحرقت الحملة الشجرة وهدمت البيت ورمت بانقاضه إلى الوادي ، فعفي بعد ذلك رسمها وانقطع أثرها ، ويقول أحد الذين رافقوا الحملة : إن بنيان ذي الخلصة كان ضخماً بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد منه أقل من

(١) ص ٢٦٦ .

أربعين شخصاً ، وأن متانته تدل على مهارة وحذق في البناء . وقال لنا أحد شيوخ زهران إن بنيان الخلصة كان تاماً ، ولما استولى الامام سعود الكبير على عسير في الربع الأول من القرن الثالث عشر هـــدم قسماً منه ، وبقيت جدرانه قائمة إلى عام ١٣٤٤ كما ذكرنا) انتهى .

وهذا صحيح ، ولكنه يورد بعد ذلك مـــا هذا نصه : (نقلنا – في الصفحة ٢٦٣ – رواية الزهراني عن ذي الخلصة ، وأنها هدمت في عهد الإمام سعود الكبير ، وقد اطلعنا فيما بعد على رواية لابن بشر تؤيد قول الزهراني ، إلا أنه يختلف وابن بشر بأن هدمها كان في عهـــد الإمام عبد العزيز والد الإمام سعود وهو الأصـــح عندنا . قال ابن بشر (في حوادث ١٢٣٠) : وساروا – أي الترك – ونازلوا أكلب وأطاعوا لهم (كذا) ثم ساروا منها إلى تبالة وهي البلد التي هدم المسلمون فيها ذا الخلصة زمن عبد العزيز بن محمد ابن سعود ، وهو الصنم الذي بعث إليه النبي ﷺ جرير بن عبدالله البجلي فهدمه ، فلما طال الزمان أعادوه فعبدوه). هذا نص ما نقله الأستاذ رشدي من كلا ابن بشر وهو صريـــح في أن ذا الخلصة الذي هدمه جرير كان في تبالة وقد حذف من كلامه ما يزيد المعنى إيضاحاً ، وها هو : –

(في سنة ١٢٣٠ سار فيصل بن سعود من نجد ، ونزل تربة ؛ واستنفر الرعايا الحجازية والتهامية ، فقدم طامي بن شعيب في عسير وألمع ومن دونهم من زهران ورؤسائهم ، وغامد وغيرهم نحو عشرين ألفاً ، فلما أقبلوا إلى تربة أرسلوا إلى فيصل وأخبروه ، فخرج من تربة ومعه نحو عشرة آلاف مقاتل ، فاجتمعت تلك الجموع كلها في غزايل وهو بئر كبير[1] واسع غزير الماء ، قرب بلدة تربة ثم رحلوا من ذلك الماء وساروا الى الروم [2] وهم قد اجتمعوا على بسْل – ثم ذكر الوقعة وانتصار محمد علي وجنده ومسيره إلى تربة ثم إلى

(١) كذا ولعل الصواب غزايل واد ذي مياه وهو الذي يتسع لهذا العدد الضخم ، وهو بعيد عن تربة . بينها وبين بسل .

(٢) ابن بشر وغيره من متأخري المؤرخون يسمون الأتراك الروم .

بيشة وقال : (ثم ساروا منها إلى تبالة وهي البلد التي هدم المسلمون فيها ذا الخلصة ، زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وهو الصنم الذي بعث إليه النبي ﷺ جرير بن عبد البجلي فهدمه ، فلما طال الزمان أعادوه فعبدوه ، فنازلوا شعلان أسير الفزع وشمران في قصره في ثالث عشر صفر سنة ١٢٣٠ ورموه بالمدافع والقنابر فثلموه ، وقتل شعلان وغالب من كان معه ، نحو مائة رجل ثم ساروا إلى بقيه قرى بيشة [١]) انتهى . فابن بشر هنا يذكر أنهم بعد أن ساروا من بيشة إلى تبالة التي كان فيها الصنم ، وانهم حاصروا قصر شعلان أمير الفزع وشمران وهؤلاء منخثعم كما هو معروف — ثم ساروا إلى بقية قرى بيشة أي ان تبالة ذات الصنم من قرى بيشة ، وفي بلاد الفزع وهم من خثعم . فأية صلة لهذا ببلاد دوس ؟!

لا داعي للإطالة ، فما تقدم يكفي لإثبات صنمين متعددين كل واحد منهما يدعى ذا الخلصة ، أحدهما لدوس والثاني لخثعم وغيرهم من العرب وهو الذي هدمه جرير .

وهل هناك أصنام أخرى بهذا الاسم ؟

١ — أورد الازرقي في « أخبار مكة » [٢] بسنده إلى محمد بن اسحاققال نصب عمرو بن لُحَيّ الخَلَصَة بأسفل مكة ، فكانوا يلبسونها القلائد ، ويهدون اليها الشعير والحنطة ، ويصبُّون عليها اللبن ، ويذبحون لها ، ويعلقون عليها بيض النعام .

ونقل ابن حجر في « فتح الباري » [٣] عن ابن دِحيَة خبراً مماثلاً لهذا وتقدم .

وعلق الاستاذ رشدي على هذا الخبر [٤] بقوله (غير بعيد أنه كان في

---

(١) « عنوان المجد في تاريخ نجد » لابن بشر حوادث سنة ١٢٣٠ هـ.
(٢) ج ١ ص ٧٣ طبعة مكة المكرمة .
(٣) ج / ١ ٥٠ الطبعة الاولى . (٤) « أخبار مكة » حاشية ج ١ ص ٢٦٨ .

ضاحية من ضواحي مكة صنم بهذا الاسم فكسر يوم فتح مكة أو أنه كان في قرية الخلصة التي قال عنها ياقوت أنها في مَرّ الظهران ، المعروف اليوم بوادي فاطمة ، فرجح الأزرقي [١] وجود هذا الصنم في القرية المذكورةلاتحاد اسمها. أما اليوم فلا توجد قرية تسمى الخلصة في الوادي المذكور ، وانما يوجد فيهذا الوادي خيف يسمى (عين الخلص) ويقول المعمرون من أهل الحجاز إن مرّ الظهران ـ أو وادي فاطمة ـ كان يحتوي على ٣٦٠ خَيفاً درست اكثرها ولم يبق منها إلا خمسة واربعون فقط) .

وأقول : لعلماء اللغة في تفسير كلمة (الخلصة) اقوال معروفة ولكن بعض الباحثين من المتأخرين يرى أن الاسم مأخوذ من معنى الخلاص ، وأنه وجد في بعض الكتابات القديمة ذكر آلهة تدعى (الخلص) مما يدل على قدم هذا الاسم . ويظهر أن هذا الصنم صنع في أول أمره من الرخام ، ومن ثم تأثرت العرب بشكله فصاروا يتخذون معبودات من المرْو (الصخورالبيضاء) ولهذا كثر اطلاق اسم الخلص وخليص على جبال ومواضع يكثر فيها المرو ، وكذا اسم العبلاء ، فنجد المتقدمين يذكرون بجنب عكاظ عيناً تعرف باسم (خليص) وأكمة بيضاء تدعى العبلاء ، ويذكرون صخوراً بيضاء يعبدها أهل الجاهلية هناك .

ويذكر المتقدمون أن مناة كانت في المشلل في الجبل المطل على وادي قُديد ، وبقرب قُديد خليص ـ كما هو معروف ـ أفلا يكون هناك صلة بين أسماء تلك المواضع وبين اسماء الأصنام القديمة ؟! هذا ما هو من اختصاص علماء الآثار .

---

(١) لا أدري من أين أخذ الاستاذ ترجيح الازرقي، فهو أورد خبر ابن اسحاق ولم يحدد موقع الصنم.

القسم الثالث

١ – لمحات عن بقية سروات الحجاز :

* ـ معنى السراة
* ـ أشهر سروات الحجاز
* ـ من المواضع المذكورة في السروات
* ـ من أودية السروات
* ـ المنـــاخ
* ـ الزراعـة
* ـ النبـات
* ـ الحيوانات

السـراة

(لم أر أن يخلو هذا الكتاب - وقد حوى معلومات عن قسم من السراة — من الحديث عن بقية السروات الواقعة في المملكة ، أو ما يعرف بسروات الحجاز ، دون سروات اليمن - أي الواقعة داخل حدود الحكومة اليمنية في العهد الحاضر - ولهذا الحقت بالكتاب معلومات موجزة جداء ولا تشمل جميع ما يتطلع إليه الباحث أو القارىء أيّاً كان ، ولكنها قد تفيد في بعض النواحي المتعلقة بالحياة في هذه السروات ، وقد يكون في إيجازها وقصورها ما يحفز مثقفي هذه البلاد من أدباء وكتاب ومؤرخين الى الاتجاه لدراسة هذه السروات دراسة عميقة ، وإيفائها حقها من البحث في كل جانب من جوانب الحياة) .

تمتد في غرب بلاد العرب سلسلة من الجبال ، من اليمن جنوباً إلى الشام شمالاً ، وهذه السلسلة تخترقها أودية وشعاب كثيرة ، يشرق بعضها وبعضها يغرّب ، وليست هذه السلسلة على درجة واحدة من حيث الارتفاع فمنها الشامخ ومنها المنخفض ، ومنها مسطح القمة له فراع واسعة فيها سكان ، ومنها ما هو مؤلل أصلع القمة خال من النبات ومن وسائل الحياة.

هذه السلسلة تسمى الحجاز ، ويعلل المتقدمون التسمية بأنها حجزت بين الغور — وهو منخفض متصل بالبحر — وبين نجـد — وهو أعالي الجزيرة المرتفعة ذات الأرض السهلة التربة الكثيرة النبـات عندما يجودها الغيث ويطلق على هذه السلسلة ايضاً اسم (الطود) ولكنه يخص جنوبها من قرب مكة حتى اليمن وقد يطلق على الطرف الجنوبي الشرقي اسم الجبل الأسود وعلى

القسم الشمالي حجاز المدينة [١] كما يسمى القسم الجنوبي أيضاً باسم السراة وقد يقال فيه السروات ، لأن كل قسم فيه ينسب إلى قبيلة ويدعى سراة . أما القسم الشمالي فقد يطلق عليه اسم الشراة وخاصة الجبال الواقعة بين عسفان والمدينة[٢].

السَرَاةُ لُغَةً : سراة كل شيء أعلاه وظهره ، ووسطه ، ومنه الحديث : « فمسح سراة البعير وذفراه » وسراة النهار وغيره : ارتفاعه . وفي «التهذيب» : سراة النهار وقت ارتفاع الشمس في السماء ، يقال : أتيته سراة الضُّحى ، وسراة النهار . وسراة الطريق متنه ومعظمه .. وسراة الفرس أعلى متنه .

والسراة : جبل بناحية الطائف . قـال ابن السكيت : الطود الجبل المشرف على عرفة ، ينقاد إلى صنعاء ، يقال له السراة .. فأوله سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعدوان ، ثم الأزد ثم الجرة آخر ذلك [٣] . ا هـ.

وفي « معجم البلدان [٤] » السَّراة : سراة الفرس أعلى متنه ، جمعـه سروات ، وقال الأصمعي : الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء يقال له السراة ، وإنما سمي بذلك لعلوّه ، وسراة كل شيء ظهره يقال : سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ، ثم سراة الأزد . وقال قوم : الحجاز جبال تحجز بين تهامة ونجد ، يقال لأعلاها السراة ، كما يقال لظهر الدابة السراة ، وهو أحسن القول .

والسروات ثلاث : سراة تهامة ونجد ، أدناها الطائف ، وأقصاها قرب صنعاء ، والطائف من سراة ثقيف ، وهو أدنى السروات إلى مكة ، ومعدن البرم هو السراة الثانية وهو في بلاد عدوان ، والسراة الثالثة أرض عالية وجبال مشرفة على البحر من المغرب ، وعلى نجد من المشرق ، وفي كتاب « التيجان [٥] » المنسوب لابن هشام : السراة الذي يقال له الحجاز ، لأنه

---

(١) « صفة الجزيرة » – ١١٥ – « معجم ما استعجم » – ١٣ – .
(٢) « رسالة عرام » و « معجم البلدان » و « لسان العرب » .
(٣) « لسان العرب » مادة ـ سرا ـ ملخصاً .
(٤) مادة السراة . (٥) ص ٢٧٩ .

حجز بين نجد وتهامـة وهو السراة ، وإنما سمي السراة لاستوائه كاستواء سراة الفرس .

وقال الهمداني : الجزيرة عند أهل اليمن : يمنٌ وشأمٌ ، فجنوبها اليمن ، وشمالها الشأم ، ونجد وتهامة ، فالنجد ما أنجد منها عن السراة وظهر من رؤوسها ذاهباً إلى المشرق في استواء دون ما ينحدر إلى العروض ، وحجاز : هو ما حجز بـين اليمن وللشأم ، وسراة : هو ما استوسق واستطال في الأرض من جبال هذه الجزيرة ، مشبّها بسراة الأديم ، وعروض : وهو ما أعرض من هذه المواضع شرقاً إلى حيّز شمال المشرق . وعراق وشحر الخ . .

وفي « التاج [١] » : السراة : أعلى كل شيء ، ومنه سراة النهار : أعلاه، وكذا سراة الجبل ، ونقل عن الفيومي : السراة جبل أوله قريب من عرفات ويمتد إلى حدّ نجران اليمن ، والنسبة إلى السراة سرويٌّ ، وهو جبل الأزد. ونقل عن السمعاني قوله : لا أدري أهل كان فيها عالم أم لا . وأن أبا حنيفة الدينوري كثيراً ما يذكر في كتاب « النبات » السّرويين ، أي من أهل السراة . وأسرى : صار إلى السراة — كأنجد — .

هذا ما قاله المتقدمون ومنه يتضح خطأ ما قاله ابن جبير الأندلسي في « رحلة » [٢] وتابعه آخرون من أنها مضافة لسراة الرجال .

الجُر : ويطلق على سفوح السراة من الناحية الشرقية الجنوبية اسم الجر والجرلغة سفح جبل حيث علا من السهل إلى الغلظ قال قيس بن الخطيم :

سَلِ المَرْءَ عبد الله بالجر هل رآى كتائبنا في الحرب كيف مصاعُها [٣]

ويدعى السفح أيضاً الحضنة. قال الهجري : الحضنةهي جرُ الطود [٤]. وقد وردت كلمة الجر محرفة إلى (الحرة) في كثير من الكتب [٥].

---

(١) مادة ـ سري ـ .

(٢) ص ١١٠ — طبعة بيروت .

(٣) « ديوان قيس » ٨٧ و « صفة الجزيرة » — ٤٨ و « اللسان».

(٤) « نوادر الهجري » ٢٤٣ — النسخة المصرية .

(٥) « اللسان » مادة سرا و « معجم ما استعجم » ص ١٥ .

السروات : في هذا القسم الجنوبي من الحجاز كما قلنا سروات كثيرة من أشهرها سراة الطايف غورها مكة ونواحيها ونجدها ديار هوزن من عكاظ والفتق [١] . أي الأرض الواقعة شرق الطائف على مقربة منه (٢) سراة فهم وعدوان وهي السراة الثانية وبها معدن البلور وهو أجود ما يكون في صفاء الماورد توجد القطعة منه تزن مئة [٢] منا(أي مــا يساوي حمل حمار) وتعرف هذه السراة بسراة بني شبابة وعدوان وغورها الليث ومركوب ويلملم ، ونجدها يصلى مشار [٣] أي الأرض الواقعة شرق أودية الطائف والتي تفيض سيولها الى بسل ثم كلاخ وتفضي إلى طرف ركبة الجنوبي .

(٣) سراة بجيلة : وهذه متصلة بسراة الأزد وهي مما يعرف الآن باسم سراة بني مالك ، وهم فخذ من بجيلة وسماها أحد الشعراء سراة بني جرير نسبة لجرير بن عبد الله البجلي ، قال هذا الشاعر يدعى ابن نوفل يهجو خالداً القسري :

تمشى الفخر في قيس وتمشي كأنك من سراة بني جرير [٤]

(٤) سراة زهران ودوس وغامد وذكر الهمداني أن نجد هذه السراة في عهده يسكنه بنو سواءة من عامر بن صعصعة من هوازن ، وان غورها يسكنه بنو لهب وعويل وبنو عمرو من الأزد .

(٥) سراة الحال لبني شكر من الأزد ، نجدهم خثعم ، وغورهم قبائل من الأزد على ما ذكر الهمداني .

(٦) سراة باه وبنو القرن وبنو الحالد من الأزد نجــدهم خثعم وغورهم قبائل أزدية ، وكلمة (باه) كذا وردت في كتب كثيرة ولكن لم أجد لهــا ضبطاً أو تحقيقاً .

---

(١) « صفة الجزيرة » ص ٧١ .
(٢) « مختصر البلدان » لابن الفقيه .
(٣) « صفة الجزيرة » ص ٧١ .
(٤) « تاريخ الطبري » القسم الثاني ص ١٦٢١ .

(٧) سراة الحجر بن الهنو بن الأزد ومن مدنها: الجهوة وتنومة ـ في عهد الهمداني ـ .

(٨) سراة عنز على ما ذكر الهمداني وهي بلاد عسير .

(٩) سراة جنب :

وقد اجمل هذه السروات في موضع آخر من كتابه فقال[١] ثم يتلو معدن البُرام ومُطار صاعداً إلى اليمن: سراة بني علي وفهم ثم سراة بجيلة والأزد بن سلامان بن مفرج ، وألمع وبارق ودوس وغامد والحجر الى جرش). وفصّلها في موضع آخر ، وذكر سروات غير ما ذكرنا ولكنها خارجة عن موضوع بحثنا الذي ينحصر في سراة زهران ومنهم دوس وغامد وتسمى سراة الأزد.

وهذه السروات التي تقدم ذكرها تغيرت اسماؤها الآن وتداخل سكانها ، واختلطوا ، واصبح المشهور المعروف منها :

١ – سراة ثقيف ، وهي السراة المطلة على عرفات وما حولها وتمتد نحو الجنوب .

٢ – سراة بني مالك من بجيلة ويليها من الجنوب متصلة بها :

٣ – سراة غامد وزهران ، القسم الشمالي الغربي تنتشر فيه قبائل زهران فالقسم الشرقي منه عدوان ، والقسم الغربي دوس ، وجنوب هذه السراة وشرقها تسكنه قبيلة غامد حتى بلاد خثعم من الجنوب ، وهي الفاصلة بين هذه السراة وبين :

٤ – سراة الحجر وسكانها هم قبائل الحجر الأزدية القديمة ، ويتصل بهذه السراة من الناحية الجنوبية الشرقية ما سماه الهمداني (سراة عنز) وهي :

٥ – سراة عسير :

وهذه السروات الخمس ، تمتد فيما بين الدرجة الطولية ٣٠ / ٢١° شمالاً و ٠٠/١٨° جنوباً ، أما موقعها بالنسبة لدرجات العرض فإنها تمكون متعرجة بحيث يقع اولها فيما بين درجتي ٠٠/٤٠° و٣٠/٤٠° ووسطها فيما بين ٠٠/٤١° و ٣٥/٤١° وطرفها الجنوبي فيما بين ٠٠/٤٢° إلى ٤٠/٤٣°

---

(١) ص ١٢١ .

من المواضع المشهورة في السروات

لم تنل هذه السروات من المتقدمين من العناية من حيث تحديد مواضعها ودراسة احوال سكانها وطبيعة أرضها إلا الشيء اليسير وخاصة ما كان له صلة بالشعر أو اللغة ، ولعل من أسباب عدم العناية بها أنها بلاد نائية في اقصى الجزيرة بالنسبة لمواطن العلماء الذين عنوا بتسجيل احوال البلاد المختلفة من أهل العراق والشام ومصر ، وأنها بلاد صعبة المسالك تسكنها قبائل محافظة على عاداتها وتقاليدها تحيط بلادها بقوتها ومناعتها .

ولهذا فإن جل ما نجده فيما بين أيدينا من الكتب مما يتعلق بالسراة ما هو سوى تحديد أمكنة وردت في الشعر القديم أو وصف بعض النباتات الموجودة في تلك السروات مما نقله لنا ابو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » ونقله عنه علماء اللغة ، أو ذكر بعض المواضع الشهيرة المتصلة بها فمن الأمكنة التي وردت في معجم البلدان :

١ — سُمّان قرية بجبل السراة .

٢ — شقص قرية من سراة بجيلة .

٣ — قِرَان — بكسر القاف فراء مفتوحة بعدها ألف فنون — ناحية بالسراة من بلاد دوس كان بها وقعة .

٤ — قوسى بلد بالسراة به قتل عروة أخو أبي خراش الهذلي فقال فيه :

حمدت الهي بعد عروة إذ نجا خراش، وبعض الشر أهون من بعض

فوالله مـــا أنسى قتيلا رزيته بجانب قوسى ما مشيت على الأرض

ومن الاودية التي ذكرها ياقوت وغيره :

١ – الأحاسب (الأحسبة) ٢ – بَيش ٣ – حَلْية ٤ – الحسبة (الأحسبة) ٥ – ضنكان ٦ – ضِيَم ٧ – العذاف ٨ – عشم ٩ – عليب ١٠ – قرن البوباة ١١ – قنونا ١٢ – اللَّيث ١٣ – مركوب ١٤ – نعمان ١٥ – هُلال – بضم الهاء – .

وكل هذه أودية تنصب إلى تهامة ، ولا تزال معروفة .

ومن أودية السراة المشرقة : ١ – أجارد : ينحدر من السراة على قرية مطار – ٢ – بيشة ٣ – تربة ٤ – رنية ، كما ذكر ياقوت وغيره من الأودية الشرقية : ١ – أبيدة ٢ – عردات ٣ – بواء ٤ – ضراء ، وغيرها .

ومن الجبال التي ذكرها المتقدمون ووردت في « معجم البلدان » وغيره :

١ – أسالم من جبال السراة ، نزله بنو قسر بن عبقر ، من قحطان .

٢ – بسبط : جبل من جبال السراة أو تهامة عن نصر .

٣ – الجناب : جبل على مرحلة من الطائف ، يقال له جناب الحنطة (١).

٤ – الجوز : أخبرني من أثق به أن جبال السراة المقاربة للطايف وهي بلاد هذيل يقال لها الجوز ، وإليها تنسب الأبراد الجوزية ، وهي ازارات بيض ذات حواشي ، يأتزرون بها (كذا قال ياقوت) .

٥ – الحزُّ – حزُّ السَّراة : وهي معادن اللازورد بين تهامة واليمن آخر السروات بعد سراة الأزد، وكان بنو الحارث بن عبدالله بن يشكر بن مبشر بن الأزد غلبوا العماليق على الحزّ فسموا الغطاريف .

٦ – جبال حلية وأسالم .

٧ – الزهران : بلد وفيه جبل ذي كشاء .

٨ – شنُّ : ناحية بالسراة .

---

(١) « التكلمة » للصاغاني ١ / ٩٢ .

٩ ـ الصاصات : جبال بالسراة .
١٠ ـ الطّائف : وادٍ أو جبل في ديار الأزد في السراة .
١١ ـ العَشْرُ : جبـل بالسراة سمي بعمرو بن عدوان ـ كذا ذكره الحازمي ـ وليس لعدوان .
١٢ ـ عُوائن : جبل بالسراة كثير العشب ، تطرد المياه على ظهره .
١٣ ـ قدوم : ثنية بالسراة .
١٤ ـ قراس : آل قُراس هضاب بناحية السراة ، وكأنهن سُمين آل قراس لبردها .
١٥ ـ قسر : اسم لجبل السراة وأورد عن الأصفهاني أن أسد بن كرز البجلي أسلم وأهدى للنبي ﷺ قوساً فقال : « من أين لك يا أسد هذه النبعة» فقال : يا رسول الله تنبت بجبالنا بالسراة . فقال ثقفي معه : يا رسول الله . الجبل لنا أم لهم ؟ فقال النبي ﷺ « الجبل جبل قسر ، به سمي قسر بن عبقر » وقد ضعف الحديث .
١٧ ـ ذو كُشَاءٍ جبل ينبت فيه الكراث شجر وهو بتخفيف الراء .
١٨ ـ مهور : قال مالك بن خالد الهذلي (شرح أشعار هذيل ـ٤٤٤ـ :
فإن يُمس أهلي بالرجيع ودوننا جبال السراة ، مهور فعوائنُ
١٩ ـ نخرة : جبل بالسراة

وأكثر هذه الأسماء مما ورد في شعر سكان هذه السروات ، وأكثر شعر حفظ لنا من شعر أولئك السكان هو شعر هذيل الذي وصل الينا بشرح أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري وقد طبع طبعة وافية محققة في أجزا ثلاثة صفحاتها ١٧٤٩ بفهارسها وتحقيقاتها، التي وضعها الأستاذ عبدالستار أحمد فراج ، وطبع الكتاب في القاهرة سنة ١٣٨٤ (١٩٦٥) .

والواقع أن السروات فيها أمكنة كثيرة من قرى تتجاوز المئات إلى أودية تخترقها مشرّقة ومغرّبة ، تزخر بالسكان والحياة ،وتكثر فيها الأشجار

والنباتات المختلفة، مما يحتاجه الناس وترعاه الأنعام، وفيها جبال عظيمة الارتفاع كثيرة جداً ، بحيث أن كل جزء من السراة لو حاول الباحث ذكر ما فيه من أمكنة لاحتاج إلى وقت طويل وإلى الرجوع إلى مؤلفات واسعة، ونكتفي الآن بسرد بعض أودية السروات التي سبق أن أشرنا اليها ، فمن أودية سراة الطائف التهامية : وادي قرن المحرم المفضي إلى قرن المنازل .

ووادي نخلة اليمانية الذي يجتمع بنخلة الشامية فيكوّن الواديان : مرّ الظهران المفضي الى البحر جنوب جدة .

ووادي الشرائع المعروف قديماً بوادي حنين .

ووادي عرفات ووادي نعمان .

ووادي السعدية الذي يفيض إلى يلملم فيصب في البحر شمال الليث .

ووادي الليث وروافده الكثيرة .

وأودية الجرداء والشعراء ورَمى التي تفيض في وادي الشاقة .

وأودية الحفياء فقنونا فيما بين الأحسبة شمالاً والقنفدة جنوباً .

ووادي العقدة المفضي إلى دوقة .

ووادي ناوان .

ووادي يَبة .

ووادي حلي . وكلها تصب في البحر .

ووادي عتود المفضي إلى البحر بين الشقيق وبيش ووادي بيش .

هذه بعض الأودية التهامية ، التي تكثر فيها القرى والمزارع ومن الأودية الشرقية : وادي قرّان من روافد العقيق الكبير .

ووادي القيم ووادي وجّ الذي أعلاه وادي الوهط وأسفله العرج فشرب فالأخيضر وسيولها تفيض في طرف ركبة الجنوبي .

ووادي ليّة المفضي إلى ركبة أيضاً .

ووادي بقران المفضي إلى وادي بسل فواحة كلاخ الصغيرة، فطرف تربة .

ووادي ضراء ، ووادي بواء ، ووادي شوقب ، ووادي عردة ، وهذه الاودية الأربعة من روافد وادي تربة .

ووادي أبيدة وهو أعلى وادي تربة .

ثم روافد وادي كراء الطوي وأراخ والحشرج وغيرها .

ثم وادي العقيق عقيق غامد وهو من أعالي وادي كراء ، وروافد وادي العقيق اللحيان وبهر وغيرهما من الأودية .

ثم روافد وادي رنية : ثراد وشواص المنحدر من وادي شراء ، ثم تأتي الأودية التي تنحدر في وادي بيشة الواقعة بين جنوب سراة غامد ، وبين طرف السراة الجنوبي من بلاد قحطان أي بين خطي الطول ١٨/٠٠° و ٢٠/٠٠ ومن أشهرها وادي تبالة فوادي تَرْج ، فوادي شهران ، فوادي هرجاب .

وجنوب أودية بيشة تقع روافد وادي تثليث العظيم المفضي إلى وادي الدواسر ومن أشهر تلك الروافد وادي طريب ووادي العرين .

وهناك أودية كثيرة غير ما ذكرنا لا يتسع المجال لذكرها ، وهذه الأودية – سواء الغربية أو الشرقية – تكوّن شرايين للحياة في هذه السراة وفي سفوحها شرقاً وغرباً ، وفي قلب السراة نفسها ، حيث تتكون القـــرى والمزارع التي تمتد على جنبات الوادي من مجراه إلى مغيضه .

وتلك الأودية تجد في سهول تهامة في غرب السراة متسعاً من الأرض ، حيث توجد الأراضي الخصبة في تهامة تمتدُّ بامتداد البحر من ميناء الليث إلى ما يقرب من انتهاء موانيء المخلاف السليماني جنوباً .

أما في الجهات الشرقية ففضلاً عمّا يحف بجوانب تلك الأودية من القرى والمزارع ، فإنها تمدُّ الواحات الواقعة في أعالي نجد في الغرب وفي الجنوب بالمياه بحيث تتكون الواحات الخصبة في (تربة) و (الخرمة) و (رنية) و (بيشة) وفي أسافل وادي تثليث حيث وادي (الدواسر) الممتد إلى الربع الخالي .

وفي اواسط الأودية في السراة توجد أمكنة خصبة أيضاً ، ولكنها تكون في الغالب محاطة بآكام صخرية وبجبال ، ولهذا فهي تكون ضيقة ، وكلما

أسهلت واتجهت شرقاً تتسع وتخصب ، ولهذا فبينما يكثر في بلاد زهران استعمال سفوح الجبال وما بينها من الأمكنة على ضفاف الأودية للزراعة ، فإنها في بلاد غامد تكون اكثر اتساعـــاً ، وخاصة في منطقة (بلجرشي) وشرقها في بلاد (بالشهم) حيث تتسع مغايض الأودية اتساعاً . تتكون فيه غابات صغيرة ملتفة الأشجار ، كثيرة المياه .

والمياه في أودية السراة كثيرة بحيث تبقى طول العام جارية تشكل غيولا وقد تشكل مياها راكدة تدعى (نُجلاً) جمع نجل ، وهو المستنقع من المياه مثل نجل العطفين الواقع شمال قرية بني ذكة في بلاد غامد، ونجل الصدر صدر وادي تربة في بلاد زهران ، وغـيره . كما ان أكثر الأودية في السراة يجري ماؤها غيلاً ، وخاصة في أعالي الأودية ، مثل وادي تربة في وسط بلاد زهران ووادي عَردَات أو (عردة) في بلاد بني مالك ، أو وادي شراء (الشرى) في بلاد خثعم .

وفي سفوح هذه الأودية توجد أمكنة متسعة تدعى الفِراع جمع فرعة أو النقاع - جمع نقعة — ، وهي أعالي الاودية ، مثل َفرْعة دوس ، المشرفة على تهامة والمحدودة جنوباً بوادي رَمَى ، وشمالاً بوادي الخلصة ومثل فرْعة بني حسن في زهران وتسمى نقاع بني حسن .

وهي أمكنة واسعة فيها مزارع للبُرّ والعدس والشعير وغير ذلك ، قال ابو الجياش [1] الحجري في وصف الفِراع :

فجبال السراة فالفُرَع الوسـ طى ، حَكَيْنَ الجنان فالحيفاء

وفي متسعات تلك الأودية أمكنة تكثر فيها الأشجار تدعى غابات، وما هي سوى أجمات ليست واسعة ومن أشهرها : (في بلاد زهران وغامد وهي البلاد التي شاهدتها وهناك غابات أخرى أعظم مما ذكرت ولكنني لم أرها):

---

(١) : « صفة جزيرة العرب » ٢١٧

١ – غابة الأنصب (في بلاد زهران) .
٢ – « الجبل (في بلاد غامد) .
٣ – « حزنة (في بلاد غامد) بجوار بلدة بلجرشي .
٤ – « حوالة (في بلاد غامد) .
٥ – « الخالة
٦ – « بلخزمر (في بلاد زهران) بنو الخزمر قبيلة .
٧ – « دوس (في بلاد زهران) .
٨ – « رغدان (في بلاد غامد) تبعد عن الباحة كيلان .
٩ – « بني سعد (في بلاد غامد) بقرب غابة رغدان .
١٠ – « السكراء (في بلاد غامد) .
١١ – « عويرة (في بلاد زهران) .
١٢ – « قذانة (في بلاد غامد) .
١٣ – « النصباء (في بلاد زهران) .
١٤ – « بني هلال (في بلاد غامد) .

مناخ السروات

تختلف أحوال المناخ في هذه السروات لأنها تكثر فيها الأودية العميقة الأغوار والجبال الشاهقة وسفوح الجبال المتوسطة الارتفاع ، فأجواء الجبال وسفوحها على وجه الاجمال باردة صيفاً وشتاءاً والأودية قريبة من الاعتدال صيفاً وباردة شتاءاً ، ولكي نتصور اختلاف الأجواء وتغير المناخ ينبغي أن نلم بمعرفة ارتفاع شوامخ السروات وقممها عن سطح البحر ، فهي بقرب الطائف في الشمال الغربي منه تبلغ ٢٥٥٠ متراً فوق سطح البحر ، وفي الجنوب الغربي يبلغ ارتفاع جبلي ذكاء وقرنيط [1] ٢٥٦٥ متراً ، بينما في الشمال الشرقي من الطائف في أعالي وادي بقران ، وفيما بينه وبين بسل يبلغ الارتفاع ١٤٩١ .

وفي سراة بني مالك يبلغ ارتفاع جبل ابراهيم ٢٥٠٠ .

ثم في جنوب هذه السراة الشرقي في سراة غامد في الغرب من بلاد بني يسار (ظهر قرا مطاول) يبلغ الارتفاع ٢٣١٠ متراً ، وفي سفوح هذه الجهة من الشرق غربي وادي بهر يبلغ ١٩٩٥ متراً . وبقرب بلدة بلجرشي وما حولها يبلغ الارتفاع ٢٣٣٥ متراً ، وفي السفوح الشرقية من بلاد غامد شرق قذانة ينحدر الارتفاع إلى ١٨٩٦متراً،أما في غربها فتبدو قمة جبل اثرب التي ترتفع ١٨٧٥ متراً .

---

(١) يعلل الأستاذ فؤاد حمزة تسمية هذا الجبل ويدعونه : (غرنيت) بقوله : ويروى أن الحملة الرومانية التي قادها غاليوس أحد ولاة مصر في عهد الأمبرطور الروماني أغسطس قيصر أوكتافيانوس هذه الحملة مرت بقرب الطائف في طريقها إلى الجنوب ، وأطلقت اسم غرنيت على جبل الشفا تشبيهاً له بشكل التاج « قلب جزيرة العرب » - ص ٤٨ - الطبعة الثانية واستبعد هذا وأرى أن الاسم محرف عن قرنين لأن له رأسين بارزين .

ثم في سراة الحجر شرق بلدة العلاية يبلغ الارتفاع ٢١٤٦ متراً .

وفي أعلى سراة شهران يبلغ ارتفاع بلدة خميس‌مشيط ٢٠٠٠ متراً تقريباً .

أما في سراة عسير فيبلغ الارتفاع نهايته حيث تقع مدينة ابها على ارتفاع يقارب ٢٢٠٠ متر من الناحية الشمالية منها ، ومن الناحية الشرقية في سفوح السراة ٢١٥٩ مترا ، أما الجهة الغربية من أبها فتبلغ ٣١٣٣ متراً، وفي‌السفوح الشرقية من هذه السراة قرب بيشة ابن مشيط يبلغ الارتفاع ١٩٤٩ ، ثم في سراة بلاد قحطان الواقعة في الجنوب الشرقي من سراة عسير يبلغ الارتفاع ٢٣٣٥ متراً ، فالجبال التي تنحدر منها فروع وادي طريب أحـــد روافد وادي تثليث ، وفي طرف هذه السراة بقرب بلدة ظهران اليمن يبلغ الارتفاع ٢٤٦١ مترا عن سطح البحر [١] .

(١) أخذت هذه القياسات عن الخرائط التي طبعت بعنوان : أبحاث جيولوجية مختلفة رقم B ٢١٠ I – B ٢١٧ – I .

المعادن في السروات

وعرفت السراة في القديم بوجود بعض المعادن ، فقد ذكر ابن الفقيه أن في سراة عدوان معدن البلور من أجود ما يكون ، وهو في صفاء الماورد [1] والبلور فيما يعرف الآن باسم (الكريستال) ونقـل ياقوت عن الأصمعي الحز حز السراة هي معادن اللازورد [2] .

ولا تزال آثار التعدين في جهات كثيرة تشاهد في السراة ، ومنها بجوار قرية القسمة آثار ، وفي جوار قرية المحوية آثار معدن أيضاً . وهذه في سراة زهران ، وفي شرق سراة غامد على امتداد الجبال الواقعة في أعالي وادي اللحيان المفضي الى العقيق ، وفي الجنوب الشرقي من وادي بهر المفضى إلى العقيق أيضاً توجد آثار إحدى عشر معدناً للذهب وتسعة معادن للنحاس ، وبقرب العقيق البلدة ، في الجنوب الشرقي منها معدن ذهب ، وفي شرق قرية قذانة معدن نحاس وذهب ، وفي شرقي وادي شواص وفيما بينه وبين كتنة ، معدنان آثارهما بادية وفي شرق وادي ثراد فيما بينه وبين أعالي أودية تبالة يوجد معدن العبلاء المذكور في كثير من الكتب [3] ،وهناك معادن أخرى لا تزال آثارها بادية لا يتسع المجال لذكرها .

---

(١) « مختصر كتاب البلدان » ص ٣٢ طبعة ليدن سنة ١٣٠٢ .
(٢) « معجم البلدان » .
(٣) أنظر مجلة «العرب» السنة الثانية ص ٩٩٢ .

كانت السروات من أخصب البلاد

عاشت جزيرة العرب حقبة من الزمن لا يحتاج أهلها إلى أي شيء في ما كلهم ومشربهم وأوانيهم وألبستهم وأثاث بيوتهم الا بما تنتجه بلادهم ، ومعلوم أن أقطار الجزيرة وجهاتها تختلف من حيث توفر ما تنتجه أرضها ومواشيها، وكانت مكة وما حولها تزخر بالوافدين عليها اثناء مواسم الحج، ولهذا لا تفي أوديتها وما حولها من الامكنة على خصبها بحاجات السكان والوافدين من غيرهم الى مكة ، فكانت السروات تمد هذه البلاد بكل ما تحتاج اليه أو بأكثره ، من غذاء وغيره إلى عهد قريب ، وقد وصف ما تلقاه مكة وما يصل اليها من خيرات السروات الرحالة ابن جبير فقال – وهو يتحدث عن السوق الرجبية في مكة عام ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) – :

(ومن لطيف صنع الله لهم فيه [يعني أهل مكة في شهر رجب] أن قبائل من اليمن تعرف بالسَّرْو، وهم أهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسَّراة كأنها مضافة لسراة الرجال – على ما أخبرني به فقيه من أهل اليمن يعرف بابن أبي الصيف – فاشتق الناس لهم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم ، وهم قبائل شتى كبجيلة وسواها ، يستعدون للوصول الى هذه البلدة المباركة قبل حلولها [يعني العمرة الرجبية] بعشرة أيام، فيجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد بضروب من الأطعمة، كالحنطة وسائر الحبوب، إلى اللوبياء وإلى ما دونها، ويجلبون السمن والعسل والزبيب واللوز ، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة ، ويصلون في آلاف من العدد ، رجالا وجمالاً موقرة بجميع ما

ذكر ، فيرغدون معايش أهل البلد والمجاورين فيه ، يتقوّتون ويدّخرون ، وترخص الأسعار ، وتعم المرافق ، فيعد منها الناس ما يكفيهم لعامهم الى ميرة أخرى ، ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش ، ومن العجيب في أمر هؤلاء المائرين انهم لا يبيعون ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم ، إنما يبيعونه بالخرق والعباءات والشّمل ، فأهل مكة يُعدّون لهم من ذلك من الأقنعة والملاحف المتان وما أشبه ذلك مما يلبسه الأعراب ، ويبايعونهم به ويشارونهم)[1] .

وقال القَلقَشندي في كتـاب « قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان »[2] : (وأعلم أن بجيلة وخثعم هؤلاء بلادهم بلاد خير وزرع وفواكه ، وأكثر ميرة مكة من الحنطة والشعير وغيرهما من بلادهم ، ويأتون أيام الحج بالعقيق وغيره من أصناف اليمن ، ويعرفون عند أهل الموسم بالسرو ، وعليهم آثار خير وصلاح) .

ولقد كانت أسواق مكة واسواق الطائف إلى ما قبل عشرين سنة تمتلىء بمحاصلات بلاد السراة من البر واللوز والعسل ، أما الفواكه فقد كانت وسائل النقل في ذلك العهد لا تتمكن من نقل الفواكه وهي صالحة إلى البلاد الأخرى ، فكانت هناك تبلغ درجة من الوفرة بحيث كان كثير منها لا يباع بيعـاً ، بل يتناول منه كل من أراد التناول بدون ثمن ، وعرف هذا في الأزمنة القديمة في بلادالسراة. قال أبو حنيفة الدينوري : التين أجناسه كثيرة برية وريفية وسهلية وجبلية ، وهو كثير بأرض العرب : وأخبرني رجل من أعراب السراة ، وهم أهل تين قال : التين بالسراة كثير مباح ، ونأكله رطباً ، ونزبّبُهُ وندّخره[3] وقال أبو حنيفة ـ أيضاً ـ :استعمل أعرابي من السراة الزبيب للتين فقال : الفيلحاني تين شديد السواد ، جيد للزبيب . ـ يعني يابسه ـ .

---

(١) : رحلة ابن جبير » — ١١٠ — طبعة دار صادر ـ بيروت ـ .
(٢) ص ١٠٤ . (٣) « النبات » ٥/٦٩ .

أما العنب فإنه يجود في السراة ، ويعظم شجره ، بحيث تتخذ الصحاف منه ـ على ما نقل أبو حنيفة في كتابه .

قال أبو حنيفة[١] : وأخبرني بعض الأعراب أنه ينحت بالسراة صحاف من سِيقان الكرم ، ومن عُجَرٍ تظهر فيها فتجيءُ خَلَنْجاً موشاة حساناً جياداً ، والكرم تغلظ ساقه عندهم غلظاً شديداً[١].

وأما العسل في السراة فيعتبر من أجود الأنواع .قال الدينوري :(حِدَاب بني شبابة : جبال من السراة ينزلها بنو شبابة من فهم بن مالك من الأزد ، وليسوا من فهم عدوان ، وهذه الحداب وراء شيحاط ، وشيحاط من الطائف، وواحد الحداب حدبة ، وحداب بني شبابة أكثر السراة عسلاً وأجوده ، والغالب على عسلهم عسل الضرم ، وكذلك أخبرني بعض الأزد ، وأخبرني أن العسل قرى أضيافهم لكثرته عندهم ، والسراة أكثر أرض العرب عسلاً وعنباً وتيناً وزبيباً وربّاً وأنشدني في عسل الضُّرم والنَّدْغ :

كأن فاها بعد نوم الهادي ما تجمع النحل من الشّهاد
من ثمر الضهياء والقتاد والضرم النضر وندْغ ثاد

وقال ويسمى العسل الذَّوْب ، قال الجعدي في وصف امرأة :

وكأن فاها بات مغْتَبقاً بعد الكرى من طيب الخمر
شركاً بماء الذَّوب تجمعه في طود أيمن ، من قرى قسر

الطود الجبل : يعني جبل السراة ، ويريد بأيمن : اليمن ، والسراة من اليمن ، وقرى قسر من السراة) وكان المثل يضرب بحلاوة عسل بني شبابة ، ففي سجعات « أساس البلاغة » للزمخشري : (كان عصر شبابي ، أحلى من العسل الشبابي) .

---

(١) النبات ص ١٦/١٧ القسم المخطوط .

وقال الهمداني [1] وبسراة الحجر : البر والشعير والبلس والعتر واللوبياء، واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والاجاص ، والعسل في غربيها [1] .

ويجب ألا يغيب عن الذهن أن سيول السراة تنحدر عنها منجدة ومتهمة ولا يبقى منها سوى ما تختزنه أغوار الأودية في ظاهرها أو في جوفها ، فيتكون من الأول مياه تجري غيلاً طوال العام وقد تبقى أعواماً ، وهي أكثر ما يستفيد منه السكان،أما المياه الجوفية فهي قليلة إذ طبيعة أرض السراة صخرية فلا تختزن مياهاً كثيرة إلا في سفوحها ، ولهذا فإن الزراعة فيها تكون عثرية – أي بدون سقي – .

(١) « صفة جزيرة العرب » – ١٢٣ –

النبات في السراة

قال عرّام : (وكل هذه الجبال تنبت القرظ ، وهي جبال متقاودة بينها فتوق . وفي جبال السراة الأعناب وقصب السكر والقرظ والإسحل وفي كل هذه الجبال نباتٌ وشجر من الغرب والبشام) .

ومن حاصلات السراة البرُّ والذرة والعدس ويسمونه البلسن وهي تسمية فصيحة ، والشعير ، والبنُّ واللوز البجلي ، وتجود فيها الفواكه ، كالعنب والرمان والخوخ والمشمش والتـــين والموز ، وتزرع فيها الخضروات بقلةٍ . وتختلف تلـــك الحاصلات والمزروعات باختلاف جهات السراة ، فتجود في ناحية دون أخرى ، حسب التربة وتوفر الماء وصلاح المناخ .

وفي السراة أنواع من الشجر والنباتات الأخرى ، تجود في المنخفضات وجوانب الأودية ، وقد تُغطّي بعض الجبال .

ولقد كان سكان السراة يعتمدون على أشجار بلادهم ونباتاتها في أكثر ما يحتاجون اليه في شؤون حياتهم ، فمن بعض ثمار الأشجار يأكلون ، ومن تلك الأشجار يتخذون أسلحتهم كالقسيّ والنبال وأواني أكلهم وشربهم ورحالهم وسقوف بيوتهم ، ومن ورقها وقشور جذوعها ما يصلحون به قربهم وأنحاءهم ، ومن نباتاتها ما يتخذون منه أدوية لمرضاهم ، أو سمّاً لقتل أعدائهم من الوحوش الكاسرة والطيور الجارحة[1] . ولئن قضت وسائل الحضارة الحديثة على كثيرٍ من مظاهر الحياة القديمة فليس

(١) قال الصاغاني : الضّجاج ضرب من الشجر تسمُّ به السباع والطير « التكملة » ١/ ٦٧ .

معنى هذا عدم جدوى المؤثرات القديمة في مظاهر تلك الحياة،فقد يمكن تحوير الاستفادة منها بتطويرها أو في نواحي أخرى من جوانب الحياة الحاضرة تُلائم هذا العصر ، ولهذا فلا بأس في أن أعرض للقارىء بعض أسماء أشجار السراة ونباتاتها الأخرى ، وأورد تحليتها نقلاً عن المؤلفات القديمة ،وقد أبدأ بوصف ما شاهدت منها ، ثم أورد كلام المتقدمين وجلُّ النقول عـن أشهر علماء النبات وأبعدهم صيتاً وأوسعهم معرفة أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري الذي لا يزال القدر الأكبر من كتابه مفقوداً ، وقد عثر منه على جزئين طبع أحدهما ، والثاني سيقوم المعهد الألماني للدراسات الشرقية في بيروت بنشره ، وقد جمع الدكتور محمد حميد الله من كتب اللغة والطب وغيرها ما ورد عن أبي حنيفة في النبات ، فبلغ ما جمعه ١١٢٠ اسماً ، في جزءين ، بلغت صفحات الثاني (من حرف السين إلى آخر الحروف) ٥٠٠ صفحة . وفيه من الأسماء من ٤٨٣ — ١١٢٠ = ٦٣٧ وقد شرعت حكومة الكويت في طبعه في عام ١٣٨٥ — وكان من المقرر أن يكون الحلقة الـ ١٧ من سلسلة « التراث العربي » ويقال بأنها عدلت عن ذلك بعد أن تمّ تنضيد حروف جميع الكتاب وجرى تصحيحه .

وقد رجعت للقسم الأخير من هذا الكتاب ، وأشرت اليه في الحواشي بحرفي (حم) .

وحبذا لو تصدى أحد أبناء السراة لوضع معجم يحوي جميع أسماء نباتها محلى موصوفاً ، ولو أمكن أن يكون مصوراً لكان في هـذا العمل خدمة جليّ للباحثين في اللغة ولعلماء النبات،ولهذه البلاد التي تزال أكثر جوانب الحياة فيها بحاجة الى الدراسة والبحث .

* ــ الإسْحِلُ : عرف اللغويون الإسحل بأنه شجر يشبه الأثل ، منابته منابت الاراك في السهول يُستاك بقضبانه ــ وهذا التعريف للدينوري ــ قال امرؤ القيس :

وتَـعْطـو بِرخْص غير شَثْنٍ كأنه   أساريعُ ظبْيٍ أو مساويك إسحل

أما الإسحل المعروف عندنا في نجد فهو شجرة صغيرة أقرب شبه بالقتادة إلا أن شوكها أطول وهي أشد خضرة، تنبت في السهول، ويستاك بعروقها، وهي رخصة جداً، ورائحتها حسنة، وهي تغرز في الرمل إلى ما يقرب من نصف متر .

* ــ الإلبُ : شجرة شاكة كأنها شجر الأترج ، ومنابتها في ذرى الجبال .. وأخبث الإلب الب خفرضض جبل من السراة في شق تهامة ، وأنشدني لرجل توعد ذئباً بالتضجيج من إلب خفرضض :

فما راعني إلا زهاءُ معانقي   فأي عنيق بات لي لا أباليا
ففي ذمتي إن لم أزره بخلّة   يظل لها من سكرة الموت لاهيا
تخيّرتها من فرع حجناء شاكة   تهامية تعلو مسيلا يمانيا
والمضجّج والمثمّل كل مسموم [1]

* ــ البَشام : عرفه اللغويون بأنه شجر عطر الرائحة طيب الطعم . وفي حديث عتبة بن غزوان : ما لنا طعام إلا ورق البشام . وقال أبو حنيفة : يدق ورقه ويخلط بالحناء ، يسود الشعر . وقال : البشام شجر ذو ساق وأمنان وورق صغار أكبر من ورق الصعتر ، ولا ثمر له ، وإذا قطعت ورقته أو قصف غصنه هريق لبنا أبيض . وقال غيره : ويستاك بقضبه واحدته بشامة ، قال جرير : [2]

أتذكر يوم تصقل عارِضَيْها   بعود بشامة ، سقي البشام

* ــ التألَبُ : بفتح التاء وإسكان الهمزة ، فلام مفتوحة ، بعدها باء : شجر يُستظلُّ به ، وعيدانه دقيقة ، وورقته مثلثة تشبه مخلب الغراب عريضة ، يبلغ طول فروعها ٥ س م ، والإبل ترعى التألب .

---

(١) « النبات » ص ٤٢ و « التكملة » للصاغاني ١ / ٦٧ .
(٢) : « اللسان » و « التاج » .

وفي « اللسان » : التألب : شجر تتخذ منه القِسِيُّ . قال الأصمعي : من أشجار الجبال الشوحط . والتألب ــ بالتاء والهمزة .

* ــ الثُّعْب : قال الدينوريُّ بالضم ، الواحدة ثعبة . وهي شبيهة بالثوعة إلا انها أخشن ورقاً ، وساقها أغبر ، وليس لها حمل ولا منفعة فيها ، وهي من شجر الجبل ينبت في منبت الثوع ، ولها ظل كثيف [1] .

* ــ الجَوْز : قال معقل بن خويلد الهذلي :

لعمرك ما خشيتُ وقد بلغنا جبال الجوز من بلدٍ تهامِ

يقول : صعدنا في السراة وهي تنبت الجوز .

وجبال الجوز جبال بالسراة وإياها أراد أعشى همدان بقوله :

أفالجَوْزَ ، أم جبلي طيءٍ تريدون ، أم طرف المنقل [2]

* ــ الحَدَق : بالحاء والدال المهملتين المفتوحتين ، فقاف : شجيرة ترتفع بقدر الذراع ، ذات ورقة عريضة ، تشبه الباذنجان في الأغصان والورق ، ولون زهرتها لازوردي وسطها أصفر ، وثمرتها تشبه الخوخ حجماً ، وفي باطنها حَبٌّ كالدنقاء مخدِّرٌ .

* ــ الحُرّاق : بضم الحاء وتشديد الراء المفتوحة ممدودة ، فقاف : شجيرة شديدة الاخضرار ، ذات أغصان كثيرة ملتفة متشابكة ، وورق عريض مثلث الشكل ، مؤلّل الأطراف له أُشَرٌ ، يلذع عند مَسِّه ، ويحرق حرقة شديدة ، وثمره مستدير بحجم البسرة ، مكسو بشوك قصير دقيق جداً ، وكذا ورقه . وقد أردت تجربته عندما سمعت تحذيراً شديداً عن القرب منه ، فأخذت قطعة ورقة صغيرة ، فوضعتها على ظهر كفّي بدون فرك فأحسست بلذع شديد، مكث بعد إزالة القطعة برهة من الزمن ، ونفط موضعه من الجلد ، ولكنه ما لبث أن زال النفط واللذع ، ولم يحدث فى الجلد أثراً . وهو من النباتات التي تكثر في الأودية .

---

(١) « التكملة » ١/٧٧ .

(٢) « معجم ما استعجم » ــ ١٠٨ / ٤٠٣ .

ولم أرَ لهذا النبات ذكراً فيما بين يديَّ من الكتب ، وكأن اسمه اشتق من فعله . وفي اللغة : ماءٌ حُرّاق : شديد الملوحة يحرق أوبار الإبل . والحُرّاق : الحِرْقة أو القطنة التي يقع فيها سقط الزّند عند الاقتداح، فتعلق فيها النار .

* ـ الحَرْمَل : قال أبو حنيفة[1]: وأخبرني بعض أعراب السراة قال : الحرملة شجرة تنبت بقرب الماء تسمو قضباناً نحو القامة ، لها لبن كثير ، وورق أغبر طوال دون ورق الخلاف تتخذ منه الزّند الجياد وهي أجود الزناد بعد المرخ والعفار ، قال : ويؤخذ لبنُها في صوفٍ أو قطن ، ما حَمَلَ، ثم يُستَقبَلُ بالزُبْد حتى يُرَوَّى منه ، ثم يغمَل عشرة أيام حتى ينتن ثم يحك جَرَب الانسان الأجرب حكاً شديداً ويقام في الشمس ، فيُدْلك جربه بتلك الصوفة ، فيجد مضيضاً شديداً ، ويبرأ .

* ـ الحَلَق : قال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من أهل السراة أنها شجرة تنبت كنبات الكرم، يرتقي في الشجر، وله ورق كورق العنب، حامض، يطبخ به اللحم ، وله عناقيد صغار كعناقيد العنب البري ، يحمر ثم يسود فيكون مرّاً ، ويؤخذ ورقه فيطبخ ، ويجعل ماؤه في العصفر فيكون أجود له من حب الرّمان ، ومنابته جلد البلاد ، وقال الليث : هو نبات لورقه حموضة ، يخلط بالوسمة للخضاب ، الواحدة حلقة ، أو تجمع عيدانها وتلقي في تنور سكن ناره فتصير قطعاً سوداء كالكشك البابلي ، حامض جداً يقمع الصفراء ويسكن اللهيب [2] .

* ـ الحِلّة : قال أبو حنيفة : وأخبرني [أعرابي من أهل السراة] أن الحِلّة شجرة شاكة أصغر من العوسجة ، إلا أنها أنعم ، ولا ثمر لها، ولها ورق صغار ، وهي مرعى صدقٍ ، ومنابتها غلظ الأرض ، وهي كثيرة في منابتها ، وأنشدني في وصف بعير :

---

(١) « النبات » : ١٠٤ .

(٢) « اللسان » والنبات ١٣٢ و« تاج العروس » .

يأ كل من خصب سيال وَسلم وحِلتةٍ لمّا توطئها النعم [١]

* ـ الحُمَرُ : هو التمر الهندي ، وهو بالسراة كثير .. وسمعت بعض الأعراب يسميه الحومر ـ كذا قال أبو حنيفة [٢] .

* ـ الخَزَمُ : قال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من أهل السراة قال الخَزَمُ شجر مثل الدوم سواء ، غير أنه أقصر وأعرض وأعبل والشبه واحد ، وله أقناءٌ وبسرٌ يسود إذا ينع إلا أنه صغار مرّ عفِصٌ ، لا يأكله الناس ولكن الغربان حريصة عليه تنتابه . قال : وربما رأينا أسراب الغربان تمرُّ فيقول الناس : تريد قملى وتقمّل ، وهما جبلان بالسراة لا ينبتان شيئاً إلا الخزَم . قال : ويتخذ من جذوعه خلايا النحل فتألفها جدّاً ، وتتخذ من خوصه وعسبه الحبالُ والخطمُ تدقُّ على الجبءِ ـ وهي الفرازيم مثل فرازيم الحذّائين ـ ثم تفتل دقاقاً وعراضا [٣] .

* ـ الخطـْر : نبات يختضب به الشيوخ مع الحنـّاء فيُقنّئُهُ ،وأخبرني أعرابي من أهل السراة قال : هو شبيه بالكتم ، والكتم نبات أخضر ، له ورق كورق الآس أو أصغر . قاله أبو حنيفة [٤] .

* الرّتـَم : نبات يشبه المرخ ، ذو خيطان دقيقة طويلة ناعمة ،ووريقات دقيقة طويلة ، وترتفع شجرته أطول من القامة وتعظم حتى يستظل بها ،وقد تكون شجيرته خضراء دقيقة الأغصان ، وحطبه أجود الحطب أشبه شيء بحطب الغضا ـ على ما يقولون ـ وترعاه الغنم ، ويقولون بأن حليب راعيته ولحمها يسبب للشارب والآكل تخديراً في الجسم .

وهذا النبات لم أره في السراة ولكن في أودية حسمى ، المنحـدرة الى البحر كوادي عفال وروافده .

ونقل في « اللسان » عن أبي حنيفة : الرتم والرتيمة نباتٌ من دقّ الشجر

---

(١) « النبات » : ص ١٣٣ . (٢) « النبات » ١٣٤ .
(٣) « النبات » ١٤٤ . (٤) « النبات » ص ١٦٤ .

كأنه من دقته يشبه بالرتم – جمع رتمة ورتيمة– خيط يشد في الاصبع لتستذكر به الحاجة ، قال الشاعر :

إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم فماذا الذي يغنيه عَقْدُ الرتائم

* – الرُّقعَة – جمعها رقع – قال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من أهل السراة قال : الرقعة شجرة عظيمة كالجوزة ، وساقها كالدلب ، ولها ورق كورق القرع ، أخضر فيه صهبة يسيرة ، وثمرها كالتين العظام كأنه صغار الرمان ، لا ينبت إلا في أضعاف الورق كما ينبت التين ولكن من الخشب اليابس ينصدع عنه ، وله معاليق وحمل كثير جداً يُزَبِّبُ منه أمر عظيم ، يقطّر منه القَطِرات . قال : ولا نسميه جمّيزاً ولا تيناً ، ولكن رقعاً .

قال : وساق الرقعة هشّة يقطعها الفأس بأهوَن السعي قال : ونقطعها في الجدب فنعلف الماشية ورقها . قال : ورأيت منه بالشام شيئاً ، وللرقعة حبٌ كحب التين وهي غليظة القشر غير أنها حلوة طيبة يأكلها الناس والماشية ، وكثيراً ما تنبت مع العرعر في الجبال ، فتراها تسامي العرعر[1].

* – الرَّنف – بإسكان النون وفتحها– بهرامج البر ،وهو من شجر الجبال وقال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من أهل السراة ، قال : الرنف هو هذا الشجر الذي يقال له الخلاف البلخي وهو بعينه ، ينضم ورقة إلى قضبانه إذ جاء الليل ، وينتشر بالنهار ، وقال أبو حنيفة أيضاً : البهرامج فارسي وهو الرنف ، وهو ضربان : ضرب منه أحمر مشرب لون شعره حمرة، ومنه أخضر هيادب النور ، وكلاهما طيب الرائحة . والخلاف : صنف من الصفصاف وليس به وهو بأرض العرب كثير ويسمى السوجر ، وأصنافه كثيرة وكلها خوار ضعيف والواحدة خلافة ، قال أبو حنيفة : والسوجر : – بالجيم والحاء – تسمية يمانية لشجر الصفصاف[2] .

* – زَغْبَجُ : – وفي اللسان : زغنج : ثمر العتم وهو زيتون الجبال ،

---

(١) « النبات » ١٩٨ و « تاج العروس » . (٢) « اللسان » و « تاج العروس » .

وهو كالنبق الصغار يكون أخضر ثم يبيَضُّ ثم يَسْودُّ فيحلو في مرارة ، وعَجَمَتَهُ مثل عجَمَة النَّبْق ، يؤكل ويطبخ ويصفى ماؤه ، وله رُبٌّ يؤتدم به كرُبِّ العنب[1] .

* — الزَّقُّوم : نبات بالبادية له زهر ياسميني الشكل ، وقال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من أزد السراة قال : الزّقوم : شجرة غبراء صغيرة الورقة ، مدورتها ، لا شوك لها ، ذفرة مُرّة ، لها كعابر في سوقها كثيرة ، ولها وريد ضعيف جداً ، يجرسه النحل ، ونورتها بيضاء ، ورأس ورقها قبيح جداً[2] .

* — الزُّوان : قال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من أهل السراة قال : الزُّوان حبة تكون في الحنطة ، تنقى منها وهي تُسكر ، ونسميها الدنقة[3] .

* — السِّحاء : قال أبو حنيفة : واحدته سِحاءة : أخبرني بعض أعراب السراة قال : السحاء شوك قصار لازم للأرض ، لا يسمو ، يكثر في منابته ولا ورق له ، وفي أضعاف شوكه اقماع كثيرة ، فتجيء النحل فتدخل في أجواف تلك الأقماع ، وعسلها معروف ، وضبٌ ساحٍ : يرعى السحاء ويصلح عليه . وإذا بلغت الغاية قيل : ضبُّ السحاء ، كما قيل : تيس الحلَّبِ . وعن الأعراب السحاء : شجرة صغيرة مثل الكف ، له شوك وزهرتـــه بيضاء مشرّبة ، تسمى البهرمة[4] .

* — السدر : هو شجر النبق واحدته سدرة . قال أبو حنيفة : السدر من العضاه ، وهو لونان فمنه عبريٌ ومنه ضالٌ ، فأما العبري فما لا شوك فيه إلا ما لا يضير ، وأما الضال فذو شوك ، وللسدر ورقة عريضة مدورة ... ونبق الضال صغار قال : وأجود نبق يعلم بأرض العرب نبق هجر ، في بقعة واحدة يحمى للسلطان ، وهو أشد نبق يُعلم حلاوة ، وأطيبه رائحة يفوح فم آكله ، وثياب ملابسه كما يفوح العطر — كذا في « التاج » .

---

(١) « اللسان » و « تاج العروس » .
(٢) « تاج العروس» .
(٣) حم ج ٨٧/٢ .
(٤) حم ٨/٢ .

وأقول : يوجد في الإحساء نوع من السدر يثمر نبقاً أكبر قليلاً من النبق المعروف ، ولكنه يمتاز بأنه خال من النوى وقد أكلت من نبقه في حائط للشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حمد آل مبارك ، ويدعون سدرته أم صُليم – ولا أعرف وجه هذه التسمية – .

* – السَّرْو : شجر واحدته سراءة ، وكذا السَّراء ، وهو من كبار الشجر ، ينبت في الجبال ، وربما اتخذ منه القِسي العربية وقال أبو حنيفة : تتخذ القسي من السراء ، وهو من عتق العيدان وشجر الجبال ، قال زهير :

ثلاثٌ كأقواس السراء ، وناشط قد اخص من لسّ الغمير جحافله

كذا في « اللسان » و « التاج » .

* السَّلَع : قال الدّينوري : أخبرني أعرابي من أهل السراة قال : السلع شجر مثل السَّنَعْبُق ، إلا انه ينبت بقرب الشجرة ثم يتسلق بها فيرتقي فيها حبالاً خضراً لا ورق لها ، ولكن قضبانٌ تلتف على الغصون وتشتبك ، وله ثمر مثل عناقيد العنب صغار ، فإذا أينع اسودّ فتأكله القرود فقط ، لا يأكله الناس ولا السائمة . قال : ولم أذقه ، وأحسبه مُرّاً قال: وإذا قصف سال منه ماءٌ لزجٌ صافٍ له سعابيب . ولمرارة السلع قال بشر بن أبي خازم :

يرومون الصلاح بذات كهفٍ وما فيها لهمْ سلعٌ وقارُ

هذا قول السروي[1] .

* – السَّمُر – بضم الميم – شجر معروف ، صغار الورق ، قصار الشوك له برمة صفراء يأكلها الناس ،وليس في العضاه شيء أجود خشباً من السمر ، ينقل إلى القرى ، فتغمى به البيوت . واحدتها سَمُرَة ، والجمع سمر وسمرات وأسمر في أدنى العدد، وتصغير : أسيمر . وفي المثل : أشبه شرج شرجاً ، لو أن أسيمراً[2] .

---

(١) حم ج ٢-٣١ . (٢) انظر « اللسان » و « التاج » و « مجمع الأمثال » .

* – السَّعْوَر : بكسر السين وإسكان العين وفتح الواو بعدهـا راء : شجيرة ذات أغصان وورق مستطيل كورق الملوخية ، وتكون شجرته بطول القامة ، وثمرها شبيه بحب الحمص . وطعم السعور شديد المرارة .

ولم أر لهذا الاسم ذكراً في الكتب التي اطلعت عليها .

* – السَّنَعْبَق : قال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من الأزد قال : السنعبق نبات ينبت في الصخر فيتدلى حبالاً خضراً لا ورق لها ، وله نَوْرٌ مثل نَوْر الدِّفلى ، لا يأكله شيء ، ولا تجرسه النحل ، له رائحة خبيثة ، وإذا قصف منه عود سال منه ماء صاف له سعابيب [1] .

* – الشث : شجيرة ذات أغصان دقيقة مستقيمة ، وورق شبيه بورق الحرمل وقد تبلغ شجرة الشث القامة أو تزيد ، وزهر الشث شبيه بزهر الحمّاض ، مشمرخ . ولا يرعى الشث لمرارة طعمه ، وتدبغ الجلود بورقه ، وفي « اللسان » : الشث شجر طيب الريح مرُّ الطعم ، يدبغ به ، قال الشاعر يصف طبقات النساء :

فمنهن مثل الشث ، يعجبك ريحه وفي غبه سوء المذاقة والطعم [2]

وفي « تاج العروس » : الشث : في « الصحاح » : الشث نبت طيب الريح مرّ ، يدبغ به . قال أبو الدُّقيش : ينبت في جبال الغور وتهامة ، ونجد . وقال الأصمعي : الشث من شجر الجبال ، وفي الحديث أنه مرّ بشاة ميتة فقال عن جلدها : « أليس في الشث والقرظ ما يطهره » ؟ وفي حديث ابن الحنفية ذكر رجلاً يلي الأمر بعد السفياني . فقال : يكون بين شثٍ وطبّاق . الطباق : شجرة تنبت بالحجاز إلى الطائف ، أراد أن مخرجه ومقامه المواضع التي ينبت فيها الشث والطباق .. وقال أبو حنيفة :

---

(١) مع : ج ٢ / ٤١ .
(٢) سكن (يعجبك) للضرورة كقول جرير :
سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ، فلا تعرفكم العرب

الشث : شجر مثل شجر التفاح القصار في القدر ، ورقه شبيه بورق الخلاف ولا شوك له ، وله برمة موردة صغيرة ، فيها ثلاث حبات أو أربع ، سود مثل الشينيز ترعاه الحمام إذا انتثر، واحدته شث[1] وقال أبو سعيد السكري: الشث والطباق والبشم والعتم والعفار والصوم والحبج والشدن والحيهل والهشر والضرم كل هاؤلاء يدعى الغرف الواحدة غرفة .

وفي كتاب « النبات » : وأخبرني بعض العرب قال: يدبغ بورق الشث فيقوم مقام القرظ غير أنه لا يحمر ولكنه ألين من القرظ قال : ولذلك يخلط بالقرظ يبتغي لينه ، فيلينه الشث ويحمره القرظ .

* ـ الشّذا : شجر ينبت بالسراة ، يتخذ منه المساويك وله صمغ[2] .

الشّرْيان : عرفه علماء اللغة بأنه شجر من عضـــاه الجبال ، تعمل منه القسي ، واحدته شريانة ، ينبت منابت السدر ، ويسمو كسموه ، وله نبقة صفراء حلوة ، قاله أبو حنيفة . وقال المبرد : النبع والشوحط والشّرْيان شجر واحد لكن تختلف أسماؤها وتكرم بمنابتها ، فما كان منها في قلة الجبل فهو النبع ، وما كان في سفحه فو الشريان .[3]

* ـ الشّقْبُ : ـ بالكسر ـ شجرٌ ، وقال الدينوري : الشقب : شجر من شجر الجبال ينبت ـ فيما زعموا ـ في شِقْبتها[4] .

* ـ الشوحط : ضرب من النبع شجر الجبال تتخذ منه القسيُّ ، والمراد بالجبال جبال السراة ، قال الأعشى :

وجيــاداً كانها قضب الشو　　　حط يحملنَ شكّة الأبطال

وقال أبو حنيفة : أخبرني العالم بالشوحط أن نباته نبات الأرز ، قضبان تسمو كثيرة من أصل واحد ، قال : وورقه فيما ذكر دقاق طوال ، وله ثمرة

---

(١) « تاج العروس » .　(٢) « اللسان » و « التاج » .

(٣) « اللسان » و « التاج » .　(٤) « التكملة » ١/١٧٤ .

مثل العِنَبة الطويلة إلا أن طرفها أدق ، وهي لينة تـؤكل ، أو الشوحط ضرب من النبع تتخذ منه القياس ، قال الأصمعي : من أشجار الجبال النبع والشوحط والتألب . وحكى ابن بري ان النبع والشوحط واحد واحتج بقول أوس يصف قوساً :

تعلمها في غيلها وهي حظوةٌ بوادٍ به نبعٌ طوال وحِثْيَلُ
وبانٌ وظيّانٌ ورنفٌ وشوحطٌ ألفٌ أثيثٌ ناعمٌ مُتَغَبِّلُ

فجعل منبت النبع والشوحط واحداً . وأنشد ابن الاعرابي:

وقد جعل الوسميُّ يُنبت بيننا وبين بني دُودان نبعاً وشوحطا

قال ابن بري : معنى هذا ان العرب كانت لا تطلب ثأرها إلا إذا أخصبت بلادها ، أي صار هذا المطر ينبت لنا القسيَّ التي تكون من النبع والشوحط أو هما والشريان واحد ويختلف الاسم بحسب كرم منابتها ، فما كان في قُلة الجبل فنبع ، وما كان في سفحه فهو شريان ، وما كان في الحضيض فهو شوحط . هكذا نقله الأزهري عن المبرّد . فأما قول ابن بري : الشوحط والنبع شجر واحد . فما كان منها في قلة الجبل فهو نبع وما كان في سفحه فهو شوحط ، وقال المبرّد : وما كان في الحضيض فهو شريان ، وقد رُدَّ على المبرد هذا القول ، والذي قاله الغنوي الاعرابي : النبع والشوحط والسَّرَاء واحد ، وما قاله ابن بري صحيح يعضده قول أبي زياد وغيره ، وأما الشريان فلم يذهب احد الى انه من النبع إلا المبرد . وقال أبو زياد : وتصنع القياس من الشريان وهي جيدة إلا انها سوداء مشربة حمرة . قال ذو الرمة :

وفي الشمال من الشريان مطعمة كبداء في عودها عطف وتقويم

وقال أبو حنيفة مرة : الشوحط والنبع أصفرا العود رزيناه ثقيلان في اليد ، إذا تقادما احمرّا ، والشوحطة واحدته . كذا قال أهل اللغة [١] .

---

(١) « اللسان » و « التاج » .

* – الصَّوْم قال أبو حنيفة : شجر على شكل شخص الانسان كريه المنظر جداً، يُقال لثمره رُؤوس الشياطين ، يُعنى بالشياطين الحيّاتُ ،وليس له ورق . وقال أبو حنيفة : للصوم هَدَب ولا تنتشر أفنانه ، ينبت نبات الأثل ، ولا يطول طوله ، وأكثر منابته بلاد بني شبابة .قال ساعدةُ بن جؤية:

مُوَكَّلٌ بشدوف الصوم يرقبُها من المناظر ، مخطوف الحشا ، زرم

شدوفه : شخوصه – يقول: يرقبها من الرعب يحسبها ناساً. واحدته صَومة .

ثم نقل عن « المخصص» ١١–١٤٣ – : وأكثر نباته بجداب [١] بني شبابة من الأزد لا يأكله شيء ، ولا فيه منفعة [٢] .

* – الضَّبِرُ قال الدينوريُ : بكسر الباء لغة في الضَّبْر – بالاسكان – لشَجَر يكون في جبال السراة، يُنَوِّر ولا يعقد . قال : وسمعتها من العرب مكسورة الباء وكذلك رواه آخرون عن الأصمعي ، الواحدة ضَبِرة [٣] قال : واخبرني أعرابي من أهل السراة – وهي معدن الضَّبْر قال-: الضَّبْر شجرة عظيمة في عظم شجرة الجوز العظيمة، وورقها مدور عظيم نحو الكف وهي كثيرة الورق جداً وهي ظليلة [٤] . وفي كتاب« النبات » لأبي حنيفة: وقد زعم الأصمعي أن الضبر الذي بجبال السراة جوز إلا أنه لا يُربَّى، وهو شجر عظام . وسألت عنه بعض أهل السراة فقال : هو شجر عظام ، ثم أنكر أن يكون جوزاً أو يشبهه .

* – الضَّرفُ : قال الدّينوري : من شجر الجبال ، وأنه يشبه الأثأب في عظمه وورقه ، إلا سُوقه غُبر مثل سوق التين ، وله جنىً أبيض مدور

---

(١) في الأصل : بجراب – تصحيف .

(٢) مح : ج٢ – ١٠٤

(٣) قال ابن سيده : ولا يمتنع ضَبْرة غير أنني لم أسمعه .

(٤) حم : ٢ – ١١٠ (٥) ص ١٦ و٨٦

مُفلطحٌ كتين الحماط ،والصغار مُرٌّ يُضَرِّسُ ، والناس [1] يأكلونه ، وتأكله الطير والقرود ، الواحدة ضَرِفة [2] .

* - الضُّرْمُ : قال أبو حنيفة :شجر طيب الريح،وكذلك دخانه،طيب .

وقال: واحدته ضُرْمة،شجر نحو القامة أغبر الورق ،ورقه شبيه بورق الشيح أو أجل قليلا ، وله ثمر أشباه البَلّوط ، حمرٌ إلى السواد ، تأكله الغنم والحمر ولا تأكله الإبل،وله وردٌ أبيض صغير كثير العسل،تجرسه النحل، ولعسله فضل في الجودة ، وله حطب لا جمر له ، وهو طيب الرائحة ، وكذلك دخانه ، ويدلكُ بورقه أجواف الخلايا فيألفها النحل، ونباته وقضبانه كقضبان الطرفاء وقد ينبت في بعض السهول [3] .

* - الضِّرْو : قال أبو حنيفة : الضرو من شجر الجبال ، والواحدة ضروة وأخبرني أعرابي من أهل السراة قال: شجر الضرو مثل شجرة البلوط العظيمة إلا أنها أنعم ، وتضرب أطراف ورقها إلى الحمرة ، وهي لينة ، وتثمر عناقيد مثل عناقيد البطْم غير أنه أكبر حبّاً ، وإذا أدرك شاكه الحمرة ، وكذا الورق ، ويطبخ ورقه حتى ينضج ، ثم يصفى الماء عنه ويرد إلى النار فيطبخ حتى يعقد فيصر كأنه القبيط ويرفع فيعالج لخشونة الصدر والسعال وأوجاع الفم وفيه عفوصة ، وإذا ظهر بعلكه ظهر صغيراً ثم لا يزال يربو حتى يصير مثل البطيخة ، قال : ويسيل من الضروة أيضاً حلب لزج أسود مثل القار ، ومساويك الضرو طيبة نافعة ، وكذلك العلك يقع في العطر ، ولشبهها بشجرة البطم قال قوم : الضرو : « الحبة الخضراء » [4] .

وفي « اللسان » و « التاج » :

الضرو : - بكسر الضاد المشدودة وفتحها - شجرة الكمكام ، وهو شجر

---

(١) كذا ولعل الصواب : لا يأكلونه
(٢) مح ٢-١١٣
(٣) مح ٢ - ١١٤
(٤) حم ٢/١١٥ .

طيب الريح ، يستاك به ، ويجعل ورقه في العطر ، وهو المحلب – قال أبو حنيفة : أكثر منابت الضرو باليمن ، وهو من شجر الجبال كالبلوط العظيم ، له عناقيد كعناقيد البطم غير أنه أكبر حباً ، ويطبخ ورقه فإذا نضج صفي ورقه ورُدّ ماءه إلى النار فيعقد ويصير كالقبيطى ويتداوى به من خشونة الصدر ووجع الحلق . انتهى .

وأقول: شجرالضرو من الأشجار المعروفة في السراة في هذا العهد . وقال حارثة بن بدر :

وكأن ماء الضرو في أنيابها والزنجبيل على خلاف سَلْسَل

* – الضَّهياء :قال أبو حنيفة الدينوري : أخبرني بعضأعراب الأزد أن الضهياء شجرةمنالعضاهعظيمة لها برمة وعُلّف ، وهي كثرة الشوك ، وعلفها أحمر شديد الحمرة،وورقها مثل ورق السمر.والعلف : السنف – وعاء الثمر – والبرمة ثمر العضاه . وبرم العضاه كله أصفر إلا برمة العرفط فإنها بيضاء ، كأن هيادبها قطن ، وهي مثل زر القميص أو أشنف ، وبرمة السلم أطيب البرم ريحاً ، وهي صفراء تؤكل ، طيبة[1] .

* – الطُّبّاق : بضم الطاء وفتح الباء : شجيرة ذات عيدان دقيقةوورق دقيق مستطيل شبيه بورق الشاهي ، طول الورقة ٥ س م وعرضها نصف س م . وزهره محبب غير متفتح أصفر قريب من شكل زهر الجثجاث إلا انه أصغر ، والزهرة تتكون من مجموعة يجمعها برعم واحد . وشجر الطباق ييبس صيفاً ، ثم يبرض في الربيع . وفي كتب اللغة : الطباق : قال أبو حنيفة : أخبرني بعض أزد السراة قال : هو نحو القامة ، ينبت متجاوراً لا يكاد يرى منه واحدة منفردة ، وله ورق طوال دقاق خضر ، تتزلج إذا غمرت ، يضمد بها الكسر فيجبر ، وله نَوْر أصفر مجتمع ،

---

(١) « اللسان » و « تاج العروس » وفي الأخير : الغضا – تصحيف– علب وعلبها تحريف.

ولا تأكله الإبل ولكن الغنم ، ومنابته الصخر مع العرعر ، والنحل تجرسه ، والأوعال أيضاً ترعاه ، وأنشد :

وأشعث أنسته المنـــية نفسه رعى الشث والطباق في شاهق وعر

وفي حديث محمد بن الحنفية قال وذكر رجلا يلي الامير بعد السفياني فقال: أحمش الذراعين والساقين ، مصفح الرأس ، غائر العينين ، يكون بين شث وطباق [1] ، وهما شجرتان معروفتان بناحية الحجاز . وقال تأبط شراً :

كأنما حثحثوا حُصاً قوادِمُهُ أو أُمَّ خشف بذي شث وطباق

وزاد صاحب « القاموس » عن الطباق : نافع للسموم شرباً وضماداً ، ومن الجرَب والحكة ، والحميات العتيقة والمغص واليرقان وسدد الكبـــد ، شديد الإسخان . انتهى .

ولصاحب « التاج » رسالة بعنوان « هدية الاخوان في شجرة الدخان [2] » حاول فيها إثبات كون الطباق هذا هو شجرة الدخان قال في مقدمتهـــا : (زعم كثير من أهل العصر ومن قبلهم أن هذه الشجرة مجهولة الوصف والشأن وانه لم يعرفها العرب ولا ذكرها أحد منهم في كتاب . وهذا الزعم فاسدٌ ، كيف وقد ذكرها غير واحد من الأئمة كابن دريد في « الجمهرة » والأزهري في « التهذيب » والجوهري في « الصحاح » والمجد في « القاموس » وسبقهم إمام العارفين أبو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » . ثم أورد كلامه وكلام علماء اللغة حول شرح بيت تأبط شراً ، وأطال بنقل كلام الاطباء والعلماء والأدباء حول الدخان ، وقد ألف رسالته هذه في رجب سنة ١١٩٦ هـ . أي بعد تأليفه « التاج » الذي انتهى من تأليفه سنة ١١٨٨ [3] . ولهـذا لم يذكر في « التاج » ما ذكره في هذه الرسالة . وكنت حدّثت الأمـــير مصطفى

(١) « اللسان » و « تاج العروس » .

(٢) لدي منها نسخة مخطوطة سنة ١٢٩٥ وفي مكتبة الازهر نسخة رقمها (٧٥٥ اباظة) ٦٣٤٩ فهرس الفقه مخطوطة سنة ١٢٩٥ هـ أيضاً .

(٣) مقدمة الجزء الاول ص : ط — طبعه الكويت .

الشهابي ـ رحمه الله ـ وهو من أشهر علماء النبات في هذا العصر برأي الزبيدي أن الطباق هو شجر الدخان ، فقال : هذا غير صحيح، وإن لم اطالع رسالته. والواقع ان شجر الطباق أكبر بكثير من شجرة الدخان ، فتلك تزرع في وقت معروف ، زراعة، وهذه تنبت بدون أن تزرع ، وورق هذه عريض ، بخلاف ورق الدخان ، وقد تكون الفصيلة واحدة .

* – الطـَّرْف : من نباة السراة في جوانب الأودية وفي الأرض السهلة ، وهو شجيرة أصغر من شجرة العرفج ، واكبر من الجثجاث ، تخرج أغصانها عيدانا دقيقة جداً مجتمعة ويعلوها ورق أشبه بالقطن ، يتحاتّ بعد أن ييبس وهم يستعملونه في حشو المخدات والمساند وفي الرحال وغير ذلك مما يحتاج إلى حشو ، وهو ليّن .

* – الظـَّيّان : قال أبو حنيفة : ومن الشجر الذى نوره ريحان، ويربّبُ الدهن بأرض العرب الظـَّيّان ،وهو الياسمين البري،ويسمى السّجلاط،ودهنه الزّنبق.قال الأصمعي : الظيان ياسمون البر،ومنابته الجبال،ينبت في شواهقها قال الشاعر يصف وعلا :

تالله لا يُعجزُ الأيامَ ذو حيَدٍ بِمُشمَخِرٍ به الظيّانُ والآسُ

وقال بعض الرواة:واحدة الظيانِ ظيّانة، وزعم أنه يدبغ بورقه فيقال: أديمٌ مُظيّا ومظيٌّ . قال : ويقول قوم : مظوّى – يجعلونه من الواو – وقد يقال لموضعه الذي يكثر فيه : مِظْياةٌ ومظوَاة (١) .

* – العُتمُ : هو الزيتون البري ، وهو ينمو بدون غَرس ، ولكنه لا يثمر ثمراً يستفاد منه ولكن حبيبات صغيرة تنضج فتوكل حُلوة،ويكثر العتم في جبال السراة . وقد قامت وزارة الزراعة بتطعيم كثير من أشجار العُتم في بلاد عسير لـكي يستفاد من ثمره .

---

(١) مح : ٢ - ١٤٣

وأهل هذه الجهة يضمون العين ويسكنون التاء ، وفي كتب اللغة : عُتم - بضم العين وبضم التاء واسكانها أيضاً - : شجر الزيتون البرّي وورد في حديث ابن زيد الغافقي الأسْوِكَةُ ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن فعُتُمٌ أو بطم-وفسر العُتم بالزيتون البري أو شجر يشبهه ينبت بالسراة وقال ساعدة ابن جؤَيَّة الهذلي :

من فوقه شعبٌ قُرٌ وأسفله جَيءٌ تنطّق بالظيان والعَتَمِ

وثمره الزغبج . والجيء : الماء الذي يخرج من الدور . وقال أمية :

تلكم طروقتهُ - والله يرفعها فيها العذاة وفيها ينبت العتمُ

وفي كتاب الدكتور محمد حميد الله : العُتم [١] : قال في « المخصص » [٢] زيتون جبلي لا بري إلا أنه يعظم حتى يكون أغلظ من التوت العادي،وثمره الزّغبج ، وهو حب أسود مثل العنب ، إلا أن له نوى ، وفيه حروفة،ينتفع به للدواء لا للطعام ، ومساويكه جياد. وقال أبو حنيفة : العُتمُ شجر يشبه الزيتون ينبت بالسراة [٣] قال الأصمعي : يتخذون السواك من العتم وهو الزيتون البري ومن البشام والأراك ومن الضرو - وهو حبة الخضراء - قال ابن دريد : العتم زيتون ينبت في جبل السراة ولا يثمر . قال أبو حنيفة : ثمره الزغبج كحب العنب إلا أنه لا يُزبب وورقه كورق الينبوت ويعظم ، قال : والشحسُ زيتون الجبل ولا يُزبّب [٤] .

* - العثرب : - بضم العين وإسكانالثاء المثلثة بعدها راء فباء - واحدته عثربة شبيه بالشث ، إلا أن طعمه مقبول ترعاه الابل ، بخلاف الشث ، وزهرته تشبه زهرة الشث مشمرخة ، غير أنها أصغر منها ، وقد ذكر في كتب اللغة : قال أبو حنيفة : واحدته عثرَبَةٌ ، شجره نحو شجر الرمان في

---

(١) مح ٢-١٥١ (٢) ج : ١١-١٤٤

(٣) في الأصل : الشراة تصحيف (٤) في الأصل : يُرَبى

القدر ، وورقه أحمر مثل ورق الحماض وكذلك ثمره ، وهو حامض عفص ، مرعى جيد ترق عليه بطون الماشية أول شيء ، ثم يعقد عليه الشحم بعد ذلك ، وترعاه كل الماشية وله عساليج حمر تقشر وتؤكل ، وله حب كحب الحماض مُرة خشينة ، والنحل تجرس منه العكبر[1] ، ولا عسل له ويطبخ ورقه حتى ينضج ، ثم يعصر عنه ماؤه ، ثم يلقى في الرائب المنزوع زبده الحامض ، يقوى البطن ، ويفتق الشهوة[2] .

★ ـ العَرْعَرُ هو أكثر نبات جبال بلاد السراة ، ويكون غابات كثيفة ذكر بعضها (في حرف الغين) في الكلام على الأمكنة ، وهو كبير الشبه بشجر الصنوبر ويستعمل خشباً للبيوت وأبواباً لها وحطباً، غير أن الحكومة أحسنت صنعاً حين منعت من قطعه هو وغيره من الأشجار الخضراء .

ويفرز شجر العرعر صمغاً بشكل حبيبات صفر أصغر من حب الذرة الشامية ، يسميه أهل هذه الجهة (مصطكى) وهو طيب الرائحة حينما يوضع فوق الجمر ويستخرجون من العرعر القطران .

وفي «اللسان» : العرعر شجر يقال له الساسم ، ويقال له الشيزى ، ويقال: هو شجر يعمل منه القطران. ويقال: هو شجر عظيم جبلي ، لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السرو ، قال أبو حنيفة : العرعر الواحدة عرعرة ، وهو شجر عظام من شجر الجبال قال بشر بن أبي خازم ـ وذكر جبلا ـ :

وصعب تزل العصم عن قذفاته ... بأرجائه بانٌ طوالٌ ، وعرعر

وأخبرني أعرابي من أهل السراة ـ وهم أصحاب العرعر ـ قال : العرعر هو الأبهل ، وقد عرفته ببلادي ، ثم رأيته ببلاد قزوين يحتطب من جبالها في حدود الديلم ، فعلمت أنه قد أثبته معرفة لأن تلك الجبال منابت الأبهل ، وهو

---

(١) العكبر : شيء تجيء به النحل على أفخاذها وأعضائها فتجعله في الشهد مكان العسل ـ اللسان.

(٢) معج ٢/١٥٧ ، و « اللسان » و « التاج » .

الذي يقال له بالفارسية الأبرس [1] ، ولطول شجره وغلظ سوقه قال عمرو بن الأهتم :

تعدو على مكربات في ظفائرها كأنهن صقوب العرعر السحق

ـ صقوبها : سوقها والصقب العمود ـ ومن العرعر يتخذ أجود قطران أرض العرب . قال المرار الفقعسي :

تفصد ذِفْرَاهُ بجون كأنه سمام جراد أو عصارة عرعر

شبه عرقه لسواده ببصاق الجراد أو القطران ـ وهو عصارة العرعر ـ وللعرعر ورس تصبغ به الثياب ، وأخبرني السروي أن للعرعر ثمراً أمثال النبق الناظم؟ ـ أي الكبار ـ يبدأ أخضر ثم يبيض ثم يسود حتى يكون كالحمم ، ويحلو فيؤكل ، ويطبخ بالماء وهو رطب، ثم يصفى ماؤه ويعاد طبخه حتى يعقد فيكون رُبّاً يؤكل ويشرب ويتداوى به أيضاً [2] .

* ـ العرفجُ : يطلق أهل السراة العرفج على ما يسمى في نجد الجثجاث، وهو يكثر في الأودية .

أما العرفج المعروف في نجد، الموصوف في كتب اللغة فلا ينبت في السراة. قال الهجري : لا يكون العرفج بالحجاز ؛ إلا بأطرافه التي بنجدٍ ، الرّبذة فشرّقاً [3] .

* ـ العَرْمضُ : قال أبو حنيفة : هو صنف من السدر قصارٌ ، لا تكبر ولا تسمو ، فهي جعدة وشوكه كمناقير الطير .. وزعم بعض الرواة أنه يقال لصغار السدر والأراك العرمض ، وأنشد لكثير :

ولقد حلفت لها يميناً صادقاً بالله عنــــد محارم الرحمن

بالراقصات على الكلال عشيّةً تغشى منابت عرمض الظهران

---

(١) في المحكم واللسان والتاج :(العرعر شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر : وتسميه الفرس: السرو . اهـ . ولم نجد كلمة أبرس في القواميس الفارسية (مح) .

(٢) مح ٢/١٥٩ . (٣) « أبو علي الهجري » ص ٣١٤ .

يريد : مرّ الظهران قال: وهو المنزل الذي تصير منه إلى مكة على طريق المدينة -شرفها الله تعالى - وواحد العرمض عرمضة ، قال: وعن الأعراب : العرمض شجر السّدر .. وهو أصلبها عيداناً وأعتقها قوساً . قال : وسمعت ذلك أيضاً من بعض أعراب السّراة ، قال : وهو سدرٌ قميءٌ[1] جعدٌ ، يريد بالجعد الكزّ غير السّبط[2] .

* - العِظْلِمُ : قال أبو حنيفة : شُجَيرة من الرِّبّة[3] تنبت أخيراً وتدوم خضرتها قال : وأخبرني بعض الأعراب أن العِظلمَ هو الوَسمة الذكر ، قال : وبلغني هذا في خبر عن الزهري أنه ذكر عنده الخضابُ الأسود فقال : وما بأسٌ به ؟ ها أنذا أخضب بالعِظلم . وقال مرّة : أخبرني أعرابي من أهل السراة قال : العِظلمةُ شجرة ترتفع على ساق نحو الذراع ، ولها فروع في أطرافها كنور الكزبرة ، وهي شجرةٌ غبراء .

* - العَفارُ : قال أبو حنيفة : أخبرني بعض أعراب السراة أن العفار شبيه بشجرة الغبيراء الصغيرة، إذا رأيتها من بعيد لم تشكّ أنها شجرة غبيراء، ونورها أيضاً كنورها. وهو شجر خوّار، ولذلك جاد للزناد واحدته عفارة ، وقيل في قوله تعالى : « أفرأيتم النار التي تورون ، أأنتم أنشأتم شجرتها ..»؟ انها المرخ والعفار ، وهما شجرتان فيهما نار ليست في غيرهما من الشجر . قال الأزهري : وقد رأيتها بالبادية ، والعرب تضرب بهما المثل في الشرف العالي فتقول : في كل الشجر نار ، واستمجد المرخُ والعفار ، أي كثرت فيهما على ما في سائر الشجر ، واستمجد : استكثر ، وذلك أن هاتين الشجرتين من أكثر الشجر ناراً ، وزنادهما أسرع الزناد ورياً ، والعنّاب من أقل الشجر ناراً وفي المثل : اقدح بعفارٍ أو مرخ ، ثم اشدد - إن شئت - أو أرخ[4]

---

(١) في الأصل : قمئي . (٢) مح ٢ / ١٦٥ .

(٣) الرّبة - بكسر الراء وتشديد الباء - اسم لعدد من النبات لا يهيج في الصيف ، تبقى خضرتها شتاء وصيفاً ، وقيل هو كل ما اخضر في القيظ من جميع ضروب النبات « تاج العروس »

(٤) « تاج العروس » .

وقد أورد أبو حنيفة الدينوري المثل بصيغتين :

١ – ومن أمثالهم : أَرْخِ يديك واسترخِ ، إن الزناد من مَرْخ .

٢ – اقدح بِدِفْلَى في مَرْخ ، ثم شُدَّ بعد أوأرخ .

* – العَقَشُ : بفتح العين المهملة والقاف ، ثم شين معجمة : شجر يبلغ في الارتفاع المترين على أغصان متفرقة ، وثمرة النَّيم .

وفي « اللسان » : العَقَش : نبت ينبت في الثام والمرخ ، يتلوى كالعصبة على فرع الثام ، وله ثمرة خمرية إلى الحمرة .

* – العَوْسَجُ : قال أبو حنيفة ، وأخبرني بعض أعراب الأزد قال : ثمر العوسج أحمر مثل عنب الثعلب ، سواء داخله وخارجه ورطوبته ، غير أنه أحمر مثل خرز العقيق ، وهو حُلْوٌ يؤكل ، وتحمل العوسجة حملاً كثيراً ولا يصوع حمرة كعنب الثعلب بل هو إلى الصفرة ، والعوسج المحض يقصر أنبوبه ، ويصغر ورقُه ، ويصلُب عودُه ، ولا يعظم شجره ، فذلك قلب العوسج ، وهو أعتقه ، والمُصَعُ أحمر ناصع الحمرة ، ولذلك قيل في المثل : هو أشدُّ حمرةً من المُصَعَةِ ، وهي نحو الحِمَّصة حلوة طيبة تؤكل ، وفيها تطويل ، وفي جوفه حبٌّ مثل ما في جوف ثمرة عنب الثعلب ، أخبرني بذلك الأعراب ، وللين عود العوسج ومتانته تتَّخِذُ نساءُ العرب منه المغازل ، مغازل الصوف . قال الشمّاخ – ووصف امرأة – :

منعمة لم تَدْرِ ما بُؤْسُ عِيشَةٍ ولم تَغْتَزِلْ يوماً على عُود عَوسَجِ

وإذا عظمت العوسجة فهي غَرْقَدَة (١) .

* – الغَرْبُ : بسكون الراء : شَجَرٌ تُسوّى منه الأقداح البيض الواحدة غَرْبَةٌ ، وهي شجرة ضخمة شاكة خضراء حجازيّة ، وهي التي يتخذ منها الكُحَيْل وهو القَطِران الذي تُهْنأُ به الإبل(٢) .

---

(١) مح : ٢/٢١١ .   (٢) « اللسان » .

* – قُرّاص : قال الدينوري : أخبرني أعرابي من أزد السراة قال : القرّاص قراصان : أحدهما العُقّار – وقد وصفناه – والآخر ينبت نبات الجرجير ، يطول ويسمو ، وله زهر أصفر تجرسه النحل ، وله حرارة كحرارة الجرجير ، وحب صغار أحمر ، والسوام تحبه ، وتحبط عنه كثيراً لحرارته حتى تنقد بطونها ، قال : وإنما رأيت الإبل تأكل منه الأكلة الواحدة فتحبط منه فتموت ، والناس يحذرونه ما دام غضّاً ، فإذا ولى ذهب ذلك عنه ، ولصفرة لونه وصفرة نَوْره . قال الأخطل – ووصف ثور وحش – :

كأنّهُ من نَدى القرّاص مغتسلٌ ... بالوَرْس أو رائحٌ من بيت عَطّار

وقال ابراهيم بن علي بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة في مثله منشدا :

تردّدَ في القُرّاص حتى كأنّما ... تكتّمَ من ألوانه ، أو تحنّأ [1]

وفي «تاج العروس»: قراص: البابُونج، وهو نَوْر الأقحوان الأصفر إذا يبس الواحدة بهاء هكذا نقله الجوهري عن أبي عمر . وقال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من أزد السراة قال : القراص قراصان أحدهما العقار وقد وصفناه في ع ق ر ، وقال هناك العقار عشب يرتفع نصف القامة ربعي له أفنان وورق أوسع من ورق الحوك شديد الخضرة وله ثمرة كالبنادق ولا نور له ولا يلامسه حيوان إلا أمضه حتى كأنما كوي بالنار ثم يشري به الجسد قال: ويدعى عقار ناعمة وقد تقدم وجه تسميته في ع ق ر . قال : والآخر ينبت كالجرجير يطول ويسمو وله زهر أصفر تجرسه النحل وله حب صغار حمر، والسوام تحبه وتحبط عنه كثيراً حتى تنقد بطونها وإنما رأيت الإبل تأكل منه الأكلة الواحدة فتحبط فتموت والناس يحذرونه ما دام غضاً فإذا ولى ذهب ذلك عنه .

* – القَرَظ : أقرب الشجر شبهاً بالسلم إلا أن خيطانه تكون أمتن ، رأيته في أعلى وادي بُهْر المنحدر من السراة الى وادي العقيق . وفي كتب

(١) مج ٢ / ٢٧٠ .

اللغة : القرظ : ورق السَّلَم يدبغ به كما في «الصحاح» وهو قول الليث .

وقال أبو حنيفة : القرظ أجود ما تدبغ به الأهُب في أرض العرب ، وهي تدبغ بورقه ، وثمره . وقال مرة : القرظ شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجرة الجوز ، وورقه أصغر من ورق التفاح ، وله حب يوضع في الموازين وهو ينبت في القيعان واحدته قرظة [١] .

وأقول : هو شبيه بالسلم وليس هو .

* ـ الكثا : بفتح الكاف والثاء المثلثة ، ممدودة : شجرٌ يشبه شجر العتم ، يبلغ ارتفاع الشجرة القامة وتزيد ، ولون ورقه أشهب ، وحبيبته صغيرة كحبّة الدُّخن ، وتدبغ الجلود بورقه .

وفي « اللسان » الكثا مقصورٌ : شجر مثل شجر الغبيراء ، سواء في كل شيء إلا أنه لا ريح له ، وله أيضاً ثمرة مثل صغار ثمر الغبيراء قبل أن يحمر ـ حكاه أبو حنيفة .

* ـ الكحلاءُ : قال الدينوريُّ : أخبرني بعض أعراب السراة أن الكحلاء عشبةٌ سهلِيّةٌ تنبت على ساق ، ولها أفنان قليلة ليّنةٌ ، وورق كورق الريحان اللطاف خضراء ، ووردة كحلاء ناظرة ، لا يرعاها شيء ولكنها حسنة المنظر . قال : والكحلاء من مراعي النحل، هي تجرسها. قال النابغة الجعديُّ (ض) ، ووصف النَّحل :

سودُ الرؤوس لصوتها زجلٌ   في النَّبع والكحلاء والسّدر

وهي من الذكور ، وقد تنبت في الغلظِ [٢] .

* ـ الكرّاث ـ كسحابٍ ـ شجر كبار، كذا عن أبي حنيفة وقد رأيتها بجبال الطائف [٣] . وقال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من أزد السَّراة قال :

---

(١) « اللسان » و « تاج العروس » .

(٢) مح ٢ / ٣٢٤ .

(٣) القول لصاحب « تاج العروس » فيما يظهر .

الكراث شجرة جبلية لها ورقٌ طوال دقاق ، وخِطْرَة ناعمة ، إذا فدعت هريقت لبنا ، والناسُ يستمشون بلبنها وقال أبو ذرّة الهذلي :

إنّ حبيب بن اليمان قد نشَب في حصد من الكراث والكنب

قال : ويؤتى بالمجذوم حتى يتوسّط به منبت الكراث فيقيم فيه ، ويخلط له بطعامه وشرابه ، فلا يلبث أن يبرأ من جذامه ، وتذهب قوّته [يعني قوة الجذام] قال : وهو مما يتخذ أرشية - أي حبالاً من قشره - قال : وقال الأزديُّ : لا أعرفه ينبت الا بذي كشاء ، وهو جبل الزهران ، وببلاد هذيل وادٍ يقال له عروان به الكراث [1] ، قال : ويزعمون أن جنية قالت : من أراد الشفاء من كل داء ، فعليه بنبات البرقة من ذات كشاء [2] .

وقال البكري [3] : قال الهذلي :

وما ضربٌ بيضاءُ يسقي دبوبها دفاقٌ فعروان الكراث فضيمُها

دبوب : بلد هناك . وعروان وادٍ . والكراث شجر نسب إليه .

* - الكِشْمِش : قال أبو حنيفة : أخبرني جماعة من الأعراب أن بالسراة كشمشاً كثيراً وقالوا : يسمى الحُنْنان ، وعناقيده بيض أمثال أذناب الثعالب ، وإذا زبّب فمنه ما يجيء زبيبه أحمر ، ومنه ما يجيء أخضر . قالوا : وكل ذلك كِشمش ، ولكن اختلاف ألوانه من قبل اختلاف أجناسه [4] .

* - الكُعر - بالضم - قال أبو حنيفة : أخبرني بعض أزد السراة أن

---

(١) الزهران : الزمران عروان : غزوان . في كتاب « الأماكن » للحازمي هو بالعين والراء المهملتين ، وكذا في شعر ساعدة (شرح الهذليين ١١٣٨) : وما ضرب بيضاء يسقي دبوبها دفاقٌ فعروان الكراث فضيمها :وهي أودية في بلاد هذيل . وأكد شارح ديوان الهذليين أنها بالباء : الكراب ، واستدل ببيت آخر . وذكر فيلبي الرحالة الانكليزي هو بالغين المعجمة والزاي وأنه معروف إلى الآن، كأنه يريد به الجبل الذي في رؤوسه الطائف، وهذا ببلاد هوازن لا ببلاد هذيل (مح) .

(٢) مح ٢ / ٣٢٦ .

(٣) « معجم ما استعجم » - ٨٨٥ .

(٤) مح ٢/٣٢٥ .

الكعر شوك ينبسط ، له ورق كبار أمثال الذراع كثيرة الشوك ، ثم تخرج له شُعب ، ويظهر في رؤوس شعبه هنات أمثال الراح ، يطيف بها شوك كثير طوال ، وفيها وردة حمراء مشرقة يجرسها النحل ، وفيها حب أمثال حب العصفر إلا أنه أسود شديد السواد ، قال وتؤخذ قضبانه وهي رَوْدة فتلتحى ، وهي حلوة طيبة[1].

* ـ الكَنَهْبَل [2] : ـ وتضم باؤه ، لغتان ـ قال الدينوري : أخبرني أعرابي من أهل السراة قال : الكنهبل صنف من الطلح جفر قصار الشوك ، قال : وأنشدني لعلي صليحة ، وصُليحة امرأة كان يهواها ويقول فيها فنسب اليها ـ كما قيل : كثير عزة ـ :

لو أنّ ما بي يا صليح بفادر ترعى الكنهبل في ظلال عراعر

* ـ اللَّبَخُ [3] : قال أبو حنيفة : أخبرني أعرابي من الأزد أن اللبخة شجرة عظيمة مثل الأثـأبة أو أعظم، وورقها شبيه بورق الجوز ، ولها أيضاً جنى كجنى الحماط مُرٌ إذا أكل أعطش ، وإذا شرب عليه الماء ينفخ البطن . وأنشدني :

من يشرب الماء ويأكل اللبخ تَرِمْ عروق بطنه وينتفخ

وهو من شجر الجبال[4].

* ـ اللُّسان : قال أبو حنيفة : أخبرني بعض أعراب السراة قال : اللسان عشبة من الجنبة ، لها ورق منفوش أخشن، كأنه المساحي ، كخشونة لسان الثور ، يسمو من وسطها قضيب كالذراع طولاً ، في وسطه نورة كحلاء وهو دواء من أوجاع اللسان ، ألسنة الناس وألسنة الإبل ، من داء يسمى الحارش ، وهو بثور تظهر في الألسنة مثل حب الرمان ، وينفع من الخفقان وحرارة المعدة والقُلاع ، وأدواء الفم على ما صرح به الأطباء[3].

---

(١) مح ٢/٣٣٨ . (٢) مح ٢/٣٥٠ (٣) مح ٢/٣٥٤ : (٤) مح ٢/٣٥٩ .

* ــ المُرَارُ : قال أبو حنيفة : وأخبرني أعرابي من أعراب السراة قال: المُرَارُ شوكٌ له ورق طِوال عِراض ، يلزم الأرض ثم تشعَّب له شُعَبٌ يخرج في رأس كل شعبة كُرَة كبيرة شَوِكَةٌ جداً فيها حب مثل حب العُصْفُرِ ، وهي عُشبةٌ مرةٌ جداً ، ومنابتها القِيعان وأجواف الزرع ، والسائمة كلها ترعاها [1] .

* ــ المَظّ : في « اللسان » و « التاج » : شجر الرمان أو بريُّهُ . قال الليث : وعلى الأخير اقتصر الجوهريُّ . وقال ابن دريد : المظ رمان ينبت في جبال السراة ولا يحمل ثمراً وإنما ينور نوراً كثيراً . ومنه حديث الزهري عن بني إسرائيل : وجعل رُمّانهم المظّ .وقال أبو حنيفة :منابت المظ الجبال وهو ينوّر نوراً كثيراً ولا يُربّى (؟)وفي نوره عسل كثير ، ويمصُّ ، وتأكله النحل فيجود عسلها عليه والواحدة مظّةٌ ، وله حطب أجود حطب وأثقبه ناراً ، يستوقد كما يستوقد الشمع [2] .

وفي كتاب « النبات » [3] : لأبي حنيفة : المُظُّ : رمان البر ومنابته الجبال ، وهو ينور نوراً كثيراً ولا يُربّى ، ولكن جلّناره كثير العسل ، ويسمى عسله المذخ ، والناس يتمذّخونه ، أي يمتصون مذخه ، حتى يتملَّأُوا منه ، والإبل تأكله بقضبانه حتى تبطن ، والنحل تجرسه ، وفيه يقول الهذلي ، ووصف العسل :

يمانية أحيالها مظّ مأبدٍ وآل قُراسٍ صَوْبُ أسقية كُحْلِ

جعلها يمانية لأنها من السراة، ومأبد:بلد من السراة ، وآلقُراس: هضاب منها شديدة البرد ، ولذلك قيل لها آل قراس ، والقرْس : البرد والسراة كلها باردة ولذلك كثر بها النحل وقلّ النخل .

---

(١) مح : ٢/٣٧٤ .
(٢) « اللسان » و « تاج العروس » .
(٣) ص ٢٠٠/٢٧١/٢٧٢ .

* ـ النَّبْعُ : قال أبو حنيفة : من أشجار الجبال ، تتخذ منه القِسِيُّ ، وفي الحديث : ذكر النبع ، قيل : كان شجراً يطول ويعلو، فدعا النبي ﷺ فقال : « لا أطالك اللهُ من عُودٍ » فلم يطُلْ بَعْدُ . قال الشمّاخ :

كأنّها وقد براها الأخماسْ ودَلَجُ الليلِ وهادٍ قيّاسْ
شرائج النبع ، براها القوّاسْ

قال : وربما اقتدِح بـه ، الواحدة نبعة . وقال : النَبعُ شجر أصفر العود رزينُهُ ، ثقيلة في اليد ، وإذا تقادم احمرّ . قال : وكل القِسِيّ إذا ضُمّتْ إلى قوس النبع كرمتها قوس النبع. لأنها أجمع القِسِيّ للأرز واللين ـ يعني بالأرز الشدة ـ قال : ولا يكون العود كريماً حتى يكون كذلك ، ومن أغصانِهِ تتّخذ السّهام ، قال دريد بن الصِّمّة :

وأصفر من قِداح النَّبْع فرْعٌ به علمان من عَقَبٍ وضَرْس

ـ يقول : إنه بُري من فرع الغصن ، ليس بفلقٍ ـ

والنبع له جنىً أحمر مدحرجٌ كالحبّة الخضراءِ يسمّى الفَتْح (١) .

وفي « الأغاني » (٢) : أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدى الى النبي ﷺ قَوْساً فقال : « من أين لك يا أسد هذه النبعة ؟ » فقال : يا رسول الله تنبت بجبالنا بالسراة . فقال الثقفي : يا رسول الله الجبل لنا أم لهم ؟ فقال النبي ﷺ : « الجبل جبل قَسْر ، به سمّي قسر بن عبقر » فقال أسد : يا رسول الله ادْعُ لي . فقال : « اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز » .

وعقّب ياقوت على هذا الحديث بقوله : هذا خبر الله أعلم به ، فإن عقب أسد بن كرز كانوا شرّ عقب ، وانه جد خالد بن عبد الله القسري ولم يكن

---

(١) مح : ٢ / ٤٠٧ .
(٢) ج ٢٢ ص ٩ طبعة لبنان .

أضرّ على الاسلام منه [١] . وقد أخذ ياقوت قوله هذا من كلام للاصفهاني بعد أن ذكر الحديث .

* — النَّدْغ : بفتح النون وكسرها وضمها وإسكان الدال : الصعتر البري ، وهو مما ترعاه النحل وتعسل عليه ، ولعسله جلوتان: جلوة الصيف وهي التي تكون في الربيع وهي اكثر في الشِّيَارَيْنِ وجلوة الصفرية وهي دونها . ويروى ان سليمان بن عبد الملك دخل الطائف فوجد رائحة الصعتر فقال : بواديكم هذا نَدْغة . وكتب الحجاج الى عامله بالطائف : أرسل إليّ بعسل أخضر في السقاء ، أبيض في الإناء ، من عسل الندغ والسحاء ، من حداب بني شبابة ، وقال ابو عمرو : الندغ شجرة خضراء لها ثمرة بيضاء ، والواحدة ندغة . وقال ابو حنيفة : الندغ مما ينبت في الجبال وورقه مثل ورق الحوك ، ولا يرعاه شيء ، وله زهر صغير شديد البياض وكذلك عسله أبيض كأنه زبد الضأن وهو زفر كريه الريح . والحوك هو الباذروج عن ابن الاعرابي . وقيل : البقلة الحمقاء قال : والأول أعرف . وقال عن الباذروج : بقلة معروفة طيبة الريح ، يسمى السليماني . وقال البكري : حداب بني شبابة — جمع حدب وهو الغِلَظ من الأرض في ارتفاع، كذلك فسر في التنزيل — وهي جبال من السراة ينزلها بنو شبابة من فهم بن مالك من الأزد ، وليسوا من فهم عدوان . وهذه الحداب وراء شيحاط — وشيحاط من الطائف — روى الأصمعي أن سليمان بن عبد الملك لما حج فأتى الطائف ، ووجد ريح الندغ كتب إلى والي الطائف : انظر لي عسلاً من عسل الندغ[٢] والسحاء ، أخضر في السقاء ، أبيض في الإناء ، من حداب بني شبابة [٣] .

الندغ :النبات الطيب الريح قال أبو حنيفة : قال ومنه الندغ وهو صعتر

---

(١) « معجم البلدان » مادة : قسر .

(٢) الندغ : الصعتر البري وهو مما يرعاه النحل وعسله أطيب العسل ، والسحاء نبت آخر . وهو من مراعي النحل .

(٣) « معجم ما استعجم » — ٤٢٨ —.

البر ، وتجرسه النحل وعسله جيد ، ينبت في الجبال ، وورقة مثل ورق الحوك ، ولا يرعاه شيء ، وله زهر صغير شديد البياض ، وكذا عسله أبيض كأنه زبد الضأن ، وهو ذفر كريه الريح ، واحدته ندغة[1].

* — النِّيم : بكسر النون فياء ساكنة، فميم : شجر قريب الشبه بالعوسج لا شوك له ، له ثمر أسود كصغار النبق يؤكل ، في طعمه حلاوة بحموضة .

ونقل في « اللسان » عن أبي حنيفة : النيم شجر له شوك ليّن ، وورق صغارٌ ، وله حبٌّ كثير متفرق أمثال الحمص حامض، فإذ أينع أسود وحلا، وهو يؤكل ومنابته الجبال . قال ساعدة بن جؤيّة الهذلي — ووصف وعلاً في شاهق :

ثمّ ينوشُ إذا آدَ النهار له — بعد الترقب — من نيمٍ ومن كتمَ

* — اليستعور : قال أبو حنيفة : اليستعور شجرٌ ، ومساويكه أشدُّ المساويك إنقاءً للثغر وتبييضاً له ، وفيها شيء من مرارة مع لين ومنابته بالسراة ، وأنشد لعروة بن الورد :

فطاروا في بلاد اليستعور[2] .

---

(١) صح ٢/٤٦١ .
(٢) « معجم ما استعجم » ١٣٩٥ و « واللسان » و « تاج العروس » .

من حيوانات السراة

كانت السراة – إلى عهد غير بعيد – موطناً للوحوش كالأسود والنمور والضباع وغيرها، وكانت الأمثال تضرب بأسود بيش وبيشة وترج وتبالة [1]، وهي من الأودية التي تنحدر من السراة مشرقة ، وبأسود عتود وتعشر وحلية ولية ، وهي من الأودية المنحدرة من السراة في تهامة .

كما كان يوجد فيها الوعل بكثرة ، وتوجد الظباء في سفوحها غير أن عصر (البندقية) قضى على أكثر الوحوش الكواسر ، فانقرض الأسد من الجزيرة كلها وعلى الوعول ، وعصر السيارة قضى على أسراب الظباء . ويقول الأمير سعود بن عبد الرحمن السديري – أمير بلاد غامد وزهران [2] : (يوجد من الحيوانات البريّة في المنطقة : الأرنب والغزال والوعل والنّيص، إلا أنها بقلة ما عدا الأرانب . ومن السباع : الذئب والضبع والنمر ومـــا يماثلها وهي لا تكثر إلا في الأماكن الخالية من السكان مثل بعض الاصدار في تهامة ، أو جبل عيسان في السراة أو جبل نيس في تهامة، أما الزواحف والطيور فتوجد في المنطقة، ومن أكثر الزواحف الحرباء ، ونوع من الحيات ضخم الجثة طويل جداً إلا أنه أقل خطراً من الحيات الصغيرة) .

وجلُّ الحيوانات الأهلية توجد في السراة من الابل والبقر والغنم ، ومع

---

(١) « صفة جزيرة العرب » ١٢٧ .

(٢) « المنهل » جزء ربيع الثاني ص ٥٢٩ .

وجود مراع كافية لها إلا أنها كثيراً ما تصاب ببعض الأوجاع التي تكاد تقضي عليها – وقد أشرت إلى هذا فيما تقدم – .

وكثير من أهل السروات في تنقلهم يركبون الحمير لكثرة العقبات والطرق الوعرة في بلادهم . وقد اكتسبت الابل التي يرحلون عليها في تلك الطرق مرونة وقوّة في اجتياز العقبات الكأداء ، بحيث أن الراحلة عندما تصل إلى العقبة تبرك على يديها وتعتمد على رجليها في رفع جسمها وما فوقه من حمل .

٢ - سكان سروات الحجاز :

* _ الامم القديمة : ثمود _ الأنباط _ العماليق _ ثابر _ عبد ضخم .

* _ القبائل الحديثة : المع _ بارق _ باه _ بجيلة _ البقوم _ ثقيف _ ثمالة _ جنب _ خـــاء _ بلحارث _ الحال _ الحجر _ حوالة _ بنو الخالد _ خثعم _ دوس _ زهران _ سلامان _ سنحان _ شبابة _ شكر _ شمران _ شهر _ شهران _ عبيدة _ عدوان _ عمرو _ علي بن عثمان _ عنز _ غامد _ فهم _ القرن _ لهب _ النمر _ وداعة _ هوازن .

* _ السروات من معاقل الضاد .

سكان هذه السروات قديماً

من المعروف أن تاريخ العرب لم يبدأ تدوينه إلا في عصور متأخرة ، أي في القرن الثاني الهجري وما حوله ، ولهذا فكثير من أخبار العرب وتاريخ بلادهم لم يصل الينا وخاصة في الحقبة الطويلة من الزمن التي سبقت عهد التدوين وإنما وصل إلينا نُتَفٌ يسيرة مما تناقله الرواة عن الأمم التي كانت تستوطن بلاد العرب شابها كثير من الخرافات ، بل هي إلى الخرافات ألصق ، وهناك معلومات موجزة تتناقلها الرواة عن ذلك العهد، ولكنها لا ترتكز على حقائق علمية ، ومن أمثلة ذلك الخبر الطويل عن سكنى وج وما حولها (الطائف) وهو في السراة مما نرى في إيراده كاملاً إمتاعٌ للقارىء ، وإيرادُ مَثَلٍ من الأخبار المتناقلة حول تأريخ هذه البلاد. قال ابن شبة في « أخبار المدينة »[1] والهمداني في « صفة الجزيرة »[2] :

قال الشعبي قدم ظبيان بن كدادة[3] المرادي على النبي ﷺ وهو في مسجده بالمدينة فسلم ثم قال : إن المليك الله ، والهادي إلى الخير آمنّا به وشهدنا أن لا إله غيره ، ونحن من سراة مذحج من يحابر بن مالك ، لنا مآثر ومآرب ، ومآكل ومشارب ، أبرقت لنا مخايل السماء، وجادت علينا شآبيب

---

(١) الورقة ٨٥ نسخة مكتبة رباط مظهر بالمدينة .

(٢) ص ٢١١.

(٣) ابن شبة : كداد

الأنواء ، فتوقلت بنا القلاص من أسافل[1] الجوف ورؤوس الهضب ، ورفعتها عزاز الرُّبى ، والحفتها دآديّ الدحى ، وخفضتها بطنان الرقاق ، وقصوات الأعماق ، حتى حلت بأرضك وسمائك، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك، والله مولانا ومولاك، ان وحيّاً وسروات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا أوديته ، وذللوا خشانه ، ورعوا قريانه ، فلما عصوا الرحمان صب عليهم الطوفان ، فلم يبق منهم على ظهر الأرض إلا من كان في سفينة نوح ، فلما أقلعت السماء ، وغاض الماء أهبط الله نوحا ومن معه في حزن الأرض وسهلها ووعرها وجبلها ، فكان أكثر بنيه ثباتاً ، وأسرعهم نباتاً من بعده عاد وثمود ، وكانا في البغي كفرسي رهان ، فأما عادٌ فأهلكهم الله عز وجل بالريح العقيم ، والعـــذاب الأليم ، وأما ثمود فرماها بالدمالق ، وأهلكها بالصواعق ، وكانت بنو هانئء بن هذلول بن هوذلة بن ثمود يسكنونها وهم الذين خطوا مساربها [2] وأتوا جداولها ، وأحيوا عراصها ، ورفعوا عراشها[3] ، ثم أن حِمْير ملكوا معاقل الأرض وقرارها ، وكهول الناس وأغمارها ، حتى بلغوا أدناها وأقصاها ، وملكوا آخراها وأولاها ، فكان لهـــم البيضاء والسوداء ، وفارس الحمراء ، والخزنة الصفراء ، فبطروا النِّعم ، واستحقوا النقم ، فضرب الله تعالى بعضهم ببعض وأهلكهم في الدنيا بالغدر فكانوا كما قال شاعرنا :

الغدر أهلك عـــاداً في منازلها والبغي أفنى قروناً دارها [4] الجندُ
من حميرٍ حين كان البغي مجهرة منهم على حادث الأيام فانجردوا [5]

ثم إن قبائل من الأزد نزلوها على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الشرائع، وبنوا فيها المصانع ، فكان لهم ساكنها وعامرها وقاربها وسامرها ، حتى نفتها مذحج بسلاحها ، ونحتها برماحها ، فأجلوا عنها عناناً [6] ، وتركوها عياناً ،

---

(١) في ابن شبة : أعالي
(٢) في ابن شبة : مسارها
(٣) في ابن شبة : عراسها
(٤) ابن شبة : ساكني البلد
(٥) ابن شبة : والنضد .
(٦) في ابن شبة : معانا .

وحاولوها زمانا ، ثم ترامت مذحج بأسنّتها ، وتسرّبت باعنتها ، فغلب العزيز أذلها ، وأكل الكثير أقلها ، وكنا معاشر يحابر أوتاد مرساها ونظام أولاها ، وصفاة مجراها ، فأصابنا بها القحوط ، وأخرجنا منها القنوط ، بعد ما غرسنا بها الأشجار ، وأكلنا بها الثمار ، وكان بنو عمرو بن خالد بن جذيمة يخبطون عضيدها ، ويأكلون حصيدها ، ويرشحون خضيدها ، حين ظعنا منها ، ثم إن قسيّ بن معاوية وإياد بن نزار نزلوها فلم يصلوا بها حبلاً ، ولم يجعلوا لها أكلا ، ولم يرضوا بها آخراً ولا أولاً ، فلما أثرى ولدهم ، وكثر عددهم ، وتناسوا بينهم حسن البلاء ، وقطعوا منهم عقد الولاء ، فصارت الحرب بينهم حتى أفنى بعضهم بعضا . فاردد الينا بلدنا يا رسول الله . قال : فوافق عند رسول الله الأخنس بن شريق وأسود بن مسعود الثقفيين فقال الأسود بن مسعود بن مغيث مجيباً له : يا رسول الله إن بني هاني[1] بن هذلول ابن هوذلة بن ثمود كانوا ساكني بطن وجّ بعد هلاك مهلائيل بن قينان فعطلت منازلها وتركت مساكنها خراباً ، وبناءها يبابا ، فتحامتها العرب تحامياً ، وتجافت عنها تجافياً ، مخافة أن يصيبها ما أصاب عادا وثمودا من معاريض البلاء ، ودواعي الشقاء ، فلما كثرت قحطان وضاقت بها فجاجها ساق بعضهم بعضا ، فانتجعوا أرضاً فأرضا ، وأقامت بنو عمرو بن خالد بن جذيمة ، ثم إن قسيّ بن معاوية واياد بن نزار ساروا إليهم فساقوهم السّمام ، وأوردوهم الحمام ، فأخلوها وتوجهوا منها إلى ضواحي اليمن ، والتمست إياد المناصفة لما أصابوا من المغنم فأبت قسيٌ عليهم ، وكانت قسيٌ أكثر من إياد عدداً ، وأوسع منهم بلداً ، فتلاحوا حتى وقدت الحرب في هبواتها ، وخاضوا الأهالي في غمراتها ، وأخرجوهم من سرواتها ، واناخوا على إياد بالكلكل ، وسقوهم بصبير النيطل[2] حتى خلالهم خبارها وحزونها ، وظهورها وبطونها ، وقصورها[3] وعيونها ،

---

(١) في ابن شبة : هلال .

(٢) في ابن شبة : الهيطل .

(٣) في ابن شبة : مطورها .

ورحلت إياد إلى العراق ، واقامت قسيٌّ ببطن وجّ ليست لهم شائبة يأكلون ملاحها ، ويرعون سراحها، ويختبطون طلاحها، ويأبرون نخلها، ويملكون سهلها وجبلها. قال رسول الله ﷺ: «ان نعيم الدنيا أقل وأصغر من خَرْبصيصة، ولو عدلت عند الله عز وجل جناح ذباب لم يكن لمسلم لحاق ، ولا لكافر بها خلاق ، ولو علم المخلوق مقدار يومه لضاقت عليه برحبها ، ولم ينفعه حبور ولا خفض ، ولكنه غُمَّ عليه الأجل ، ومد له في الأمل، وانما سميت الجاهلية لضعف أعمالها وجهالة أهلها ، فمن أدركه الاسلام وفي يده خراب أو عمران فهو له على وظف زكاته لكل مؤمن خلصيّ ومعاهد ذمي ، إن أهل الجاهلية عبدوا غير الله عـز وجل ، ولهم أجل ينتهون إلى مدته ، ويصيرون إلى نهايته ، مؤخر عنهم العقاب ، إلى يوم الحساب ، أمهلهم بقدرته ، وجلاله وعزته ، فغلب الأعز منها الأذل ، وأكل الكثير منها الأقل ، والله الأعلى الأجل ، فما كان في الجاهلية فهو موضوع من سفك دم وانتهاك محرم ، (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) فلم يردها رسول الله ﷺ على مراد وقضى بها لثقيف وقنع ظبيان بن كدادة . [1]

ولقد سكنت السروات أُمَمٌ مختلفة آخر من حفظ لنا تاريخها من تلك الأمم من سكان السروات منذ قبيل الإسلام إلى عهدنا الحاضر ، وها هو بيان بعض الأمم التي سكنت السراة :

١ — **الأنباط** : وهي أمة ذات أرومة عربية استقرت أخيراً في الأطراف الشمالية من الحجاز ، وانتشرت في نواحي الشام فيما حول جبال السراة ، وعثر لهذه الأمة على آثار كثيرة في تلك الجهات منها آثار البتراء في وادي موسى وما بقربه . ويميل كثير من المؤرخين الى أن هذه الأمة انتقلت من سروات الحجاز إلى أماكنها الأخيرة ، ويستدلون على ذلك بأن كثيراً من معبوداتها كانت من معبودات سكان السروات مثل (ذو الشرى) ويدعونه (دوشر) ، ويأتون بأدلة أخرى لا يتسع المقام لتفصيلها .

---

(١) في ابن شبة : كداد .

٢ – **العماليق** : ويرد في بعض المؤلفات العربية اشارات موجزة إلى أن العماليق كانوا من سكان السراة ، فقد ذكر ياقوت ان بني الحارث بن عبد الله ابن مبشر من الأزد غلبوا العماليق على الحَزْ حز السراة فسموا الغطاريف (١) .

وفي كتاب « أخبار عبيد بن شرية » : – في خبر لقمان (٢) : (والعمالقة يومئذ سكان السراة والحجاز كلها) .

والعماليق هؤلاء ويدعون العمالقة أيضاً عرب ضُرَحاء ، من أقدم العرب زماناً ، لسانهم اللسان المضري الذي هو لسان كل العرب البائدة على حد قول أهل الأخبار ، بل زعم بعضهم ان عمليقاً وهو أبو العمالقة ، أول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل ، فكان يقال لهم ولجرهم (العرب العاربة)(٣) .

وهؤلاء العمالقة لهم ذكر كثير في الأخبار القديمة في حروبهم مع بني إسرائيل وفي سكناهم مكة وانتشارهم في جهات أخرى من البلاد القريبة من جزيرة العرب .

٣ – **بنو ثابر** : وأشار بعض مؤرخي العرب من المتقدمين إلى أن من سكان السراة قبل الإسلام ثابر من العرب العاربة ، وأن قبيلتي بجيلة وخثعم حاربتا بني ثابر حتى استولتا على السراة ، وأصل هذا الخبر منقول عن كتاب « افتراق العرب » لابن الكلبي نقله ابن الأنباري في « شرح المفضليات » (٤) ، والبكري في « معجم ما استعجم (٥) » ، وياقوت الحموي في مادتي (حلية) و (حيلة) من « معجم البلدان » .

وإذا صح أن بني ثابر من العرب العاربة فيظهر انهم ضعفوا فاختلطوا بقبائل الأزد ، وانتسبوا الى الأزد ، لأننا نجد لهم ذكراً في العصور المتأخرة

---

(١) « معجم البلدان » مادة الحزن.
(٢) ص ٣٦٦ .
(٣) « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ١ ص ٣٤٦ و « تاريخ الطبري ١ /٢٠٣ .
(٤) ص ١١٤ . (٥) ص ٥٨ .

وشعراً منسوباً الى أحدهم ، في كتاب « شرح أشعار الهذليين »[1] مما يدل على تأخر زمنهم .

ففي « شرح أشعار هذيل »[2] – يوم حَلية كان من شأن بني صاهلة : انه غزا منهم سبعة نفر يريدون حَياً من الأزد بحلية ، يقال لهم « ثابر » ، حتى قدموا ، فقتلتهم ثابر إلا رجلاً منهم واحداً ، انفلت ، أحد بني ملاص، فبلغ ذلك بني صاهلة وهم بنخلة ، فغضب سَلمى بن المُقعَد ، وحلف لا يَمَسُّ رأسه غِسْل ولا دُهْن حتى يقتل بهم ، فغزاهم بصاهلة فوجدهم بحلية ، فصبحهم وأباحوا ديارهم ، فقال في ذلك سلمى بن المقعد :

رجالُ بـني زُبَيْد غيَّبَتْهُمْ ... جبال أمُولَ ، لا سُقِيَتْ أمولُ !

أمول : موضع زبيد بن حارثة بن مخزوم بن صاهلة .

٢ – وقال قيس بن خويلد الهذلي :

أرى حُثُناً أمسى ذليلاً مكانَه ... تراثٌ وَخلّاهُ الصعابُ الصعاترُ

وكاد يوالينا ولسنا بأرْضهم ... قبائلُ من فَهْمٍ وأثرى وثابرُ

الصعاتر : الشداد ، واحدهم صَعْتر . يوالينا : يحالفنا . ثابر : من الازد[3].

كما نجد في شعر أبي ذؤيب الهذلي قوله :

فأعشيته من بعد ما راث عشيه ... بسهم كسير الثابرية لهْوَقِ

أعشيته : من العشاء . ولهوق : حديد قاطع . والثابرية : اختلف الشراح هل هو منسوب إلى حي او الى أرض ، وبعضهم يرويه : السابرية . ولا يستبعد أن يكون منسوباً الى بني ثابر هؤلاء ، ولم أرَ في كتب النسب ولا في كتب اللغة ذكراً لبني ثابر هؤلاء .

٤ – **عيد بن ضخم** :

ذكرهم المتقدمون من سكان الطائف، وهي من السراة ، قال الهمداني وهو

---

(١) ص ٧٩٩ . (٢) ص ٧٩٦ و « معجم ما استعجم » ص ١٩٦

(٣) « شرح أشعار الهذليين » ٦٠٦ .

يتحدث عن أبناء سام بن نوح : (ومنهم بنو ثابر ، وبنو عبد بن ضخم ، وكانوا يسكنون الطائف [1] ، فانقرضوا ، وفيهم يقول أمية بن أبي الصلت [2] :

كما أفنى بني عبد بن ضخم فما يذكو لصاليها شهابُ
بني بَيْضٍ ورهط بني مُعاذٍ وفيهمْ عِزَّةٌ وَهُمُ غِلابُ

وذكر بعد ذلك أنهم من العرب العاربة ونقل ابن خلدون أن هؤلاء أول من كتب بالخط العربي [3] .

هذا طرف من أخبار بعض سكان السراة ، من الأمم التي لا تزال مجهولة التاريخ .

ويحسن أن نورد أشهر القبائل التي تسكن السراة في العهد الإسلامي وما بعده إلى زمننا الحاضر ، وأن نشير إلى تحديد منازلهم فيها على طريق الإيجاز ، إذ تفصيل ذلك يحتاج إلى كتابة مؤلف كامل عن كل قبيلة من القبائل .

ونعيد القول بأن السراة التي نتحدث عنها هي سراة الحجاز الممتدة من جنوب الطائف بيسير الى حدود الحجاز الجنوبية الشمالية وهي : سراة جنب التي منها تنحدر روافد وادي تثليث ، الذي اعتبره ياقوت الحموي وغيره من حدود الحجاز .

ومما تنبغي ملاحظته ان اسم السراة يطلق على ظهر الجبل وعلى أوديته التي تنحدر منه مشرقة أو مغربة ، ولهذا قد يرد عن المتقدمين أن القبيلة الفلانية تسكن في السراة عندما تكون منازلها في أعالي الأودية المنحدرة إلى تهامة أو الى نجد ، فهم يتوسعون في ذلك .

---

(١) انظر عن سكان الطائف قديماً وحديثاً البحث الممتع الذي كتبه الصديق الاستاذ محمد سعيد كال في مجلة « العرب » من ص ٣٨٨ الى ٤٢١ – السنة الثانية .

(٢) « الاكليل » ج ١ ص ٧٥ . (٣) كتاب « العبر » ج ٢ ص ٣٩ .

١ ـ ألمَعُ : عدّ ابن جرير [١] والهمداني وغيرهما قبيلة ألمع من سكان السراة مع بارق وغامد ، ولعل القصد أنهم ينزلون بقرب هاتين القبيلتين ، وهذا صحيح إذ لاحظنا أن قبيلة غامد تمتد بلادها إلى أغوار السراة التهامية، فمنازل ألمع تنتشر على روافد وادي حلي المنحدرة من السراة نحو تهامة .

ويحسن أن نبسط القول عن هذه القبيلة لأنها من أقوى قبائل السراة وأشجعها وأكرمها . قال الأستاذ الشيخ هاشم بن سعيد النعمي [٢] ما ملخصه بتصرف : (عسير تهامة ويطلق عليهم رجال ألمع ، عشر قبائل كبار : (١) بنو قيس بن مسعود والرئاسة في حمل العلم في المغازي فيهم ، ومنازلهم في سفوح جبل قيس الواقع بين وادي كسان وحسوةوهو جبل شامخ مترامي الأطراف كثير السكان تبلغ مساحته قرابة ٢٥ كيلًا طولاً بعرض خمسة أكيال ويرتفع حوالي ألفي متر، كثير الحاصلات من الحبوب والفواكه ، ويزرع فيه البن ، ويشتار منه العسل الذي لا نظير له في الجودة ، ومن منازلهم وادي حسوة ، وبلادهم تبعد عن بلدة الشعبين خمسة أكيال جنوبها . (٢) بنو ظالم: ومنازلهم على ضفاف وادي حلي وروافده ، وتقع في الشمال الغربي من الشعبين على بعد ثلاثة أكيال تقريباً وقاعدتهم رُجال . (٣) بنو جونة ومنازلهم في قمة جبل القاوية وسفحي جبل بني جونة وما بقربه من واديي كسان وريم ، جنوب بلدة الشعبين ، وعلى بعد ثمانية أكيال . (٤) بنو بكر : ومنازلهم في قمة جبل صلب ، وفي مضايق وادي كسان وروافده ، جنوب بلدة الشعبين بنحو عشرة أكيال . (٥) بنو عبد شحب (ويقال بنو شحب) : ومنازلهم ضفاف وادي ريم حتى قمة جبل فقوة شرق هذا الوادي ، غرب بلدة الشعبين بمسافة تقرب من ثمانية أكيال . (٦) شديدة : ومنازل هذه القبيلة قمة جبل غمرة ، ومنهم من يسكن الخبت المحاذي للقحمة وفي وادي ريم وعرمرم ،

(١) «تاريخ ابن جرير» القسم الأول ص٢٢٨ الطبعة الأوروبية و«صفة جزيرة العرب» ١٢١ .
(٢) « تاريخ عسير » - ٣٦ وما بعدها - .

في الشمال الغربي من بلدة الشعبين بحوالي تسعة أكيـــال . (٧) بنو زيد : ومنازلهم في الجنوب الشرقي من بلدة الشعبين على مسافة تقرب من عشرة اكيال على ضفاف وادي حسوة الشرقية وما بقربها. (٨) بنو قطبة: ومنازلها في أعلى وادي حلي في بلدة الشعبين وما حولها . (٩) بنو العيص (ويقال لهم أهل العوص) : وبلادهم وادي العوص ووادي شصعة من روافد حـلي غرب بلاد عَلكَم وشرق بلاد بني ظالم وجنوب بلاد البنا وشمال بلاد بني قيس وبني قطبة وعلكم . (١٠) البنا: ومنازلهم على ضفاف وادي حلي شرق بلاد شديدة وشمال بني ظالم وأهل العوص .

والغريب من أمر قبيلة ألمع أن بعض بطونها تنتسب إلى عدنان، فبنو قيس ابن مسعود ينتسبون إلى بني مسعود من تغلب، ولا أدري هل هؤلاء منسوبون إلى قيس بن مسعود بن قيس سيد بكر بن وائل قبل الإسلام وبيته هو بيت بكر ، ام ان هذا من توافق الأسماء فالقبيلة حسب انتسابها تغلبية لا بكرية وكذا بنو جونة وبنو بكر أيضاً – على ما نقل الأستاذ النعمي ينتسبون إلى بكر بن وائل ،ويضيف الأستاذ فؤاد حمزة إلى هؤلاء بني زيد[١] ويقول :(ويطلق أهل هذه البلاد اسم بكر على بني زيد وأهل صلب ، كما يطلق اسم بني تغلب على بني شعبة ، وربما كان هذا تشبيهاً ببكر وتغلب لا بسبب نسبة صحيحة بين القبيلتين) لا شك أن القبيلة أعرف بنسبها والناس مأمونون على أنسابهم ، ولكن وجه الغرابة في هذا أنّ الاتجاه التي كانت قبائل الجزيرة تتخذه في هجراتها انها تتجه من الجنوب الى الشمال ، ولو تتبع الباحث تنقل القبائل منذ أقدم العصور إلى زمننا الحاضر لوجدها لا تخرج عن هذا . أما أن قبيلة شمالية تتجه الى الجنوب فهذا قل أن نجده إلا على ما ذكر بعض النسابين عن قبيلة عَنَز الوائلية العدنانية التي استوطنت ما يعرف الآن ببلاد عسير وخالطت سكان تلك البلاد ، وكذا الحال بالنسبة لبعض أفخاذ قبيلة ألمع .

---

(١) « في بلاد عسير » ص ١٠١/١٠٤ الطبعة الثانية .

وتحسن الاشارة إلى أن أكثر النسابين يعدون قبيلة ألمع أزدية ، ولكنهم يختلفون إلى أي فرع من فروع الأزد فالهمداني في « صفة الجزيرة »[1] يقول: (الحجر : باطنها في التهمة ألمع ويَرْفى ابنا عثمان في أعالي حلي (فهو يعدهم من قبائل الحجر ، وابن دريد يعدهم من بطون بارق[2] هم وشبيب. أما ابن الكلبي فقد ذكرهم في موضعين من كتابه « الجمهرة » و « النسب الكبير » هكذا :

(١) وولد عمرو بن الأزد :

١ ـ ماوية ـ بطن بعمان ـ ٢ ـ وربيعـــة ـ ٣ ـ وامرء القيس ـ وهم غسّانيون ـ ٤ ـ وألمع ـ بالحجاز أزديون ـ ٥ ـ وحدجنة بالحجاز ـ ٦ ـ وعزمان بعمان ـ ٧ ـ وسعداً ـ ٨ ـ والصيق الذين في عبد القيس .

(٢) ألمع بن عمرو بن عدي بن حارثة [بن عمرو مزيقياء] ـ بطن .

فمن ألمع جثامة بن زهير بن ذيب الشاعر ، وأخوه نافع، ومن بني منبه بن أشرك بن ألمع: وَهْدارُ بن مخرمة الرئيس ، والغطيف بن مخرمة ، وعبد الله ابن حنظب ـ هاؤلاء في السراة وفي كتاب « اللباب »[3] للأشعري : ألمع بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر .. بارق وألمع من ولد عدي بن حارثة بن عمران بن عمرو بن حارثة .

٢ ـ بارق : عدّ الهمداني ـ وقبله ابن الكلبي ـ بارقاً من القبائل الأزدية التي سكنت السراة[4] . وذكرها أكثر المؤرخين من أهلها . ولكن الهمداني حينما عدد أقسام السراة وسمى سكانها لم يذكر بارقاً من بينهم ، بل ذكرهم في غور سراة عنز والحجر ، مما يدل على أنهم انتقلوا إلى تهامة في زمن قديم . وإن كان في قوله حينما ذكر سكان السراة : (بارق السوداء) ما يشعر أن هناك قبيلة تدعى بارقا ولا توصف بالسواد .

---

(١) ص ١٢١ . (٢) « الاشتقاق » ص ٤٨١ .
(٣) ص ٨ مخطوطق .
(٤) « صفة الجزيرة » ص ٢١١ و « معجم البلدان » ـ بارق ـ .

ويفهم من عبارة ابن الكلبي – التي نقلها ياقوت وغيره – أن بارقاً هؤلاء سكنوا في السراة أو قربها قال : (وأقامت خثعم في منازلهم من جبل السراة وما والاها أو قاربها من البلاد في جبل يقال له شَنّ وجبل يقال له بارق وجبال معها حتى مرت بهم الأزد في مسيرها من سبأ وتفرقهم في البلدان فقاتلوا خثعما فانزلوهم من جبالهم واجلوهم عن مساكنهم ونزلها أزد شنوءة غامد وبارق ودوس وتلك القبائل من الأزد،فظهر الاسلام وهم أهلها وسكانها).

وقد ذكر الهمداني [1] أن بلاد بارق في غور سراة الحجر .

وقد سميت القبيلة باسم جبل في السراة ، أو سمي أبو القبيلة وهو سعد بن عدي بن حارثة به [2] . والاسم في عهدنا يطلق على المكان وعلى سكانه ، فيقال:وادي بارق لواد ينحدر من جبلي أثرب وريدان مغربا منهما حتى يصب في وادي حلي ، يقع بين واديي نعص وخاط الأول جنوبه والثاني شماله ، وعلى ضفاف وادي بارق ما يقرب من ١٥ قرية سكانها يدعون باسم بارق ، أي أن بلادهم في أغوار تهامة في الشمال الغربي من بلاد بني شهر .

والنسب القديم لقبيلة بارق : هو [3] بارق (واسمه سعد) بن عدي بن حارثة بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وولد بارق : كنانة ، وولد كنانة عوفا وثعلبة وأغاراً ، فولد عوف الحارث ، وولد ثعلبة مازناً وعمراً وسعداً ، منهم سراقة بن مرداس بن خالد بن عوف بن عمرو بن سعد ابن ثعلبة بن بارق الشاعر الذي هجاه جرير لأنه فضل الفرزدق عليه وهجا بارقاً فأفحم سراقة ، وله ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور حسين نصار،وتوفي سراقة سنة ٦٩ .

---

(١) « صفة الجزيرة » – ١٢١ .

(٢) قال في « اللباب » : بارق ماء بالسراة فمن نزله بعد سيل العرم فهو بارقي ونزله سعد وابنا أخيه مالك وشبيب ابنا عمرو بن عدي فسموا بارقا .

(٣) وانظر مادة بارق من معجم البلدان .

ومن شعراء بارق أيضاً معقر بن حماد بن شجنة بن مازن بن كنانة بن ثعلبة ابن بارق صاحب القصيدة التي منها البيت المشهور :

فألقتْ عصاها واستقرّ بها النوى   كما قرّ عيناً بالإياب المسافِرُ

ومن شعرائهم سعد بن مسجر البارقي ، ذكره الأسود الأعرابي [1] . وفي بارق رجال مشهورون في العلم ورواية الحديث وغير ذلك .

٣ – باه : ورد هذا الإسم في «صفة الجزيرة» في المطبوعة هكذا في موضع و (ناه) في موضع آخر ، وفي بعض النسخ المخطوطة (باه) وأراه مصحفاً فلم أعثر عليه اسمـــاً لقبيلة فيما بين يدي من المصادر – وانظر الكلام عن بني القرن [2] – .

٤ – بَجِيلَة : هذه القبيلة من أقدم القبائل في سكنى السراة على مـا ذكر المتقدمون ، وسيأتي طرف من كلامهم في ذلك . ويحدد الهمداني مكانهم من السراة بأنه بين سراة زهران جنوبا وسراة عدوان شمالاً . ويقول [3] : (ثم سراة بجيلة ، فنجدها بنو المعترف – وأصلهم من تميم وقال لي بعضهم انهم من عكل – وغورها بنو سعد من كنانة) .

وتقدم ذكر سراة بجيلة وانها الآن تعرف ببلاد بني مالك . ومالك هو بيت بجيلة قديماً ، ومنه جرير بن عبد الله الذي قال فيه الراجز :

لولا جريرٌ هلكت بجيلهْ   نِعْمَ الفتى و [....] القبيلة

وقال النجاشي يخاطب شريح بن السمط الكندي :

شرحبيل ما للدّين فارقتَ أمْرنا   ولكن لبغض المالكيّ جرير

يعني جرير بن عبد الله البجلي وكان علي أرسله الى معاوية في طلب بيعة أهل الشام وإنما نسبه مالكياً لأنه من ذرية مالك بن سعد بن نذير بطن م[...] بجيلة . اهـ . [4] .

---

(١) « فرحة الأديب » نسختي الخطية ص ٥٨ .
(٢) ص ٢١١ و ٧٠ .
(٣) « صفة الجزيرة » – ٧١ . –
(٤) «الاصابة» رقم ٣٨٧٠ .

ويقول ابن الكلبي : إن بجيلة من أنمار بن نزار بن معـــد وكانت تسكن بجوار أبناء نزار في تهامة – كذا ذكر عن نسب القبيلة في كتاب «الافتراق» الذي وصلت الينا مقتطفات منه ، مع أنه ينسبها في كتبـــه الأخرى الى قحطان ، وهذا هو الصحيح كما سيأتي،وها هو يقص خبرانتقالها من تهامة إلى السراة قال : فظعنت بجيلة وخثعم ابنا أنمار إلى جبل السروات ، فنزلوها ، وانتشروا فيها ، فنزلت قَسر بن عبقر بن أنمار حقال حَلية وأُسالِم ومـا صاقبها من البلاد ، وأهلها يومئذ حي من العاربة يقال لهم بنو ثابر،فأزحلوهم عنها ، وحلوا مساكنهم منها ، ثم قـاتلوهم ، فغلبوهم على السراة ، ونفوهم عنها . ثم قاتلوا بعد ذلك خثعم أيضاً ، فنفوهم عن بلادهم ، فقال سُوَيد بن جُدْعة أحد بني افصي بن نذير بن قسر ، وهو يذكر ثابراً وإخراجهم إياهم من مساكنهم ، ويفتخر بذلك وبإجلائهم خثعم :

ونحن أزحنا ثابراً عن بلادهـــا وَحَليَ أَبَحْناها فنحن أُسودها
إذا سُنَّةٌ طالت وطوال طوالها وأقحط عنها القطر واسودَّ عودها
وُجدنا سراة لا يُحوَّل ضيفُنــا إذا خُطة تعيا بقوم نكيدها
ونحن نفينا خثعماً عن بلادهـا تُقَتَّلُ حتى عاد مولىً شريدها
فريقين : فرقاً باليمامـــة منهمُ وفرقاً بخيف الخيل تترى خدودها

وقال عمرو بن الخثارم البجلي وهو يذكر نفيهم إياهم عن السراة، وقتالهم إياهم عنها :

بَقِينا كأنا ليث دارة جلجلٍ مُدِلٍّ على أشبـاله يتهممُ
فما شعروا بالجمع حتى تبيَّنوا ثنيّةَ ذات النخل ما يتضرَّم
شددنا عليهم والسيوف كأنها بأيماننـــا غمامة تتبسَّمُ
وقاموا لنا دون النساءِ كأنهم مصاعيبُ زُهر جُللتْ لا تخطم
فلم ينج إلا كل صَعْلٍ هَزَلَّجٍ يخفف من أطماره فهو محرم
ونـلوي بأنمار ويدعون ثابراً على ذي القنا ، ونحن والله أظلم

حبيبية قسرية أحمسية إذا بلغوا فرع المكارم تمموا
منحنا حِقالا آخر الدهر قومنا بجيلة كي يرعوا هنيئاً وينعموا

فصارت السراة لبجيلة ، إلى أعالي تربة ، وهو واد يأخذ من السراة ، ويفرغ في نجران ، فكانت دارهم جامعة ، وأيديهم واحدة ، حتى وقعت حرب بين أحمس بن الغوث بن أنمار ، وزيد بن الغوث بن أنمار ، فقتلت زيد أحمس ، حتى لم يبق منهم إلا أربعون غلاماً ، فاحتملهم عوف بن أسلم بن أحمس ، حتى أتى بني الحارث بن كعب ، فنزل بهم وجاوروهم ، وعوف يومئذ شيخ ، فلم يزالوا في ديار بني الحارث حتى تلاحقوا وقووا ، فاغاروا ببني الحارث على بني زيد ، فقتلوهم ونفوهم عن ديارهم ، إلا بقية منهم ، ورجعت أحمس إلى ديارهم . فلم تزل قسر في دارها مقيمة في محالها ، يغزون من يليهم ، ويدفعون عن بلادهم ، مجتمعة كلمتهم على عدوهم ، حتى مرّت بهم حدأة ، فقال رجل من عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر : أنا لهذه الحدأة جارٌ ، فعرفت بالعرنيّ ، ونسبت اليه ، فلبثت حيناً ، ثم انها وجدت ميتة ، وفيها سهم رجل من بني أفصى بن قسر ، فطلبت عرينة صاحب السهم ، فقتلوه . ثم إن أفصى جمعت لعرينة ، فالتقوا ، فظهرت عليهم عرينة فقتلوهم إلا بقية منهم ، فلم يزالوا قليلاً حتى ظهر الاسلام ، واجتمعت قبائل قسر ، فأخرجوا عرينة عن ديارهم ، ونفوهم عنها ، فقال عوف بن مالك بن ذبيان وبلغه أمرهم :

وحُدِّثتُ قومي أحدثَ الدهرُ بينهم وعهدهم بالنائبات قريبُ
فإن يك حقاً ما أتاني فإنهم كرام إذا ما النائبات تنوبُ
فقيرهم مُبدي الغِنى وغنيُّهم له ورق للمعتفين رطيبُ
ونبئتِ قوماً يفرحون بهلكهم سيأتيهم لِلمُنديات [1] نصيبُ

ونعود للحديث عن نسب بجيلة ، قال الأشعري النسّابة [2] :

(١) من المنديات . وأورد في شرح المفضليات خبراً مطولاً عن بجيلة ، وهو منقول عن هشام ابن الكلبي ، وهو في « معجم ما استعجم » باختصار .
(٢) « اللباب » للأشعري – مخطوطي ص٦ .

(فأنما انمار واياد ابنا نزار فنسبهما غير معروف ، وذلك أن أنمار بن نزار انتسب إلى اليمن ، وذلك أنه كان له ابنان وبنت اسمهـا سلامة ، فتزوجهـا اراش بن عمرو بن الغوث بن زيد بن كهلان ، فـولدت له ولداً فسمته باسم أبيها أنمار بن نزار فولد بجيلة وخثعم. وقيل ان بجيلة وخثعم من أهل اليمن وإنما نقلوا اسمهم الى ربيعة بن نزار أنهم حاربوا نهد بن زيد ، فتحالف عليهم نهد وجنب وسنحان وزبيد ، فأضروا بهم فانتسب خثعم الى نزار فقالوا : نحن بنو كلب بن ربيعة بن نزار وكانوا ينسبون الى أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم وقالت شهران : نحن بنو أنمار بن نزار ، فنصرتهم غزو عدوان ومن والاهم من قبائل نزار) .

وقال أبو محمد الأعرابي في كتاب « فرحة الأديب » [1] : أملى علينـا أبو النَّدى قال : كان سبب المنافرة بين جرير بن عبد الله البجلي وبين خالد ابن ارطاة بن خنثر [2] بن شبث الكلبي ان كلباً أصابت في الجاهلية رجلاً من بجيلة يقال له مالك بن عتبة من بني عادية بن عامر بن قداد فوافوا به عكاظ فمرَّ العاديُّ بابن عم له يقال له القاسم بن عقيل بن أبي عمرو بن كعب بن عريج ابن الحويرث بن عبد الله بن مالك بن هلال بن عادية بن عامر بن قداد يأكل تمراً فتناول من ذلك التمر شيئاً ليتحرَّم به ، فجذبه الكلبي فقال له القاسم : إنه رجل من عشيرتي . فقال له : لو كانت له عشيرة منعته فانطلق القاسم إلى بني عمه بني زيد بن الغوث فاستتبعهم فقالوا : نحن منقطعون في العرب وليست لنا جماعة نقوى بهـا . فانطلق إلى أحمس فاستتبعهم فقالوا : كلما طارت وبرة من بني زيد في أيدي العرب أردنا أن نتبعها . فانطلق عند ذلك الى جرير بن عبد الله فكلمه فكان القاسم يقول : إن أوَّل يوم أريت فيه الثياب المصبغة والقباب الحمر اليوم الذي جئت فيه جريراً في قسر . وكان سيد بني مالك بن سعد بن زيـد بن قسر ، وهم بنو أبيه ، فدعاهم في انتزاع

(١) مخطوطي ص ٥٠ .

(٢) كذا في الأصل وسيأتي : (خشين) ، وفي مخطوطة البغدادي : خشين في المواضع الثلاثة .

العاديّ من كلب ، فتبعوه فخرج يمشي بهم حتى هجم على منازل كلب بعكاظ ، فانتزع منهم مالك بن عتبة العادي ، وقامت كلب دونه . فقال جرير : زعمتم ان قومه لا يمنعونه ! ؟ فقالت كلب : إن جماعتنا خلوف . فقال جرير : لو كانوا لم يدفعوا عنكم شيئاً . فقالوا : كأنك تستطيل على قضاعة ؟ إن شئت قايسنا كم المجد ، وزعيم قضاعة يومئذ خالد بن ارطـــاة بن خشين بن شبث ، قال : ميعادنا من قابل سوق عكاظ ، فجمعت كلب وجمعت قسر ، ووافـوا عكاظ من قابل ، وصاحب أمر كلب الذي أقبل بهم في المقبل خالد بن ارطاة ، فحكموا الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، حكمه جميع الحيَّين ، ووضعوا الرهون على يدي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس في أشراف من قريش ، وكان في الرهن من قسر الأصرم بن عوف بن عويف بن مالك بن ذبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر ، ومن أحمس حازم بن أبي حازم ، وصخر بن العلبة ، ومن بني زيـد بن الغوث ابن أنمار رجل . ثم قام خالد بن ارطاة فقال لجرير : ما تجعل ؟ قال : ألف ناقة حمراء في ألف ناقة حمراء . فقال جرير : ألف قينـة عذراء في ألف قينة عذراء ، وإن شئت فألف أوقيـة صفراء لألف أوقية صفراء . قال : مَن لي بالوفاء ؟ قال : كفيلك اللات والعزى وإساف ونائلة ، وشمس ويعوق وذو الخلصة ونسر ، فمن عليك بالوفاء ؟ قـــال : ودٌّ ومناة وفَلْسُ ورُضا . قال جرير : لك بالوفاء سبعون غلاماً مُعَمّاً مخولاً يوضعون على أيدي الأكفاء من أهل الله . فوضعوا الرهن من بجيلة ومن كلب على أيدي مَن سَمَّيْنا من قريش ، وحكموا الأقرع بن حابس وكان عالم العرب في زمانه فقال الأقرع ما عندك يا خالد ؟ فقال : ننزل البراح ونطعن في الرماح ، ونحن فتيان الصباح . فقال الأقرع : ما عندك يا جرير : فقال : نحن أهل الذهب الأصفر ، والأحمر المعصفر ، نُخيف ولا نخاف ، ونطعم ولا نستطعِم ، ونحر حيٌّ لَقاح ، نطعم مـا هبت الرياح ، نطعم الشهر ، ونضمن الدهر ،

ونحن الملوك قسر . فقال الأقرع : واللات والعزى لو فاخرتَ قيصر ملك الروم وكسرى عظيم فارس، والنعمان ملك العرب لنفـَّرْتك عليهم . وأقبل نعيم بن حُجَبَة النمري ـ وقد كانت قسر ولدته ـ بفرَس الى جرير فركبه من قِبَل وحشيِّه ، فقيل : لم يحسن أن يركب الفرس . فقال جرير : الخيل ميامن ، وإنا لا نركبها إلا من وجوهها . وقد كان نادى عمرو بن الخثارم أحد بني جشم بن عامر بن قداد فقال

لا يغلب اليوم فتىً والاكما	يا ابني نزارٍ انصُرا أخاكما
إن أبي وجدته أباكما	ولم أجد لي نسباً سواكما
غيثٌ ربيعٌ سَبطٌ نداكما	حين يحل الناس في مرعاكما
أنتم سرور عَينِ من رآكما	قد ملِئت فما ترى سواكما
قد فاز يوم الفخر من دعاكما	ولا يَعُدُّ أحَدٌ حصاكما
وإن بنوا لم يدركوا بُناكما	مجدٌ بناه لكما أباكما
ذاك ومن ينصره مثلاكما	يوماً إذا ما سُعِّرت ناركما

وقال أيضاً :

يا لنزارٍ قد نمَى في الأخشب	دعوة داع دعوة المثوَّب
يا لنزار ثمَّ فاسعَي واركبي	يا لنزار ليس عنكم مذهبي
إن أباكم هو جدّي وأبي	لم ينصر المولى إذا لم تغضبي
يا لنزار إنني لم أكذب	أحسابكم أخطرتها وحسبي
ومن تكونوا عِزّه لا يغلب	ينمي إلى عزٍّ هجان مصعب

كأنه في البرج عند الكوكب

وقال أيضاً :

يا لنزار دعوة صباحا	قد فاضح الأمر بنا فضاحا

وقال أيضاً :

يا أقرع ابن حابسٍ يا أقرع	إني أخوك فانظرن ما تصنع

انكَ إن يصرع أخوك تصرعُ ... إني أنا الداعي نزاراً فاسمعوا
لي باذخ من عــزة ومفزعُ ... به يضر قادرٌ وينفـــع
وأدفع الضيم غـــداً وأمنع ... عِزٌ ألدُّ شامخٌ لا يقمع
يتبعه الناس ولا يُستتبع ... هل هو إلا ذنبٌ وأكرعُ ؟
ورمـــعٌ مؤتشبٌ مجمَّـــع ... وحسبٌ وغلٌ ،وأنف أجدع

وقال أيضاً :

يا أقرع بن حابس يا أقرع ... انك إن تصرع أخاك تـُصرعِ
إني أنا الداعي نزاراً فاسمعي ... في باذخ من عزه ومفزع
قم قائماً ثمّت قل في المجمع ... للمرء ارطاة : أيا ابن الأفدع
ها إنـــ ذا يوم علا ومجمع ... ومنظر لمن رآى ومسمع

فنفره الأقرع بمضر وربيعة ولولاهم نفر الـكلبي .

قال الأسود : كانت القرابة بين بجيلة وولد نزار أن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان خرج حاجاً فتزوج سلامة بنت انمار بن نزار فأقام معها في الدار بغور تهامة ، فاولدها انمار بن إراش ورجالاً فلما توفي إراش وقع بين انمار بن إراش وإخوته اختلاف في القسمة ، فتنحى عن أخويه ، واقام إخوته في الدار مع أخوالهم، وتزوج انمار بن اراش بهند بنت مالك بن غافق بن الشاهد، فولدت له أفتـــل وهو خثعم : ثم توفيت فتزوج بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة فولدت له عبقر ، فسمته بإسم جدها وهو سعد ، ولقب بعبقر لأنه ولد على جبل يقال له عبقر ، وولدت أيضاً الغوث ووادعة وصهيبة وَحزيمة وأشهل وشهلاء وسنية وطريفاً وفهما وخدعة والحارث . انتهى .

ولقد أضعفت هذه القبيلة الحروب التي شنتها ضد القبائل المجاورة، وكذلك المنازعات الداخلية التي شبت بين بطونها المختلفة ، وكانت نتيجة ذلك أن انقسمت قبيلة بجيلة إلى عدة أقسام اندمجت بالقبائل العربية الأخرى وذلك

منذ الجاهلية ، ومع ذلك فقد ظل قسم من هذه القبيلة محتفظاً باسمه القديم[1]، وأشاد بذكره الفرزدق [2] في قصائده التي أنشأها في عهد الدولة الأموية قال :

وَمَن يكُ لم يُدرِكْ بجيث تنارلتْ بجيلةُ من أحسابها حيث تلتقي
بجيلةُ عند الشمس أو هي قرنها وإذ هي كالشمس المضيئة يُطرقِ

أما عن تفصيل نسب بجيلة على ما جاء في كتب الأنساب القديمة [3] فهو :

ولد عبقر بن أنمار بن إراش بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبإ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان :

١ – مالك وهو قسر – بطن – . ٢ – وعلقمة – بطن – أمهما نُعْم بنت حَبْش بن سعد بن فطرة بن طي[4] .

فولد قسر بن عبقر : نذير – أمه لميس بنت بدا بن عامر بن عوتبان ابن مراد .

فولد نذير بن قسر : ١ – سعد ٢ – وأفْصَى – بطن .
٣ – وأفرك (٤ – وأيْنسَع) ٥ – وعُرَيْنة [5]– بطن واسع ، أمهم كبشة بنت زيد بن الغوث بن أنمار .

فولد سعد بن نذير : مالك .

فولد مالك بن سعد : ١ – علي ٢ – والرَّبْعة – بطن
٣ – وذبيان ٤ – وسلَمة – بطن (وإليه البيت) ٥ –ووالبة.
٦ – وألغز ٧ – وعادية ٨ – والعُريان

---

(١) « دائرة المعارف الاسلامية » ٣ / ٣٦٤ .
(٢) ديوانه – ٢٣٩ طبعة باريس
(٣)
(٤) بعد كلمة طي ، أورد في المختصر : (وهو قول القائل : أنتِ منا أو من الجيش) !
(٥) منهم النفر الذين أغاروا على إبل النبي (ص) ففعل بهم ما فعل (ابو عبيد) .

٩ – ونصر ١٠ – وعريب [١] ١١ – وقاسط – بطون صغار .

فولد علي بن مالك بن سعد بن زيد : ١ – حرْب ٢ – ويشكر ٣ – وثعلبة .

فولد حرب بن علي بن مالك : ١ حَزيمة – بطن . ٢ – وَوُتَـيْدَة – بطن – وهم قاسط .

فمن بني حزيمة : جرير بن عبد الله بن جابر – وهو الشُّلَيْل – بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن حزيمة ، صحب النبي ﷺ ونزل قرقيساً .

وولد يشكر بن علي : عمرو – بطن – منهم عبد شمس بن أبي عوف بن عويف بن مالك بن ذبيان بن ثعلبة بن عمر بن يشكر ، وفد على النبي ﷺ فسماه عبد الله .

والحصين بن مالك بن أبي عوف بن عويف وهو الذي كان على بجيلة يوم القادسية .

وعوف بن عامر بن أبي عوف ، وهو صاحب النذير العريان ، في يوم ذي الخلصة ، حُمِل عليه فقطع [٢] يده ويد امرأته ، وكانت من بني عتوراة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ، وإنما سمي العريان لأن قومه وجهوه في بعض أمرهم فأتاهم عريان ينذرهم فسمي بذلك . وجاء يوم الخلصة الى قومه فقال : انا النذير العريان ، فسمي النذير العريان (وعوف بن عامر الذي قطع يده ، وكان أول من قال : أنا النذير العريان ابرهة الحبشي حين أصابته الرَّمِيَّة بتهامة حين غزا البيت ، فرجع الى اليمن وقد سقط لحمه) .

---

(١) « مختصر الجمهرة » ص ٣٠٩ / ٣١٢ وفي « النسب الكبير » : عرين .

(٢) في مختصر « إصلاح المنطق » حمل عليه يوم الخلصة عوف بن عامر اليشكري فقطع يده وامرأته ، وكانت كنانية (هامش المختصر) . في « النسب » : فقطع . وفي المختصر : فقطعت . وقد كرر صاحب المختصر الاسم ، فجاءت الجملة مضطربة ، كما ترى .

وأبو أراكة بن مالك بن عامر بن عمرو بن عامر بن عمرو بن ذبيان بن ثعلبة ، الذي يقال لداره بالكوفة دار أبي أراكة ، كان شريفا فهدم علي بن أبي طالب (ع . س) شيئاً من داره لأنه كان خرج مع جرير بن عبد الله ، وكانت عنده ابنة جرير بن عبد الله ، فولدت له جارية فتزوجها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، فولدت له جرير ومالك وزهير بن الحارث بن عامر بن سعد بن مالك بن ذهل بن عمرو بن يشكر ، قتل مع الحسين بن علي يوم الطَّف ، وهو الذي يقول يوم الطَّف :

أنا زهيرٌ ، وأنا ابن القين أذودهم بالسَّيف عن حسين

وأما الرُّبْعة بن مالك فهم بنجران ، في اليمن ، مع بني الحارث بن كعب وبالكوفة منهم ناسٌ (قليل) .

فولد الرُّبعة بن مالك : ١ - عتيكا ٢ - ورهم

[فولد العتيك: ١ - عامراً - ٢- وعوف - ٣ - الحارث - ٤ -وثعلبة فولد ثعلبة : ١ - مازناً - ٢ - وجشم . وولدرهم : - ١ - عامراً] .

وأما ذبيان (١) بن مالك فهم بالسراة .

وولد أفصى بن نذير بن قسر : ١- غانم - وهو أفرك -٢ وسهران(٢) - ٣ - وبكر . ومنهم ثابت بن خويلد بن عامر بن أبي نسيبة بن عتيبة بن عوف بن عبد نصر بن ثعلبة بن معاوية بن بكر بن أفصى ، وكان شريفا بالشام مع الضحاك بن قيس ، قتلته كلب يوم المرج .

ومنهمجرير بن زهير بن ذي السن بنوثن بن أصغر بن عمرو بن جَليحة ابن لؤي بن بكر بن ثعلبة بن عامر ، وأمه أخت جرير بن عبدالله .

وولد أيثع بن نذير : علي ، بطن ، فيهم العدد اليوم ، والشرف بالسراة.

فولد علي بن أيثع : ١ - رُهم ٢ - وبكر ٣ - وأكيمة

---

(١) ثعلبة بن ذبيان . اهل بيت بالسالية بالسراة (المختصر)

(٢) في « المقتضب » : شهر .

منهم عليل بن محمد الراوية بالكوفة .

وولد عُرَينة بن نذير : ١ - هوازن ٢ - والربعة ٣ - ومالك منهم حَبَّة بن جُوَين بن علي بن نُهم بن مالك بن غانم بن مالك بن هوازن . شهد المشاهد ، مع علي بن أبي طالب (ع . م)

ومنهم بنو موهبة بن الربعة بن عرينة ، مع بني سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس (حلفاء لهم)

[وولد هوازن : ١ - غانما ٢ - ومنقذا - وهما في كلب بن وبرة]

وولد أفرك بن نذير : ١ - رُهم ٢ - ومعاوية

فولد رُهم بن أفرك : ١ - يشكر .

فولد يشكر بن رُهم : ١ - صعب ، بطن ، وسعداً [١]

فولد صَعبُ بن يشكر : ١ - شِق الكاهن ٢ - وبجالة ٣ - والمرامل[٢] ٤ - ونصر ٥ - وأسلم [٦ - وفلاقاً] .

منهم خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر (الجواد) ولي العراق ومكة ، وأخوه أسد بن عبدالله ، ولي خراسان لهشام بن عبد الملك (واسماعيل بن عبدالله كان في صحابة أبي جعفر ، ولي الموصل ، قال أبوجعفر ابن حبيب : كان أحمق الناس وأكذبهم) .

والضريس بن عبدالله بن هرمي بن يشكر بن عامر بن سعد بن الضريس ابن جرير بن شق الشاعر ومحمد بن الأشيم بن عامر بن سبيع بن بلال بن جرير بن شق ، وعداده في بني عمرو بن يشكر .

ومنهم أميمة بنت الوليد بن عيسى بن أبي حرملة بن أسعد بن عويج بن

---

(١) في « المقتضب » : زيد .
(٢) في « المقتضب » : المواصل .

جرير بن شق ، تزوجها الوليد بن المغيرة بن عبـــدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي ، فولدت له هشام والوليد .

وصَخْرة بنت الحارث بن عبدالله بن عبادة بن علي بن قيس بن إياد بن معاوية بن أفرك بن نذير ، كانت عند المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي ، فولدت له الوليد وعبد شمس .

ومنهم أسد بن عمرو بن عامر بن عبدالله بن عمرو بن عامر بن أسلم بن صعب بن بشكر ، ولي القضاء بمدينة السلام بالشرقية بعـــد واسط ، وهو صاحب أبي حنيفة .

وولد عَلَقَةُ : ١ – جرم ٢ – ومراد ٣ – ومالك ٤ – وكعب منهم السِّمط بن مسلم بن عبد الله بن حُيَيّ بن عبد أهله بن الهلال بن مارن بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن جرم ، ولي لخالد بن عبد الله [1] .

وولد الغوث بن أنمار : ١ – أحمس – بطن – ٢ – وزيد – بطن ٣ – وقيس كبَّة بطن – سمي بفرس له يقال له كبّة .

فولد أحمس : أسلم .

فولد أسلم بن أحمس : ١ – معاوية ٢ – وعلياً ٣ – وعوف .

فولد معاوية بن أسلم : ١ – رُهم ٢ – ودهن – بطن – ٣ – وسعد .

فولد رهم بن معاوية : ١ – لؤي ٢ – ومُنبِّه – بطن – .

فولد منبه بن رهم : ١ – سمرة ٢ – ومالك ٣ – ووايل ٤ – وأسد ٥ – والحارث – دَخلا في بـــني سدوس بالبحرين ، يقال لهم عقيدة (على نسبهم ، وإنما سموا عقيدة بعقدهم الحلف باجتاعهم على الحلف بينهم) .

فولد لؤي بن رهم : ١ – عمرو ٢ – وقُداد .

فولد عمرو بن لؤي : ١ – نُقَـز – بطـــن – ٢ – وأسلم – بطن

---

(١) في كتاب « النسب » لأبي عبيد : من بني علقة : جندب بن عبد الله بن سفيان صاحب رسول الله (ص) .

٣ – وكَلب – بطن – فمن بني نقز : حصين ، وهو أبو حَيَّة – بن سلمة بن هلال بن عوف بن جشم بن نقز ، الشاعر .

وطارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف ، كان شريفاً ، ويحدِّث عنه .

ومن بني كلب : خويلد بن هلال بن عامر بن عايذ بن كلب ، وهو ذو العنق ، (سمي بهذا لأنه كان غليظ العنق) وابنه الحجاج ، كان شريفاً .

وأبو حازم – وهو عوف – بن عبد الحارث بن عوف بن حشيش بن هلال بن الحارث بن رزاح بن كلب ، كان شريفا .

وابنه قيس بن أبي حازم الفقيه ، وحازم بن أبي حازم الفقيه قتل بصفين مع علي بن أبي طالب (ع. س) وأبو طارق – وهو ربيعة – بن خويلد بن سلمة بن هلال بن عايذ بن عامر بن عايذ بن كلب ، كان شريفا .

وجبريل بن يحيى بن قرة بن عبيد الله بن عتبة بن سلمة بن خويلد بن عامر بن عايذ بن كلب بن عمرو ، وكان قائداً مع أبي جعفر المنصور ، وإليه تنسب خربة جبريل في مصر بالحمرا (؟) (وابنه ابراهم بن جبريل) .

وولد دُهن بن معاوية بن أسلم : ١ – عبد الله ٢ – ومعاوية ٣ – وثعلبة .

منهم عزرة بن قيس بن غزية بن أوس بن عبد الله بن ضبارة بن عامر ابن عبدالله بن دهن ، كان شريفاً (وعمارُ الدُّهني الفقيه مولى بني دهن) .

وولد سعد بن معاوية بن أحمس : ١ – أسلم ٢ – ورهم ٣ – والحارث ٤ – ومرة ٥ – وعلي

منهم الأزور بن سلمة بن مرة الشاعر .

وولد علي بن أسلم بن أحمس : ١ – عمرو ٢ – وضبيس ٣ – ومطرود.

منهم صخر – وهو أبو حازم – بن هلال بن للعبلة بن عبد الله بن ربيعة ابن عمرو بن علي ، إليه البيت .

وأبو شدّاد ـ وهو قيس ـ بن المكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو ابن عامر بن علي بن أسلم بن أحمس ، قتل يوم صفّين ، مـــع علي بن أبي طالب (ع. س) ومعه الرّاية. وشبل بن معبد بن عبيد بن منقذ بن عمرو ابن عامر بن أسلم ، وهو ممن شهد على المغيرة بن شعبة .

وابنه عبد الله بن شبل الشاعر ، وهم أهل بيت يسكنون البصرة ، ليس بها من بجيلة غيرهم ، وعـــدادهم في ثقيف ، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ض) استعمله على شيء ، وفيه يقول أبو المختار الكلابي ؛ ووشى بعمال عمر :

وِشبلاً فسله المال ، وابن مُحرِّشٍ فقد كان في أهل الرساتيق ذا ذِكر

وقد كان ابن مُحرّش عاملاً لعمر أيضاً ، يكنى أبا مريم .

وولد عوف بن أسلم بن أحمس: ١ – مُرّ ٢ – وعدي ٣ – وأبا سعد.

منهم حاجز بن حازم بن معاذ بن سفيان بن عوف بن عمرو بن خالد بن هلال بن عبد الله بن مرٍّ ولي سورا[١] ونهر الملك في زمن أبي جعفر المنصور.

وولد زيد بن الغوث : ١ – معاوية ٢ – وعنة .

فولد معاوية بن زيد : ١ – ثعلبة ٢ – وعامر ٣ – وكنانة ٤ – وعمرو ٥ – وكشد .

فولد ثعلبة بن معاوية : ١ ـ قداد ٢ ـ وقتبان – بطن ٣ ـ وذبيان وهو الحطم .

فولد فتيان [٢] بن ثعلبة : ١ ـ فزيع ، بطن ، بالنهرين لهم عـــدد ٢ ـ وجماعه ٣ ـ وثعابة ٤ ـ وبدّاء [٣]

---

(١) بقرب بغداد .

(٢) في « مختصر الجمهرة » قتبان واراه تصحيفا فقد ذكر ابن دريد فيه الاشتقاق » جمع فق.

(٣) في الاصل : بدر وأراه تصحيفا .

فولد قداد بن ثعلبة : ١ ـ عامر ، وهو مقلد الذهب(كان يتقلد الذهب في الجاهلية) ٢ ـ وعبدالله .

فولد عامر بن قداد : ١ ـ عوف ٢ ـ وجشم ٣ ـ وعلياً ٤ ـ وعادية ٥ ـ وعشيرة ٦ ـ وسعداً (بطون) ، رهط أبان بن الوليد بن مالك بن عبدالله بن أبي حسسه بن الحارث بن عـــامر بن عامرة بن سعد ، الذي مدحه الكميت .

ومنهم من بني عشيرة : عمرو بن الخُنثارم الشاعر

واسماعيل بن أوسط ، ولي الشُّرط [١]

ومن بني عادية : القاسم بن عسل بن أبي عمرو ، وكعيب بن عريج بن الحارث بن عبدالله بن مالك بن هلال بن عادية ، وهو الذي جرّ الفخار بين بجيلة وكلب ، وله [في] ذلك أبيات .

وولد فِتيان [٢] بن ثعلبة : ١ ـ فزيع ٢ ـ وبدأ

منهم رفاعة بن شدّاد بن عبدالله [٣] بن بشر بن بَدَا ، كان من أصحاب علي بن أبي طالب (ع . س) شهد يوم عين وَرْدة فنجا في ثلاثمائة .

وولد عبدالله بن قِداد : ١ ـ سعد ٢ ـ ونصيب ـ حَيٌ باليمامة .

فولد سعد بن عبدالله : ١ ـ سُحَمَة ـ بطن ٢ ـ وَحيَّان ٣ ـ وعمرة وهي أم خارجة ، تزوجها رجل من إياد ، ففرق بينهما ابنُ أخيها خلف بن دعج بن سعد ، ثم خلف عليها بكر بن يشكر بن عدوان فولدت له خارجة فكنيت به ، ثم تزوجها عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزيقيا فولدت له سعد أبا المصطلق والحيا ، ثم خلف عليها بكر بن عبد مناة فولدت له ليث والديل وعُريج ، ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد فولدت

---

(١) في « النسب » لأبي عبيد : ولي شرطة خالد بن عبدالله .

(٢) في « المختصر » : قتبان وفتيان وفي «المقتضب» قنيان وعدّ ابناءه فزيعا وثعلبة وبدّاء

(٣) في « المقتضب » : عبدالله بن قيس بن جمان بن بدأ وكذا في « الاشتقاق »

له غاضرة وعمراً، ثم خلف عليها جشم بن مالك بن كعب بن القين (بن جسر من قضاعة) فولدت له عرانية .

ثم (خلف عليها) عامر بن عمرو بن الحيون البهراني فولدت له ستة أحدهم العنبر بن عمرو بن تميم ، ثم تزوجها عمرو بن تميم فولدت له أسيّد والهُجَيْم ، واحتبس العنبر فنسب اليه ، قيل : العنبر بن عمرو بن تميم [وهي التي يقال لها : أسرع من نكاح أم خارجة . كان يقال لها : خِطبٌ فتقول نِكحٌ] .

وولد سُحْمة بن سعد: ١ — الحارث ٢ — وثعلبة ٣ — وأبا أسامة ٤ — وأبا مالك ٥ — وأبا حيّان ٦ — وسعد .

منهم الفضبان بن يزيد بن أبي معاوية بن عبد الله بن عتبة بن محلم بن الحارث ابن سحمة .

ويعقوب بن ابراهيم بن خنيس بن سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن نفيل بن سدوس بن عبد مناف بن أبي أسامة بن سحمة — وهو أبو يوسف القاضي — وإليه ينسب جهار سوق خنيس بالكوفة ،وجده سعد بن بجير ، وأمه حبتة بنت مالك الأوسي ، بها يعرف يقال له سعد بن حبتة ، حليف بني عمرو بن عوف من الأنصار وله صحبة .

وولد قيس (كُبّة) بن الغوث بن أنمار : ١ — حماية ٢ — ومالك ٣ — وثعلبة .

فولد حَماية بن قيس : ١ — ربيعة .

وولد صُهيبة بن أنمار : حِطام [١] — وهو أبو الأحطام .

فولد حُطام بن صهيبة : أُتَيْد [٢] .

فولد أتيد بن حطام : ١ — الحارث ٢ — وعمران ٣ — وربيعة ٤ — ومالك .

---

(١) في « المختصر » : حطام ، وفي « النسب » لأبي عبيد : حُطام .

(٢) تصغير وتد « الاشتقاق » .

فولد الحارث بن أُتيد : ١ — قيس ٢ — وأوس ٣ — وعود ، لهم في الكوفة مسجد وعدادهم في قسر .

وولد أُدْعة بن أنمار : ١ — الخيزق ٢ — وحبيب ٣ — وشمطى ٤ — وزيد ٥ — وعوف — عدادهم في قسر في بني عمرو بن يشكر .

فولد الخيزق . ١ — نَوْصاً ٢ — وثعلبة ٣ — وذبيان .

فمن بني أدْعة : عبد الله بن سعد بن ربيعة بن خدّاش بن سعد بن عصية ابن جشم بن نمير بن سعد بن حبيب بن أدعة ، خطّته بالكوفة ، وولده بالبصرة .

ولقد عرف من هذه القبيلة عدد من الشعراء ، حبذا لو تصدى أحد الباحثين من أبناء القبيلة أو غيرهم لجمع شعرهم ودراسته ، وابراز مميزاته ، ومن اؤلئك الشعراء غير من مرّ ذكرهم في أنساب القبيلة :

* ـ أبو حية حصُين بن سلمة بن هلال بن عوف الأصمعي شاعر فارس ، ذكره في « الأكمال » .[١]
* ـ أبو الخشارم : ذكره الاسود الغندجاني في « فرحة الأديب »
* ـ ذريح بن عبدالله قال عنه في « الإكمال »[٢] : شاعر خبيث ، وذكره الآمدي وغيره .
* ـ الشمردل بن جابر ، ذكره الآمدي في « المؤتلف »[٣]
* ـ صاعد الفتياني : ذكره الهجري في « نوادره »[٤]
* ـ عمرو بن الخشارم : ذكره الآمدي وغيره
* ـ القتّال السحيمي البجلي ذكره الآمدي[٥]
* ـ محمد بن الحضين الفتياني ذكره الهجري في « النوادر »[٦]

---

(١) : ١ ـ ٤٢ و ٢ ـ ٣٢٥ (٢) : ٣ ـ ٣٧٨
(٣) : ص ٢٠٥ (٤) : القطعة المصرية ـ ٣١
(٥) : ص ٢٥٣ (٦) : ص ٣٦٠ القطعة المصرية .

٥ — البُقوم : عدَّهم الهمداني وغيره من الأزد من سكان السراة ، وكونهم من الأزد أمر معروف ، فهم بنـــو باقم بن حوالة بن الهنو (أنظر شجرة القبائل [١]) ويفهم من قصة الشنفرى التي أوردت خلاصتها [٢] مخالطتهم لغامد ، وإذا صحَّ هذا فإن بلادهم في القديم لا تزال هي هي ، فهم ينشرون على ضفتي وادي تربة ، وقاعدة بلادهم تربة البلدة التي بهذا الاسم ، ولإطلاق هذا الاسم على كل الوادي فإن أسفله يدعى تربة البقوم مضافاً إلى هذه القبيلة، ويظهر أنهم كانوا قديماً يرتفعون إلى ما فوق بلادهم في الوادي أي يتوغلون في السراة .

٦ — ثقيف : لا تزال مواطن قبيلة ثقيف من السراة هي هي منذ العهد الجاهلي . وقد أوفى الصديق الكريم الأستاذ محمد سعيد حسن كمال الكلام على هذه القبيلة في كتابه « تاريخ الطائف [٣] » وتفصيل أحوالهـــا يقتضي كتاباً مفرداً .

٧ — ثُمالة : عدَّهم الهمداني من قبائل الأزد ، من أهل السراة ، وهم بنو ثمالة (واسمه عوف) بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن سالك بن عبد الله بن نصر بن الأزد ، وهم ولهبْ وقرْن أبناء أحجن وهو أخو زهران ، ولثمالة من الولد عوف وسلمة وعثمان وعمرو ، ولعمرو بن ثمالة تميم وبلاَّل ورزام ولأى وعلي ، والشرف في بلاَّل ، ولرزام تميم له من الأبناء نافر ونيفور [٤] .

وبلاد ثمالة متصلة ببلاد ثقيف في جنوبها وشرقها ، منحدرة عن السراة إلى سفوح الأودية الشمالية الشرقية ولاتصالها ببلاد ثقيف تعدُّ ثمالة الآن من ثقيف ومن هذه القبيلة المبرِّد الثمالي [٥] (٢١٠ / ٢٨٦ هـ) :

---

(١) ص ٢٢٧ . (٢) ص ٢٦٢ .

(٣) أنظر بحثه المتع (قبائل الطائف) ص ٣٨٨ وما بعدها من مجلة « العرب » السنة الثانية ، وأنظر ص ٨٢٥ من السنة الثالثة . (٤) ملخص من « المقتضب » .

(٥) « جمهرة النسب » لابن حزم ٣٧٧ و « الاعلام » ١٥/٨ و « تاريـــخ الادب العربي » لبروكلمان ١٦٦/٢ .

هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسّان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن أسلم وهو ثمالة ولد في البصرة وتوفي ببغداد .

من أشهر علماء اللغة في عصره بل هو إمام اللغويين في بغداد ، وصفه السمعاني بأنه : شيخ أهل النحو وحافظ علم العربية . وكتابه « الكامل » من أصول كتب الأدب واللغة . وشهرة المبرد في العلم تغني عن إطالة الحديث ، وقد أوفى علماء التاريخ الكلام عنه . ومن مؤلفاته المطبوعة : ١ – « الكامل » ٢ – « نسب عدنان ، وقحطان » رسالة صغيرة ٣ – « المقتضب » ٤ – « شرح لامية العرب » ٥ – « الفاضل » ٦ – « ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد » .

ومن المخطوطة : ١ « المراثي والتعازي » في مجلد في الاسكوريال ، وخزانة الرباط ٢ – « المقرب » ٣ – «المذكر والمؤنث» في الظاهرية بدمشق ومن ثمالة رجال مشهورون .

٨ – جَنْب : لما ذكر الهمداني بلاد خولان قال [١] : (أغوارها داخلة في تهامة ، وفي أعلى السراة إلى سراة جنب) وقال : (والجبل الأسود وهو معظم بلد جنب ، وهو ما بين منقطع سراة خولان بحذاء بلد وادعة إلى جُرش ، وفيه قرى ومساكن ومزارع ، وهو يشبّه بالعارض من أرض اليمامة ، ومن بلد جنب راحة ، ومحلاة : واديان يصبان من الجبل الأسود إلى نجد شرقاً وله أودية تهامية ونجدية ، منها جوف الحزيميين ، وهو جوف مرزوق وعاش ثمانية وثلاثين ومائة وسنة ولقيته ابن خمس وثلاثين ومائة . وقريتا جنب : الكبيبة لبني وقشة ، والقرية حذاءها لبني عبيدة ، وصنان – غير صنان خثعم – عبيد وعفارين لبني شريف ، وبني رنيّة) .

وقال بعد ذكر سراة خولان : (ثم يتلوها سراة جنب وبلد العرعر المصور ، وقرية جنب في هذه السراة الكبيبة .. ثم الجبل الأسود إلى الشقرار

---

(١) « صفة الجزيرة » ص ١١٥ / ١١٦ .

وسعيا من أرض جرش ، وغور هذه البلاد هي أعلى زنيف وضنكان والبرك والمعقد وحرة كنانة [1] ..

أما نسب جنب فهو :

من ولد جلد بن مذحج صداء ، ومن صداء : منبّه والحارث والغَلي[2] وهفان وشمران وسنحان ، وإنما سمّو جنبا لأنهم حالفوا سعد العشيرة ولهذا قيل جنب بن سعد وحالفت بقية بني صداء الحارث بن كعب ، ومن جنب معاوية ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن زيد بن صداء ، وفي ولده الملك ، وهو الذي تزوج عبيدة بنت مهلهل التغلبي فأولدت قبيلاً عظيما في جنب يعرفون ببني عبيدة التي يقول أبوها :

أنكحها فقدُها الأراقمَ في جَنبٍ وكان الحِباءُ من آدم
لو بأبانينِ جـــاء يخطبُها ضُرّجَ ما أنفُ خاطبٍ بدم[3]

وإلى قبيلة جنب ينسب عدد من الصحابة والتابعين وغيرهم [4] ، وفي كتاب « الإكليل » للهمداني طرف من أخبارها .

٩ — حاء : ورد هذا الاسم بين اسماء قبائل الأزد التي سكنت السراة في كتاب « وصايا الملوك » كما سيأتي في الكلام على بني عمرو ، أما في كتاب « صفة جزيرة العرب » فقد جاء مكانه (حال). ولعل ما في الكتاب الاول أصح ، فحاء فرع من قبيلة مذحج ورد ذكرهم في شعر الحطيئة [5] :

جمعت من عامر فيها ومن أسد ومن تميم ومن حاء ومن حام

وكثير من بطون مَذْحج سكنوا بجوار عنز في سفوح السراة المعروفة بسراة جنب ، وجنب منهم ، ومنهم زبيد قد انتشروا في أعالي الأودية التي تفيض في تَثلِيث وفي تثليث وما حوله . ولكن مذحج ليسوا من الأزد وهنا موضع إشكال آخر .

---

(١) المصدر ص ٧٠ .

(٢) في مخطوطة الاسكوريال من « نسب معد وقحطان» للمبرد الغَلْتيَ — ووضع نقطتي الياء فوقها .

(٣) « الباب » للأشعري — ١٣ مخطوطي — .

(٤) أنظر « الأنساب » للسمعاني ٣ / ٣٤١ .

(٥) الاشتقاق ٥٢١ .

١٠ – بَلحارث (بنو الحارث): هذه القبيلة من سكان السراة في عهدنا، ولم أر من ذكرهم من سكانها قديماً ، وهذا ناشيء – في رأيي – عن كون القبيلة لم تنفصل عن القبيلة الأم إلا في عهود متأخرة ، أما في القديم فهناك فرعان كبيران من نصر بن الأزد يسكنان السراة بمجاورة زهران ، أحدهما من زهران نفسها والثاني من أصلها وقد تقدمت الإشارة إلى ما جرى من حروب بين أحد هـذين الفرعين وبين قبيلة دوس ، ونضيف هنا أن هذا الفرع كان معروفاً عند المتقدمين بحيث نسبوا اليه بعض الأعيان . قال الآمدي في كتابه « المؤتلف والمختلف » : ذو الدجاج الحارثي ، أحد بني الحارث بن عبد الله بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران (١) وأورد شعره :

قطعنا جِذْمَ أسلم واستدارت برهط الفَحمتين لدى الغدير
فإما تقتلوا نفراً كرامـــاً هُمُ خَيرٌ وأسرى من كثير
فنحن عصابة البطحاء نفلي رؤوس القوم بالبيض الذكور

ونعيد طرفاً مما تقدم عن هؤلاء . قال الأصفهاني في شرح قول حاجز السلاماني الزهراني(٢) :

أبي رَبَعَ الفوارس يوم داجٍ وعمي مالك وضع السهاما

يعني بقوله : وضع السهام أن الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقعب بن دهمان بن نصر بن زهران كان يأخذ من جميع الأزد إذا غنموا الربع لأن الرياسة في الأزد كانت لقومه وكان يقال لهم الغطاريف ، وهم أسكنوا الأسد بلد السراة ، وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة ، إذا وجبت عليهم ، فغزتهم بنو فقيم بن عدي بن الديل ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا ببني سلامان [بن مفرج بن مالك بن زهران] فأغاثوهم حتى هزموا بني فقيم ، وأخذوا

---

(١) « المؤتلف » – ص ١٦٥ – . (٢) « الاغاني » ١٢/٤٨ طبعة الساسي .

منهم الغنائم ، وسلبوهم ، فأراد الحارث أن يأخذ الربع ـ كما كان يفعل ـ فمنعه مالك بن ذهــل بن مالك بن سلامان وهو عم أبي حاجز وقال : هيهات تُرِكَ الرُّبْعُ غدوة !! فأرسلها مثلاً ، فقال له الحارث : أتراك يا مالك تريد أن تسود ؟ فقال : هيهات الأزد أمنع من ذاك . فقال : أعطني ولو جعباً ـ الجعب البعر في لغتهم ـ لئلا تسمع العرب أنك منعتني . فقال مالك : فمن سماعها أفِرُّ ، ومنعه الربع) انتهى .

أما القبيلة الثانية التي تدعى بني الحارث فها هو تفريع نسبها :

ولد الحــارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد [١] :
١ — كعب ٢ — ونُبَيْشة — وهو ماسخة ، بطن تنسب اليه القسي الماسخية .

فولد ماسخة بن الحارث : ١ — عــامر ، أمه زارة بها يعرفون [٢] ٢ — وغِرا [٣] .

فولد غِرا بن مــاسخة : ١ — شريق [٤] — بطن بالحجاز — وهم رهط عبد الملك بن جَزْء بن الحدْرجان ، كان شريفاً بالشام (وولي زمان الحجاج) .

وولد زارة بن ماسخة : ١ — سيف ٢ — وعبد الله ٣ وأوس مناة ٤ — وماسخة .

---

(١) عن « النسب الكبير » ٣٢٦ ، و « مختصر الجمهرة » ٢١٤ ، و « المقتضب » ٧٢ ، و « الاشتقاق » .

(٢) بنو زارة : بطن بالسراة لهم عدد ، والزارة : الأجمة « الاشتقاق » .

(٣) بنو غَرّ ، والغَرُّ التكسر في الجلد ،والجمع غُرور ، والغَرُّ آثار الطيّ في الثوب ، واشترى أعرابي ثوباً فلما أراد أن يأخذه قال : اطوه على غَرّه ـ أي على كسره ـ قال ابن الكلبي: هم بنو غَرا . والغَرا : الفصيل أو الحوار « الاشتقاق » ـ ٤٩١ ، وفي « جمهرة ابن حزم » : غر .

(٤) في « جمهرة ابن حزم » : أشيرق .

منهم زهير بن ربيعة بن ناجذ بن الأكرم – كانوا أشرافاً بالكوفة ، وعدادهم في غامد .

وولد شريق بن غراء : ١ – غراء .

فولد غراء بن شريق : ١ – كثير[١] ٢ – وتيم ٣ – وعبد الله ٤ – وعمرو ٥ – وأوس – بطونٌ .

وولد كعب بن الحارث : ١ – زهران – قبيل عظيم ٢ – وعبد الله ٣ – وأحجَن ٤ – ومالك .

فولد أحجن بن كعب : ١ – لِهْب – بطن – وهم من أعيف العرب ، وفيهم يقول كثيّر :

تيَمَّمْتُ لِهْباً أبتغي العلم عندهم وقد رُدَّ علم العارفين الى لِهْبِ

٢ – وأسلم ٣ – وقرْن – بطن .

فولد أسلم بن أحجن : ١ – عوف ، وهو ثمالة[٢] – بطن عظيم ٢ – وغالب ٣ – وبعورة[٣] ٤ – وماقان[٤] .

فولد ثمالة بن أسلم : ١ – عوف ٢ – وسلمة ٣ – وعثمان ٤ – وعمرو .

فولد عمرو بن ثمالة : ١ – تميم ٢ – وبلَال ٣ – ورزام ٤ – ولأي ٥ – وعلي (والشرف فيهم في بني بلال[٥]) .

فولد رزام بن عمرو بن ثمالة : ١ – تميم .

فولد تميم بن رزام : ١ – نافر ٢ – وينفور .

---

(١) في « المقتضب » : كبير .

(٢) في « مختصر الجمهرة » و « المقتضب » : عوف وهو ثمالة .

(٣) في « المقتضب » بعردة ، وفي « جمهرة ابن حزم » بعوذة .

(٤) في « المقتضب » مامان ، وفي « جمهرة ابن حزم » مافان .

(٥) قال في « الاكمال » : ١ / ٣٥٢ : بلال اسمه عون ، وهم رهط المبرد ، وأورد بيتاً لأبي خراش الهذلي.

منهم عبد الله بن قُرْط [١] – صحب النبي ﷺ وسكن الشام .

وولد عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب : ١ – عمرو – وهو غامد بطن عظيم ٢ – وأفكة – بطن .

وولد مالك بن كعب : ١ – شجاعة – بطن ٢ – والأثب – وهم الأثبات . منهم أهل بيت في الكوفة ، نزول في جهينة الباطنة .

من النصين المتقدمين يتضح أن من زهران فرعاً يطلق عليه اسم بني الحارث ، وهذا الفرع حدث بينه وبين دوس – وهم من فروع زهران – حروب تقدم ذكر بعضها ، ولا يستبعد أن تكون من الأسباب التي فصلت هذا الفرع عن أصله ، وأخرجته من وسط بلاده إلى اطرافها ونواحيها، وليس هذا موضع جزمٍ ويقين بل موضع بحث وتحرٍّ للحقيقة .

وليس من المغالاة في القول الجزم بأن هذه القبيلة أزدية ، دخلتها فروع عدنانية ، إذ من أشهر فروعها ناصرة ، وفيها من ينتسب الى العترة النبوية يدعون المشايخ ، يسكنون وادي مُرَيفق [٢] ، أما صلة القبيلة بالأزد فالجوار في الدار ، وقربها من البقوم وهي قبيلة أزدية .

ومنزل بلحارث من السراة هو ما يعرف قديماً بسراة عدوان ، بين سراة الطائف وسراة الأزد (زهران) جنوباً وشمالاً وسراة بجيلة غرباً [٣] . ومما يلفت النظر ان فرع ناصرة من القبيلةمن أكثر فروع القبيلة عدداً وهو يسكن السراة ، وإذا أدركنا أن من قبيلة عدوان فرعاً يدعى ناصرة – كما سيأتي في نسب عدوان – تبادر إلى الذهن أن هذا الفرع بقي في بلاده القديمةوانضوى في كنف بلحارث التي لا بد أن تكون أقوى منه ، وهكذا الحال بالنسبة لكثير من القبائل،عندما تستولي قبيلة قويةعلىبلاد قبيلةأضعفمنها فإنالضعيف

(١) ترجمته في « الاصابة » ، رقم ٤٨٩١ .

(٢) جريدة الرياض تاريخ ٢٢ - ٢ - ١٣٩١ .

(٣) تحد جنوباً بسراة زهرانوغامد وشمالا وشرقا ببلاد عتيبة،وغرباً ببلاد بنيمالك(بجيلة)

يندمج في القوي . وسيأتي عن عدوان أن الحروب انهكتها وفرقتها . ولا يعزب عن البال ان اسم ناصرة يطلق أيضاً على فخذ من ثقيف وفرع من بني سعد بن بكر بن هوازن ، ومن ناصرة هؤلاء حليمة مرضعة الرسول ﷺ وقد تكون الفروع الثلاثة اجتمعت واختلطت بسبب اطلاق اسم واحد عليها ، ولهذا أمثلة بين القبائل العربية .

١١ - حال : عدّ الهمداني هذا الاسم من بين قبائل الأزد التي سكنت السراة ، ولم يحدد موقعاً لهؤلاء في السراة اللهم إلا أن تكون عبارة (ثم سراة الحال الشكر) محرفة ، ويبدو التحريف واضح بزيادة الألف ، وقد يكون صواب العبارة (الحال وشكر) وليس عدم ورود اسم هذه القبيلة في كتب النسب المعروفة دليلا على عدم صحته ، فهناك قبائل كثيرة لم يرد لها ذكر في تلك الكتب .

على أن هذا الاسم جاء في كتاب « وصايا الملوك » : حاء ، ولعله هو الصواب .

١٢ - الحَجْر : سراة هؤلاء على ما حدد الهمداني تقع بين سراة جنب جنوباً بشرق ، وسراة باه وبني القرن من الشمال . قال بعد أن ذكر سراة جنب : (ثم يتلوها سراة عنزٍ وسراة الحجر ، نجدها خثعم ، وغورها بارق) . وكأن سراة عنز تفصل بينها وبين سراة جنب ، ولا تزال قبيلة الحجر في مساكنها القديمة ، ويحسن أن نأتي بطرف من تحديد بلادها ثم نتبعه بما ذكر الهمداني .

تنقسم القبيلة إلى أربعة فروع : (١) بَالأحْمَر (بنو الأحمر) ، وتجاور هذه القبيلة قبيلة عسير من الجنوب وشهران شرقاً وبني ثوعة في تهامة غرباً ، ومن أشهر أوديتهم وادي عِبْل من روافد وادي بيشة ، وتقارب قراهم ٤٠ قرية ، ويجاور بني الأحمر من الشمال اخوتهم : (٢) بالأسمَر الذي تقع بلادهم في أعلى سراة الحجر ممتدة من شعف بيحان حتىمشارف تنومة شمالاً ويجاورهم

غرباً الريش في تهامة وشرقاً شهران ، ولهم من القرى ما يزيد على ٤٠ قرية ومن أشهر أوديتهم وادي تنومة يفضي إلى وادي تَرْج ، وهذا من روافد بيشة ، ويجاور هؤلاء من الشمال أخوتهم : (٣) بنو شِهْر، وبلادهم في السراة وفي الأغوار المنحدرة منها إلى تهامة ،ويحدهم شرقاً شهران وغرباً بارق وهذا الفرع أثرى فروع الحجر بحيث تبلغ أفخاذه ١٥٠ فخذاً وقراه تقارب ٢٠٠ قرية قاعدتها النماص ، ويجاورها هؤلاء ويختلط بهم من الشمال اخوتهم: (٤) بنو عمرو الذين يقطنون واخوتهم بنو شهر شمالي سراة الحجر ، مختلطين ، يحدون شرقاً بشهران ، وغرباً قبائل القنفدة وشمالاً بالقرن (بنو القرن) ، وأودية بلادهم من روافد وادي ترج ، ولهم من القرى ما يقرب من ٦٠ قرية .

ويحسن أن نورد بعض ما ذكره المتقدمون عن مواطن الحجر في السراة وعن تفرع نسبها :

١ ـ قال الهمداني [١] : الحجر باطنها في التهمة المع ويرفى ابنا عثمان في أعالي حلي وعشم وذاك قفا [٢] الحجْر ، وتنومة والأشجان ونحيان [٣] ثم الجهوة قرى لبني ربيعة بن الحجر ، وعــــاسرة [٤] والعرق وأيد وحضر ووراءه قرى لبني ربيعة من أقصى الحجر أيضاً ، وحلبا قرية لبني مالك بن شهر قبلة الحجر على هذا يمانيها مصال لعنز ، ومن شاميها بلد ألوس والفزع من خثعم ، وشرقيها ما جاور بيشة من بلد خثعم وأكلب ، وغوريهــــا بلد بارق ، فآل عبيدة من الأزد حلالهم حرام ابن كنانة . فأول بلاد الحجر من يمانيها عِبْل واد فيه الحبل ، ساكنه بنو مالك بن شهر ، وصَبح وادي زرع وباطنه بهوان وادي زرع وأعناب وساكنه بنـــو شهر ، وباحان به القرى

---

(١) « صفة الجزيرة » ـ ١٢١ .
(٢) في الأصل (قفر) .
(٣) في الأصل (نجيان) ونحيان ـ بالنون واد لا يزال معروفاً .
(٤) في الأصل : (وعاشرة العرق) وقال لي الأستاذ عبد الله بن علي بن حميّد : عاسرة من بلاد بني عمرو والعرق قرية كبيرة في بلاد بني شهر .

والزرع وساكنه بنو مالك وبنو ثعلبة وبنو نازلة من بني مالك بن شهر بن الحجر ، وذبوب واد لبني الأسمر من شهر ، ثم الرهوة رهوة بني قاعد من العدمين بلاد شهر قرية شعفية على رأس من السراة ، ثم سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر ، ثم تنومة واد فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وساكنها بنو عبد من بني عامر من الحجر ، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار ، وصاحبه علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دُحيم وهم الحكام على نحيان والأشجان والحرا ، ووراء ذلك الجهوة [1] مدينة السراة أكبر من جرش وصاحبها الجابر بن الضحاك الرّبعي من نصر بن ربيعة بن الحجر من بني أبي أثلة رؤوس بني نصر بن ربيعة بن شهر بن الحجر ، ووراء الجهوة زناسة العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع ، ثم بعدها أيد فيه نبذ من قرى وزروع ، وأهل ايد جيرة الحجر من قريش وخُلَيْطى حضر ، من ورائه واد فيه الجيرة القرشيون ، ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبني الغمرة ، وحلبا قرية لبني مروان من بني مالك بن شهر ،انقضت قرى الحجر. ثم ريما واد ذو عيون كثيرة هو من صدور ترج ، ثم يَمَح [2] وهي أقصى حد الحجر وأهلها الحارث بن ربيعة ، ثم قطع بين الحجر وبين بلاد شكر [3] بطنان من خثعم يقال لهما ألوس والفزع فقطعتاه الى تهامة وسعد الهمام نزارية، ثم بلد شكر سرويّ ، ثم غامد ، ثم بلد النمر ، ثم بلد دوس ومن وراء ذلك بلد بجيلة ، ثم بلد عدوان وفهم ونبت بن عكل في صدور أبيدة وبحذاء بلد الحجر أعلى ترج وجوانب بيشة التي تلي السراة فيها قرية مما يلي بيشة يقال

---

(١) الجهوة درست وموضعها معروف في بلاد بني لام من بني شهر بقرب جبل مَنْعا في أعلى تنومة (عبد الله بن علي بن حميد) .

(٢) في الأصل (يمج) ويمح بالحاء المهملة لا يزال معروفاً .

(٣) في الأصل (يشكر) .

لها نضة لبني الاصبغ من الحجر ، والصحن مراعي لبني شهر نجديُّها مما يلي بيشة حيث تتبطح هي وخثعم وغوريُّها شامي تره ، ويمانيها عنزي ، والذي يلي تية من غوائر الحجر مرة واد ينصب الى الكفيرة ، وحلي والشرى في شرقي ضنكان أسْدِيّ ليرفا بن عثمان ، ومن أوديتها الغورية فرشاط وأصادره حجرية وأسافله عبيدية من كنانة ، وقرب واد أهله من الحجر زيد من الحجر به ساكنة إلى تهامة ، ووادي ساقين الى تهامة فيه محجة الحجر التهامية وساكنه من الحجر جبيهة جبهة الحجر ، العديف عقبة تنصب مياهها الى خاط واد وساكنه بنو عامر الغورية من الحجر ، وبخاط نخلات ، وبسراة الحجر البر والشعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل في غربيها والبقر وأهل الصيد ، وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل وخيل للأصابغة لا غير . انتهى .

وأنسابها القديمة كما وردت في كتب المتقدمين :

ولد الحَجْر بن عمران :[1] ١ – زهران بطن ٢ – وزيد مناة بطن ٣ – وسود ٤ – ومرجوم ٥ – وعمرو ، تزعم الأزد أنه كان نبياً.

فولد زهرانُ بنُ الحجر بن عمران : ١ – جذيمة ٢ – والحارث .

فولد الحارث بن زهران : ١ – حارثة ٢ – وزيدا .

منهم عبدالله بن فضالة بن عميرة بن عامر بن عمرو بن عبدة بن زيد بن ذبيان بن حارثة ، وكان شريفاً .

وولد جذيمة بن زهران : ١ – صَقْب ٢ – وشحادة ٣ – والحرث

وولد زيد مناة بن الحجر : ١ – هُدَاد ٢ – ومالك ٣ – وعمرو

فولد هُداد : ١ – الديل ٢ – وعبرة ٣ – وسعد ٤ – وعذرة

وولد سود بن الحجر : ١ – الحارث ٢ – وعايذ ٣ – وعياذ

---

(١) : « النسب الكبير » – ٣١٩ – و « المقتضب » – ١٧٠

٤ – وعوذ ٥ – وطاحية ٦ – وزياد ٧ – وعـــلي ٨ – وعبدالله ٩ – وإياد بطون كلهم .

وولد علي بن سود : ١ – الشارق . ٢ – وربيعة . ٣ – وزهر . ٤ – والهجيم .

فولد الشارق : ١ – سواد . ٢ – وأسد . ٣ – وحرب .

وولد ربيعة بن علي : ١ – ربيعة . ٢ – والزُّهر .

وولد الهُجيم : ١ – عمرو . ٢ – وبداء (منهم زياد بن سود بن ربيعة) . ٣ – ومحصن . ٤ – ووهب . ٥ – وزيد .

وهذه بطون الحجر – على ما ذكر الهمداني – :

* – بنو أثلة رؤوس بني نصر بن ربيعة بن شهر بن الحجر .
* – بنو الأسمر من شهر .
* – ثعلبة بن مالك بن شهر .
* – بنو ثور بن شهر [1] .
* – بلحارث بن شهر .
* ربيعة بن الحجر .
* – شهر بن الحجر .
* – عامر بن الحجر .
* – عبد بن عامر بن الحجر .
* – قاعد من العذمين من شهر .
* – مالك من شهر بن الحجر .
* – مروان من مالك بن شهر .
* – نازلة من مالك بن شهر .
* – نصر بن ربيعة بن شهر بن الحجر .

وقد نزحت فروع من قبيلة الحجر أثناء الفتوحات الإسلامية من موطن

---

(١) « الاكليل » ١/٥٦ .

القبيلة إلى الأقطار الأخرى ، واستوطن بعضهم مصر ، وعرف من بينهم عدد من العلماء ، ومنهم الإمام المحدث الفقيه أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٢٣٩ – ٣٢١ هـ) الذي انتهت اليه رئاسة الحنفية في مصر وصاحب المؤلفات الكثيرة في الحديث والفقه وغيرهما ومنهم سعيد بن علي الحجري الفرضي له في الفرائض مصنفات [١] . وابنه الحافظ المحدث عبد الغني بن سعيد (٣٣٢ – ٤٠٩) شيخ حفاظ الحديث بمصر في عهده ، والنسابة المعروف ومن مصنفاته « مشتبه النسبة » و « المؤتلف والمختلف » وهما مطبوعان .

ومن مشاهير رجال الحجر . علقمة بن جنادة بن عبد الله بن قيس من أصحاب رسول الله ﷺ شهد فتح مصر واختط بها وخطته في الجيزة ، وقد ولي البحر لمعاوية [٢] .

١٣ – حَوالة : من الأزد من سكان السراة ، ذكرهم الهمداني بين النمر وبين ثمالة [٣] عندما سرد أسماء سكان السراة من الأزد ، وهو لا يلتزم الترتيب دائماً ، وخاصة في هذا الموضع . وحوالة هو ابن الهنو – بكسر الهاء وإسكان النون بعدها واو – بن الأزد، وإخوة حوالة : الحجر [٤] ، وعوهي ، ويزيد ، ودهنة ، ويرفى ، ومن أبناء حوالة باقم – أبو البقوم – وقد ذكر الهمداني هؤلاء بعد ذكر حوالة وثمالة وسلامان مما يدل على المغايرة بين بلادهم وبلاد حوالة من السراة ، وان كنت لا أستبعد أن تكون في أغوارها مما يلي السراة .

١٤ – بنو الخالد : عدّ الهمداني هؤلاء مع بني القرن في سراة واحدة – كما سيأتي – إذا لم يكن الاسم مصحفاً .

١٥ – خثعمُ : قال عبدالله بن الدُّمينة الأكلبيّ :

وخثعم قومي ما من الناس معشرٌ أعم ندى منهم ، وأنجى لخائفِ
وأفدى لمغلول ، وأوفى بذمةٍ وأوقى لضيمٍ عن نقيلٍ محالفِ

---

(١) « العجالة » للحازمي ص ٤٦ .
(٢) « الاكمال » ٢/١٥٣ .
(٣) « صفة الجزيرة » – ٢١١ – .
(٤) « مختصر الجمهرة » – ٢١٥ –

وأجبرُ للمولى إذا رق عظمهُ وأسرع غوثاً يوم هيجا لهاتفِ
إذا حاربوا شدوا على ثروة العدى جِهاراً ولم يغزوا فرود الخوالفِ
فإن يسألوا المعروف لم يبخلوا به ولم يدفعوا طُلابهُ بالحسائفِ

وهذه القبيلة من أقدم من سكن السراة ، كما تقدم في الكلام عن بجيلة والخلاف في نسبها كالخلاف في نسب تلك ، والصحيح أن القبيلتين من قحطان ومؤرخو اليمن القدماء يقولون[1]: ان ثعلبة بن مازن بن الأزد جرد احمس بن عوف بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن مالك بن كهلان ، إلى الطود ، وهو البلاد التي يقال لها : « السراة » ، وهي فيما بين الطائف وجرش ، جرده اليها في قومه بني انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وفيمن ضمهم اليه من سائر حمير كهلان . فسألت ابا علي الهجري عمن خرج مع احمس بن انمار من قومه فقال : خرج معه بنو بجيلة بن انمار ، وبنو أفتل ابن انمار ، وهو من بني عوف بن انمار فسألته عن أفتل فقال : منهم شهران وكود وناهس والأوس واواس فسألته عن احمس فقال : من ولد بني منبه بن معاوية بن اسلم بن احمس بن عوف بن انمار ، وهـــذه القبائل تعرف بخثعم وبجيلة : وأنشدني للعملّس القحافي – وقحافة بطن من شهران – :

نحن الذين ورثنا الطود عن إرمٍ أيام احمس وافـــاه بأنمـــار
أيام حمير تعلو نارُ عِزّتهـــا ما أوقد الناسُ في الآفاق من نار
أيام كهلان قومي ضابطين لهم ما ضمت الأرض من بدو وأمصار
تجبى اليهم إتاواتُ البلاد ولا يعصيهم من مقيم لا ولا ساري
فتلك آثار آبائي بمـــأرب لا يفوتها اليوم من رَسم وآثار

وقال ابن الكلبي في كتاب « الافتراق » فيما نقله عنه البكري[2] وياقوت:

---

(١) ص ٦٩ من كتاب « تاريخ العرب » المنسوب خطأ إلى الأصمعي
(٢) « معجم ما استعجم » - ٦٣ - « معجم البلدان » - بارق - .

(وأقامت خثعم بن أنمار في منازلهم من جبال السراة وما والاها : جبل يقال له شن ، وجبل يقال له بارق ، وجبال معها ، حتى مرت بهم الأزد في مسيرها من أرض سَبأ وتفرقها في البلاد ، فقاتـــلو خثعما ، فأنزلوهم من جبالهم ، وأجلوهم عن منازلهم ، ونزلتها أزد شنوءة : غامد وبارق ودوس ، وتلك القبائل من الأزد ، فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها .

ونزلت خثعم ما بين بيشة وتربة ، وما صاقب تلك البلاد وما والاها فانتشروا فيها إلى أن أظهر الله الاسلام وأهله ، فتيامنت بجيلة وخثعم ، فانتسبوا إلى انمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبإ ، وقالوا : نحن أولاد قحطانِ ، لسنا إلى معد بن عدنان .

وتقدم النقل عن ابن الكلبي في أن الذين أخرجوا قبيلة خثعم من السراة هم إخوتهم بجيلة ، وفي شعر سويد بن جدعة القسري البجلي المتقدم :

ونحن نفينا خثعما عن بلادها تقتَّلُ حتى عاد مولى سنيدُها[1]

ويحسن ذكر نسب هذه القبيلة .

ولد أنمار بن إراش[*] [بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان] :

١ - أفتل - وهو خثعم ، أمه هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد ابن علكّ ، وإنما سمّي خثعم باسم جمل له يقال له خثعم ، فقيل : تحمَّل آل خثعم ، نزل آل خثعم ، هكذا كان الكلبي يقول ، ويقال إن أفتل بن أنمار لما تحالف ولده على سائر اخوتهم نحروا بعيراً ، ثم تخثعموا بدمه ، أي تلطخوا به في لغتهم .

(١) « معجم البلدان » - خيف - .

(*) « النسب الكبير » - ٢٣٧ - .

٢ – وعبقر ٣ – وصهيبة ٤ – وحزيمة دخل في الأزد[١] ٥ – وأُدعة – بطن مع بني عمرو بن يشكر ٦ – وأشهل ٧ – وشهل ٨ – وطريف ٩ – وسنيّة ١٠ – وخداعة [٢] ١١ – والحارث ١٢ – والغوث ، وأمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، بها يعرفون[٣] [تقدم ذكر نسب بجيلة].

وولد افتل – وهو خثعم بن أنمار – : ١ – حلف [٤] أمه عاتكة بنت ربيعة بن نزار .

فولد حلف بن خثعم : عفرس .

فولد عفرس بن حلف : ١ – ناهس ٢ – وشهران ، إليهما العدد والشرف من خثعم ٣ – وكود – بطن في ناهس – ٤ – والخنينا[٥] أمهم نعم بنت قيس بن عيلان بن مضر ٥ – وربيعة ٦ – ونويهس ٧ – وخشيف . أمهم صخرة بنت أحمس بن الغوث .

فولد ناهس بن عفرس : ١ – الخنينا – وهو حام – بطن ، أمه عيشة بنت نذير بن قسر ٢ – وأجرم[٦] ، وهو مغوية، ووفد على رسول الله ﷺ

(١) انتسب بنوه إلى عمرو بن كهف الظلم بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقيا (حاشية ص ٣٠٩ على المختصر) .

(٢) خدعة (مختصر) جدعة (ابن حزم) الجذعة « المقتضب » .

(٣) زاد ابن حزم : كانوا متحالفين على ولد أخيهم خثعم .

(٤) حلف : بالحاء المهملة ، وسكون اللام ، قاله الأمير ابن ماكولا عن ابن حبيب (هامش مختصر الجمهرة – ٣١٢) .

(٥) كذا في « النسب » لأبي عبيد و « مختصر الجمهرة » :
غير أن ابن دريد في « الاشتقاق » قال في ص ٥٢١ : ومنهم بنو الخبينا ، والخبينا فعيلى من قولهم خبنت الشيء أخبنه خبناً ، مثل كبنته أكبنه كبناً ، وهو أن تثنيه أو تخيطه مثل القميص . وذكر ابن الكلبي هو الذي ذكره الحطيئة : ومن تيم ومن حاء ومن حام . فحام هذا هو الخبينا . نقل في « مختصر الجمهرة » هذا الكلام وقال بعده : وغلط الناسخ فكتب : فحاء ابن هذا وذلك ظاهر ، لأن حاماً لها هنا دخل ، إنما هم في الجمهرة من سنام بن معد ، حلفاء حكم بن سعد العشيرة. وفي «الاشتقاق» قال بعد : ومن بطونهم بنو عنة بن حام .

(٦) أجرم – بالجيم والراء المهملة – وهو مغوية – بفتح الميم وسكون الغين المعجمة – ، قاله الأمير ، وابن حبيب ، في مؤتلفه ومختلفه ، قد ضبطه المختصر كما تراه معوية – بالاسم المشهور – وهو تصحيف (هامش من مختصر الجمهرة ٣١٥) .

فقال : « أنتم بنو رَشَد » . ٣ – وأوس مناةوهو الحنيك – بطن – أمهم صحرة بنت أحمس خلف عليها بعد أبيه .

فولد حام بن ناهس : ١ – عُنَّة ٢ – وغالب .

فولد عُنَّة بن حام : ١ – الأوس ٢ – وكنانة ٣ – ونصر .

وولد غالب بن حام : ١ – ثعلبة ٢ – وكعب ٣ – وعوف ٤ – ومازن ٥ – ورشد .

وولد رشد بن ناهس : ١ – نُسَيْرًا – ويقال نسرا – ٢ – وجذيمة و – ...

و – .. وولد ... ١ – جشم ٢ – ومالكاً .

وولد أوس مناة – (وهو الحنيك) : ١ – غضاضة ٢ – وعَبْدا [وهو سوادة] .

وولد كود بن عِفرس : ١ – زَرَجة (وهم الزَّرجات) ٢ – وخثيم [فولد خثيم : : ١ – عمراً ٢ – وزيداً ٣ – وعبيدة] منهم جزء بن عبد الله بن خثيم الشاعر ، ومنهم سويد بن عمرو بن أبي المطاع ، قتل مع الحسين عليه السلام يوم الطفّ ، وهو الذي يقول : أنا سويد ، وأبي المطاع .

وولد شهران بن عفرس : ١ – الفزَع[1] – بطن ٢ – ووهب الله[2] – بطن ٣ – وعمرو – بطن – ٤ – ومحمية – بطن .

فولد وهب الله[2] بن شهران : ١ – نسر ٢ – والأسد [وهو إياس فحضن إياسا حبشي اسمه أجرب فغلب عليه فسمي أجرب] ٣ – والأسود وهو أبامة ، فتحالفا على نسر .

فولد نسر بن واهب : ١ – مالك ٢ – وملكان ٣ – وزيداً .

---

(١) الفـزَع : بفتح الفاء والزاي ، قاله الأمير وابن حبيب حاشية « مختصر الجمهرة » .

(٢) في « النسب الكبير » واهب – مكرراً ، وما هنا عن مختصرات الجمهرة . نقل في هامش مختصر الجمهرة عن « مقاتل الفرسان » : في أخبار تأبط شرّاً وغارته على خثعم ، ذكر في خثعم حدرجة من بني حام بن ناهس بن عفرس بن خثعم .

فولد مالك بن نسر : ١ – سعد ٢ – [وسمي] وهو أجيمع [1] ، لأنه جمع الأحلاف ٣ – وخشيف .

فولد سعد بن مالك : عامر بن سعد .

وولد عامر بن سعد : ١ – ربيعة ٢– معاوية ٣ – ونصر ٤ – ومنبه.

فولد ربيعة بن عامر : ١ – عامر ٢ – مالك ٣ – وجذيمة .

فولد عامر بن ربيعة : ١ ـ قحافة ، اليه البيتُ والعدد ٢ –والمخبل[2] ٣ – وعَبْدُ عَمِه .

فولد قحافة بن عامر بن ربيعة : ١ – مالك [٢ – ونفيلة] ٣ – ونضلة ٤ – ووحشي ٥ – وحبيب ٦ – وحنظلة ٧ – ومعاوية ٨ – وعبدالله ٩ – وصعب[4] ١٠ ـ والحارث ـ درجا ـ

فولد مالك : ١ – الأقيصر ٢ – وكعب ٣ – وكعيبا ـ وأمه عرفجة بها يعرفون[3] .

فولد الأقيصر : ١ – عبد شمس ٢ – ووهبا ٣ – وحدرجان ٤–وجاهمة

فولد عبد شمس : ١ – النعمان ٢ – وعبدالله .

فولد النعمان : الحارث .

---

(١) في «المختصر» : أجيمع هو سمي بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران لأنه جمع الأحلاف يقال إن زيد بن مالك بن نسر جمع الأحلاف هو وسمي أخوه .

(٢) في هامش « المختصر » : المخبل له ولد اسمه صُحب – بضم الصاد المهملة وحاء مهملة ساكنة ، وآخره باء موحدة – ذكر الامير وابن حبيب فيه ضم أوله ، حَسْبُ .

(٣) في « المختصر » بنو عرفجة هم بنو كُعيب بن مالك بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر ، وهي أمه . بها يعرفون .

وزاد في « المختصر » : الأقفص (الاقفص) بن جشم بن مالك بن قحافة – البطن – منهم بالكوفة قوم .

ومن بني قحافة البطن بنو مازن بن كلب بن حنظلة بن قحافة ، يزعمون أن مازن بن كلب من جُرهم .

(٤) أي ان صعب والحارث لم يعقبا .

فولد الحارث : ١ – زرعة ٢ – والنعمان .
فولد النعمان : حِمْيَرِيّاً .
وولد وهب بن الأقيصر : ١ – جابراً ٢ – وعمراً ٣ – وأوسا .
فولد عمرو : سناناً .
وولد جابر بن وهب : ١ – نعمان ٢ – وعبدالله .
فولد نعمان : السرح .
فولد السرح : ١ – كعبا ٢ – وعبدالله ٣ – والنعمان
وولد حُدْرجان : وثنا
فولد وثنُ : محمية .
فولد محمية : ١ – نعمان ٢ – وأبا ليلى وهو وثن ، قتيل علي (ع. س) يوم الطائف .
وولد كعب بن مالك بن قحافة : ١ – الحارث ٢ – وجشم ٣ – ومعاوية ٤ – وتَيْما
فولد تيم : ١ – الحارث ٢ – ونعمان .
فولد الحارث : معدا .
وولد النعمان : ١ – جنادة ٢ – وعبدالله .
وولد معدُ : عميسا [1] .
وولد كميب بن مالك بن قحافة : ١ – مالكا – وهو المشر ٢ – وعبدالله ٣ – والمخرم .
وولد نضلة بن قحافة : ١ – مالكا ٢ – وعبدالله ٣ – وثعلبة
وولد وحشي بن قحافة : ١ – مالكا ٢ – وكعبا .
وولد حنظلة بن قحافة : ١ – حُنبتة ٢ – وكلباً .
منهم بنو مازن بن كلب بن حنظلة ، ويزعمون أن مازناً من جُرهم .
وولد عبدالله بن قحافة : ١ – كثير ٢ – مالكا
وولد الصعب [2] بن قحافة : الحارث .

---

(١) : من « المقتضب » . (٢) لم يتقدم ذكر الصعب في بني قحافة .

وولد الخبل بن عامر بن ربيعة : ١ ـ عامراً ٢ ـ والأجدع ٣ ـ وصُحيا ٤ ـ ومنبها ٥ ـ وعامراً الأصغر ٦ ـ وعُويمراً ٧ ـ وربيعة .

وولد عبد عمه : ١ ـ الحارث ٢ ـ عامراً .

وولد جذيمة بن ربيعة : ١ ـ عفرا ٢ ـ وسخطا ٣ ـ وخليداً

وولد مالك بن ربيعة : ١ ـ ربيعة ٢ ـ ويتيما ٣ ـ والشعر

وولد منبه بن عامر : سلمة .

وولد نصر بن عامر : ١ ـ عامراً . فولد عامر : ١ـالحارث ٢ـوزممة

وولد سميُّ بن مالك : ١ ـ سعدا ٢ ـ ومنبهاً ٣ ـ وجشم ٤ ـ والقحم

وولد زيد بن مالك بن نسرٍ وهم الأحلاف : ملكان .

فولد ملكان : ١ ـ نصرا ٢ ـ ولقمان . وولد الأسود : ١ ـ الأسد ـ وهو إياس ـ الذي يقال له أجرب ٢ ـ وأوسا .

فولد اوس : ١ ـ كنانة ٢ ـ وصعبا ٣ ـ ونسراً ٤ ـ ومازنا ٥ـ ومعاوية

وولد الأسد بن وهب الله ـ وهو أبامة : ١ ـ طِرْفاً ٢ ـ وجندلة

وولد محية بن شهران : ١ ـ مصبوحا ٢ ـ ومعاذا ٣ ـ ومَالكا .

منهم عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة .

فولد عميس بن مَعَدّ :

١ ـ عون قتل يوم الحرَّة مع أهل المدينة ، وهو ابن مائة سنة .

٢ ـ وأسماء ، تزوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمداً ومحمداً وعوناً ، ثم خلف عليها أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فولدت له يحيى وعوناً (١) ، وكانت قبل جعفر بن أبي طالب عند ربيعة بن رباح بن أبي

(١) في الاصل حاشية كأنها بخط الدمياطي هذا نصها : وقال ابن عبد البر : لم يقل ذلك أحد غيره فيما علمت ، يعني أن أسماء ولدت عونا لعلي رضي الله عنه ، ا هـ وأقول : قال ذلك ابن دريد أيضاً .

ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر ، فولدت له مالكاً وعبد الله وأبا هريرة بني ربيعة .

٣ – وسلمى بنت عميس ، تزوجها حمزة بن عبد المطلب ، فولدت له جارية ، ثم تزوجها شداد بن الهاد الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن .

أمها[1] هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة ، من جُرَش ، بطن من حِمْيَر .

وأخوات ولد عميس لأمهم ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، ولبابة أم بني العباس بن عبد المطلب إلا تمام وكثير والحارث ، ولبابة أم خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي .

ومنهم سميس (؟) بن عبد الله بن النعمان بن تيم ، كان شريفاً ، وقد شهد مع معاوية مشاهده .

ومالك بن عبد الله بن سنان بن سرح[2] بن وهب بن الأقيصر بن مالك ابن قحافة ، ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية وغيره ، وكسر على قبره أربعون لواء . وولي الصوائف زمن معاوية ويزيد وعبد الملك (إلى زمن سليمان بن عبد الملك وفيه مات) ومنهم النعمان ذو الأنف بن عبد الله بن جابر بن وهب بن الأقيصر الذي قاد خيل خثعم إلى النبي ﷺ (يوم الطائف وكانوا مع ثقيف ، وهو بيت خثعم) ووثن – وهو أبو ليلى – بن محمية بن وثن بن حدرجان بن الأقيصر ، كان شريفاً ، قتله علي بن أبي طالب يوم الطائف ، كافراً (وكان على رسول الله ﷺ مع ثقيف) .

وعثمث بن بشر بن زحر بن كعب بن مالك بن نضلة بن قحافة ، وقد رأس ، وعثمث بن وحشي بن نضلة ، وقد رأس في الجاهلية .

---

(١) أي أسماء وسلمى .
(٢) في المختصر : ابن عمرو – بدل سرح .

وولد ربيعة بن عفرس : ١ـ أكلب[١] ـ ويقال : أكلب بن ربيعة بن نزار.

فولد أكلب : ١ ـ مبشّراً ٢ ـ والحارث وهو جَلِيحة ـ بطن ٣ ـ والرّيث ٤ ـ عمرو ٥ ـ والهزْر .

فولد مبشر بن أكلب : ١ ـ تيم الله ـ بطن ـ ٢ ـ وثعلبة ـ وهو الهزر ـ بطن ـ [٣ ـ ومعن] منهم أنس بن مدرك بن كعيب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة بن عامر بن تيم الله ـ وهو أبو سفيان الشاعر ، وقد رأس .

وحمران بن مالك بن عبد الملك بن عبد ثعلبة بن مازن بن جشم بن حارثة بن عامر ، الشاعر .

ومن بني جليحة : عبد الشارق بن قمير (واسم قمير عمرو) بن عامر ابن رابية بن مالك بن واهب بن جليحة ، وقد رأس .

وبشر بن ربيعة بن عمرو بن مثارة بن قمير بن عامر الذي يقول يوم القادسية :

أنخت بباب القادسيّة ناقتي وسعد بن وقّاص عليّ أمير

وإليه تنسب جبّانة بشر بالكوفة (خِطة) وفي بني قمير يقول حاجز الأزدي :

ألِمُّ بهـــا سراة بني قمير وزغبة ، أو أريد بها حويّاً

ونفيل بن حبيب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة ، دليل الحبشة على البيت . (ومن بـــني جزء بن عامر : عمرو بن الصعود بن عمرو بن جزء كان شريفاً .

---

(١) أكلب : قال الأمير : وأما اكلُب ـ بضم اللام ـ بن ربيعة بن عفرس في خثعم ، قاله ابن حبيب ، قال ابن حزم : ومن ولده بالاندلس بالبيرة : آل عطيف بن شعيب بن عطيف ابن معاذ بن يزيد بن الحر بن حبيب بن سفيان بن الغفر بن نفيل بن حبيب ، وكريم بن عفيف ابن عبدالله بن غزية بن مالك بن نصر بن مالك بن عمرو بن عامر بن مشيب بن شباب بن مالك بن دعران بن محارب بن عمران بن شهران .

قـــال ابن حزم : واكلب بن ربيعة بن نزار دخلوا في خثعم فقالوا : اكلب بن ربيعـــة ابن عفرس .

وولد جَليحة بن أكلب : ١ ـ واهباً ٢ ـ وشهران ٣ ـ وعُليّاً ٤ ـ وكنانة .

فولد واهب : ١ ـ مالكاً ٢ ـ وشباباً ٣ ـ والحارث .

فولد الحارث بن واهب : ١ ـ عبد مناة ٢ ـ وعبد الله ٣ ـ وعمرا ـ وهو حريجة ـ ٤ ـ وعادية .

وولد الريث بن أكلب : ١ ـ نضلة ٢ ـ وربيعة ٣ ـ وكعبا ٤ ـ وأوسا ٥ ـ وثوبان ٦ ـ وأسداً .

فولد أسد[١] : ١ ـ مالكاً .

(جليحة ـ بطن ـ وهو الحارث بن أكلب ـ وأخواه الريث ـ وهو عمرو ـ ومبشر ، ولما ولدت أمهم ـ وهي وبرة من جرهم ـ عمراً جاء بعد ريث ، فسمي الريث وأسماه عمراً ، ثم ولدت غلاماً فقال : قد بشرت بالغلمان فأسماه مبشراً ، ثم ولدت غلاماً ثالثاً فقال : قد حلّجتِ بالغلمان ، فأسماه جليحة .

فولد مبشر : ١ ـ تيم الله بطن ـ ٢ ـ وثعلبة وهو الهزر ، وفيهم يقول ابن الدمينة الأكلبي :

شفَى النـّفس أسياف بأيمان فِتـْيَة من الهِزْر، جارت في ُعقيل ذكورها
مُجَرَبة الأيام قـَد أكثروا بها قراع الأعادي ، فهي ثلم صدورها

٣ ـ ومعن بن مبشر ، وهو الحاوث .

فولد تيم الله بن مبشر : ١ ـ عامراً ٢ ـ وجذيمة .

فولد عامر : ١ ـ سعداً ٢ ـ وعقيبة (وهم العقيبات) ٣ ـ وعباداً ٤ ـ ورياحاً .

فولد سعد : ١ ـ حارثة ٢ ـ والعتيك ٣ ـ وربيعة ٤ ـ وجشم وأمهم الجرداء بها يعرفون .

---

(١) من « المقتضب » ـ ١١٢ ـ .

فولد العتيك : ١ ـ عامراً ٢ ـ والحارث ٣ ـ وعوفاً . منهم آل السري بن الذيال بن عمرو بن زحر بن الحارث بن معاوية بن مالك بن عوف ابن العتيك ، وهم بالموصل .

جشم بن حارثة بن سعد بن عامر بن تيم الله البطن بن مبشر بن أكلب ، أمُّه الجردا ، بها يعرفون ، وهي ابنة والبة بن الحارث من بني أسد .

الأعيار هم ثعلبة وعبد الله ابنا مازن بن جشم بن حارثة بن سعد بن عامر ، فأما حليف بن مازن فهم من جرهم ، ومنهم حيٌّ عظيم في بني عقيل ينتمون إلى خثعم ومنهم القنازع بنو قنزعة بن عبد الله بن عوف بن مازن بن جشم بن حارثه بن سعد .

ومن بني عامر بن تيم الله عبد الله: بن عبيد الله ـ وهو ابن الدُّمينة وهي أمه ـ كان في زمن بني العباس .

وولد جذيمة بن تيم الله بن مبشر : ١ ـ غنما ٢ ـ وسعد الله ، منهم الأقياس : هم قيس بن حبيل بن سعد بن غنم بن جذيمة بن تيم الله ، كنّاز الأكبر الشاعر بن البراء بن لهبان بن سعد بن غنم بن جذيمة. الدواعي هم داعية ابن زهير بن عوف بن ربيعة بن مالك بن جشم بن جذيمة .

وولد جليحة بن أكلب : ١ ـ واهباً ٢ ـ وشهران ٣ ـ وعَلِيًّا ٤ ـ وكنانة ، دخلوا في بني مسلية من مذحج .

فولد واهب : ١ ـ مالكاً ٢ ـ وشباباً ، منهم بشر بن ربيعة .

وولد الفزَع بن شهران : ١ ـ غُنْم ٢ ـ وحرب ٣ ـ ومالك .

فولد غنم : ١ ـ قطيعة ٢ ـ ومالكا .

فولد قطيمة : ١ ـ أودا ٢ ـ ورمـــالا ـ وهو أنس الله ٣ ـ وأوساً ـ وهم المصعبان من خثعم ٤ ـ ومالكا .

وولد مالك بن غنم : ١ ـ واهباً ٢ ـ وجشم .

[منهم] الحجاج بن جارية ، كان فارساً زمن الحجاج .

ومنهم أبو رويحة – وهو سكن – بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن صعب بن مالك بن جشم بن أنس بن صعب بن غنم بن الفزع ، وفد على رسول الله ﷺ فواخى بينه وبين بلال ، حين عقد الألوية .

ومنهم أبو نسعة – وهو عبد الله – بن إياس بن الحارث بن مالك بن صعب ، وقد رأس بالشام .

ومنهم كعب بن حزيم بن الأقنع بن الديل بن ربيعة بن واهب بن مالك ابن أوس اللات بن جشم بن مالك بن الفزع الشاعر .

وولد عمرو بن شهران : ١ – حارث ٢ – ومحارب ٣ – وسعد ٤ – وبكر ٥ – ووهب .

فولد محارب بن عمر : دُعْدُعان .

فولد دعدعان : ١ – مالكا ٢ – وغنما ٣ – وعليا ٤ – وصعبا.

فولد مالك بن دعدعان : حُذافر .

وولد حذافر : ١ – نصراً ٢ – ومُساباً .

منهم الزبير بن خزيمة ، بعثه الحجاج على أصبهان ، ومعه أعشى همدان ، فترك عمله ، ومال الى الخوارج ، فهزم في موضع يقال له الثُّوَير ، فقال أعشى همدان :

أمَّرَتْ خثعمٌ ، على غيرِ شيءٍ ثم أوصامُ الأميرُ بسيرِ

ومنهم كريم بن عفيف بن عبد الله بن كعب بن غزية بن مالك بن دعدعان ابن محارب ، قتل مع حجر بن عديّ بمرج عذراء (سنة ٥٣) .

وولد زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله ـ وهم الأحلاف ـ : مِلكان .

فولد ملكان : ١ ـ نصراً ٢ ـ ولقمان .

ومن بني الاسد ـ وهو إياس الذي يقال له أجرب بن وهب الله بن شهران ـ الطمح بن جشم بن ربيعة بن صعب بن نسر بن أوس بن أجرب ، وهو الذي قتل ذا مهدم ملك الحبش .

المصعبان من خثعم هما رمال ـ وهو أنس الله ـ وأوس ابنا قطيعة بن غنم ابن الفزع البطن بن شهران .

حزافزُ بطن عظيم بن مالك بن دُعدُعان بن محارب بن عمرو بن شهران .

قال ابن حزْم : ومن خثعم كان عثمان بن أبي نسعة ، ولي الأندلس، وولده بشذُونة ، وهي دار خثعم بالاندلس ، وهو عثمان بن أبي نسعة بن إياس بن الحارث بن مالك بن جشم بن أوس الله بن مصعب بن غنم بن الفزع بن شهران بن عفرس بن حلف.

وقد اشتهر من خثعم رجال كثيرون في الجاهلية والاسلام، ومن مشاهيرهم في الاسلام : أسماء بنت عميس ، وعبدالله حبشي ، وعبدالله بن عبد الرحمن أبو رويحة وسماه ابن الكلبي سكن بن ربيعة ومالك بن عبدالله بن سنان – وهؤلاء من اصحاب الرسول ﷺ ومنهم بعض رواة الحديث ممن ذكرهم السمعاني في « الانساب » وغيره ومن الشعراء . –

* – أنس بن مدرك الخثعمي شاعر ذكره الأسود الاعرابي في كتاب « فرحة الأديب » وذكره غيره .

* – بشر بن ربيعة الخثعمي أورد له الهمداني في «شرح الدامغة» شعراً[1].

* – حَجَل بن عمرو الفزعي الخثعمي . ذكره الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[2] .

* – حُمران بن مالك شاعر رئيس في الجاهلية ، ذكره ابن دريد[3] .

* – زنير بن عمرو الخثعمي الذي يقال له النذير العريان ذكره ابن ماكولا والآمدي في كتابيهما[4] .

* – عبد الله بن الدمينة الأكلبي له ديوان مطبوع بتحقيق صديقنا الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

---

(١) الورقة ١١٦ .
(٢) ص ١١٣/٨٢ .
(٣) « الاشتقاق » .
(٤) ١٦٨/٤ و ١٩٢ .

* – عتيبة بن الحراب الفزعي فارس شاعر ، ذكره ابن ماكولا في «الإكمال»[1] وذكره الآمدي في « المؤتلف »[2] .

* – عثعث الخثعمي شاعر ذكره الهمداني في « شرح الدامغة »[3] .

* – عمارة الخثعمي أورد الهجري له شعراً في « النوادر » – ٣١ النسخة المصرية – .

* – عمرو بن الصعق ذكره المرزباني في « معجم الشعراء » [4] .

* – عمرو بن الفوارس ذكره المرزباني أيضاً[5] .

* – العملس القحافي الشهراني ذكر في كتاب « تاريخ العرب » المنسوب خطأ إلى الأصمعي – ص ٧٠ – .

* – كعب بن مشهور المخبلي من جليحة ، ذكرة الهجري في «النوادر»[6].

* – نفيل بن حبيب الخثعمي دليل أصحاب الفيل عده الهمداني في في « شرح الدامغة » [7] من الشعراء ، وأورد له ابن هشام في « السيرة النبوية » [8] شعراً .

لقد كانت خثعم – قديماً – تسكن أعالي السراة المعروفة الآن بسراة غامد وزهران وبني مالك (بجيلة) فوقع اختلاف بينها وبين بجيلة أختها في النسب فحدثت بين القبيلتين حرب فرقتهما كما حدثت بين بكر وتغلب ، وكما قال القطامي :

وأحياناً على بكرٍ أخينا إذا ما لم نجد إلا أخانا

ويظهر أن للأزد أثراً في زحزحة هذه القبيلة من أعلى السراة إلى سفوحها الشرقية ، وان ذلك كان قبل تفرق بجيلة ، وقبل كثرة عدد قبيلة خثعم ،

---

(١) ج ٢ / ٤٤٠ . (٢) وصحف فيه اسم الحراب بـ (الحارث) ص ٢٣١ .
(٣) الورقة ٧٩ . (٤) ص ٦١ .
(٥) ص ٦٠ . (٦) صفحة ٣١ في النسخة الهندية و ١٣٠ في النسخة المصرية .
(٧) الورقة ١٧٢ . (٨) ج ١/...

التي تعد الآن من أكثر القبائل العربية عدداً إذا لاحظنا ان شهران وأكلب منها ، ولا تزال هذه القبيلة في منازلها القديمة الذي ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» . فقد ذكر : (شهران في سراة بيشة وترج وتبالة ، فيما بين جُرَش وأول سراة الأزد)[1] وان شآميّ سراة الحجر : (بلد ألوس والفزع من خثعم ، وشرقيها ما جاور بيشة من بلد خثعم وأكلب)[2] وأنه (قطع بين بلد الحجر وبين بلد شكر بطنان من خثعم يقال لهما ألوس والفزع، فقطعتاه إلى تهامة)[3] كما ذكر ان (بلد خثعم اعراض نجد : بيشة وترج وتبالة والمراغة ، واكثر ساكن المراغة قريش)[4] وبلاد خثعم في العهد الحاضر تمتد مستطيلة من الشرق إلى الغرب على ضفاف الأودية المنحدرة من السراة في وادي بيشة من تثليث شرقاً ، ومن الجنوب الشرقي بلاد عبيدة ورفيدة ، ومن الغرب بلاد عسير فبلاد الحجر (بالأحمر – بالأسمر – شهر – عمرو) فبلاد بلقرن فشمران ، ومن الشمال بلاد سبيع فالبُقوم . ومن حواضرها : بيشة وخميس مشيط (بيشة مشيط) نسبة لأحد مشائخ شهران .

وينبغي أن يلاحظ ان اسم خثعم في عهدنا لا يطلق على كل فروع القبيلة في القديم ، إذ يقال الآن : خثعم وأكلب وشهران ، ومعروف ان أكلب وشهران من خثعم .

ولا يتسع المقام لأكثر مما تقدم عن هذه القبيلة الكثيرة الفروع ، الواسعة المنازل ، وحبذا لو تصدى أحد ابنائها بكتابة مؤلف عنها . أما قول ابن خلدون [5] : بلاد خثعم مع إخوتهم بجيلة .. وانهم افترقوا في الآفاق أيام الفتح فلم يبق منهم في مواطنهم إلا القليل فغير صحيح من كل وجه . فقد بقيت القبيلة في منازلها ، والذين تفرقوا إبان الفتح هم القليل، ثم إنها فارقت بجيلة – في الدار – في عهد متقدم ، وكثيراً ما يطلق ابن خلدون عبارته هذه

---

(١) ص ٤٩ (٢) ص ١٢١ (٣) ص ١٢٢
(٤) ص ١١٩ (٥) : « العبر » ٢ / ٢٥٤

عن تفرق القبائل إطلاقاً يحتاج إلى الوقوف عنده وعدم الاعتماد عليه، وخاصة عند ذكر القبائل التي كانت منازلها في جنوب الجزيرة وغربها ووسطها مما هو بعيد عن معرفة المعنيين بتدوين أخبار القبائل .

١٦ — دوس (تقدم الكلام عليها) وهي فرع من قبيلة زهران ، ونظراً لانها تحل من بلاد زهران أعلاها — أعلى السراة — فقد نسب الهمداني السراة إليها فقال : (ثم يتلوها سراة غامد، ثم سراة دوس، ثم سراة فهم وعدوان[١]. وسراة دوس تحد جنوبا بسراة غامد، وشمالاً بسراة بني مالك (بجيلة) وشرقاً ببلاد إخوتها من زهران وغربا تمتد بامتداد أودية السراة التهامية إلى قرب البحر.

١٧ — زهران (تقدم الكلام عنهم مفصلا) وسراتهم تمتد من سراة غامد جنوبا وشرقاً ، فسراة بني مالك من الشمال الغربي وغربا تشمل أغوار سراتهم وفروع أوديتها التهامية .

١٨ ـ سَلاَمان : هؤلاء على ما ذكر الهمداني وغيره من سكان السراة [٢] وسماهم سلامان بن مفرّج ، وهؤلاء من زهران ـ كما تقدم ص ٢٤٨ـ غير انني أثناء رحلتي لم اسمع لهم ذكراً بين فروع قبيلة زهران . وفي قبيلة الحجر فرع كبير يدعى بهذا الاسم ، فبنو شِهْر أكبر فروع الحجر ينقسمون إلى قسمين هما بنو سلامان وبنو أثلة ، وشيخ سلامان العسبلي [٣] .

واذا صحّ ما نقله الاستاذ عمر رفيع في كتاب « في ربوع عسير » [٤] أن الشنفرى كان يتصيد رجال بني سلامان في وادي حظـــوة ، وبين أشجاره المتشابكة ـ وأرى له وجهاً من الصحة ـ فإن بني سلامان انفردوا عن زهران في العهد القديم ، وانضموا إلى قبائل الحجر ، للصلة في النسب وقرب الجوار وحظوةُ وادٍ خصيب في بلاد بني سلامان من شهر من الحجر وصاحب « الأغاني » [٥] أورد ان الشنفرى من ربيعة الحجر أو الاوس منهم ، فهو حجري .

---

(١) « صفة الجزيرة » ١١٩ (٢) ٤ « صفة الجزيرة » ص ١٢١ و ٢١١
(٣) : « تاريخ عسير » ٤٨ . (٤) ص ١٠٧
(٥) ج ٢١ / ٩٢ (طبعة الساسي)

وقد أوفى الاستاذ هاشم بن سعيـد النعمي الكلام عن بني سلامان وعن بلادهم ، وتقدم الكلام على قبيلة الحجر وأمكنتها ، وبنو سلامان منهم في هذا الزمن .

١٩ — سنحان : من قبائل السراة على ما ذكر الهمداني وغيره ويفهم من كلامه [١] أن بلادهم تجاور بلاد جنب من الجهة الشرقية فيما بينها وبين بلاد يام ، أي إنهم في طرف السراة الجنوبي الشرقي ولا يزالون في بلادهم القديمة الواقعة على ضفاف وادي راحة المنحدر من السراة الى وادي تثليث ويجاورها شمالاً وشرقاً شريف ، وجنوبا وادعة وغربا جنب .

وسنحان في الأصل فرع من قبيلة جنب (انظر هذا الاسم) من مذحج من كهلان من قحطان ، وينبغي التفريق بينها وبين سنحان الخولانية [٢]

وقد ذكر الاستاذ هاشم النعمي فروع هذه القبيلة ومنازلها مفصلة [٣]

٢٠ ـ شبابة : عد الهمداني وغيره هذه القبيلة من سكان السراة . وحدد في « صفة الجزيرة » سراتهم بعد أن ذكر سراة بجيلة فقال : (سراة بني شبابة وعدوان ، وغورهم الليث ومركوب ، ونجدهم فيه عدوان مما يصلي مطار [٤]) ومطار من أرض الطائف في الجنوب الشرقي منها بقرب المعدن في جهة بقران من بلاد عدوان. وقد عد الهمداني أيضاً هذه السراة مرة أخرى لغير شبابة فقال : (ثم يتلو معدن البرام ومطار صاعداً إلى اليمن سراة بني علي وفهم ، ثم سراة بجيلة[٥]) فكأنّ شبابة وبني علي وفهما وعدوان مختلطون في سراة واحدة، وسيأتي في الكلام على عدوان أنهم يسكنون شرقي السراة.

وقد عرفت سراةبني شبابة فيما بعد باسم سراة بني سعد فقد أورد الفامي

---

(١) : « صفة الجزيرة » ص ٧٣ / ٨٤ / ١٣٦ .
(٢) التي ينسب اليها مخلاف في اليمن وذكرها الهمداني .
(٣) « تاريخ عسير » صفحة ١٤ ـ و٦١ .
(٤) ص ٧١ . (٥) ص ١٢١ .

في ترجمة عبد بن أحمد الهروي (٣٥٥ - ٦٣٤ هـ) في كتاب « العقد الثمين (ج ٥/٥٤١) » قوله : وسكن الهروي عند العرب ، وتزوج عندهم بالسراة - سراة بني شبابة - وهي سراة بني سعد، بجهة بجيلة ، بجرا (؟)وما حولها من بلاد بني سعد .

وورد الاسم في المطبوع مصحفاً: «سراة بني ساه» ولكن ياقوتاً قال في «معجم البلدان » مادة السراة - وسراة بني شبابة نسب اليها بعض الرواة - ذكر في شبابة لأنه نسب الشبابي - وقال في شبابة : سراة بني شبابة - بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة أخرى - من نواحي مكة ، ينسب اليها أبو جميع عيسى بن الحافظ أبي ذر عبد الله بن أحمد الهروي الشبابي ، حدث بهـذا الموضع عن أبيه أبي ذَرّ ، روى عنه أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن الرواسي وكان يحدث سنة نيف وستين وأربعمائة . انتهى .

ويظهر ان هذه السراة هي سراة بني الحارث (بلحارث) أو القسم الذي تحله قبيلة ناصرة منها ذلك ان ناصرة من بني عدوان كما سيأتي .

بقيت كلمة حول اسم شبابة وماذا يقصد به قديماً وحديثاً . كان اسم شبابة يطلق قديماً على :

١ - شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان ، اخوة عدوان وجيرانهم في المنازل ويظهر أن السراة كانت لهؤلاء قديماً .

نقل في هامش « مختصر الجمهرة »[1] عن كتاب «مقاتل الفرسان» قال ابن الكلبي : كان الشنفرى من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأسد بن الغوث ، أسرته بنو شبابة من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد رجلاً من شبابة ففدوه بالشنفرى فكان الشنفرى فيهم لا يحسب إلا أحدهم.

وجاء في الحاشية أيضاً :وأما الحوالة عليه بان سلامان بن مفرج كما نسبهم

---

(١) ص ١٣٩ .

هنا فما هي بصحيحة لأن في جمهرته – يعني ابن الكلبي – : سلامان بطن والحارث بطن وهو كدادة – ابنـا مفرج بن مالك بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد .

ولم يذكر في ميدعان شيئاً من ذلك [١] .

وفي « الجمهرة » شبابة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، ولم يأت فيها في هؤلاء فهم بن غنم ، وهؤلاء أيضاً من سـكان السراة ، ولكن في سراة إخوتهم من دوس .

وقد تقدم الكلام على حِداب بني شبابة وأن أبا حنيفة قال بان هؤلاء ليسوا من فهم قيس عيلان ، بل من فهم بن مالك من الأزد ، كذا وأخشى أن يكون اراد شبابة بن مالك بن فهم فحصل تقديم وتأخير في الاسمين . وأما مـا جاء في « التاج » : (ومن سجعات « الأساس » : كان عصر شبابي ، أحلى من العسل الشَّبابي ، نسبه إلى بني شبابة من أهل الطائف [٢]) فغير قوي إلا إذا أريد به إطلاق اسم الطائف على ما كان يشمله إدارياً في زمن ما .

ويطلق اسم شبابة في عصرنا الحاضر على مجموعة من القبائل ، قال الاستاذ محمد سعيد بن حسن كمال في كتابه « تاريـخ الطائف » : (وفي العارفين بالانساب من يرجع هذه القبائل إلى اصلين أعلى من عتيبة وثقيف ، وهما شبابة وخندف فإذا قيل شبابة اندمجت فيها قبائل عتيبة كلها وبني الحارث وبني سعد ، وهم رؤوس شبابة وحرب وقحطان ، وإذا قيل خِندف اندمجت ثقيف كلها والبقوم وسبيع والجحادلة والشيابين ومُطير وهُذيل وبنو مالك وغامد) [٣] انتهى .

وعلى هذا فإن هذا الاسم بعد أن كان يطلق على قبيلة أصبح كلمة اعتزاءِ وشِعارٍ يشمل قبائل كثيرة مختلفة النسب ، متباينة المنازل .

---

(١) ص ١٣٩ .

(٢) : « تاج العروس » - شبب

(٣) مجلة « العرب » س٣ ص ٨٢٥

شكر : حدد الهمداني موطن هذه القبيلة من السراة بين سراة الحجر جنوباً وسراة غامد شمالاً فقال : (ثم قطع بين الحجر وبين بلد شكر بطنان من خثعم يقال لهما ألوس والفزع فقطعتاه إلى تهامة . ثم بلد شكر سروي ، ثم غامد)[1] وقال بعد أن ذكر سراة بني القرن ومن معهم: (ثم سراة الحال لشكر ، تجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأسد بن عمران) . أي إن بلادهم تقع بجوار غامد من الجنوب ، ويظهر أنهم اختلطوا بهذه القبيلة لأن مواضع من بلادهم أصبحت معدودة من بلاد غامد الآن مثل شدوين (مثنى شدا) وحزنة ، وهي مذكورة في شعر الأحول الشكري [2] ـ وتقدم ـ .

وبعض النسابين عدهم في بارق، وهذا يدل على تجاورهم في المنازل أو تقاربهم.

وعن أصل نسبهم القديم قال في « مختصر الجمهرة »[3] : وولد عمران بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء ـ عمراً فولد عمرو والان وهو شكر وهم حي بالسراة ولهم عدد وجلد ، وليس منهم بالعراق أحد . قال هشام : زعم الشرقي أنه سمي شكراً ، لأنه مرّ بقوم فأعطوه شكراً ، وهو الحمل ، قال: ويقال : شكر هو خزيمة[4] وفي الهامش: في «فتوح الشام» تأليف ابن الكلبي هذا : أن الطفيل ذا النور قاتل يوم اليرموك حتى قتل ، بعد أن قتل سبعة من الروم ، وهو يقول :

قدْ علمَتْ دَوسٌ وشكرٌ تعلم

وطفيل هذا دوسي من بني سليم بن فهم بن غنم، رهط ابي هريرة (رض).

ومن شكر الشاعر الأحول الشكري ، وملخص ترجمته من كتاب « الأغاني » [5] قال : (يعلى الأحول بن مسلم بن أبي قيس أحد بني شكر بن

---

(١) « صفة الجزيرة » ١٢٢ .

(٢) سنأتي ترجمته .

(٣) ص ٢١١ مخطوطة راغب باشا و « المقتضب » – ٦٩ .

(٤) في « المقتضب » جذيمة بن أنمار (أي ابن كنانة بن بارق وهذا يدل على صلة هؤلاء ببارق).

(٥) ج ١٩ ص ١١١ .

عمرو بن والان من شعراء الأزد شاعر إسلامي ، وكان لصاً فاتكا خاربا (أي يسرق الإبل) وكان خليعاً يجمع صعاليك الأزد وخلعاءهـا ، فيغـير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة ،فشكي إلى نافع بن علقمة الكناني خال مروان بن الحكم وكان والي مكة ، فأخذ به عشيرته الأدنين فلم ينفعه ذلك ، واجتمع اليه شيوخ الحي فعرفوه انه خليع قـد تبرؤا من جرائره إلى العرب ، وانه لو أخذ به سائر الأزد ما وضع يده في أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم ، وألزمهم بإحضاره ، وضم اليهم شرطاً يطلبونـه إذا طرق الحي حتى يجيؤوه به ، فلما اشتد عليهم في أمره ، طلبوه حتى وجدوه ، فأتي به فقيّده وأودعه الحبس ، فقال في محبسه قصيدة أورد الأصفهاني منها :

أرقت لبرق دونه شدوان ... يمان ، وأهوى البرق كل يمان
فبتُّ لدى البيت الحرام أخيله ... ومطواي [1] من شوق له ، أرقان
إذا قلت : شياه ، يقولان والهوى ... يصادف منا بعض ما يريان !
جرى منه ،أطراف(الشرى)فمشيّع ... فأبيان ، فالحيّان من زمران
فمرّان فالأقباض أقباض أملح ... فماوان من واديها شطنان
هنالك لو طوّفتما لوجدتما ... صديقاً من اخوان بها ، وغواني
وعزف الحمام الورّق في ظل أيكة ... وبالحي ذو الرودين ، عزف قيان
ألا ليت حاجاتي اللواتي حبسنني ... لدى (نافع) قضين منذ زمان
وما بي بغض للبلاد ولا قلا ... ولكنّ شوقاً في سواه دعاني
فليت القلاص الأدْم قد وخدت بنا ... بوادٍ يمانٍ ذي ربا ومحاني
بواد يمان ينبت السدر صدره ... وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنا من جانبيه كليهما ... غريفان من طرفائه هذيان
وليت لنا بالجوز واللوز ، غيلة ... جناها لنا من بطن حلية جاني
وليت لنا بالديك مكّاء روضة ... على فنن من بطن حزنة حان

(١) أي صاحباي ، والمطو : الصاحب .

وليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان

ومنها :

أويحكما يا واشياً أم معمر بمن ، والى من جئتما تشيان ؟!
بمن لو أراه عانياً لفديته ومن لو يراني عانياً لفداني

هذا ملخص ما أورده الأصفهاني عن هذا الشاعر ، وهو أوفى من ترجم له فيما اطلعت عليه ، وقد صححنا بعض الأبيات بالرجوع إلى معجمات اللغة والأمكنة ، وبيته الذي ورد فيه اسم طهيان بيت مشهور ورد في كثير من كتب اللغة ، غير أن مؤلفيها ينسبونه إلى الأحول الكندي ، ونراه خطأ ، فالشاعر أسدي من الاسد .

وجاء في النسخ المطبوعة في «الأغاني» نسبته إلى بني يشكر وهذا تصحيف صوابه شكر ـ بفتح الشين وإسكان الكاف ـ فابن الكلبي في «الجمهرة» وغيره قال : زعم الشرقي أنه سمي شكراً لأنه مرّ بقوم فأعطوه شكراً ، وهو الحمل أي ولد النعجة الصغير .

وبنو شكر هم من أزد السراة الذين منهم غامد وزهران وغيرهم ، ومنهم بارق وألمع والهجن والربعة وملادس والأوصام وشبر ولوذان والنباح .

ويصف ابن الكلبي بني شكر بأنهم في السراة لهم عدد وجلد ، وليس في العراق منهم أحد .

وقبيلة الشاعر تسكن في بلاد السراة المعروفة الآن باسم بلاد غامد وزهران وما حولها إلى بلاد خثعم وبلاد هذيل ، ولهذا وردت في قصيدته المتقدمة أسماء مواضع من تلك البلاد لا تزال معروفة ، ومنها ما لا يزال مجهولاً لدينا، وقد يكون معروفاً عند سكان تلك الناحية ، ومما يؤسف أن مؤلفي معاجم الأمكنة لم يوضحوا مواقع كثير من أمكنة تلك البلاد ، ولهاذا لم نستطع أن نعرف تحديدها ، وإليك ما ورد في بعض الكتب التي وصلت الينا منها :
حلية : قال ياقوت : مأسدة بناحية اليمن ، قال بعضهم :

كأنهم يخشون منك مدربا بحلية، مشبوح الذارعين مهزعا

وقيل : حلية : واد بين أعيار وعلَيب ، يفرغ في السرّين .

وقال الزمخشري : حلّية واد بتهامة ، أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة .

حزنة : قال ياقوت ـ بالضم ثم السكون ونون ـ: جبل في ديار شكر ، إخوة بارق من الأزد .

شَدَوَان : قال ياقوت : بلفظ التثنية : شدا بشدو ، إذا غنى ـ وهو بفتح الدال ـ موضع . قال نصر : الشدوان : جبلان باليمن ، وقيل بتهامة أحمران ، ـ وقيل بضم النون (شدوانُ) وأنه جبل واحد قال بعضهم : مبردة باتت على شدوان .

وقال يعلي الأحول الأزدي : وهو لص محبوس :

أرقت لبرق دونه شدوان يمان وأهوى البرق كل يمان

إذا قلت : شياه يقولان والهوى يصادف منا بعض ما تريان

فبت أرى البيت العتيق أشيمه ومطواي من شوق له ، أرقان

الطهيان : قال ياقوت : اسم قلة جبل بعينه ، قال نصر : باليمن .

أنشد الباهلي للأحول الكندي :

ليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان

وقال البكري : طهيان : جبل . قال الشاعر :

فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان

يريد : بدلاً من ماء زمزم . كما قال علي [رضي الله عنه] لأهل العراق ، وهم مائة ألف أو يزيدون لوددت أن لي مائتي رجل من بني فراس بن غنم لا أبالي من لقيت بهم .

وتجدر الإشارة إلى أمرين هامين : أحدهما أن المتقدمين قد يعرفون المواضع الواقعة جنوب الكعبة بأنها في اليمن ، فمواضع السراة كثيراً ما يقولون عنها، انها من اليمن ولا يقصدون التحديد الجغرافي الدقيق لإقليم اليمن.

الثاني أن أسماء المواضع والأعلام ، وقع في كثير منها من التصحيف والتحريف ما أبهمها وأعجمها ولكنها بمقارنة ما يذكر معها قد تتضح للباحث وخاصة إذا كان من أهل البلاد .

وقد أوضح الأصفهاني - رحمه الله - أنه عاش في العهد الأموي ، ويفهم من قصته أنه كان في آخره ،لأن نافع بن علقمة والي مكة ، اختلف المتقدمون في تحديد زمن ولايته ، فخليفة بن خياط يذكر أنه ولي مكة لعبد الملك ثم لابنه الوليد سنتين أي إلى سنة ٩٨ هجرية. ومؤرخ مكة الفاسي عندما يترجم نافعاً يورد خبراً أنه كان والياً لمكة سنة ١٠٦ ويقول بأنه وليها في عهد هشام ابن عبد الملك ولكنه يشك في هذا القول. هذا مجمل ما نعرفه عن هذا الشاعر.

٢٢ - شِمْران : قبيلة شِمران - في الأصل - من جنب ، وتقدم ذكر بلاد جنب ، إلا أن شمران في القرن الماضي - وربما قبله بزمن قديم - معدودة في قبيلة خثعم - كما يفهم من كلام ابن بشر المتقدم [1] ، ولعل ذلك للجوار ، مع ان المعروف انها قبيلة قائمة بذاتها ، وتقع بلاد شمران جنوب بلاد غامد ، مجاورة لها ويجاورها جنوبا خثعم وبالقرن (بنو القرن) ، وشرقاً شهران من خثعم ، وغربا بلاد غامد أيضاً . وتتصل بلادها بتهامة .

والغريب أن الهمداني ذكر اسم شمران في « صفة الجزيرة » [2] وهو يتحدث عن سكان السراة من الأزد مما يفهم منه انهم منهم ، كما انه ذكرهم بين البقوم وبين بني عمرو مما يدل على قرب بلادهم من هاتين القبيلتين . وعدّ الهمداني في « الاكليل » شمران من خولان بن عمرو من قضاعة ، ويظهر انهم غير هؤلاء .

٢٣ - شهر (بنو شهر) من الحَجْر ، وتقدم ذكر منازلهم .

٢٤ - شَهْران (تقدم الكلام عنها في ذكر خثعم) .

٢٥ - عَبِيدة : قبيلة من جنب يُضاف اليها القسم الجنوبي الشرقي من السراة فيقال : سراة عَبِيدة وهي أعالي وادي طَريب الذي يلتقي بوادي جاش ثم يصب في وادي تَثْلِيث ، وفي أعالي روافد وادي بيشة أي أن سيول سراة هؤلاء منها ما يتجه شرقاً وهو طريب ،وروافده، ومنها ما يتجه شمالاً كروافد وادي بيشة الجنوبية . وتقع بلاد عبيدة جنوب بلاد شهران ويخالطها في الشمال بنو بشر وبنو شريف وجنب وسنحان .

---

(١) ص ٣٤٨ (٢) ص ٢١١ .

٢٦ — عَدْوان : سراة عدوان هي التي تلي سراة الطائف جنوبا . وكانوا مختلطين مع شبابة في سكنى أعلاها ، ثم تنحدر بلادهم مشرقة ، ومن بلادهم يُصَاع ، والثوار ، وبطن قطن ، والنجار ، وبقران . قال ذو الاصبع :

جلبنا الخيل من بُقران قُبّاً تجوبُ الأرض فجّاً بعد فجّ
والبيداء ومرهب وصعر ومَغرب وأسلع والسَّرّين والعرض [١] ..

وبقران لا يزال معروفاً ، وتقدم وصفه . وسكان هذه الجهات في الوقت الحاضر أكثرهم من بني سعد من هوازن ، وأما عدوان فقد انحدروا منها الى أمكنة ليست ببعيدة منها حيث تنتشر أودية الطائف قرب مغيضها بِرُكبة في ضفاف وادبي شرب والأخيضر.

ويذكر المؤرخون ان قبيلة عدوان كانت تسكن الطائف حتى أجلتهم منها ثقيف أصهارهم ، ووقعت بينهم وبين خزاعة حروب [٢] أضعفت القبيلة ، ثم وقعت حرب بين فروع القبيلة نفسها فكادت تقضي عليها ، وهي التي سببت تفرقها . قال صاحب « الأغاني » [٣] : كان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا أن بني ناج بن يشكر بن عدوان أغاروا على بني عوف ابن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عـــدوان فقتلت بنو ناج ثمانية ، وقتلت بنو عوف رجُلاً ، وتفرقوا على حرب ، وكانت القتلى من بني وائلة بن عمرو بن عباد ، وكان سيداً فأصلح سائر القوم على الديات ، ورضوا بذلك ، إلا أن أحد بني ناج حمل قومه على رفض دية الرجل الذي قتل منهم واعتزل بمن أطاعه ، فسعى ذو الاصبع العدواني للصلح وقال : قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية ، وقتل منكم رجل فاقبلوا ديتـــه ، فأبوا فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً ، حتى تفانوا وتقاطعوا .

ومن شعر ذي الاصبع العدواني في تفرق قومه :

ابَعْدَ بني ناج وسعيك فيهم فلا تتبعن عينك ما كان هالكا

---

(١) « صفة الجزيرة » ١٢٣/٧١ .
(٢) « الاكليل » ١٣٤/١ و « معجم البلدان » — الطائف. (٣) ٨/٣ .

إذا قلت معروفاً لأصلح بينهم يقول مرير [1] : لا أحاول ذلك
فأضحوا كظهر العود جُب سنامه يدبُّ إلى الأعداء أحدب باركا
فإن تك عدوان بن عمرو تفرقت فقد غيبت دهراً ملوكاً هنالِكا

وقال من قصيدته المشهورة :

عذير الحيّ من عـدوا ن كانوا حَيَّة الأرض
بَغى بعضهم بعضـاً فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا ت والموفون بالقـرض
وهم بَوَّءُوا ثقيفاً دا ر لا ذُلّ ولا خفض
لهم كانت أعالي الأر ض ، فالسَّرّان فالعرض
إلى ما حازه الحَزْنُ فما أسهل للخفض
الى الكفْوَيْن من نخـلة فـالدارة فـالمرض
لهم كانت جمـام الما ءِ لا المُزْجَى ولا البرض

وقالت أمامة بنت ذي الاصبع – وكانت شاعرة – ترثي قومها [2] :

كم من فتى كانت له مَيْعَة أبلج مثـل القمر الزاهر
قد لقيَتْ فَهْمٌ وعَدْوانهـا قَتْلاً وهُلْكاً آخر الغـابر
كانوا ملوكاً سادة في الورى دهراً لها الفخر على الفاخر
حتى تساقوا كـأسهم بينهم بغياً فيا للشارب الخاسر
بادوا ، فمن يَحْلُلْ بأوطانهم يحلل برسمِ مُقْفِرِ داثِرِ

ويظهر ان من جرّاء تلك الحروب انضواء قسم من عدوان في كنف قبيلة زهران الكثيرة الفروع ، الحصينة البلاد ، حيث نجد الآن من هـذه القبيلة فرعاً كبيراً ذا أفخاذ عديدة يُدعى عَدْوان ،يجاور قبيلة دَوْسٍ أحد فروع

---

(١) مرير هو ابن جابر الذي حمل قومه على رفض الدية وبسبب ذلك قامت الحرب وفي « تاريخ ابن جرير » يقول وهيب . (٢) الأغاني ٣/١٠ - ١١ .

زهران الكبيرة ، وقد تكون هناك من الصلات بين زهران وبين عدوان في القديم ما نجهله الآن مما دعى إلى الاتصال بينهما ، وقد ذكر علماء النَّسَب أن لعدوان أبي القبيلة ثلاثة أبناء زيد ويشكر ودوس . وقـال ابن الكلبي عن الأخير : ويقال هم دوس الذين في الأزد [١] . يضاف إلى هذا ان الإتفاق في الأسمـاء يسبب الإختلاط في النسب ، كما أوضح ذلك الهمداني في « صفة الجزيرة » [٢] قال : (وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسْمَ قبيلة أشهر منها فإنهـا تكاد أن تتحصل نحوها وتنتسب اليها ، رأينا ذلك كثيراً) .

قلنا ما تقدم لنخرج إلى إبطال ما ذكره ابن دُريد وغيره من أن عدوان فنيتْ في الدهر الأول [٣] ، فلا يزال لها بقية ثرية العدد ، في شمال الطائف وفي سراة زهران ، كما ان قبيلة ناصرة المعدودة الآن في بلحارث والتي تسكن في سراة عدوان القديمة هي من عدوان كما تقدم .

ويحسن سرد نسب عدوان كما جاء في كتب المتقدمين [٤] .

ولد عمرو بن قيس بن عيلان [٥] (بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)

١ — الحارث — وهو عدوان ، عَدَا على أخيه فَهْم فقتله ٢ — وفهماً . وأمهما جديلة بنت مُرّ بن أدٍ [بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان] وعدوان يقولون : هي جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر .

فولد عدوان : ١ — زيد ٢ — ويشكر ٣ — ودوسا — ويقال : هم دوس ، الذين في الأزد .

فولد زيد : ١ ـ وابشاً ٢ ـ وغالبا ٣ ـ وعامراً ـ وهو عَيَابةُ (ضبطه ابن ماكولا في « الاكمال » ٦ ـ ٣٧٤ ـ الاخير باء موحدة)

(١) « جمهرة النسب » ٢٧٣ . (٢) ص ٩٠ .
(٣) « الاشتقاق » .
(٤) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ـ مخطوطة المتحف البريطاني ـ من ص ٢٧٣ الى ص ٢٧٦
(٥) النسب لأبي عبيد » الورقة الـ ٢٢ ـ ٢٣

فولد وابش [١] : ١ – الحارث ٢ – وعَبْسا ٣ – وكَبْلا

فولد الحارثُ : ١ – سَعْدا ٢ – ومعاوية ٣ – وربيعة – في الأزد على نسَبٍ فيهم –

وولد معاوية : ١ – نميراً ٢ – وغُزَيَّة .

فولد نُمير : ١ – جابراً ٢ – ورُؤبة

وولد سعد بن الحارث بن وابش : – خالداً – من ولده أبو سيارة وهو عُمَيلة بن الأعز (بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابش ، الذي كان يدفع بالناس في الموسم في الجاهلية [٢]

وولد عَبْسُ بن وابش : نَوْصاً

فولد نَوْص : ١ – ظالماً ٢ – وكاهلا ٣ – وعامراً ٤ – والوارم ٥ – وحسَيلا ٦ – وأحمر ٧ – والمُستدر ، وهم كلهم يقال لهم الُحلاّمُ

[زاد ابو عبيد : اسم لزمهم وفي المختصر والمقتضب : الِحلامُ]

وولد يشكر بن عدوان : ١ – ناجاً ٢ – وبكراً ٣ – وعِياذاً

فولد بكر : ١ – عوفاً ٢ – وخارجة ٣ ويُثَيفاً – وهم مع ثمالة في الحجاز ، وأمهما أم خارجة البجلية .

وولد عوف : ١ – عَدياً ٢ – وعادية ٣ – وسُحَيْماً ٤ – ووشقة رهط يحيى بن يَعْمَرَ ، كان قاضياً بخراسان قديماً ، ويحيى الذي يقول :

---

(١) في الاشتقاق – ٢٦٨ – بنو وابش منهم النابغة ليس بالذبياني ولا الجعدي ، ولكنه الذي يقول : أنا نابغة قيس ، وكان في أيام الفرزدق ، وقد هجا الفرزدق فلم يجبه .

(٢) كان الناس في الجاهلية إذا قضوا نُسكهم ، لا يجيزهم إلا ناسٌ مخصوصون ، وكانت إجازة الحجاج من عرَفة لقبيلة من جرهم اسمها صُوفة ، ثم أخذتها منهم خزاعة ، ثم غلبهم عليها بنو عدوان ، وصارت إلى أبي سيّارة ، وله يقول الراجز :

خلّوا السّبيل عن أبي سيّارهْ ... وعن مواليه بني فزارهْ
حتى يُجيز ، سالماً حمارَهْ ... مُستقبل الكعبة يدعو جارَهْ

وصفة الإجازة أن يتقدم الحجاج فيخطبهم قائلا : اللهم أصلح بين نسائنا ، وعادِ بين رُعائنا ، واجعل المال في سمحائنا ، أوفوا بعهدكم ، وأكرموا جاركم ، واقروا ضيفكم، ثم يقول : أشرق ثبير ، كيما نُغير . فلما قوي أمر قُصَيّ صار أمر الإجازة إليه .

أبى الأقوامُ إلا بُغْض قيسٍ قديماً أبغضَ الناسُ المُهينـا

وله حديث مع الحجاج وقتيبة في قصة الحسن والحسين [1] عليهما السلام.

وولد عياذُ بن يشكر : عمراً

فولد عمرو : ١ ــ ظرباً ٢ ــ وحَجَراً ٣ ــ ولهباً [2] ولهب في الأزد، وهم قافة ٤ ــ ووائلة ٥ ــ وربابا ٦ ــ ومالكا ٧ ــ وملكان .

فولد ظرب : ١ ــ عامراً حكم العرب ٢ ــ وثعلبة ٣ ــ وسعدا ٤ ــ وعمرا ٥ ــ وصعصعة

فولد سعد : عوفاً الذين يقال لهم بالكوفة بنو عوف ، رهط عطية العوفي

فولد عوف : ١ــ دُهمان ٢ ــ ومالكا ٣ ــ وكبيراً منهم العوفي القاضي واسمه الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جُنادة بن عوف . قال شرقي : هو جنادة بن دينار بن عوف ، وولده لا يذكرون ديناراً في نسبهم .

فمن بني ثعلبة بن ظَرِب : ذو الإصبع العدواني ، وهو حُرثان بن محرت بن الحارث بن شباه بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب .

---

(١) هذه القصة كما أوردها ابن الكلبي في « الجمهرة » – ص ٣٧٩ :

بلغ الحجّاج أن يحيى بن يَعمَر يقول : إن الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إلى قتيبة بن مسلم : أن وَجِّهْ إليَّ يحيى بن يعمر . فدعاه قتيبة في الليل فقال له : إن الحجاج كتب إليَّ أن أوجِّهك إليه ، وقلما كتب في رجل بمثل هذا الكتاب إلا قتله . فإذا خرجت من عندي فلا أرَيَنَّكَ ! قال : بل احملني إليه ! قال قتيبة : إنه قاتِلُكَ إذن! قال : احملني ! فحمله على البريد . فلما صار بباب الحجاج أُخبِر الحجاج أن يحيى بن يعمر بالباب ، فدعا بمصحف فوضع بين يديه ثم أدخله ، فقال : أنت القائل إن الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم قال الحجاج . لتُخرجنَّه من هذا المصحف أو لأقتلنك . قال : فصفح يحيى بن يعمر في المصحف حتى بلغ : (ووهبنا له اسحق ويعقوب ، كلاً هدينا ، ونوحاً هدينا من قبل ، ومن ذُرِّيَّته داود وسليمن وأيوب ويوسف وموسى وهرون ، وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس) قال : فأخبرني أليس قد جعل الله عيسى ، ابنه ولا أب له ، وانما هو ابن بِنْتٍ ؟ قال : صدقت . إلحق بعملك ، فردَّه إلى خراسان .

(٢) كذا ضُبِط (لـهَبا) بفتح الهاء . وفي حاشية (مختصر الجمهرة) كذا فيها. وفي حاشية نسخة ياقوت قال : كذا في الأصل والقافة في الأزْد لِهْب .

وولد ناجُ بن يشكر : ١ – عَبساً ٢ – ورُهماً ٣ – وَوَدّاً ٤ – وعمْراً .

فولد عمرو : وائلة – رهط أبي عبد الله الجدَلي(*)، الذي كان مع ابن الحنفيّة ، واسمه كنيته ، ابن عبد بن عبد الله بن أبي يَعمر بن حبيب بن عايذ بن مالك بن وايلة بن عمرو بن ناج .

وولد رُهم بن ناج : ١ – جَذيمة ٢ – وعلياً ٣ – وثعلبة – فأمُّ بني جذيمة بن رُهم كُنّةُ الأزدية من ثمالة، وهم مع ولدها الذين وَلدت في ثقيف ، يقال لهم بنو كنة .

وولد ثعلبة بن رهم : ١ – الدّرعاء ٢ – والحارث ٣ – وعَوفاً .

وولد علي بن رهم : سعداً .

فولد سعد : ١ – عَمراً ٢ – وعايشاً ٣ – وأنساً ٤ – وعَدِياً .

فولد عمرو : ناصرة،رهط معبد بن خالد بن ربيعة بن مُرَير(١) بن جابر ابن ناصرة ، الذي يقال له مَعبد الطّرُق ، وكان عبد الملك ولاه الطرق ليمنع الميرة أن تأتي ابنَ الزبير ، وكان ناسكاً، يروون عنه الحديث ، وكان فصيحاً ، وصحبَ بَعْدُ – مصعب بن الزبير .

ومنهم المِدلاج ، ومالك ، وثقفُ وصفوان بنو عمرو من بني حَجر بن عِياذ بن يَشكر بن عَدوان ، شهدوا بَدراً مع النبي ﷺ (٢) .

(*) في كتاب النسب عند ذكر أبي عبد الله الجدلي :
– حاشية : قال ابراهيم بن محمد العباسي : هو الذي سيّر مصعب أهله ، وهو الذي يقول :

فإن يك سيّرها مُصْعَبُ ... فإني إلى مُصْعَبٍ مُتْعَبُ
أقودُ الكتيبةَ مُسْتَلْئِماً ... كأنّي ذو عُرّةٍ ، أجرب

(١) ابن حزم : مُزَيْن – ويظهر انه تصحيف لمخالفته للمخطوطات من الجمهرة ومختصراتها .

(٢) قال ابن دريد : « الاشتقاق » – ٢٦٩ – : وفنيت عدوان في الدهر الأول لبغيهم ، وقال ذو الأصبع العدواني :
عذير الحيّ من عدوان كانوا حيّة الأرضِ
وهي قصيدة مقدّمة .

والحديث عن تاريخ هذه القبيلة يطول ، وذكر مشاهيرها مما لا يتسع له المجال ، فمنهم من صحب الرسول ﷺ ومن له مقام محمود في الفتوحات الإسلامية ، ومنهم العلماء والمحدثون ، ومن علماء اللغة منهم يحيى بن يَعمر الوابشي العدواني ، وعرف من عدوان شعراء منهم :

* – أمامة بنت ذي الاصبع – تقدم ذكرها .

* – أهْبان بن المقلوص العَدْواني ، ذكره الآمدي [١] .

* – ذو الإصبع واسمه حرثان بن حارثة ، من أشهر شعرائهم وله ترجمة في « الأغاني » [٢] وفي غيره من الكتب .

* – الشماخ بن أبي شدّاد العيابي ، ذكره الآمدي والحازمي وابن ماكولا [٣] وغيرهم .

* – عامر بن الظرب أحد حكماء العرب ، عدّه الآمدي وغيره من الشعراء .

* – عتّاب اللقوة العدواني ذكره في « معجم الشعراء » [٤] .

* – عوف بن الغامدية العدواني من شعرائهم على ما ذكر في « معجم الشعراء » [٥] .

* – محمد بن بشير الخارجي من خارجة عدوان ، ذكره صاحب « الأغاني » [٦] وغيره .

* – محمد بن بشير العدواني وليس الخارجي على ما جاء في كتاب « المحمدون من الشعراء » [٧] .

---

(١) « المؤتلف » – ٣٥ – .　　(٢) ج٣ ص٢ وما بعدها .

(٣) « المؤتلف » ٢٠٣ « المجالة » ٩٦ « الإكمال » ٦/٣٨٤ .

(٤) ص ١٠٦ .　　(٥) ص ١٢٦ .

(٦) ١٤/١٤٢ .　　(٧) ص ١٧٠ .

* — النابغة الوابشي العدواني ، ذكره الآمدي [١] وابن دريد . وكان يقول : أنا نابغة قيس . وقد هجا الفرزدق فلم يجبه .

* — وهبان بن أبي القلوص العدواني ، شاعر ذكره الصاغاني في «الصلة»[٢]

* — يحيى بن نعيم العدواني ، ذكره المرزباني في « معجم الشعراء » [٣].

٢٧ — بنو عمرو : قال في كتاب «وصايا الملوك»[٤] المنسوب لعلي بن محمد ابن دعبل الخزاعي : (واما من سكن السراة فبجيلة وخثعم والحجر ولهب وباه وغامد وشكر وبارق وحاء وسنحان وعلي بن عثمان، ودوس ونمر وحوالة والبقوم وشمران وعمرو) ومثل هذا الكلام في « صفة الجزيرة » [٥] غير أن الهمداني يذكر بني عمرو مرة اخرى من سكان تهامة فيقول بعد ذكر سراة دوس وغامد : (وغورهم لهب وعويل من الأزد وبنو عمرو) وهذا يدل على أنهم انتقلوا إلى تهامة في زمن متقدم . وبنو عمرو هؤلاء لا يزالون في موطنهم القديم ، وهم من الأزد .

٢٨ — عمرو (من الحجر) : وهؤلاء ليسوا بني عمرو المتقدم ذكرهم هؤلاء من الحجر ، وبلادهم مع قومهم وقد أوفينا الكلام عليها فيما تقدم .

٢٩ — بنو علي بن عثمان : عدهم الهمداني [٦] وغيره من سكان السراة ولا أعرف شيئاً عنهم غير انه قال في موضع آخر : (أرض السراة : ثم يتلو معدن البرام ومطار صاعداً إلى اليمن سراة بني علي وفهم، ثم سراة بجيلة والأزد من سلامان بن مفرج والمع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش) وقال : (بطون الأزد مما يتلو عنز إلى مكة منحدراً : الحجر وباطنها في التهمة : ألمع ويَرْفي ابنا عثمان في أعالي حلي وعشم وذلك قفر [قفا] الحجر[٧]) فيظهر ان بني علي هؤلاء من الأزد ، وانهم كانوا يجاورون عدوان وبني فهم .

---

(١) « المؤتلف » — ٢٩٥ — « الاشتقاق » — ٢٦٨ . (٢) مادة وهب .
(٣) ص ٤٨٥ . (٤) ص ٤٧ نسخة الامبروزيانا في ايطاليا (٥) ص ٢١١
(٦) ص ٢١١ (٧) منه ص ١٢١

ولا استبعد أن يكونوا دخلوا في بجيلة لوجود فخذ فيها يدعى بني علي، وتشابه الأسماء يسبب الاختلاط في الانساب، أو لحلف أو جوار مع أن قوله الأخير يدل على صلتهم وقربهم من ألمع، وانهم كانوا في سفوح سراة الحجر التهامية، وتلك منازل المع الآن، وقد يكون هؤلاء غير اؤلئك لتغاير الدار، ولبعد ما بين بلاد فهم وبلاد المع. وهذا أقرب إلى الصواب.

٣٠ – عَنْز: سراة عَنز تقع بين سراة جنب جنوباً وسراة الحَجْر شمالاً، نجدُها خثعم، وغورُها بارق، وهي المعروفة الآن بسراة عسير، نسبة إلى أحد أجداد القبيلة، وهو عسير بن إراشة بن عنز بن وائل – من ربيعة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان – على ما في كتب النسب القديمة[1]، ومع أن الهمداني ساق نسب هذه القبيلة كما تقدم في «الاكليل» إلا أنه قال في «صفة جزيرة العرب[2]»: (وعَسير يمانية تنزّرَتْ) ولعله يقصد من حيث العصبية والموطن، أي أنها تعيش في بلاد كل سكانها قحطانيون إلا أنها تؤازر النزاريين وتناصرهم وتميل إليهم، وقد أشار إلى حروب جرت بين هذه القبيلة وبين العواسج – سكان جرش قديماً – وهم من أشراف حِمير – وحروب جرت بينها وبين قبائل أخرى قحطانية، في كتابه «الإكليل» وليس هذا موضع تفصيل ذلك. وحدّد الهمداني مواطن عنز – وعسير منهم – في «صفة الجزيرة[3]» وقد أُلّفت مؤلفات عن عسير في الرجوع إليها ما يغني عن الاسترسال في الحديث.

٣١ – غامد: تقدم الكلام عن هذه القبيلة – ولا تزال في سراتها القديمة مع اتساعها شرقاً وغرباً وجنوباً بحيث شملت سراة شكْر التي كانت تفصل بين بلادها وبلاد بَلقرن باستثناء جزء يسير من هذه السراة تحله الآن فروع من قبيلة خثعم أو من ينتمي إليها.

---

(١) «جمهرة النسب» و «النسب الكبير» لابن الكلبي، و «الإكليل» ١ /٢٩١
(٢) ص ١١٨. (٣) ص ١١٨.

٣٢ – فَهْم : لم يذكر الهمداني لفهم سراة ، وإنما ذكر شبابة – وتقدم الكلام عليها – غير ان أبا حنيفة الدينوري ذكر أن فهما من سكان السراة ، والقول في فهم يماثل القول في شبابة وعدوان من كثير من الوجوه ، ذلك ان اسم فهم يطلق على :

١ – فهم بن عمرو بن قيس عيلان – قبيلة عدنانية مشهورة .

٢ – فهم بن أنمار – فرع من فروع بجيلة .

٣ – فهم بن غنم بن دَوْس – من أكبر فروع هذه القبيلة .

٤ – فهم بن مالك من الأزد ذكرهم أبو حنيفة وفرّق بينهم وبين القبيلة العدنانية [١] .

لقد كانت قبيلة فهم العدنانية التي سيأتي تفريع نسبها من أشهر القبائل ، وكانت تجاور قبيلة هذيل في سراتهم ، على ما ذكر البكري [٢] وغيره ، وقد حدث بينها وبين هذيل من الغارات والحروب ما نجد طرفاً منه مسجلاً في كتاب « أشعار هذيل » ، ولا شك أن تلك الحروب أثّرت في القبيلة ، كما أثرت في اخوتها بني عدوان ، فتفرقت فهْم كما تفرّقت عدوان ،وكما قلنا – فيما تقدم – من أن القبيلة إذا ضاهى اسمها ، اسم قبيلة أخرى أقوى منها انضوت إليها ، ولهذا فليس من المستبعد أن قسماً من فهم انضم الى قبيلة فهم الأزدية الدوسية ، كما أن قسما من هذه القبيلة حالف سُليما وجاورهم ، فصار يعد منهم وهم بنو طرود بن سعد بن فهم .

وبقي من هذه القبيلة قسم صغير لا يزال يعيش في أطراف السراةالغربية ، وهم الذين قال عنهم الأستاذ فؤاد حمزة :

قبيلة فَهْم : منازلها بين ثقيف شمالاً والجحادلة غربا ، وهي قبيلة قليلة العدد ، تعمل في الماشية والجمال ، وأنسابها من أصرح الأنساب وأقربها إلى

(١) انظر ص ٣٧٠ و« معجم ما استعجم » ص ٤٢٨ .

(٢) « معجم ما استعجم » ص ٨٨ .

قريش . وأماكنها في وادي الوغار . وهم مشهورون بالفصاحة ويقال إنهم ما يزالون محافظين على لغة قريش ، وقد حادثت بعضهم فوجدت لهجتهم أقرب اللهجات الحاضرة إلى الفصحى ، وكفى بهم فصاحة أن منهم الابنة التي تزوجها الفيروز آبادي ففرّت منه لاكتشافها عجمته) [١] .

أما قوله بان نسب فَهْم من أقرب الانساب إلى قريش فلا أدري من أين أخذ هذا . وكذا خبر زواج الفيروز آبادي منهم ، واستبعد هذا إذ لو كان صحيحاً لكان عليما بانسابهم ، وقد غلط في ذلك حيث قال في « القاموس » : فهم بن عمير ، ونبّه على هذا الشارح .

وأشار الاستاذ محمد سعيد حسن كمال إلى ان هؤلاء (يعدون فرعاً من الجحادلة ، ويشملهم اسم شبابة [٢]) وكأن هؤلاء ارتفعوا عن بلادهم القديمة التي كانت من سراة عدوان في سفح السراة شرقاً وكان وادي بسل لهم اعلاه واسفله لنصر من هوازن .

ويحسن أن نورد ما جاء في كتب النسب القديمة عن هؤلاء .

وولد فهم بن عمرو بن قيس عيلان [بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان] :
١ - قَيْنا ٢ - وسعداً ٣ - وعايذاً

فولد قين [٣] : ١ - عمراً ٢ - وعدياً ٣ - والحارث

وولد سعد بن فهم : ١ - تيْما ٢ - وكعْبا - بطن ٣ - وطرُوداً - بطن ٤ - وحَرْبا - بطن .

فمن بني طرود : أعشى طرود الشاعر .

وولد حرب بن سعد بن فهم : كعْباً فولد كعب : ١ - بلبلة ٢ - وعدياً ٣ - وخلاوة

---

(١) « قلب جزيرة العرب » - ١٩٥ . (٢) مجلة « العرب » س ٣ ص ٨٢٥ .

(٣) قال الهجري : فهْم بن عمرو بن قيس ثلاثة بطون ، فابْنا القين شبابة وكِنانة ، وبعدهما بجالة ، وفيها العدد والعزّ ، وهي ثُلثْا فهْم « النوادر » ٣١٠ - النسخة المصرية - .

وولد تيم بن سعد : ١ ـ الحارث ٢ ـ وثعلبة ٣ ـ ومسابا ٤ ـ وحربا منهم تأبط شراً [1] وهو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم الشاعر ، قتلته هُذيل ، فقالت أخته ترثيه :

نعم الفتى غادرتم برخوان [2] ثابت بن جابر بن سفيان

وأخوه خَدَر ، واسمه عمرو .

قبائل فهم عن غير ابن الكلبي [3] :

بنو بِجَنّ بن عمرو بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم .

بنو تَيْم بن سعد بن فهم .

بنو زَغَبَة بن سعد بن فهم .

بنو سُليم بن سعد بن فهم .

بنو طَرود بن سعد بن فهم .

بنو حرب بن سعد بن فهم .

وقد نسب الى فهم كثير من المشاهير منهم الإمام الليث بن سعد المصري ، وكثير من رواة الحديث ، كما نبغ فيهم عدد من الشعراء منهم :

* ـ الأعشى ـ أعشى فهم ، وهو أعشى طرود فخذ من فهم حالف سُلَيْماً ويحسن أن نذكر طرفاً من أحوال هذا الشاعر واسمه إياس بن عامر ابن سُليم بن عامر ، ويكنى أبا الخطاب ، وكان ناسكاً صاحب زُهْدٍ وورع ،

---

(١) لقب تأبط شراً لأنه كان ربما جاء بالشهد أو العسل في خريطة كان يتأبطها ، فكانت أمه تأكل ما يجيء به ، فأخذ يوماً أفعى فألقاها في الخريطة فلما جاءت أمه لتأخذ ما في الخريطة سمعت فحيح الأفعى فألقتها ، وقالت : لقد تأبطت شراً يا بني « الاشتقاق » ـ ٢٦٦ .

(٢) في الهامش : الرواية : برخمان . وفي هامش (المختصر) : ويروى بِرَخمان

(٣) « جمهرة النسب » لابن الكلبي ـ رواية ابن حبيب ـ نسخة المتحف البريطاني ص ٣٧٧ ومن « مختصر الجمهرة » ـ ١٤٠ .

وقد عمي في آخر حياته . وجرت له قصة مع أمير الحجاز (مكة والمدينة والطائف) [1] في عهده ، وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي ، خال الخليفة هشام بن عبد الملك ، تدلُّ على قوة وشجاعة ، فقد خاصم ابني عباس بن مرداسٍ السلمي في صبيٍّ قتل من قبيلته فَهْمٍ وأبى قبول الدية وقال : أقتل أحدكما بصاحبنا . فاختصموا عند ابراهيم بن هشام ، وكان الأعشى أعمى ، فغمز الأمير خصميه وقال : سلاهُ ممَّنْ هو؟ وكانا لا يعلمان نسبه ، فقالا حين أرْبَى عليهما في الخصومة : ممَّنْ أنت يا أبا الخطاب ؟ أمِنَّا أنتَ أوْ لا ؟ كأنهما يغمزانِ به . فقال : أنا من فَهْمٍ ، وعلم أن ذلك من تحت كنف ابراهيم بن هشام فأنشأ يقول :

يا دارُ بين عُنَازاتٍ وأكْباد ... أقْوتْ ومَرَّ عليها عَهْد آبادِ
جَرَتْ عليها رياحُ الصيف أذْيُلَهَا ... وَصوَّب المُزْن فيها بعد إصعاد
فإن لقيت بوادٍ حيَّةً ذكَراً ... فامْضِ وذَرْني أمارِسْ حَيَّةَ الوادي
لا أدَّعِي نسَباً في غير مولده ... ولا تُرَسَّ بدار الذُّلِّ أوتادي
إنْهَوْا بُرَيْهاً [2] فإني لستُ تاركه ... لا يَجْعَلَنّي بُرَيْهاً ضِحْكَة النادي
يمشي ويسعى بإصلاح علانية ... وفي الضمير لنا غِشٌّ لإفساد
أحْرَزْتَ أغبَرَ ضرْغاماً ضُبَارِمَةً ... وجدْتَ إنَّكَ حيَّادٌ لِحَيَّاد

إلى آخر القصيدة التي اوردها صاحب كتاب « المكاثرة [3] » .

* — تأبَّطَ شرّاً : وله ترجمة مفصلة في « الأغاني » [4] وأشعار كثيرة في كثير من الكتب .

---

(١) تولى الامارة من سنة ١٠٦ إلى سنة ١١٢ وتوفي سنة ١٢٦ «العقد الثمين» ٣/٢٦٧ .

(٢) يقصد الامير ابراهيم .

(٣) الورقة ٩٨ وما بعدها مخطوطة اصطنبول.

(٤) ج ١٨/٢٠٩–٢١٨ .

* – الرحال الفهمي : شاعر إسلامي أموي له ذكره في « الإكمال »[١].
* – الصلتان الفهمي : ذكره الصاغاني في « التكملة » [٢] وغيره .
* – عبدالواحد بن سليمان الخوفي الفهمي: ذكره الهجري في «النوادر»[٣].
* – عمرو بن بَرّاق : ذكره في « الأغـاني » [٤] ، وذكره الهمداني في « الإكليل » وغيره .
* – عمرو بن حُرثان : ذكره المرزباني وابن ماكولا [٥] .
* – مُرّة بن حُليف : ذكره في « معجم الشعراء » [٦] .
* – المليح بن بريد الفهمي : ذكره الهجري في « النوادر » [٧] .

٣٣ – القَرْن (بالقرن = بنو القرن) : سراة هؤلاء تقـع بين سراة الحَجْر –وسراة الحال– سراة شَكر – نَجْدهم خثعم ، وغورهم قبائل من الأزد – على ما ذكر الهمداني [٨] – وبَلْقَرْن لا يزالون في هـذه السراة وذكر الهمداني أنه يخالط هؤلاء في هذه السراة باه (؟) وبنو الخالد ، وتقدم الكلام على هذين الاسمين ، كما ذكر انه يفصل بين هذا القسم من السراة وبين سراة شكر – التي رجّحنا الآن انها جزء من سراة غامـد – يفصل بينها فرعان من خثعم، (ثم قطع بين الحجر وبلد شكر بطنان من خثعم يقال لهما ألوس والفزع فقطعتاه الى تهامة) [٩] ، وكذا الحال الآن فإنـه يفصل بين سراة بلقرن وسراة غامـد بعض فروع من خثعم وشمران ينزلون في وادي شَراء وما حوله ولهذا فإن بلاد بلقرن تُحَدُّ شرقاً وشمالاً بخثعم ، وجنوباً ببني عمرو من الحَجْر، وغرباًبلاد بلعُرْيان في تهامة، وقاعدة بلاد بلقرن العلاية، وتدعى سبت العلاية لإقامة سوقها الاسبوعي يوم السبت .

---

(١) ٤/٣٠ .
(٢) مادة صلت .
(٣) ص ١٣٠ النسخة المصرية .
(٤) ج ٢١/١١٣ .
(٥) « معجم الشعراء » ٤٦ ، و«الا كال» ٢/٤٣٧ .
(٦) ص ٢٢٤ .
(٧) ص ١٧ ، النسخة الهندية .
(٨) « صفة الجزيرة » – ٧٠ .
(٩) ص ٢٢ .

وبنو قَرْن هؤلاء – باسكان الراء – من بني عبدالله بن الأزْد[1] بخلاف قَرَن – بفتح الراء – فأولئك من مُرَاد من مذحج، وأُوَيْس القَرَني التابعي الجليل مراديٌ .

٣٤ – لِهْب : عدّهم الهمداني من سكان السراة ، وأوضح أنهم ينزلون غور سراة دوس وغامد ، ولِهْبٌ هؤلاء – بكسر اللام واسكان الهاء – فَرْع من قبيلة زهران، وتقدم نسبهم ، وهم من اعرف العرب بالعيافة وزَجْر الطير قال كثيّر :

تيممتُ لِهْباً أبتغي العلم عندهم وَقدْ رُدَّ علم العائفين إلى لِهْب

والعيافة – من الأمور التي أبطلها الاسلام وَحرّمها – وهي : زجر الطير ، بأن يرى طائراً أو غراباً فيتطير أو يتيامن به ، وهي ضرب من الكهانة .

٣٥ – النَّمِرُ : هذه القبيلة أزدية سكنت السراة كما ذكر الهمداني ، وقال في كلامه على السروات : (ثم بلد شكر سرويٌ ، ثم غامد ، ثم بلد النَّمِر ، ثم بلد دوس من وراء ذلك)[2] ويظهر أن هذه القبيلة اندمجت في احدى القبيلتين بحكم الجوار وصلة النسب ، أو أنها أتهمت ، والقبيلة تبقى متماسكة ما دامت في بلاد منيعة فإذا نزلت أرضاً غير منيعة فقدت كثيراً من صفات البداوة التي من ابرزها المحافظة على النسب .

٣٦ – هوازن : ومن سكان السراة فروع من قبيلة هوازن ، قال ابن خلدون عن جشم وغزيّة وعُصَيْمَة : (كانت مساكنهم بالسراة ، متصلة بسروات هذيل ، وانتقل معظمهم إلى المغرب[3]) .

والواقع أن أطراف السروات الواقعة شرق الطائف وجنوبه لا يزال يسكنها فروع من قبيلة هوازن كبني سعد وغيرهم ، كما أن قبيلة بني جشم الذين ومنهم دريد بن الصمة منتشرة في الأودية الواقعة في أطراف السراة شمال

---

(١) « المقتضب » – ٧٢ . (٢) ص ١٢٢ (٣) « العبر » ٢/٢٦٤ .

الطائف مثل وادي السيل (قرن المنازل) وأعالي وادي العقيق وما بقرب هذه الأمكنة ، ومما تجب ملاحظته أن ابن خلدون - رحمه الله كثيراً ما يقول عن قبيلة بأنها غادرت بلادها القديمة إلى المغرب ، ولم يبق منها في تلك البلاد أحد . وهذا الاطلاق ليس صحيحاً من كل وجه ، فقد بقي من القبائل التي انتقلت إلى المغرب بقايا قوية . لقد قال عن بني معاوية بن بكر بن هوازن الذين منهم من سمينا : (لم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له صولة) ، وقال عن بني سعد بن بكر بن هوازن (لم يبق لهم حي) ومعروف أن هذه القبائل لا تزال لها قوة ومنعة في بلادها .

٣٧ - وَادِعَةُ : وعلى سفوح سراة الحجاز الشرقية في أعالي روافد وادي حبونة (حَبَوْنَن) تحلُّ قبيلة وادعة في بلاد تدعى ظهران ، ويقال لها ظهران اليمن للتفريق بينها وبين ظهران النفط . ووادعة تلك قبيلة همدانية أوضح نسبها الهمداني في « الاكليل » (١) وقاعدة بلادها تدعى ظهران وقد تضاف القبيلة إلى هذا الاسم فيقال : وادعة ظهران . وأعالي بلادها تطلُّ على وادي بَيش من تهامة ، ويحدها جنوبا قبيلة صُحار من خولان ويام في نجران وشمالاً سنحان وشرقاً وادي حبونة وبدر من بلاد يام وغربا قبيلة جنب ويحسن - وقد أنهينا الحديث عن أكثر قبائل السراة - ان نكرر الاشارة إلى ان البحث في أنساب القبائل من الأمور التي تحتاج إلى كثير من التحري والدقة ، وأنه من الموضوعات التي تزل فيها الآراء ، ويكثر فيها الخطأ ، ولهذا فإنما أوردناه عن القبائل المتقدمة لا يعدو ان يكون من المحاولات الاولى ، وكل أمر في مبدئه كثيراً ما يعتريه الخطأ ، وما على من أدرك شيئاً من ذلك إلا أن يتفضل باصلاحه والارشاد إلى وجه الصواب فيه . والله الموفق .

---

(١) ج ١٠ ص ٦٥ و ٨٩

السراة من معاقل الضاد

عرف سكان السروات منذ القدم بكونهم من أفصح الناس، قال أبو عمرو ابن العلاء أحد أئمة اللغة المعروفين : أفصح الناس أهل السروات، وهي ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن ، أولها لهذيل ، وهي تلي السهل من تهامة ، ثم بجيلة ، وهي السراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ، ثم سراة الأزد أزد شنوءة ، وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد [1] . وقال الهمداني وهو يتحدث عن لغات سكان الجزيرة : ثم الفصاحة من العرض في وادعة ، فجَنْب ، فيام ، فزُبيد ، فبني الحارث ، فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام ، فأرض سنحان ، فأرض نَهد وبني أسامة ، فعنز ، فخثعم ، فهلال ، فعامر ابن ربيعة ، فسراة الَحجْر فدَوْس ، فغامد ، فشكر ، ففَهم ، فثقيف ، فبجيلة ، فبنو علي، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ما بين سراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة [2] .

وترجع فصاحة سكان السروات إلى كون بلادهم بعيدة عن الاختلاط بمن ليس عربياً ، فطرق القوافل التجارية وطرق الحجاج الذين يأتون من خارج الجزيرة كلها لا تمر بهذه السروات ومن هنا قل اختلاط أهلها بالأعاجم فصفت لغتهم وخلصت من العجمة ، حتى جاءت الأزمنة الأخيرة حيث انتشرت وسائل الحضارة الحديثة، ومنها السيارات والطائرات وغيرها وكثر الاختلاط

---

(١) « معجم البلدان » .   (٢) « صفة جزيرة العرب » — ١٣٦ .

بين سكان الجزيرة شرقها وغربها ، وقويت صلتهم بالعالم خارج جزيرتهم ، وتمكن الأجانب من الوصول إلى هذه البلاد ، وتعلم أهلها في مدارس خارجها واختلطوا بغيرهم فتغيرت لغتهم إلا أنه تغير أقل منه في أنحاء الجزيرة الأخرى ..ونجد في كتاب «الجيم» أمثلة للهجات سكان السراة ينقلها عن أحد الرواة ويدعوه السروي ، كما نجد فيما نقل صاحب كتاب « النبات » عبارات مشرقة واضحة في وصف النبات لسروي آخر ، وقد أوردنا قسماً من ذلك في الكلام على النبات في السروات ، وهذا الموضوع بحاجة إلى إفراده ببحث مفصل ، بل بكتاب وافٍ ، يوفيه حقّه من التفصيل . وحسب السراة – في هذا المجال أن الخليل بن أحمد والمبرد وابن دريد وكراع وعبيد الله بن محمد ابن جعفر الأزدي (٣٤٨) وكلهم ممن برز في علم اللغة وألف فيه – حسب السراة أن ينسب إليها هؤلاء وكثيرون غيرهم من علماء الأزد وشعرائهم .

قال ابن جُبَير :

وأما فصاحتهم فبديعة جداً..وشاهدنا صبياً منهم في الحِجْر قد جلس إلى أحد الحجاج يعلمه الفاتحة وسورة الإخلاص ، فكان يقول له : (قل هو الله أحد) فيقول الصبي : (هو الله أحد) فيعيد عليه المعلم ، فيقول له : ألم تأمرني بأن أقول : هو الله أحد؟ قد قلتُ . وكان يقول له : (بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين) فيقول الصبي : (بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد لله) فيعيد عليه المعلم ويقول له : لا تقلْ : والحمد لله ، إنما قل : الحمد لله . فيقول الصبي : إذا قلت : بسم الله الرحمن الرحيم أقول : والحمد لله للاتصال ، وإذا لم أقل بسم الله ، وبدأت قلت : الحمد لله . فعجبنا من أمره ومن معرفته طبعاً بصلة الكلام وفصله دون تعلم .

وقال [1] : والقوم عرب صُرَحاء ، فُصحاء ، جُفاةٌ أصحّاء . انتهى .

ولا أريد الاسترسال في الحديث عن كون السراة من معاقل الضاد ،

---

(١) « رحلة ابن جبير » - ١١١ / ١١٢ .

فهو أمر يكاد يتفق عليه علماء اللغة ، وإنما أحب أن ألفت النظر إلى أن كثيرا من اللهجات التي نقرأ عنها في كتب اللغة لا تزال باقية في سروات الحجاز ، بل هناك من الكلمات السامية القديمة ما لا يزال باقياً ، ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ استعمال كلمة (ابر) بدل (ابن) وكلمة (ابرة) بدل (ابنة) فرجال ألمع يقولون : (أمليلة عرس ابرة فلان على ابن فلان) أي (الليلة عرس ابنة فلان على ابن فلان) ويقولون (رُجال ابر مكة) أي (رجال ابن مكة) ورجال قرية لألـمع ، ويقول أحـد العسريين : (أنا زايد بر غرارة وأمي فاطمة ابرة محمد[٢]) و (بر) في اللغة الآرامية والسريانية وهما فرعان من اللغة السامية هي (ابن) بالعربية الفصيحة و (برو) في النقوش الجنوبية السبئية والحميرية ، وورد في نقش النمارة المعروف عند علماء الآثار : امرؤ القيس بر حجر اي ابن حجر .

٢ ـ استعمال الشين المعجمة بـدل السين ، ففي أودية السراة التهامية يقولون : (شفعل) أي (سأفعل) . (شنام ، شاقولك ، شنجي) أي : (سأنام ، سأقول لك ، سنجيء) وقد نقل الاستاذ عمر رفيع[٣] عن الاستاذ الدكتور عبد العزيز مطر أن هذه الشين مستعملة في اللغة الاكدية ، وهي لغة سامية لدولة سامية أسسها البطل سرجون في الجزء الشمالي من أرض بابل نحو سنـة ٢٣٥٠ ق. م. وتطلق الاكدية[٤] على اللهجات البابلية والاشورية المختلفة .

٣ ـ ومن اللهجات الغريبة التي سمعتها في السراة سراة دوس كلمة (ايل) فهم يقولون (ايل نعمة) و (ايل جحاف) أي آل نعمة وآل جحاف . وهذه لها اصل في اللغات السامية القديمة ، وفي كتب اللغة يقولون : ان ايل هو الله . ولا أدري بماذا يعلل علماء الآثار هذه اللهجة .

---

(١) كتاب « في ربوع عسير » ص ٧٣ و ٨١ . (٢) « في بلاد عسير » ص ١٣٠ .
(٣) « في ربوع عسير » ص ١٣٥ . (٤) « المعجم الكبير» ٣٩٢/١ .

ومن اللهجات :

١ – استعمال (امْ) بدل (ال) التعريفية ، فأكثر سكان بلاد سراة عسير وتهامة يقولون (امْرَجُل) أي (الرجل) ومن شعرهم :

يا(عشيرَامْهَوْلْ)ماهذي امْقَضيّهْ وَدّنا نجرانْ نَهَبْ له سَرِيّهْ
عَلّمــوا وَلْــدَ امْمِمَامْ لا بُدّ منْ صَنْعا ونحرق قصوره

أي : يا عسير الهول ما هذه القضية ؟ أخبروا ابن الإمام .

والمتقدمون من اللغويين ذكروا أن هذه لهجة قبيلة حمير، غير أن انتشارها بين قبائل السراة وسكان أوديتها التي تنحدر صوب نجد يدل على أنها ليست خاصة بحمير ، فقد أورد ابن الكلبي في « جمهرة النسب » [1] لعمرو بن معد يكرب قوله :

خليــل لم أخنه ولم يخني على الصمصامة السيف السلام

وقال : وأنشده أشياخ بني زبيد :

خلِيمْلِم لم أخنه ولم يخــني عَلَمْصمصامةامسيفام سلام

ومعروف أن عمراً وقومه بني زبيد يسكنون مــا يعرف الآن بسراة عَبيدة ، وما سال منها من أودية مشرقة كوادي تَثْلِيث .

٢ – قلب الجيم ياء ، وهذه اللهجة منتشرة في كثير من أنحاء الجزيرة في السراة وغيرها ، ففي سراة زهران قرية يسمونها المسيد (المسجد)، ورجال عسير وألمع يقولون : صليت في المسيد ورأيت الريال [2] ، وبنو شهر وبنو عمرو من الحجر يقولون : (تري) يقصدون اسم الوادي (ترج) ، وشيــخ بني عمرو يدعى علي بن ياري أي (جاري) [3] .

٣ – أما الكشكشة وهي إبدال الكاف شيناً أو نطقها بين الخاء والشين فهذا كثير بين رجال ألمع [4] الذين يقولون : (البيض فالش ،وِكسوه لخالش

---

(١) ص ٢٥ ، مخطوطة المتحف البريطاني . (٢) «في بلاد عسير» ١٣٠ .
(٣) « فيتاريخ عسير » ٢٣ و ٥١ . (٤) «في بلاد عسير» ١٥٢ .

يا ناشيه) أي (البيض فالك ، وكسوة لخـــالك ، يا ناشية [1]) في إحدى حفلات أعراسهم .

٤ – ومن أغرب اللهجات ما ذكره الاستاذ فؤاد حمزة من أن بني سفيان من سكان الطائف في أحد أوديته يبدلون الضاد والظاء لاما ، فيقولون : الليف واللهر بدل : الضيف والظهر [2] ، وهذه اللهجة لها أصل قديم ، فقد قال الميداني في « مجمع الامثال » [3] : (تقيل الرجل أباه اذ أشبهه) . قال ابن فارس : اللام مبدلة من الضاد يعني من قـــولهم تقيض من القيض وهو العوض . ومنه المقايضة بمعنى المبادلة .

لا أريد الاسترسال في الموضوع، ولكنني ذكرت هذا للفت انظار المعنيين بدراسة اللهجات بأنهم سيجدون في السروات أخصب مكان لأبحاثهم ،وحبذا لو عني ابناء السراة أنفسهم بتسجيل لهجاتهم ، فإن في ذلك خدمة ُجلـَّى لا للبلاد وحدها بل لكل من يعني بدراسات اللهجات العربية .

---

(١) « في ربوع عسير » ٨٣ .

(٢) « قلب جزيرة العرب » ص ١٠٠ الطبعة الأولى

(٣) ج ١ ص ٩ : ١ .

القسم الرابع

الخاتمـــة

* ـ الاستدراكات
* ـ التصحيـــح
* ـ الفهـــارس

استدراكات

مهما بذل المرء من عناية وجهد في تأليف اي كتاب ، فقد تفوته أشياء كثيرة ، وهكذا كان الشأن في هذا المؤلف الذي قد يكون من أوائل المؤلفات عن سراة غامد وزهران ، ولقد حرصت أن يبرز بخير صورة استطيع ابرازه بها ، ولهذا بعثت بتجارب الطبع من القسم المتعلق باحوال البلاد في الوقت الحاضر بما فيه الرحلة ووصف القرى وذكر الانساب الحديثة ـ بعثت ذلك إلى من توسمت فيه الفهم والادراك والمعرفة من أهل هذه البلاد ، وقد كرم ثلاثة منهم فبعثوا بأجوبتهم ، وبعث اثنان بتصحيحات قيمة ، وملاحظات وجيهة حقاً هما : ١ ـ الاستاذ محمد مسفر الزهراني مدير مكتب التعليم في الاطاولة في بلاد زهران ، وهو متخرج من كلية الآداب في جامعة الرياض ، وله مؤلف عن « بلاد زهران في ماضيها وحاضرها » صدر في هذه الأيام أي عند الانتهاء من طبع هذا الكتاب ، ولم أطلع عليه ، ومن ملاحظاته القيمة تصحيح كثير من الاخطاء ، وقد أدمجت تصحيحه مع تصحيح الاستاذ علي ابن صالح الزهراني ، ومما تفضل به الاستاذ محمد مسفر بيان بأنساب قبيلتي غامد وزهران أوردته بنصه كاملاً [1] ، كما تفضل بكتابة استدراكات قيمة يقتضي الاعتراف بالجميل ان أوردها بنصها : وها هي :

...تسلمت رسالتكم الرقيقة ومشفوعها مسودة مؤلفكم القيم «في سراة غامد وزهران » وقد أسعدني كثيراً ما أوليتموه ابنكم من ثقة ، وسأكون إن

---

(١) ص ٢٥٤ وما بعدها .

شاء الله عند حسن ظنكم وثقتكم بي، كما لا يفوتني أن أشكركم جزيل الشكر على ما تبذلونه دائماً من جهود في سبيل إزالة الغموض الذي ما زال يكتنف أجزاء كبيرةمن مملكتنا الناهضة. ونسأل الله تعالى أن يكلل جهودكم بالتوفيق والنجاح الكاملين ، ويوفقكم لما فيه خير أمتنا ، إنه سميع مجيب .

لقد اطلعت اطلاعاً وافياً على مؤلفكم،وبذلت ما وسعني من جهد لتصحيح ما وقع فيه من أخطاء مطبعية وغير مطبعية وآمل ملاحظة ما يأتي :

١ — وضعت دائرة على الخطأ ، وأشرت بسهم إلى تصويبه في هامش الصفحة [١] .

٢ — ذكرتم في صفحة ٨٧ أن القَرَى يقع ضمن تهامة ، وبما أن القرى من السراة ويطلق على خمس قبائل من قبائله هي :

بني بشير — بنيَ جندب — قريش — بني حُرير — بني عدوان .

فآمل إدراجه في نفس الصفحة ضمن مراكز السراة ليأخذ الرقم ٦ بدلاً من الرقم ٣ من تهامة . مع ملاحظة تعديل موقعه في ص ١٠٩ .

وكذلك ينبغي أن يأتي من حيث ترتيب الصفحات من صفحة ١١٩ بدلاً صفحة ١٢١ وأيضاً يأخذ الرقم ٦ بدلاً من الرقم ٣ .[٢] .

٣ — جاء في صفحة ١٢٤ أن قرية منحل تقع على الخط الرئيسى من شمرخ إلى الباحة ، وهذا غير صحيح ، فهي تقع في الجهة الشمالية الشرقية من قرية محوية ، ولها خط فرعي يتفرع من الخط الرئيسي بالقرب من قرية القسمة وطوله يقارب سبعة أكيال . وأرى حذفها من بيان المسافات من الصفحة المشار اليها أعلاه .

---

(١) . أدمج ذلك مع تصويبات الأستاذ علي بن صالح في جدول واحد لاتفاقها في جل ما ورد في بيانها .

(٢) فات هذا التأخر وصول الكتاب إلي وعسى أن يتم في الطبعة الثانية .

٤ـ توجد عدة محاكم في كل من بلجرشي والأطاولة والمندق وبيدة وقلوة بالإضافة إلى المحاكم التي ذكرتموها في ص ٨٨ السطر ١٠ .

٥ ـ كذلك يوجد مركزان للاسلكي علاوة على المراكز التي أشرتم اليها في صفحة ٨٨ السطر ١٥ وهذان المركزان يقعان في المندق والحجرة .

٦ ـ ذكرتم في صفحة ١٨٧ وادياً باسم (وادي هملان) يقع بين قريتي سبيحه ومحوية ، وهذا الوادي في الواقع ليس له وجود البتة . ولكن يوجد بيت لرجل اسمه هملان بجانبه مزرعة صغيرة في شمال قرية الحسن ، وربما كان هذا سبب الالتباس ، علماً بأن ذلك البيت يقع في وادي الحسن ، وليس لموقعه اسم خاص به . وأرى إزالته من تلك الصفحة[١] .

٧ ـ نسبتم في عدة مواضع من مؤلفكم بعض قرى قبيلة بني حرير إلى قبيلة بني عدوان مثل : « المثيلة من قرى بني حرير من عدوان » فتعتبر العبارة الأخيرة (من عدوان) زائدة ويجب حذفها ، وقد نوهت عن ذلك في هوامش الصفحات التي وردت فيها الزيادة وهي : ١٦٧/١٦٢/١٥٩/١٤٩ ١٩٤/١٩٣/١٨٢/١٨١/١٦٩ .

٨ ـ نسبتم من موضعين قريتين لبني عدوان إلى بني حرير وذلك في الصفحتين (١٥٦ ـ ١٩٢)

فتعتبر عبارة (من حرير) زائدة ويستحسن حذفها. والمعروف أن لكل من قبيلتي بني حرير وبني عدوان قراها الخاصة بها ، وكل منهما قبيلة قائمة بذاتها بالرغم من أن لهما شيخ واحد هو جمعان السبيحي .

---

(١) في مجلة « المنهل » جزء ربيع الثاني ص ٨٩ ؛٩٠/٩٠ : (شعب هملان في غاية الحسن والبهاء وهو مكتظ بالحدائق ذات البهجة وبالبيوت المسكونة الحجرية ... ويجري الماء سلسلاً في وادي هملان ، يروي حقول الفواكه والأعناب والخضروات والبر . ويتقطع هذا الماء الجاري الطريق العام الى الباحة ... ووادي هملان تابع لمركز ربوع قريش زهران ، انتهى.ولكن (أهل مكة أدرى بشعابها) .

٩ – لاحظت بعض العبارات الزائدة في بعض الصفحات ، ونوهت إلى حذفها في هوامشها وهي :

الصفحة	السطر	العبارة الزائدة	سبب حذفها
٣٠	١١	(تصغير غزير)	لأن اسم القرية َغزير
٩٥	٨	(ومدرسة بنات)	لا يوجد في رباع مدرسة بنات
٩٦	١٢	(مراوه)	لا يوجد بها مدرسة كلياً
٩٦	١٩	(المشارق)	» » » »
١٠٠	٢	(١–آل جدلان إبيدة)	لا يوجد بها حالياً سوق
١٠٠	٣	(٢–الأطاولة–يوم الاربعاء)	لان سوق الأطاولة هو سوق ربوع قريش الذي ورد في السطر ٨ من نفس الصفحة
١٠٠	٦		يحذف هذا السطر كلياً لأن الجرداء من اسواق تهامة لا من اسواق السراة
١٠٠	٧	(٦ – خيره)	لا يوجد بها سوق كلياً
١٠٠	١٤	(١٣–عويرة)	» » » »
١٣٨	١١	(ويقام فيها سوق اسبوعي)	لا يوجد بها سوق .
١٦٠	١٥		يحذف هذا السطر لأنه تكرار للسطرين السابقين ١٣ و ١٤
١٧١	٩	(ويقام فيها سوق اسبوعي)	لا يوجد بها سوق نهائياً
١٨٠	١١	(لبني محمد)	لان هذه القرية للقهاد أنفسهم لا لبني محمد
١٣٣	١٥		يحذف هذا السطر لأنه تكرار للسطر الذي سبقه (١٤)

١٠ – ذكرتم في صفحة (١٩٠) أنني ذكرت أن قبائل الأحلاف هم : بنو عمر الأشاعيب وبنو عمر العلي وناوان. وأنا لم أذكر هذا إطلاقاً، وانما ذكرت أن قبائل الأحلاف حالياً تنقسم إلى ثلاثة أقسام لكل منها شيخ . أما بني عمر الأشاعيب وبني عمر العلي وناوان ، فكل منها قبيلة قائمة بذاتها، وجميعها من قبائل زهران القاطنة في تهامة .ولهذا أرفق لكم بيانين الأول منهما لقبائل

زهران في السراة وتهامة وأسماء مشايخها وأهم قراها . والثاني لقبائل غامد بادية وحاضرة [1] .

١١ – في صفحة ١٢١ السطر ١٢ ذكرتم أن عــدد سكان قرية القوارير (١١) فقط وأعتقد أن هذا خطأ مطبعي محض لأن سكانها يزيدون على ٤٠٠ نسمة

١٢ – سقط اسم الأطاولة من قُرَى القَرَى في ص ١٢١ بينما هي المركز الرئيسي للقرى ، وبهـا الدائر الحكومية المشرفة عليه ، ويزيد سكانها على ألف نسمة .

١٣ – ورد في صفحة ١١٨ أن القرى الآتية : الاشتاء – القوارير – الشطة – آل سلمان – القامرة – الوهدة ، من قرى وادي أبيدة ، بينما هي في الواقع من قرى (القَرَى) وتتبع إدارياً له . إلا أنها من قبيلة بني بشير التي مركزها بيدة . وأرى أن تدرج ضمن قرى (القَرَى).

١٤ – آمل أن تعتمدوا بالنسبة لقرى تهامة على تصحيح الأخ علي بن صالح لأن لديه بيانات دقيقة جداً . أما الأسماء التي صححتها في تلك القرى فهي صحيحة .

وختاماً نأمل من الله العلي القدير أن نراكم في ربوع بلاد زهران وغامد في زيارة أطول ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

٢ – الاستاذ علي بن صالح الزهراني ، وهو من خيرة شباب هذه البلاد ، ومن أوسعهم اطلاعاً على مختلف أحوالها وأعمقهم معرفة ، وله مؤلف شامل عنها أطلعني على قسم كبير من مواده ، ورأيت لديه بعض الوثائق التاريخية عن حوادث جرت في هذه البلاد في القرن الماضي، وقد كرم بتصحيح أخطاء كثيرة اتفق هو والاستاذ محمد مسفر على أكثرها ، وانفرد أحدهما بأشياء ، وقد أدمجت كل التصحيحات، كما كرم الاستاذ علي بالإفادة عن بعض مواضع قديمة وحديثة ذات قيمة منها :

---

(١) تقدم ص ٢٥٤ .

١ – **عقبة ذي مَنْعَا** [١] : تقع هذه العقبة غربيَّ آل جحَّاف ، تؤدي إلى الحجرة في تهامة ، عن طريق وادي الجرداء ، وهي من أسهل العِقاب الموصلة إلى تهامة . ولا تمر منها السيارات ، وإنما يمر منها الدواب .

٢ – **وادي الجرداء** [٢] : يقع في تهامة دوس ، ويبدأ من عقبة ذي منعا في تهامة ، ويستمد سيله من شفا بَرَحْرَح ، جنوب قرية إيْل جحَّاف بكيلين تقريباً ، وفيه قرى كثيرة ، وسوق اسبوعية ، وقد فصَّلتُ ذلك في « المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران » . والجرداء تقع غربي إيل جحاف ، وسيل وادي الخلصة ينزل إلى وادي الكف وهـذا من روافد الجرداء ، والحبْواءُ وادٍ وفيه قرية من قرى بني فهم .

٣ – **قدوم ضان** [٣]: لا يزال قدوم ضان أو رأس ضان يعرف بهذا الاسم (ضان) - وهو يطلق الآن على الجزء الجنوبي الغربي من جبل ظهر الغَدَاء ، وقـد وصلت إليه في جولتي حيث حدَّده لي أحد المعمَّرين من دوس ، واستشهد بقصيدة شعبية منها :

زَفِير مُرَّةْ ناضْ من قُدوم ضانا — في توالي رمضـانا
خذْنا علىواحدْ له اكوانٍ عطِيبَهْ — قبل يَنْحر شاة عِيده

المُرَّة : الرصاص . وقد أثبتُ هذا في « المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران » – تحت الطبع –

وأقول : يظهر أن عمضان مركب من كلمتين (عمـا) و (ضان) ذلك أن هذا الجبل ، وواديه الذي يدعى بهذا الاسم يتصل بجبل ظهر الغداء من الناحية الشمالية الشرقية ، ولعل اسم (ضان) يطلق على كل ظهر الغداء ، فطرفه الجنوبي هو قدوم ضان .

---

(١) انظر ص ٦١ من هذا الكتاب (٢) انظر ص ١٤٨ . (٣) انظر ص ١٧٦ .

٤ – **كراء** : (يلحق بصفحة ٧٥) أما البكري فأورده ممدوداً قائلا [١]: (كراء بفتح أوله ، ممدود غير مصروف ، لم يُؤثَرْ فيه القصر) . قال أبو نصر : هي من أرض بيشة كثيرة الأسد ، وقيل : هي وادي بيشة . قال ابن أحمر :

وهُنَّ كأنهن ظباءُ مَرْدٍ ببطن كَرَاءَ يَسْفَعْنَ الهدالا

وقال طفيل :

كأغلبَ منأُسودِ كَراءَ وَرْدٍ يَرُدُّ خَشَاتَهُ الرجلُ الظلوم

وقال عروةُ بن الوَرْد :

تَحُلُّ بوادٍ من كراءَ مَضَلَّةٍ تحاول سَلْمَىانأهاب وأُحصَرا

وكيف تُرَجِّيها وقد حال دونها وقد جاورتْ حياً بتَيْمَنَ منكرا

تَيمَنُ : أرضٌ قِبَل جُرَش في شق اليمن ، وثمَّ كرَاء ، ومن أنشده بتِيماءَ فقد صحف (وهذا الاستدراك مني) .

وها هو كتاب الأستاذ صالح أثبته بنصه بعد حذف المقدمة :

لقد تسلمت كتابكم الكريم رقم ١٦٣ وتاريخ ٨ / ١٢ / ١٣٩٠ هـ ، ومعه القسم الأول من مؤلفكم « في سراة غامد وزهران » الذي كتبتموه اثر زيارتكم القصيرة لهذه البلاد ، ورغبتكم – حفظكم الله – مني قراءته وتصحيح ما فيه من أخطاء وإرسال التصحيح إليكم في أسرع وقت ممكن في البريد الجوي إذ الكتاب انتهى طبعه ولم يعد سوى إضافة ما يرد اليكم من تصحيح .

وإنه ليسرني أن أقوم بهذه المهمة التي شرفتموني بها والتي أرى انها بسيطة بالنسبة لما تقدمونه لي ولأبناء هذا الجيل من تراث خالد في شتى مجالات الفكر والحياة ، فمنذ استلامي لكتابكم والنسخة المشفوعة به مؤلفكم القيم ، قمت بقراءته بتمعن ، وقمت بتصحيح ما يصادفني من أخطاء ظهر لي انها كانت

---

(١) « معجم ما استعجم » – ١١٢١ .

نتيجة سوء فهم من أملاها عليكم ونتيجة قصر إقامتكم في هذا الجزء من المملكة وهي لا تعدو أخطاء في ذكر أسماء بعض مواقع ، وأسماء أشخاص ، ونسبة بعض القرى الزهرانية الى غامدية .

وأتشرف بأن أقدم لأستاذي الكريم مع كتابي هـــذا بيانات التصحيح وعسى أن أكون بهذا قد قدّمت لكم ولهذا الجزء من بلادي بعض مـا يجب عليّ ، وكان مصدري في التصحيح :

١ – مصادر كتاب المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران – تحت الطبع.

٢ معرفتي الشخصية لكل المواضع التي صححتها نتيجة رحلة استقصاء قمت بها الى أجزاء المنطقة (غامد وزهران) .

وأود لفت نظر سيدي الأستاذ ، انني لحظت أن نسخاً من كتابكم مماثلة أرسلت لآخرين وخشية من إعطاء معلومات غـــير دقيقة ، ولعلمي انكم لم تهدفوا إلا لمعرفة الحقيقة التي هي رائدكم دوماً ، فإنني أوكد ان تصحيحاتي لم تكن عـابرة بل انها دقيقة ولم أكتب حرفاً واحداً دون التدقيق والتمحيص ومطابقته بمـا لدي من مصادر .

أما فيما يتعلق بالجوانب التي لم يتعرض لها الكتـــاب كالأدب الشعبي ، واللهجات ، والأمثال ، وفصول من التاريخ الحديث ،أو الجوانب التي تعرض لها الكتاب باختصار لعدم وجود مصادر كالنسب الحـــديث ومجموع القرى وتعداد السكان ، فاني سوف أتولى الكتابة عنها - إن شاء الله – إذ ان مسوداتها منتهية ولم يعد سوى التبييض ، وستُكمل الصورة الباقية عن هذه البلاد بجزئها السروي والتهامي ، التي سيكون الفضل في معرفة الكثير عنها بادىء ذي بدء لكم أنتم ، وهذا ليس بغريب فأنتم بحق صاحب الفضل – بعد الله – في تحقيق الكثير من أجزاء بلاد العرب .

وفي الواقع أن التعب ليس على من يسير في طريق مسلوك ، بل على من يشق طريقاً لم تسلك بعد ،فأنتم الذين شققتم الطريق وسأمضي منها –إن شاء الله– ...

٣ – وممن كتبت إليه الأستاذ علي معجل بن سعد الغامدي مدير التعليم في بلاد غامد وزهران ، وقد فضل ببعث كتاب يفيض شعوراً كريماً ،ويحوى اعتذاراً أورده بنصه قال :

وصلني خطابكم وصحبته الجزء الأول من تأليفكم القيم لسروات الحجاز وبالأخص بلاد غامد وزهران ولا شك أن مثل هذا العمل الجبار إن دل على شيء فإنما يدل على نية صالحة وأهداف نبيلة وغيرة وطنية ومحبة في إظهار الحقائق على الطبيعة. وإني أتقدم لشخصكم المحبوب بعظيم شكري على جهودكم الجبارة وقد تكبدتم مشقة كبيرة في سفركم إلى منطقة الباحة لكي تقفوا على حقيقة الأمر ويخرج مؤلفكم مكتمل الجوانب ومثل هذا العمل ليس بغريب على شخصيتكم الفذة كثر الله من أمثالكم وزادكم عزاً وشرفاً .. وتوفيقاً وجعل التوفيق حليفكم والحق رائدكم وكلل أعمالكم بالسداد والنجاح إنه ولى ذلك وأحب أن أشعركم أيها الأستاذ الكبير إني كنت في إجازة ولا وصلني خطابكم إلا متأخراً لهذا السبب تأخر جوابي ... فأرجو قبول المعذرة وفور وصول خطابكم المشار اليه اتصلت بسعادة أمير المنطقة وطلبت منه بياناً بأسماء القرى وعدد سكانها لأن الإمارة المذكورة يوجد عندها من الحقيقة المطلوبة ما لا يوجد عند غيرها وقد أفادني سعادة الأمير المذكور بأن علي بن صالح الزهراني أحد موظفي الإمارة قد قام بإحصاء دقيق لجميع قرى غامد وزهران وعدد سكانها وقد أرسل إلى سعادتكم نسخة من ذلك وآمل أن يكون قد احتوى على جميع المطلوب وحيث أن وصول خطابكم جاءني متأخرا وطلبكم الجواب مستعجل ، لذا أحببت إشعار فضيلتكم بالحقيقة . .

الاخطـــاء وتصحيحها

صفحة	خطأ	صواب
١٤	القسمة – بفتح القاف	القسمة – بكسر القاف .
١٤/٩٦/١١٨/١٢٤	الأشق الأشنا	الاشتاء
١٤	الشبرقة	شبرقة – بدون لام التعريف
١٦	تقع الباحة باستطالة وادي رغدان	تقع الباحة باستطالة وادي قوب قوب وادٍ من أهم أودية غامد يبدأ من جنوب غربي منطقة الرهوة الفاصلة بين غامد وزهران
١٧	الظفير على تل مطل على منخفضات رغدان .	الظفير على تل مطـــل على منخفضات قوب .
٢٠	عبد الحازم	وادي الحازم
٢٢	أبيدة يجتمع بعردات	وادي أبيدة من روافد تربة وادي تربة يبدأ من نهاية وادي الصدر بزهران – السراة – ويطلق عليه هذا الاسم حتى تربة النخل .
٢٧	السلامي	السلامان
٣٣	٣٢	٣٣ (رقم الصفحة)
٣٠/١٦٩	العبادلة .	العبالة . – بدون دال .
٣٠	رُحبان	رحبان – بفتح الراء –
٣٠/٣٤/١١٣/١٨٦	العكشان	العقشان – بالقاف .
٣٠	غزيّر	غَزِير – بكسر الزاي وسكون الياء –

صفحة	خطأ	صواب
١٨٨/٣١	معجب بن سعيد	علي معجل بن سعد الغامدي
٣١	مبنى الفندق على ربوة مطلة على وادي رغدان	مبنى الفندق على ربوة مطلة على وادي الحاوية شمال شرقي بلدة الباحة ومن روافد وادي قوب .
٣٢	الراغب	الراعب – بالعين المهملة (مطبعي)
١٤٣/٣٤	بني حدا	بني حدة – بالهاء –
١٤٨/١٣٣/١٣١/٣٤	الحبس الجمس	الحبيس – بفتح الحاء وكسر الباء (وادٍ وقرية)
٣٤	بني سعد	بني سعيد – بالياء –
٣٤	قريتان	ثلاث قرى
١٣٢/٣٥	طليلات	طليلان – بالنون –
١٣٩/٣٦	احمد اللخمي رئيس البلدية	عبد العزيز بن محمد رئيس البلدية احمد اللخمي شيخ بالشهم فقط اما عبد العزيز ابن محمد فهو رئيس البلدية وابن شيخ مشايخ غامد سابقاً محمد بن عبد العزيز – رحمه الله – وهو من قرية الشعبة المجاورة للجلحيّة
١٨١/١٣٢/١٣١/٣٥	المخالدة	المخالفة – بالفاء –
٣٦	الابنا لبلشهم	الابنا لبلجرشي
٣٦	المرضاة	المرباة
٣٦	الجلحية	الحُلَيّة – بالتصغير –
٣٦	شكران	شِكران – بكسر الشين –
١٤٨/١٣٥/٤٠/٣٧	الجمع	القمع – بالقاف – (الوادي والقرية)
٣٨	شرا	شُرى – بالألف المقصورة على وزن ضُحَى
٣٨	أرقت ببرق	أرقت لبرق
٤٠	القُريع	القريع – بفتح القاف

صفحة	خطأ	صواب
٤٠	الحدان	المدان – بفتح الميم والدال
٤١	الشعراء	الشُّعْبة
٤١	عبد الله بن سلطان	محمد بن سلطان
٣٦/٤٣	بلحزمر	بلخزمر – (مطبعي)
٥٠	الشعراء	الشعبة
٥٠	القصع	القُصا – بضم القاف
١٨١/٥٠	الكلبة	القُلَيْتة – بضم القاف (تصغير)
٥٠	خفا	خفة – بالهاء
٥٢	ام ربيان	الربيان
٥٢	وهي لبني حسن وبني عويف	لبني حسن فقط
١٧٩/١٧٦/٥٢	قرية قرة	قرية ُقرّاء – بلفظ جمع قارىء
١٧٦/٥٢	قران	أفْعَة
٥٢	الفراء	الغرة – بالغين والهاء
١٢٧/١١٢/٥٢	الحنادير	الحناديد – بالدال المهملة
١٦١/٥٣	الدخيلة	الرُّخيلة – بالراء – تصغير
	وهذا الواديان	وهذان الواديان
١٤٣/١١٦/٦١/٥٣	البعرة	بعَرَة – بدون لام تعريف
١٨٠/١٢٧/٥٣	الكعامر	الكعامير
١٤٣/٥٣	الحمام	آل حمامة
٥٥	شنطافة	شنظافة – بالظاء المعجمة
١٧٣/١١٧/٥٥	الغريري – الفرير	الغُرَير – بدون ياء وبالغين
٥٥	الهدة	الهدا – بالألف
١١٧/٥٩	بدادة	بدادا – بالألف

صفحة	خطأ	صواب
٥٩/١١٧/١٢٩/١٤٩/١٥٧	الخاجة	آل خاجة
٦١/١٢٩/١٩٢	الحجاف	الجحّاف
٦٨	ثم الحمض	ثم وادي الحمض
٧١	جدرة من قرى بني خثيم	جدرة من قرى بني عبد الله
٧١	الحبش	الحبشي – بالياء – (من قرى بني خثيم)
٧٢	كظامة بهر مضيق وادٍ	كظامة بهر مورد ماء وهي من منتزهات الباحة
٨٥	فصلت الامارةمنذ أكثر من عشرين عـــاماً	فصلت الامارة منذ ٣٧ عاماً أي عــام ١٣٥٣ ﻫ
٨٦	٤٨ كيل منبلجرشي لأثرب	المسافة من بلجرشي لأثرب ٣٠ كيل فقط
٨٧/١٠٩/١١١/١٢١	القرا من مراكز تهامة	القرا من مراكز السراة وهو ما يطلق عليه مركز الأطاولة .
٩٢	باحة رغدان	باحة بني عبد الله
٩٥	رباع : مدرسة للبنات	رباع لا مدرسة للبنات فيها
٩٥	العقوص	العفوص – بالفاء –
٩٥	ثلاثاء الحساب	ثلاثا الحميد
٩٥	الانباء – أوله نون –	الأبناء – جمع ابن –
٩٦	هماس	آل دمّاس – بتشديد الميم – (حلة صغيرة)
٩٦/١١٤	الغشامر/ الغسام	الغشامرة – بالهاء –
٩٦	٢٣ – ...	٢٣ – غيلان
٩٦	السواسية	معشوقة . المدرسة في معشوقة [١] وفي الشعبة ومُسَيّر وليست في السواسية ، والسواسية لا مدرسة فيها . وكـذا مراوة والمشارق
٩٦	ابن رقوش	أبي الرقوش

(١) الاستاذ محمد مسفر – وهو المشرف على التعليم هنا – لم يصحح هذا .

صفحة	خطأ	صواب
٩٦	خَيِّرة	خِـــيرة
٩٦	عُويرة	عَوِيرة
٩٦	القُرُنطة	القِرِنْطَة
١٠٠	الجرداء من أسواق السراة	الجرداء من أسواق تهامة
	إبل نعمة	إبل نعمة يوم الثلاثاء
١٠٠	خيرة لها سوق	خيرة لا سوق فيها
	الضحوات	الضحوات يوم الثلاثاء
١٠٠	عويرة لها سوق	عويرة لا سوق فيها (وكذا آل‌جدلان والأطاولة)
١٠٠	سوق بلجرشي يوم الخميس	سوق بلجرشي يوم السبت
	القرن	القرن : يوم الاثنين
١٠٠	الحمران لها سوق	الحمران بدون سوق
	الظفير	الظفير يوم الثلاثاء
	الغشامرة	الغشامرة يوم السبت
١٠٤	كلب الحمى	أكلب الحمى
١١٢	الجحف	القحف — بالقاف —
١١٢	البطيلة	بطيلة
١١٢	الخلو	الخلي بصدر الرمادة (بين السراة وتهامة)
١١٢	الشولا	الشولة — بالهاء — وهي مفتوحة .
١١٣	بني طويلة	الطويلة — بدون بني —
١١٣	حميم بالرفود	حميم ابي الرقوش
١١٣	المزاردة	المزاودة — بالواو — (صدر)
١١٣	دار عيسى (الحبش)	دار عيسى (الحبشي)
١١٣	مطلول	مطاول
١١٤	الجحانين	الجحافين — بالفاء —
١٣٢/١١٤	الريقة	الربقة — بالباء —

صفحة	خطأ	صواب
١١٤	الزارع	آل زارع
١١٤	الصدنين	الصدتين – بالتاء –
١١٤	الشعبة	الشعب
١١٤	الغبرا	الغبر – بدون ألف –
١١٤	القرية	الفرية – بالفاء –
١١٥	المرزوق	آل مرزوق
١١٥	المفارح	المقارح – بالقاف – أو (مقارح بدون لام تعريف)
١١٥	بني ذكة	بني دكة – بالدال –
١١٥	سلامة	آل سلامة
١١٥	مغمور	مقمور – بالقاف –
١١٥	مقاف	مقاق – بالقاف لا بالفاء –
١١٦	ابو الشوك	ابو شوك
١١٦	البصرة	بعرة
١١٦	الحضوة	حضوة
١١٦	الجمدة	الحمدة – بالحاء –
١١٦	السفح	الصفح – بالصاد –
١١٦	الصفرة	الصغرة – بالغين –
١١٧	الكلابات	الكلبات (بتهامة) من دوس
١١٧	أم عمر	أم عمرو
١١٧	المقصرة	مقصرة
١٨٥/١١٧	إنعاش|نُعاش	نعاش – بدون ألف وهي بفتح النون لا بضمها
١١٧	الهدة	الهدا – بالألف
١١٧	النعمة	آل نعمة
١١٧	وادي العرجة	وادي العارجة

صفحة	خطأ	صواب
١١٧	العيفة	آل عيفة
١١٧	قرّان	قَرَان
١١٧	عياش	عياس
١١٨	الدغمان	آل دغمان
١١٨	الغامرة	القامرة – بالقاف
١١٨	اللقامين	اللغاميس – بالغين والسين : آل سلمان ،الاشتاء ، الشطة ، الغامرة ، القوارير ، الوهدة ،ليست في بيدة وهي بالجنوب من الأطاولة إلا ان مشيختها في وادي بيدة .
١١٨	أجرب	جَرب – بدون ألف
١١٩	العايش	العياش
١١٩	شدا زهران تابع للمخواة	شدا زهران تابع لقلوة
١١٩	المنحل	منجل
١١٩	مفائض محنى	مفائض ممنى
١١٩	نادان	ناوان
١٢٠	الحلف المربي	الخليف المريبي
١٢٠	أدواء	ادو – بضم الدال
١٢٠	الرجامين	الرحامين – بالحاء المهملة .
١٢٠	السويدي	آل سويدي
١٢٠	الشحط عنازة	أشحط عنازة
١٢٠	الامراة الطف	الأمَرَة – بالفتح
١٢٠	بحر	يحر – بالياء
١٢٠	بديان	بالدّيان – بتشديد الدال بادية بتهامة
١٢٠	سلطانة ... فلاح	آل سلطانة ... آل فلاح

صفحة	خطأ	صواب
١٢٠	آل ظهر	آل ظهيرة بادية بتهامة
١٢١	التراوين	الثراوين – بالثاء واليحمد فخذ من قبيلة الشغبان من بني سُليم
١٢١	الجمصة	القمصة – بالقاف
١٢١	الدهامية	الدهامين القرى الموجـودة في الصفحة ١٢١ هي من قرى السراة تبعاً للقـرَى الذي هـو مراكز السراة)
١٢١	السبيحة العليا	سبيحة العليا – بدون لام
١٢١	السبيحة السفلى	سبيحة السفلى – بدون لام
١٢١	آل سعدان	آل سعيدان – بالياء
١٢١	آل صعيدان	الصُّعْدان
١٢١	العاميش – العبارى	العاشي .. العبارية
١٢١	العجلة – آل عفيف	العقلة .. العفيف
١٢١	القوارير	ذكرت في قرى وادي بيدة (تكرر ذكرها)
١٢١	القهان	القهبان – بالباء –
١٢١	الهداون	الهدوان
١٢١	المساواة	المساوى – بالالف المقصورة –
١٢١	بني حمد..حضا..صقاعة	بني محمد . حُظَـى .. آل صقاعة
١٢١	محنى المحضي	محنى حظى
١٢١	منضحة ٦٧ ..	منضحة ٦٧ – ٧٠ اليحمد ١٢٠
١٢٢	القرعة ..	الفرعة ..
١٢٢	دنايب	ذنايب – بالذال – وادٍ بتهامة به مجموعة قرى
١٢٤	الشبرقة	شبرقة

صفحة	خطأ	صواب
١٢٧	انصب الحكم	انصب بالحكم
١٩٥/١٨٩/١٣١	بشر	بشير – بالياء –
١٣٢	الريقة	الربقة
١٣٦ الخريطة	: الشعيبة	الشعبة
١٣٦ الخريطة	: مرارة	مراوة
١٣٦ الخريطة	: النصْبا	النصباء
١٣٦ الخريطة	: الحزمر	بالخزمر
١٣٨	الجدلان ويقام بها سوق اسبوعي	يحذف هذا فالجدلان لا سوق فيها
١٤٢/١٣٨	آل رياد	آل زياد – بالزاي المعجمة
١٣٨ / ١٥٠ / ١٥٦ / ١٥٩ / ١٦٢ / ١٦٧ / ١٧٩ / ١٨١ / ١٩٣ / ١٩٤ :		
	حريو من عدوان	تحذف (من عدوان)
١٣٩	آل صقاع	آل صقاعة
١٣٩	أئمة وادي الصدر	أصلها من الأئمة السابقة في السطر ١٩ من الصفحة ١٣٩
١٤١	باحة رغدان	باحة بني عبدالله
١٨٧/١٤١	الهراء	الهرة – بالهاء –
١٤٢	العشور	العشوة – بكسر العين وفتح الشين –
١٤٤	بني حريم في وادي الانصب	بني حريم على الشفا المشرف على تهامة (جنوب بني عمار)
١٤٤	بني سار من غامد	بني سار من زهران كانت مشيخة قبائل زهران في السابق لدى آل الرقوش من سكان هذه القرية وهي من القرى المجاورة لبلاد غامد من الجهة الشرقية وتشترك مع الزهران في جبل عيسان الشهير .
١٤٤	بني سعد	بني سعيد – بالياء –

صفحة	خطأ	صواب
١٤٥	المبارك	البارك
١٤٥	الجُرة – بضم الجيم –	اَلجرة – بفتح الجيم –
١٤٥	جبل غيضَان	جبل جَنْبَة
١٤٦	الشُعبر	السُعبرة – بالسين –
١٤٦	الحبشة – بفتح الحاء –	الحبشة – بكسر الحاء
١٤٦	آل عيفة	هي التي ذكرت في السطر ١٣ من الصفحة ١٤٦
١٤٧	الجدلان	هي التي ذكرت في السطر ٧ من الصفحة ١٣٨ باسم آل جدلان
١٤٨	جَدرة	جِدرة – بكسر الجيم –
١٤٨	الجرداء	الحبواء
١٤٨	الجرة – بضم الجيم –	اَلجرة – بفتح الجيم –
١٤٨	اِلجنش	الجُنش – بضم الجيم –
١٤٨	آل صقاع	آل صقاعة
١٤٩	اَلحبشة – بالفتح –	اِلحبشة – بالكسر –
١٤٩	الحدان	المدان – بالميم –
١٥٠	الحطوري	الحطاورة
١٥٠	للزعية	للدَعَبَة – بالدال والباء –
١٥١	الحكمان في وادي تربة	الحكمان بلدة جنوب الأطاولة بمسافة ثلاثة أكيال [القرى الصغيرة الموجودة بوادي تربة وهي آل طاهر ، المظلمات ، البحرات ، من الحكمان السابقة ولكن لا يطلق عليها الحكمان]
١٥١	الحلاة – بالفتح –	الحُلاة – بالضم – وتنطق هذه بالضم تميزاً عن سابقتها وهي من قرى بيضان .

صفحة	خطأ	صواب
١٥٥	الأحامر	الحامر
١٥٥	المرزوق	آل مرزوق
١٥٦	يقام بالحمران سوق اسبوعي	لا يقام بها سوق اسبوعي
١٥٦	الحمرة	الحمزة بفتح الحاء وسكون الميم وفتح الزاي – من قرى مسير .
١٥٦	الحنادير من بني عويف	الحناديد – بالدال – وسبق ان ذكر تصحيحها .
١٥٦	من بني عِتَبة	من فخذ بني عِتَبة من بيضان
١٥٦	ربوع الحسن وشبرقة	القوارير وشبرقة
١٥٧	سيل وادي الخلصة ينزل	سيل وادي الخلصة ينزل
١٥٧	لوادي الشعراء	إلى وادي الكف
١٥٨	خيّرة – بتشديد الياء –	خيْرة – بسكون الياء – خيرة ليس لها سوق اسبوعي وهي شمال بلدة قرن ظبي بمسافة كيل ونصف
١٥٩	دكة	بنو دُكة
١٥٩	بقرب قرية ربوع الحسن شمالها	تقع فيه قريتا الشطة والأشتا
١٥٩	دوقة يمتد من غرب الباحة	دوقة وادٍ تهامي يبدأ من جنوب غربي شفابيضان وبني حسن وينتهي في البحر الأحمر وهو زهراني من مبدئه حتى مصبه
١٥٩	الدهامسة ... الراصعة	الدهامشة ... المراصعة
١٥٩	رَباع	رُباع – بضم أوله –
١٦٠	ربوع قريش هي الحسن	ربوع قريش هي (الأطاولة) التي بها المراكز الحكومية
١٦٠	الربيان – بكسر الراء –	الربيان – بضم الراء –
١٦٠	رُحبان	رحبان – بفتح الراء –
١٦٠/١٦١/١٦٤	رسبة قرية لبني كنانة	رسباء قرية لبالخزمر

صفحة	خطأ	صواب
١٦	رسبة قرية بأسفل وادي الشاعر	(يحذف)
١٦	رُهاة	رهاوة ـ بالفتح ـ
١٦	السهساه قرية لبني جندب	السهساه : قرية لبني بشير
١٦/١٧٠	العمدة	القمدة – بالقاف –
١٦/١٨٢/١٩٧	المعارجة	العارجة – بدون ميم –
١٦	الشُبُرقة من قرى غامد	شبرقة – بكسر الشين – من زهران بكسر الشين وإسكان الباء وكسر الراء وفتح القاف فهاء – وهي من قرى زهران – بني حسن – وبها مشيخة بني حسن لدى آل عصيدان الذين كان لهم الفضل بعد الله في هزيمة الجيش التركي في حملته على غامد وزهران عام ١٣٢١ هـ .
١٦	الشُعبة	الشَعَبَة – بالفتح كل الثلاث –
١٦	الشعراء	الشُعْبَة – بضم أوله –
١٦/١٧٢	الغربة من الصدر	الغُرباء من الصدر
١٦	الصفرة لبني عويف	الصَّفَرة لبني حسن من زهران الصغرة بها سوق أسبوعي اسمه النقعة ، نقعة بني حسن ، وبها مركز حكومي لقبيلة بني حسن
١٦	الصفح	هي ربوع الصفح ، ذكرت في ص ١٦٠
١٦	الطويلة يسكنها بنو خثيم وبني سعد وبني عبدالله	الطويلة سكانها من بني خثيم فقط
١٧	العطارة	العطاردة – بكسر الراء –
١٧	العُقلة	العِقَلة – بكسر العين وفتح القاف .

صفحة	خطأ	صواب
١٧١	عويرةفيواديقامبهاسوق	عويرة في فرعة وهي قريبة من الشفا المشرف ع تهامة وليس بها سوق
١٧٢	السكراء	السكران – بالنون –
١٧٢	آل جدلان	الجدلان
١٧٢	لدوس بني علي	لدوس بني منهب آل عياش
١٧٣	الفرية – بكسرالفاء –	الفرية – بضم الفاء –
١٧٤	الراصعة	المراصمة – بالميم –
١٧٥	القدحة –بكسرالقاف–	القدحة – بضم القاف –
١٧٩	القرنطة –بضم القاف–	القِرنطة – بكسر القاف –
١٧٩	القُريع	القَريع – بفتح القاف
١٧٩	القَعْرة	القَعَرة
١٨٠	لبني محمد	(تحذف)
١٨١	المبارك	البارك – بدون ميم
١٨١	المرضاة	المرباة – بالباء – من قرى بالشهم
١٨٣	المغْثة	المغَثة
١٨٣	جنوب القسمة	شمال شرق القسمة
١٨٣	مندحة في بلاد غامد	مندحةفيبلاد بنيزهرانمنقرىبنيحرير وبني عدوا
١٨٤	الموسى	آل موسى
١٨٤	الموسى من قرىغامد	الموسى منقرىفرعةبنيحسنمن زهرانغربيبني سا
١٨٥	١٥٨ (رقم الصفحة)	١٨٥
١٨٥	النقعة	هي الصفرة وقد ذكرت واسم النقعة يشمل القر المجاورة للصفرة
١٨٦	الغمرة	الغمدة – بالدال
١٨٧	هملان واد صغير الخ	(يحذف كل هذا لأنه لا يوجد واديهـــذا الاسم

صفحة	خطأ	صواب
١٨	بشر	بشير
١٩٨/١٨	بني يوسى	بني يوس – بدون ألف
١٨	بلحزمر	بالخزمر – بالخاء (مطبعي)
١٨	أهل بيضان	الأحلاف مجموعة قبائل منها بيضان
١٩١/١٨	بطيل	بالطفيل وهي جزء من بني سُليم
١٨	الجَبْر	الجُبَّر – بضم الجيم وتشديد الباء
١٨	الأحلاف بطن	الأحلاف من بطون يوس
١٨	بنو ذبيان	بنو ظبيان
١٨	الحمران–قسم من غامد	الحمران جزء من بني سيد ويعدون اليوم في قبيلة بَلجُرشي
١٨	الظافر،قسم من غامد	الظفير وهي جزء من قبيلة بني عبد الله
١٨	الرمادة	الرمادة جزء من قبيلة بني ظبيان من غامد
١٩	الاحلاف بتهامة	الاحلاف بتهامة والسراة ومن فرعهم في السراة : بني عامر وبيضان .
١٩	الحميدان منحرير منعدوان	الحميدان من عدوان
١٩	الخرصان	ذكرت في الصفحة ١٩٢ سطر ٢١ ، وسكان أبيدة من قبيلة بنى بشير من بطن بني عمر
١٩٣	آل دهيس	آل وهيس – بالواو – وقريتهم الوهسة من بنيفهم.
١٩٤	بني سعد	بني سعيد – بالياء –
١٩٤	الشعبان	الشغبان – بالغين –
١٩٥	آل صقاع	آل صقاعة
١٩٥	بني عمرو	بني عمر بنيعمر السراة وبني عمر تهامة هم من فروع زهران الكبيرة

صفحة	خطأ	صواب
١٩٦	بلعور	بالتّعْور – كباللسود – [١]
١٩٦	بنو عريف	بنو عويف – بالواو –
١٩٦	قريش غامد	يطلق على قبيلة بلجرشي .
١٩٧	قرية القهاد	قرية بني محمد
١٩٧	بنومشهور منبنيظبيان	بنو مشهور من الزهران من غامد ، وتعد اليوم في قبيلة بني خثيم .
١٩٧	المنتظر	لا يوجد من بين أقسام غامد قسم بهذا الاسم حسب المعلومات التي لدي .
١٩٧	بنـو نُقمة	بني نِقمة – بكسر النون –
١٩٨	بنو يوسى	بنو يوس – بدون ألف – وسقط اسم بني حَسَن عند ذكر أفخاذهم سَهواً .
٢١٥	كابن الاحوص	كالاحوص : عبدالله بن محمد
٢٨٥	وجهي وثيابي	ووجهي وثيابي
٢٩٦	وجدت بخط اسحاق	قال الاصبهاني : وجدت بخط اسحاق
٣٠٠	« ابناء الرواة »	« إنباه الرواة »
٣٢٠	سراة بن لهبان	سراة بني لهبان
٣٤٩	اسير الفزع	امير الفزع
٣٨١	ابو الدقيس	ابو الدقيش
٤٠٦	بنو هائىء	بنو هانيء
٤١٣	حلى	حلي
٤٢٣	الحاشية : ٣ ...	٣ – « النسب الكبير » ٢٣٥ – ٢٤٧
٤٣٢	ابن عوف الاصمعي	ابن عوف الاحمسي
٤٣٢	القتال السحيمي	القتال السحمي
٤٢٩/٤٣٠	فُزَيـع	قزيـع
٤٣٩	أفكة	أفكه
٤٧٣	عميلة بن الأعز	عميلة بن الأعزل

(١) أي بنو الأعور وبنو الأسود .

الفهارس

١ ـ الموضوعات العامة

٢ ـ المواضع

٣ ـ القبائل وفروعها

٤ ـ الأعلام (الرجال والنساء)

٥ ـ النبات

٦ ـ المصـــادر

١ ـ الموضوعات العامة

الصفحة

٢ ــ أسماء المواضع

(بلدان ، قرى ، جبال ، أودية)

(١ – لم تذكر المدن الخارجة عن الجزيرة ، ولا المشهورة كالطائف وصنعاء ونجران ونجد والحجاز ...) .
٢ – إذا لم تجد الاسم في موضعه فابحث عنه في (جبل) أو (وادي) أو (ذو) .
٣ – تطلق أسماء القرى على بعض أفخاذ القبائل ولهذا يحصل كثير من الاختلاط والتداخل) .

ب

ت

ث

ج

ح

- ش -

— ص —

— غ —

— ف —

٣ ـ القبائل

[١ – لم يذكر إلا ما له صلة بالكتاب . ٢ – يحذف عند البحث عن قبيلة أو فخذ (الـ ـ آل ـ بنو ـ ذوو – ذوي بل) مثل : الحارث – آل الطفيل ، ذوو بركات ـ بالأسمر : حارث – طفيل – بركات – أسمر] .

— ب —

— ت —

— ث —

– خ –

— س —

ــ ش ــ

– ص –

— غ —

٤ ـ الأعلام (الرجال والنساء)

[لم يذكر الرواة ولا من لا صلة لهم بموضوع الكتاب ولا من ورد
فيه شيء من كلامهم باستثناء الشعراء ، أما المؤرخون ومؤلفو
الكتب فقد اكتفي بذكر اسماء مؤلفاتهم في فهرس المراجع] .

– غ –

٥ ــ النبات

٦ ـ المصادر

[لم نذكر سوى الكتب التي رجعنا اليها]

« الإبدال » لأبي الطيب اللغوي .
« ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد » لحمد الجاسر – مخطوط –.
« أبو علي الهجري » لحمد الجاسر .
« أخبار عبيد بن شرية » لعبيد بن شرية الجرهمي .
«أخبار المدينة» لعمر بن شبة النميري – مخطوط –
« أخبار مكة » للأزرقي .
« أساس البلاغة » للزمخشري .
« الاستيعاب » لابن عبد البر .
« اسماء المغتالين » لابن حبيب .
« الاشتقاق » لابن دريد .
« الاصابة » لابن حجر .
« الاصنام » لابن الكلبي .
« الأعلام » للزركلي .
« الأغاني » للأصفهاني .
« الاكليل » للهمداني .
« الإكمال » لابن ماكولا .
« الأماكن » للحازمي – مخطوط –
« أمالي ابن دريد » – مخطوط –
«الأموال» لأبي عبيد القاسم بن سلاّم.
« الأنساب » للسمعاني .
« أنساب الاشراف » للبلاذري .
« إنباه الرواة » للقفطي .
« الأوائل » لأبي هلال العسكري .
« البداية والنهاية » لابن كثير .
« البدء والتاريخ » المنسوب للبلخي .
« تاج العروس » للزبيدي .
« تاريخ الأدب العربي » لبروكلمان الترجمة العربية .
« تاريخ الرسل والملوك » لابن جرير .
« تاريخ خليفة بن خياط » .

« تاريخ العرب » المنسوب خطــأ للأصمعي .
« تاريخ عسير » لهاشم النعمي .
« تاريخ فتوح الشام » لمحمد بن عبد الله الأزدي .
« تاريخ الموصل » ليزيد بن محمد بن إياس الأزدي .
« التكملة » للصاغاني .
« تهذيب التهذيب » لابن حجر .
« التيجان » لابن هشام .
« الجبال والأمكنة والمياه » للزمخشري .
« جمهرة أنساب العرب » لابن الكلبي مخطوط .
« جمهرة الأنساب » لابن حزم .
« جمهرة اللغة » لابن دريد .
« الخراج » لأبي يوسف القاضي
« خزانة الأدب » للبغدادي .
« ديوان ابن دريد » .
« ديوان قيس بن الخطيم » .
« رحلة ابن جبير » .
« رسالة عرام بن الأصبغ السلمي » .
« سمط النجوم العوالي » للعصامي .
« السيرة » المنسوب لدغفل الشيباني – مخطوط – .
« السيرة النبوية » لابن هشام .
« شرح أشعار الهذليين » للسكري .
« شرح الدامغة » للهمداني – مخطوط – .
« شرح المفضليات » لابن الأنباري .
« شرح المواهب » للزرقاني .
« شعر خفاف بن ندبة السلمي » .
« صحيح البخاري » .
« صفة جزيرة العرب » للهمداني .
« طبقات الأدباء » لابن الأنباري .
« الطبقات الكبرى » لابن سعد .
« الطرائف الأدبية » للميمني .
« العبر » لابن خلدون .
« العجالة في النسب » للحازمي .
« العرب » – مجلة – .
« العقد الثمين » للفاسي .
« عنوان المجد في تاريخ نجد » لابن بشر .
« فتح الباري شرح صحيح البخاري » لابن حجر .
« فرحة الأديب » للأسود الغندجاني – مخطوط .
« الفهرست » لابن النديم .
« في بلاد عسير » لفؤاد حمزة .
« في ربوع عسير » لعمر رفيع .
« القاموس المحيط » للفيروزآبادي .
« القرب في محبة العرب » للعراقي .
« قلب جزيرة العرب » لفؤاد حمزة .
« اللباب » لابن الأثير .
« لسان العرب » لابن منظور .
« مجالس العلماء » : للزجاجي .
« مجلة المجمع العلمي العربي » .
« مجلة مجمع اللغة العربية » .

« مجمع الأمثال » للميداني .
« محاضرات في تاريخ العرب » للدكتور صالح أحمد العلي .
« المحبر » لابن حبيب .
« المحمدون من الشعراء » للقفطي .
« مختصر البلدان » لابن الفقيه الهمذاني .
« مختصر الجمهرة » – مخطوط – .
« المراعي ووسائل تحسينها في المملكة » للدكتور عمر عبد المجيد دراز .
« مروج الذهب » للمسعودي .
« معجم الأدباء » لياقوت الحموي .
« معجم البلدان » لياقوت الحموي .
« معجم الشعراء » للمرزباني .
« المعجم الكبير » وضع مجمع اللغة العربية .
« معجم ما استعجم » البكري .
« مقاييس اللغة » لابن فارس .
« المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد علي .
« المقتضب » مختصر جمهرة النسب » لياقوت – مخطوط – .
« المناسك » للحربي .
« منتخبات من شمس العلوم » ٢١٦ .
« المنمق في أخبار قريش » لابن حبيب .
« المنهل » مجلة لعبد القدوس الأنصاري .
« المؤتلف والمختلف » للآمدي .
« الموشح » للمرزباني .
« النبات » لأبي حنيفة .
« النبلاء » للذهبي .
« النسب لأبي عبيد القاسم بن سلام .
« نسب عدنان وقحطان » المبرد .
« نسب قريش » لمصعب الزبيري .
« نسب معد واليمن الكبير » لابن الكلبي .
« نوادر الهجري » مخطوط .
« وصايا الملوك » المنسوب لعلي بن محمد بن دعبل الخزاعي – مخطوط –
« هدية الاخوان في شجرة الدخان » للزبيدي – مخطوطة – .